

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190048

UNIVERSAL
LIBRARY

عجایب المقدور فی اخبار تیمور

للسیخ

شهاب الدین احمد المعروف بابن عرب شاه

طبع

فی مطبع اردو کائنات فی بندر

کاکتہ

ساختہ ام القعبور الحقیر المشر بالانقصیر

کبیر الدین احمد

فی اواخر الشعبان سنہ ۱۲۹۹ ھجریہ

سنہ ۱۸۸۲ ع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على مذكور ارادته وتبديره تَنْسَجُ مقاطعُ
الامور * ومن ينبوع قضائه الى لُجج قدره يجري تيارُ الاعاصر
والدهور * اذاق بعض بني آدم بأس بعض لِيَبْلُوَهُمْ اِيَهُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ * وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة
بحار فتن اقبلت كقطع من الليل المظلم لم يدرك احد ما هي فاذا
هي تمر * احمداء حمد من كان طي شفا حفرة من نارها فادقده
منها * واشكركم شكر من ورطه فيها عدله فابجته ايادي فضله
عنها * واشهد ان لا اله الا الله الاحكم العدل * الذي يقتص للمظلوم
من الظالم يوم الفصل * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي ارسله رحمة للعالمين * وجعله رسول الله وخاتم النبيين *
فاخبر صلى الله عليه وسلم عن السر المصون * ونبا بما كان
في الارل وما يكون الى يوم يُبْعَثُونَ * واستعان من غلبة الدين
وقهر الرجال * ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح
الدجال * صلى الله عليه صلوة تذكى الرسك الاذم في صدور الكُتُب
والتواريخ * وتذني لقائلها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من
اعلى السمات * وعلى آله واصحابه الذين افاضوا سيول الفتح
في الاقاليم فغمروها * وشيّدوا اركان الاسلام واثاروا الارض بالايامن

وَعَمَرُوهَا بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا * وَسَلَّمْ نَسْلِيْمَا
عَزِيْرَا * دَائِمًا ابْدَا كَثِيْرًا *

أَمَّا بَعْدُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْوَارِيخِ عِمْرَةً لِمَنْ أَعْتَبَرَ * وَتَنْذِيْهَةً لِمَنْ
أَفْذَكَرَ * وَأَعْلَامٌ بِأَنَّ قَاطِنَ الدُّنْيَا عَلَى سَفَرٍ * وَاحْضَارٌ لِّصُورَةِ مَنْ
مَضَى وَغَبَرَ * كَيْفَ فَدَّرَ وَأَفْذَرَ * وَبَهَى وَاعْمَرَ * وَبَنَى وَعَمَرَ *
وَحَتَّلَ وَخَنَرَ * وَعَابَ وَقَهَرَ * وَكَسَرَ وَجَبَرَ * وَجَمَعَ وَأَذْخَرَ *
وَتَكَبَّرَ وَفَخَّرَ * وَكَيْفَ عَمَسَ وَبَسَرَ * وَضَحِكَ وَاسْتَبَشَرَ *
وَتَقَلَّبَ فِي أَطْوَارِهِ مِنَ الطُّغْيَانِ إِلَى الْكِبَرِ * إِلَى أَنْ قَلْبُهُ
أَبَدِي الْعَيْرِ * وَاحْتَاطَتْهُ وَهُوَ آمِنٌ مِمَّا يَكُونُ مَخَالِيْبُ
الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ * مَخَالِطُ مَا صَدَأَ مِنْ عَيْتِهِ الْكَدَرِ * وَتَدَعَّى حَتَّى
ذَهَبَ عَنْهُ مَا حَلَا وَمَرَّ * أَنْ فِي ذَلِكَ لِعِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ * وَتَذَكُّرٌ
لِمَنْ أذْكَرَ * وَتَبَصُّرٌ لِمَنْ اسْتَبْصَرَ * وَكَانَ مِنْ أَعْجَابِ الْقَضَايَا *
بَلْ مِنْ أَعْظَمِ انْبِلَايَا * الْفَتْنَةُ الَّتِي يُحْتَارُ فِيهَا الْبَلِيْبُ * وَيَدْهَشُ
فِي دُجَى حَنْدَسِهَا الْعَطْنُ الْأَرِيْبُ * وَنَسْفَةُ مِيهَا الْحَلِيمُ * وَبَذَلٌ
فِيهَا الْمَرْبِيزُ وَبِهَانُ الْكَرِيمِ * قِصَّةُ تَبْمُورَ رَاسِ الْفَسَّاقِ * الْأَعْرَجُ الدَّجَالُ
الَّذِي أَقَامَ الْفَتْنَةَ شَرْفًا وَغُرْبًا عَلَى سَاقِ * أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا
عَلَيْهِ فَتَوَلَّى وَسَعَى فِي الْأَرْضِ فَاغْسَدَ فِيهَا وَاهْلَكَ الْحَرُثَ وَالزَّمْلَ *
وَتَيَمَّمَ حِينَ عَمَّتْهُ النِّجَاسَةُ صَعِيدَ الْأَرْضِ فَغَسَلَ بِسَيْفِ الطُّغْيَانِ كُلَّ
أَعْرَ مُخْجَلٍ فَتَحَقَّقَتْ نَجَاسَتُهُ بِهَذَا الْغَسْلِ * أَرَدْتُ أَنْ أَذْكَرَ مِنْهَا
مَا رَأَيْتُهُ * وَأَوْصَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَيْتُهُ * أَنْ كَانَتْ أَحَدَى الْكُبَرِ *
وَأُمُّ الْعَبَرِ * وَالدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا يَرْضَى الْقَضَاءُ فِي وَصْفِهَا بِذَا الْقَدَرِ *
وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ الْإِهَامَ الصَّدَقَ * وَسُلُوكَ طَرِيقِ الْحَقِّ * إِنَّهُ وَلِيُّ الْإِجَابَةِ *
وَمُسَدَّدٌ سَهْمَ الْمَرَامِ إِلَى غَرَضِ الْأَصَابَةِ * وَهُوَ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ *

فصل

في ذكر نسبه وتدريب استيلائه على الممالك ومببه
 اسمه تيمور - بتاء مكسورة مُثناة فوقاً وياء ساكنة مندأة تحنا وواو
 ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة - هذه طريقة املائه * وفي النصرف
 رنة بنائه * لكن كُرّاً اللفاظ الاعجمية * اذا تداولها صولجان اللعة
 العربية * خرطها في الدوران على نداء اوراها * ودحرجها كيف
 شاء في ميدان اسائها * فعدالوا في هذا نازة تُمور وَاُخرى تَمَر لَذِك *
 ولم يَجَر عليهم في ذلك حَرَج ولا ضَـك * وهو بالذكري الحديد
 بن ترغاي بن ابغاي - ومسقط رأس ذلك الغدار * قرنة تسمى
 خواجه ايلغار * وهي من اعمال الكس * فابعدها الله من الحس *
 والكس مدينة من مدن ماوراء النهر * عن سمرقند نحو من ثلث عشر
 شهر * قيل رُئي ليلة رُبدَ كان شيئاً شبيهة اخوذة ترا آبي طائرا في عنان
 الجو * ثم سقط الى حفضاء الدو * ثم ابثت علي الارض وانشسر *
 وتطاير منه مثل الجمر والشرر * وتراكم حتى ملأ البدو والحضر *
 وقيل لما سقط الى الارض ذلك السقيط * كانت كهاه مملوتين
 من الدم العبيط * فسألوا عن احواله الزواجور والقاهه * وتفحصوا
 عن تاويل ذلك من الكهنة واهل العيافة * فقال بعضهم يكون
 شرطيا * وقال بعض يدساً لصاً حرامياً * وقال قوم بل قصابا
 سفاكا * وقال آخرون بل بصير جالداً بدكا * وتظاهرت هذه الاقوال *
 الى ان آل امره الى ما آل * وكان هو واسوه من التتادين *
 ومن طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين * وقيل كانا من الحشم
 الرجال * والاباش البطالة * وكانت ماوراء النهر مأواهم * وتلك
 الضواحي مشتاهم * وقيل كان ابوه إسكافا فقيرا جدا * وكان هو

شابا حديدا جلدا * ولكنه لما كان به من القلة يتحوم * وبسبب
 تلك الاجرام بتضررو ويتضرم * ففي بعض البالي سرق غمة
 واحتملها * فضربه الراعي في كتفه بسهم فابطلها * وثنى عليه
 بأخر في فخذه فاخطلها * فارداد كسرا على فقره * ولوما على شرة *
 ورغبة في الفساد * وحنقا على العبداء والبلاد * وطلب له في
 ذلك الاضراب والظراء * وعشي عن ذكر الرحمن فقيض له من الشياطين
 القرناء * مثل عباس وجهان شاه * وقماري وسليمان شاه * و
 ايدكو تيمور و جاكو وسيف الدين نحو اربعين * لادنيا لهم ولا دين *
 وكان مع ضيق يده * وقالة عدده وعدده * وضعف بدنه وحاله *
 وعدم ماله ورجاله * يذكر لهم انه طالب الملك * ومورد ملوك
 الدنيا موارد الهلك * وهم في ذلك يتنافلون عنه هذا النقل *
 ويتسبون له الى كثرة الحماقة وقلة العقل * وبدنونه منهم ويقبلون
 اليه * ليسخروا منه ويضحكوا عليه * شعور

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحارم
 فشرع فيما يقصده * والقضاء يرشده والقدر ياشده * شعور
 لا يؤسئك من مجد تباعد * فان للمجد تدريجا وترتبا
 ان القذاة التي شاهدت رفعتها * تدمو فننبت أبونا فانبونا
 وكان في بلد الكس شيخ يسمى سمس الدين الفاخوري وهو معتقد
 تلك البلاد * وعليه لئل من قصد شيئا من امور الدين والدنيا
 الاعتماد * فذكر ان تيمور وهو فقير عاجز * بين عز موهوم وذل ناجز *
 لم يكن له سوى ثوب قطني * وانه باعه واشترى بثمنه رأس ماعز *
 وقصد به الشيخ المشار اليه * وعول فيما قصده عليه * وقد ربط بطرف
 حبل عنق ذلك العناق * ورعى عنق نفسه بالطرف الآخر من ذاك

البراق * وجعل يتشخط على عصا من جريد * حتى دخل على ذاك
 الشيخ المقيّد * فصاومه وهو الفقراء مسعولون الذكور * مسدعوفون
 فيما هم فيه من الوجد والفر * ولا زال دائما حاي اوفوا من حالهم *
 وسكنوا عن قالهم * فلما وقع نظر السابغ عليه * سارح الى تقبيل
 يديه * واكب على رجليه * فذكر الشيخ ساعه * ثم رفع رأسه الى
 الجماعة * وقال كأن هذا الرجل ادل عرضة وعروضة * واستمدنا
 في طلبه الا يساوي عند الله تعالى جذاج نعوضه * فذرى ان
 نعمة ولا احرمته ولا نردّه * فامدّوه بالدعاء إسعافا لما طلبه * فاشبهت
 قضينه قضية ثعلبه * ورجع من عند الشيخ وخرج * وعرج بعد ما
 عرج الى ما عرج *

وقيل انه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صوره * كما
 ضلها معني وسيره * وكاد يهلك عطشا وجوعا * وسار على ذاك
 أسبوعا * فوقع في اثناء ذلك على خيل السلطان * فلقاه
 الجشار بالطف والاحسان * وكان تبسور ممن يعرف خصائص
 الخيل بسماتها * ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر الى
 هيئتها * فاطلع الجشار على ذلك منه * واخذ علم ذاك عنه * واد
 فيه رغبة * وطلب منه دوام الصحبة * وجهزة الى السلطان مع امراض
 طلبها منه * واخبره بفضيله وما شاهده عنه * فانعم السلطان عليه *
 ووصى به الجشار وده اليه * فلم يذهب الجشار ان مات فانولى
 تيمور وظيفته * ولا يزال يترقى عند السلطان حتى تزوج سقيته * ثم
 انه غاضبها في بعض مكافحته ومثاله * فعيرته بما كان عليه من
 اول امرة وحاله * فسئل السيف ونحاه عاي أنها تفر من بين
 يديه * فلم تكترت به ولم تلتفت اليه * فضربها ضربة اهلك بها

نفسها * واسكنها رُمسها * ثم لم يسعه الا الخروج والعصيان * والتمرد والطغيان * الى ان كان من امره ما كان * وكان السلطان اسمه حسين وهو من بيت الملك و نافذ الكلمتين * وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من اقصى بلاد خراسان * ولكن كانت بحاراً وامره جارية في ممالك ماوراء النهر الى اطراف تركستان *

وقيل كان ابوه امير مائة عند السلطان المذكور * وهو بالجلادة والشهامة بين احزابه مشهور * ويمكن الجمع بين هذه الاقاريل باعتبار اختلاف الزمان * وتنقل الاحوال والحدثان * والاصح ان اباه ترغاي المذكور كان احد اركان دولة السلطان * ورأيت في ذيل تاريخ فارسي يدعى المنتخب * وهو من بدو الدنيا الى زمان تيمور وهو شئ عجب * نسباً يتصل منه تيمور الى جنكيز خان * من جهة النساء حبائل الشيطان * ولما استولى تيمور على ماوراء النهر وفاق الاقوان * تزوج بذات الملوك فزادوه في القابه كورگان * وهو بلغة المغول الختن * لكونه صاهر الملوك و صار له في بيتهم حركة وسكن * وكان للسلطان المذكور من الوزراء اربعة * عليهم مدار المضرة والمنفعة * هم اعيان الممالك * وبرايم يقتدى المسالك * والترك لهم قبائل وشعب * تكاد توازي قبائل العرب * وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة لسراج آرائه في بيوت تعميرها فتيلة طوبله * وقبيلة ادهم تسمى آولات * وقبيلة الثاني تدعى جلابر * وقبيلة الثالث يقال لها قارجين * وقبيلة الرابع اسمها برلاس * وكان تيمور ابن رابعهم في الناس * ونشأ شاباً لبيباً * مصراع * هماما ماحاز جندا ارببا * وكان يصاحب نظراءه من اولاد الوزراء * ويعاشر احزابه من فتيان

الامراء * الى ان قال لهم في بعض الليالي * وقد اجتمعوا في مكان خالي * اخذت منهم العشرة و الذَّشَاط * و ارتفعت استار الاسرار و امتدَّ للبَسْط بساط * إِنَّ جدتي فلانة * و كانت من ذوي العيافة والكهانة * رأت مناما * ما ذاقته هذه احلاما * و عبَّرتْه بانْه يظهر لها من الاولاد والاحفاد * من يَدْوَخُ البلاد * ويملك العباد * و يكون صاحب القرآن * و تدلُّ له ملوك الزمان * و ذلك هو انا * و قد قرب الوقت ودنا * فعاهدوني ان تكونوا لي ظهرا و عُصدا * و جناحا ويدا * و ان لا تستحيلوا عني ابدا * فاجابوه الى ما دعاهم اليه * و تقاسموا ان يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه * و لم يزالوا يتجاذبون اطراف هذا الكلام في كل مقام * و يتفارضون فيض غدِير هذا الغدر من غير احتشام و اكتتام * حتى آنس برقة قاطن كل مصر و شام * وخاض في حديثه كل قديم هجرة من خاص و عام * و شعُربه السلطان * و علم ان خلافة في دوح المملكة بان * فاراد ان يرك كيدة في نحره * و يربح الدنيا من شره و العباد و البلاد من عاره و عمرة * و يعمل بموجب ما قيل

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم فاخبره بذلك بعض الذاصحين فخرج * و هوى الى حضيض العصيان و هو سالم فعرج * و يمكن انه في بعض هذه الاوقات * و اثناء هذه الحالات * توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه * و استمده كما ذكر فيما عول عليه * فانه كان يقول جميع ما نلت من السلطنة * و فتحته من مُستغلقات الامكنة * انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري * و همة الشيخ زين الدين الخوافي * و ما لقيت بركة الا بالسيد بركة * و سيأتي ذكر زين الدين و بركة * ثم

قال تيمور ما فُتِحَتْ ابواب السعداء والدولة على * ولا ضُكِمَتْ
عروس فتوحات الدنيا الى * الا من سِهام سِجِسْتان * ومن حين
اصابني ذلك النقصان انا في ادياد الى هذا الاوان * والظاهر
ان بُدِّأ امره وخروجه في تلك الفئه * كان فيما بين الستين
والسبعين والسبع مائه * وقال لي شيخى الامام العالم العامل
الكامل المكمّل الفاضل * فرى الدهر * وحيد العصر * علامة الورى
أستاذ الدنيا علماء الدين * شيخ المحققين والمدققين * قطب الزمان *
مرشد الدوران * ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزول
دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته * وامتد الاسلام والمسلمين بميام
بركاته * في شهور سنة ست وثلثين وثمانمئة ان تيمور قتل
السلطان حسين المذكور * في شعبان سنة إحدى وسبعين وسبع
مائة * ومن ذلك الوقت استقل بالملك * وكانت وفاته في
شعبان سنة سبع وثمانمئة على ما سيأتى * فمدة استيلائه
مستقلاً ستة وثلثون سنة وذلك خارج عن مدة خروجه ونحره
الى حين استيلائه * واما خرج صار هو ورفقاه يتكرمون في بلاد
ما وراء النهر * ويعاملون الناس بالعدوان والقهر * فتحرك لدفعهم
كل ظاعن وساكن * وضيقوا عليهم تلك المغاني والامكن *
فقطعوا جُيُونَ وصَفَرَ منهم ذلك المكان * فاشتغلوا بالمكرم في
بلاد خراسان * خصوصاً في نواحي سِجِسْتان * ولا تسأل عما
افسد في مفاوز بارود وماخان * فذهب بعض الليالي وقد
اُضرَّهم المغيب * واشتعل فيهم من الجوع اللهب * فدخل حائط
من حوائط سِجِسْتان * قد اوى اليه بعض رعاء الضأن * فاحتمل
منها رأساً وادبر * فشعربه الراعي وابصر * فانبعه للحيث * وضره

بسهمين * اصاب باحدهما فخذ * وبالاخر كتفه * فله در ساعدا
 ان ابطال بهذ الضرب الموزون نصفه * ثم ادركه واحتلمه * والى
 سلطان هراة المسمى بملك حسين اوصله * فبعد ضربه امر بصلبه *
 وكان للسلطان ابن رأيه غير متين * يدعى ملك غياث الدين *
 فشفع فيه * واستوهبه من ابيه * فقال له ابوه انه لم يصدر عنك
 ما يدل على صلاحك * ويسفر عن نجابتك وفلاحك * وهذا
 جغتائي حرامي مادة الفساد * لئن أبقي ليهلك العباد والبلا *
 فقال ابنه وما عسى ان يصدر من نصف آدمي * وقد أصيب
 بالدواهي ورمي * ولا شك ان اجله قد اقترب * فلا تكون في
 موته السبب * فوهبه اياه * فوكل به من داواه * الى ان اندمل
 جرحه * وبرى قرحه * فكان في خدمة ابن سلطان هراة * من اعقل
 الخدم واضبط الكفاة * فتوفرت عنده حرمة * وارتفعت درجته
 وسمعت كلمته * فعصى من نواب السلطان * نائبه المتولى على
 سجستان * فاستدعى تيمور ان يتوجه اليه * فاجابه الى ذلك و
 عمل عليه * و اضاف اليه طائفة من الاعوان * فوصل الى سجستان *
 وقبض على نائبها المتماذي في العصيان * واستخلص اموال
 تلك البلاد * واخذ من اطاعه من الاجناد * وتلا آية العصيان بالجه *
 وارتحل بمن معه الى ماوراءالنهر * وقيل بل كان * في خدمة
 ابن السلطان * الى ان ودع ابوه الحيوة وانتقل * واستقر ولده
 واستقل * فعند ذلك هرب تيمور الى ماوراءالنهر * وقد قوي منه
 الرأس والظهر * وكان ان ذاك قد اجتمع عليه رفقاء * و انجاز اليه
 اصحابه المتخربون وعشراة * فارسل غياث الدين الطلب وراهم *
 وقصد ان يكفي المسلمين شهرهم وعناهم * وهيئات فقد كان سبق

الْعَدْلُ السَّيْفُ * وَضِيعَ اللَّبَنِ فِي الصَّيْفِ *

ذَكَرَ مَجْرَى جِيحُونَ عَلَى فِتْرَةٍ - وَ مَا جَرَى مِنْ

مَجْرَاتٍ بِهَذِهِ الْعِمْرَةِ

فَوَمِلَ تَيْمُورٌ وَجَمَاعَتُهُ إِلَى جِيحُونَ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مِنْهُمْ طَاغِيَا * وَلَمْ
يَمَكْنِهِمُ التَّوَانِي لِأَنَّ الطَّلِبَ كَانَ شَبِيهَهُمْ بَاغِيَا * فَقَالَ تَيْمُورٌ لِأَصْحَابِهِ
النَّجَاءَ النَّجَاءَ * لِيَتَعَاقَ كُلُّ مِثْلِكُمْ بَعْدَ أَنْ فَرَسَهُ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ لِيَلْقَى
نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ * وَتَوَاعَدُوا إِلَى مَكَانٍ * وَقَالَ تَوَجَّهُوا مِنْ غَيْرِ
تَوَانٍ * فَمَنْ لَمْ يَأْتِ الْمَوْعِدَ * يُعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فَقِدَ * فَتَهَامَفَتُوا هُمْ وَ خَبَرُوا هُمْ
فِي ذَلِكَ الْمَاءِ الْعَجَّاجِ * وَالتَّيَّارِ الزَّخَّارِ وَ الْأَمْوَاجِ * تَهَامَفَتِ الْفَرَاشُ
عَلَى السَّرَاجِ * وَ لَمْ يَعْلَمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ حَالَ الْآخِرِ * وَ لَا أَطْلَعَ مِنْ
تَقَدَّمَ مِنْهُمْ إِلَى أَمْرٍ مِنْ تَأَخَّرَ * وَ كَانُوا أَحْوَالَ الْمَوْتِ * وَ شَاهَدُوا
أَهْوَالَ الْفُوتِ * فَنَجَّوْا وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ * وَ اجْتَمَعُوا إِلَى ذَلِكَ
الْمَوْعِدِ * وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمْنَتْ مِنْهُمْ الْبِلَادُ * وَ أَطْمَأَنَّ فِي مَسَالِكِهَا
كُلُّ رَائِحٍ وَ غَادٍ * فَجَعَلُوا يَتَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ * وَ يَنْدَبِعُونَ الْأَنَارَ *
وَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ * وَ يُؤْذِنُونَ عِبَادَهُ وَ يَقْطَعُونَ سَبِيلَهُ * وَ لَمْ يَزَلْ
عَلَى ذَلِكَ بِجَرِيٍّ وَ بِمَشْيِيٍّ * إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ قَرْشِي *

ذَكَرَ مَا جَرَى لَهُ مِنْ خَبْطِهِ * فِي دَخُولِهِ إِلَى

قَرْشِي وَ خِلَاصِهِ مِنْ تِلْكَ الْوَرُطَةِ

فَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ * وَ قَدْ أَضْرَبَهُ الدَّهْرُ وَ أَضْرَابُهُ * وَ اخْصَبَ
مِنْهُمْ رُبْعُ الْفَسَادِ وَ اعْشَبَ * إِنَّ بِالْقُرْبِ مِنْهَا مَدِينَةٌ نُخْشَبُ * مَدِينَةٌ
أَبِي تَرَابِ النُّخْشَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَدِينَةٌ مَصُونَةٌ * مُسَوَّرَةٌ مَكُونَةٌ *

لئن ظفرونا بها لتكونن لنا ظهرا و ملاذا * و ملجأ و معاذا * و ان حاكمها
 موسى لو حصّلتناه * و اخذنا ماله و قتلناه * لتقربنا بماله من
 خيول و عده * و لحصل لنا فرج بعد شدة * و انا اعلم لها من ممر
 الماء ذرا * هين الدخول و اسعأ رحبا * فسمروا ذيلهم * و تركوا
 في مكان خيلهم * و استعملوا في ذيل مرادهم ليلهم * و دخلوا
 حبس المدينة و قصدوا بيت الامير * و رفعوا يدهم فصادفوا
 يدهم و الحصير * و كان الامير في البستان خارج البلد * فاخذوا
 ما وجدوا له من اهلحة و عدد * و ركبوا خيله * و قتلوا من وجدوا
 من الاكابر غيلة * فاجتمع عليهم اهل البلد * و ارسلوا الى الامير
 فانركم بالمدد * فتراكم البلاء باطنا و ظاهرا * فلم يجدوا لهم سوي
 الاستسلام ناصرا * و قال له اصحابه لقد القينا بانفسنا الى
 حقيقة الهلاك من هذا المجار * فقال لا عليكم فقي مثل هذه
 المواطن يمتحن الرجل و برار * فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا * و اندفعوا
 نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا * حاطمين على العدو *
 من غير توان و لا هدد * فاني اظن انه لا يتبّت لكم شئ *
 و لا يقف امامكم حي * فامتثلوا امره و رفعوا الصوت * و قصدوا
 الباب خائضين غمار الموت * و هجموا على العساكر هجوم الليث *
 و اندفقوا اندفاق الخيث * ففتح لهم عند فتح الباب * الامر
 يريد مسجبا الاسباب * فلم يلبو امامهم احد طي احد * و لا نفعه
 ما هو فيه من العدد و العدد * ثم انتدوا الى مكانهم سالمين * و لم
 يزالوا طي ذلك عاتدين عابدين * و اجتمع عليهم اصحابهم * و انحاز
 اليهم في الفساد اضراهم * فصاروا نحو من ثلث مائه * و بمن يتحيز
 اليهم من اهل الشرفه * فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكثرت

بهم فكسروها * واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل
ما ادخروه * قلت شعر

لا تحقرن شأن العدو وكيدة * فلربما صرع الاسود الثعلب
وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد * وقيل فرمى قمرة بالبليذق الشاة *

ذكر من اسرفى فتنة ذلك الجاف * واسنعهبده من احرار ملوك الاطراف

و ارسل تيمور الى ولاية بلخشان * وكانت الولاية بها لآخرين وهما
بها مستقلان * تلقيا ذلك عن ابيهما * وكان السلطان نزعاها من
ايديهما * ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره * واستروها
والهما عنده فصارا اسيري قهرا * فلما راسلها تيمور على طاعته
اجاباه ودخلا تحت كلمته *

ذكر نهوض المغل على السلطان * وكيف تضعفت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين *
فاستعد لهم وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين * فانكسر
السلطان * فراسلهم ايضا ذلك الجان * واسم حاكمهم قمر الدين خان *
فاجابوا مرادة * واقتفوا ما اراده * وسلطوه على السلطان *
ليستخلص من يده بلاده * وواعدوه بمصاهرتهم * وامدروهم بمظاهرتهم *
ورجعوا الى بلادهم * وقد سلسوه زمام قيادهم * فقويت بذلك شوكتهم *
وسكنت القلوب هيبته * فلم يسع السلطان * الا بذل الجهد والامكان *
في اطفاء نائرتهم * وقطاع دابرتهم * فجعله نصب عينيته * وتوجه

بنفسه اليه * بعسكر جرار * كالبحر الزخار * حتى انتهى الى مكان
يسمى قاغلغار * وهو صدقان بينهما مضيق * هو الجادة العظمى
و الطريق * يسير المار في ذلك مقدار ساعه * وفي وسط الدرب باب
اذا أغلق و أحمي فلا شيء مثله في المناعه * و حواليه جبال كل
منها عرينه قد شمع * و قدمه قد غاص ثبوتنا و رسخ * فصم ان
يقال فيه أنف في السماء * و است في الماء * فاخذ العسكر فم
ذلك الدربند * من جهة سمرقند * و تيمور على الجانب الاخر *
وهو كالمضيق والمحاصر *

ذكر الحيلة التي صنعها * والخديعة التي ايتدعها
فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفيه * مسالكها ابية
لا تظاهرها الخطا * ولا يهتدى اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * و نقود
في المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم و هم آمنون * فان
ادركناهم ليلا فنحن الفائزون * فاجابوه الى ذلك * و شرعوا في
قطع تلك الوعر و المسالك * و ساروا ليلهم اجمع * و بلغ الفجر
المطلع * فادركهم الصباح و لم يدركوا الجيش * فضاقت عليهم الارض
بما رحبت و تنكد لهم العيش * و لم يمكنهم الرجوع * و اذنت
الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر و قد اخذ في التحميل *
و عزم على الرحيل * فقال اصحابه بدس الرأي فعلنا * في قبضة
العدو حصلنا * و قد وقعنا في الاشراك * و القينا بايدينا انفسنا الى
الهلاك * فقال تيمور لا ضرر * توجهوا نحو العسكر * و انزلوا بهرأى
منهم عن خيلكم * و اتركوها ترعى و اقضوا من ودد النوم والراحة ما
فانكم في ليلكم * فتراموا عن خيلهم كأنهم مرعى * و تركوا خيولهم
ترعى *

* شعر *

و اذا السعادة لاحتظنك عيونها * نُم فاماخواف كلهن امان
وامطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان
فجعل العسكر يمر بهم * ويخال انهم من جز بهم * حتى اذا
استراحوا * ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في اعدائهم *
راكبين اكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلا ذريعا * وغادروهم جريحا و
صربعا * وعم الخطب المذلهم * ولم يعلم احد البلاء كيف دهم *
وانصل الخبر بالسلطان * وقد خرج التلاني عن حيز الامكان *
فهرب الى بلخ * وقد سلخ من المماكة اي سلخ * وشرع نيمور
في النهب * والغارات والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال *
ولم رعاغ الناس والمدارة * واطاعة و هم ما بين راض وكاره *
فاستولى على ممالك ما وراء النهر * وتسلط على العباد بالغلبة
والقهر * واخذ في ترتيب الجنود والعساكر * واستخلاص الحصون
والدساكر * وكان نائب سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى على شير
من جهة السلطان * و كانبه نيمور طى ان تكون الممالك بينهما
نصفين * ويكون معه على السلطان حسين * فرضي على شير
بذلك * وقاسمه الولايات والممالك * وتوجه اليه * وتمثل بين
يديه * فزاد في اكرامه * وبالغ في احترامه *

ذكر توجهه الى بلخشان * واستنصاره بمن

فيها على السلطان

ثم انه ترك على شير بعد ما ركن اليه * وقصد بلخشان فاستقبله
ملكها وتمثلا بين يديه * واتخفاة بالهدايا والخدم * وامداه
بالجيش والحشم * فساروهما معه من بلخشان * قاصدين بلخ

للمحاصرة السلطان * فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان * فاخرج
 اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان * فضرب اعناقهم بمروءي من
 ايوبيهم * ولم يبق لهم ولا من عليهم * ثم انه ضعف حاله * وفل
 عنه خيله ورجاله * فنزل مستسلما للقضاء والقدر * راضيا بما ذهب
 في قضاء الله مما حلا ومر * فقبض عليه نيمور * وضبط الامور * ثم
 رد اميرى بلخشان اليها مكرمين * وتوجه الى سمرقند * ومعه
 السلطان حمين * وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين * بعد ما
 خلا من الهجرة سبعمائة سنين * ووصل الى سمرقند واتخذها دار
 ملكه * وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه *
 ثم انه قتل السلطان * واقام من جهته شخصا يدعى سيورغامش
 من ذرية جنكيز خان * وقبيلة جنكيز خان * هم المتفردون باسم
 الخان والسلطان * لانهم هم قريش الترك لايقدر احد ان يتقدم
 عليهم * ولا تمكن احد من انتزاع ذلك الشرف من ايديهم * ولو
 قدر احد على ذلك * لكان نيمور الذي استخلص الممالك وسلك
 المسالك * فرفع سيورغامش دفعا للمطاعين * وقطعا للسان سنان
 كل طاعن * وانما لقب نيمور الامير الكبير * وان كان في امره كل
 مأمور منهم وامير * والخان في اسره كالحمار في الطين * وشبيه
 الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان الى السلاطين * واستمر بعلي شير
 نائبا في سمرقند وكان يكرمه * ويستشير في اموره ويقدمه *

ذكر وثوب توقتاميش خان * سلطان الدشت وتركستان
 ثم ان توقتاميش خان سلطان الدشت والتتار * لما رأى
 ما جرى بين نيمور والساطان فاردم قلبه وغار * ذلك لعله
 النسب والجوار * وهيا العسكر الجرار * والجيش الزخار * و

توجه الى مصاف تيمور من جهة سغناق و انزار * فخرج اليه
 تيمور من سمرقند * و تلاقيا باطراف تركستان قريبا من نهر خجند
 و هو نهر سيحون * و سمرقند بين نهري سيحون و جيحون * فقامت
 بين العسكرين سوق المحاربة * و لم ينقُ بينهم فيها سوى معاملات
 المضاربة * و لا زالت رحا الحرب تدور * الى ان انطحن عسكر
 تيمور * فبينما عسكره قد انفل * و عقد جنوده التحل * اذا برجل
 يقال له السيد بركة قد اقبل * فقال له تيمور و هو في غاية الضر *
 يا سيدي السيد جيشي انكسر * فقال له السيد لا تخف * ثم نزل
 السيد عن فرسه و وقف * و اخذ كفا من الحصباء * و ركب فرسه
 الشهباء * و نفخها في وجه عدوهم المردى * و صرخ بقوله ياغي
 قاجدي * فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي *
 و كان عباسي الصوت * فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت *
 فعظفت عساكره عطفا البقر على اولادها * و اخذت في المجادلة
 مع اضدادها و اندادها * و لم يبق في عسكره من جذع و لا قارح *
 الا و هو يقول ياغي قاجدي صائح * ثم انهم كروا كرة واحدة * بهمة
 متعاقدة و نهمة متعاضدة * فرجع جيش توتقا ميدش منهزمين *
 و لواء على اعقابهم مدبرين * فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف *
 و سقوهم بهذا الفتوح كاسات الختوف * و غنموا الاموال و المواشي *
 و اسروا اوساط الرؤس و الحواشي * ثم رجع تيمور الى سمرقند *
 و قد ضبط امور تركستان و بلاد نهر خجند * و عظم لديه السيد بركة *
 و حكمه في جميع ما استولى عليه و ملكه * و هذا السيد اختلف
 القول فيه فمن قائل انه كان مغربيا بمصر حجاجا * فذهب الى
 سمرقند و تسيد بها و علا قدره و تسامى * و من قائل انه كان من

اهل المدينة الشريفه * ومنهم من يقول انه من اهل مكة المنيفه *
وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * في بلاد مارراء النهر
وخراسان * لا سيما وقد امد تيمور بهذه النجدة * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشدة * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان ارقاف
الحرميين الشريفين في الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوي
في ممالك خراسان * وانا اولادي من جملة مستحقي ذلك
الاحسان * واذا افيم اصل ذلك وخصمه * وعلم خصمه وخصمه *
وضبطت ارقافه * ومصارف ذلك ومصارفه * ما كانت حصتي
وحصة اولادي * افل من هذه التصبية في هذا الوادي * فاقطعني
اياها فاقطعه اياها * مع مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الان
في بد بني اولاده * واسباطه واحفاده *

ذكر على شير مع تيمور * وما وقع بينهما من

المخالفة والشروع *

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل
منهما طائفة * فاغتاله تيمور وخنله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت
الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا * وهول الى طاعته من
الناس كل وجه ورأس كان في التائي وقفا *

ذكر ماجري لدعار سمرقند والشاطار * مع تيمور

وكيف احلهم دار البوار *

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم

مصارعون و مذاقون و ملاكمون و معالجون * و هم فيما بينهم فرقان
كالقيس و اليمين * و العداوة و المقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن *
و لكل طائفة منهما رؤس * و ظهور و اعضاء و ضروس * و كان تيمور
مع أبهته يخافهم * لما كان يظهر له عداؤهم و خلافهم * فكان اذا
قصد جانباً * اقام له في سمرقند نائباً * فاذا بعد عن المدينة
خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا الذائب او خرجوا مع
الذائب و اظهروا المخالفة * فما يرجع تيسور الا و قد انفرط نظامه *
و تحببتم اموره و تشوش مقامه * فيحتاج الى تجديد و تمهيد *
و تخريب و تشييد * فيقتل و يعزل * و يعطي و يجزل * ثم يتوجه
لتمهيد ممالكه * و توطيد مسالكه * فيعودون الى عكرهم * و يؤبون
الى ختلهم و مكرهم * و تكررت هذه القضية نحواً من تسع مرار *
فضاق تيمور ذرعاً بالاشرار و الدعار * فاعمل الحيلة في اغتيالهم *
و كف اذا هم و استيصالهم * فصنع سورا * و دعا اليه الخلائق
كبيراً و صغيراً * و صنف الناس اصنافاً * و جعل كل ذي عمل
الى عامله مضافاً * و ميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة *
و فعل معهم ما فعله انوشروان بن كيقباد بالملاحدة * و ارصد له
في اخذ الاطراف انصاراً * و قرر معهم أن كل من ارسله اليهم يولونه
دماراً * و يكون ارساله اليهم على قتله شعاراً * ثم انه جعل يدعو
رؤس الناس * و يسقيهم بيده الكأس * و يخلع عليهم افخر اللباس *
و اذا انفصلت الذوبة من اوليك الدعار الى احد * سقاء كاسه
و خلع عليه و اشار أن يتوجه به الى نحو الرصد * فاذا وصل اليهم
خلعوا عنه خلعتة بل و ثوب الحيوه فهتكوه * و سكبوا عسجد قلبه في
بوطة الفناء فسدكوه * الى ان اتى على آخرهم * و استوفى بذلك

قطع دابرهم* ومحا آثارهم واطفأ نارههم* فصعته له المشارع* وخلا ملكه
عن مجاذب و منازع * ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع *

فصل في تفصيل ممالك سمرقند

وما بين نهري بلخشان و خجند

فمن ذلك سمرقند ولايانها وهي سبعة تومانات * واندكان و
جهاتها وهي تسعة تومانات * والذومان عبارة عما يخرج عشرة الاف
مقاتل * وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة * والاماكن المعتبرة
المذكورة * سمرقند و سورها قديما * على ما زعموا اثنا عشر فرسخا *
وكان ذلك على عهد السلطان * جلال الدين قبل جنكيز خان *
و رأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بذاتها تيمور * و سماها
دمشق و مسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم * والناس الى
الآن يحفرون سمرقند العتيقة * ويخرجون دراهم و فلوسا سكنها
بالخط الكوفي يسبكون الفلوس و يخرجون منها فضة * و من مدن
ما وراء النهر مرغينان * وهي كانت التخت قديما و بها كان
إيلك خان * و منها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين
المرغيناني صاحب الهداية رحمه الله تعالى * و خجند وهي
على ساحل سيحون * وترند وهي على ساحل جيحون * و نخشب
وهي قرشي المذكورة * والكس و بخارا و اندكان وهي اماكن مشهورة *
و غير ذلك * و من الولايات بلخشان * و ممالك خوارزم و اقليم
صفانيان * الى غير ذلك من الاطراف الواسعة * والا كذاف
الشاسعة * و في عرفهم ما وراء جيحون الى جهة الشرق توران * و ما
كان في هذا الطرف الى جهة الغرب إيران * ولما اقتسم كيكلوس

وافراسياب البلاد * كانت توران لافراسياب و ايران ليككائوس بن
كيقباد * و عراق هو مغرب ايران *

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر

بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر * وذلت لاورامه جوامع الدهر *
شرع في استخلاص البلاد * واسترقاق العباد * وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والارهاق * ليصاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الافاق * فارل ما صاهر المغول و صافاهم * و هادتهم و هاداهم *
و نزوج ببذنت قمر الدين ملكهم * و صار آمنا من تبعتهم و دركهم *
و هم جيرانه من جهة الشرق * و لا تباين بينه و بينهم ولا فرق *
اذ العلة و هي الجنسية والمصاهرة و المجاورة حاصلة للجهنين *
و الملة و هي التوراة الجذكية خاتمة ممشاة في كلتا الدولتين * فامس
شهم * وكفي كيدهم و ضرهم *

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطواف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم * وسد بالمصالحة نعرهم * صمم العزم * على
النوجه الى ممالك خوارزم * و هم مجاوروه غربا بالشام * و مباينوه
بشمسية قواعد الاسلام * و تحتهم مدينة جرجان * و هي من اعظم
البلدان * و هذه المملكة ذات مدن عظيمة * و ولايات جسيمة * نخاها
مجمع الفضلاء * و محط رجال العلماء * و مقر الظرفاء و الشعراء * و
مورد الادباء و الكبراء * و معدن جبال الاعتزال * و يبدوع بحار اهل
التحقيق من ارباب الهدى والضلال * نعمتها كثيرة * و خيراتها
غزيرة * و وجوه فضائلها ممتلئة * و اسم سلطانها حسين صوفي * و

هو من الاعتقادات الباطلة عوفي * ومدن مارراء النهر وضع بعضها
 قريب من بعض * لانها كلها مبنية باللبن والأجر على الارض * واهل
 خوارزم كاهل سمرقند في اللطافة * وافضل من اهل سمرقند في
 الحشمة والظرافة * يتعادون المشاعرة والادب * ولهم في فنون الفضل
 والمحاسن اشياء عجب * خصوصا في معرفة الموسيقى والانعام *
 ويشترك في ذلك الخاص منهم والعام * ومما هو مشهور عنهم * ان
 الطفل في المهد منهم * اذا بكى ارقا آه * فان ذلك يكون في
 شعبة دوكة * فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا
 عنها * فذهب حوآئها وما وصلت يده اليه منها * ولم يقدر عليها *
 فلم يكثرث بها ولا التفت اليها * ثم كم اطراف حاشيته * وعاد
 الى مملكته *

ذكر عودة نازيا الى خوارزم

ثم انه شد حزام الحزم * وكر ثانيا الى خوارزم * باستعداد تام *
 وجيش طام * وكان سلطانها ايضا غائبا * واثام لجميلة بكرها
 خاطبا * فحاصرها * وضاجرها * وشدت على اعناق مسالكتها
 التلابيب * وكاد ان يتشبث بانديانها منه المخاليب * فخرج اليه
 رجل من اعيانها * وكان تاجرا وله قدم صدق عند ساطانها * يقال له
 حسن سوريج * والدمس ان يرفع عنهم ذالك الامر المريع * وان يبذل
 له ما طلب * في مقابلة ما يريد من اسير وسلب * فطلب منه
 حمل ماثني بغل فضة * ترفع الى خزائنه نصه * فلم يزل يراجعه *
 ولاطعه ويمانه * حتى صالحه على ربع سؤاله * وقام المصالح
 بذلك من ماله وصلب حاله * ووزن له ذلك في الحال * واخذ

تيمور في القرحال * وكف عن الأذى شياطين جنده * وعزم على
التوجه إلى سمرقنده *

ذكر مراملته ملك غياث الدين سلطان هراة

الذي خلصه من الصلب وراود فيه أباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان مُغيثه *
عملا بقوله كتب الله على كل نفس خبيثه * وطلب منه الدخول
في ربة الطاعة * وحمل الخدم والتقدم اليه بحسب الاستطاعة *
والا قصد دياره * وبلغه دماره * فارسل ملك غياث الدين يقول *
محبة الرسول * اما كنت خادما لي واحسنت إليك * واسبلت
ذيل احساني ونعمتي عليك * فختلت وقتلت * وفدكت
وفللت * وفعلت فعلتك التي فعلت * وذلك بعد ان نجيتك
من الضرب والصلب * فان لم تكن انما يعرف الاحسان فكيف
كالكلب * فعبر جيحون وتوجه اليه * فلم يكن لغياث الدين قوة
الوقوف بين يديه * فارسل الى حشمه و سگان قراه * فاجتمعواهم
ومواشيهم حول هراة * وحفر خندقا حول البساتين * محيطا
بالرعاع و ضعفة المساكين * وحصر نفسه في القلعة * وحسب
ان يكون له بذلك منعه * وذلك لركافة رأيه اولا و آخره وجمود
قربحته * وقلة عقله وانعكاس فكرة ودولته * قلت شعر
من لم يصادف سعدة تقديره * يخطفه في تدبيره تدميره

فلم يكتسب تيمور له بقتال و حصار * ولكن احاطت به العساكر دائرا
ما دار * ومكث تيمور في الامن والدعة * وعدوه في الضيق بعد
الشفعة * واضطربت الرؤس والحواشي * وبارت الأنعام والمواشي *

و غَصَّ البلد بالزحام * و هلكت الخواص والعوام * و افذاهم السغب *
 و علاهم الصراخ و الصخب * فارسل اليه السلطان * يطلب منه
 الامان * و علم أنه اختنق بسببه * وأنه اعانه اولا فبلي به *
 فذكره سابقة العرفان * و ما أسداه اليه من احسان * و طلب منه
 تأكيد الامان بالآيمان * فحلف له تيمور انه يحفظ له الذمام القديم •
 و ان لا يراق له دم ولا يمزق له اديم * فخرج اليه * و دخل عليه *
 و تمثل بين يديه * فدخل تيمور الى المدينة * و صعد الى قلعتها
 الحصينة * و صُحِبَتْهُ السلطان و قد احاطت به جنود هراة والاعوان *
 فاشار واحد من ابطال صاحب هراة الى السلطان * ان يقتل تيمور
 و يجعل نفسه فداه * وقال له مامعناه * ان اندى المسلمين بنفسي
 و مالي * و اقتل هذا الاعرج ولا أبالي * فلم يجبه الى اشارته *
 واستسلم لقضاء الله تعالى و ارادته * وقال ان لله تعالى تصريفا في
 عباده * و لابد ان ينفذ فيهم سهم مراده * و لا مفر من القضا * و لا
 محير عما قدر الله تعالى و قضى * شعر

و اذا اناك من الأمور مقدر * و فررت منه فخذوة تنوجه
 و هذا سر لا بد من ظهوره * فلا تبحث عن حقيقة أموره * فمن غالب
 القضاء غلب * و من ناهب الزمان سلب * و من قادم تيار
 المقدور غرق * و من استند بالغفلة في مشارب اللهو شرق * و ذكر في
 ذلك الوقت مقالة ابیه له و اطلع على تحقیقه * و لكن السهم خرج
 فما امکن رده الى قوته *

ذكر اجتماع ذلك الجاني * بالشيخ زين الدين
 ابی بکر الخوافی

و كان في بعض قدماته خراسان سمع ان في قصبة خواف * رجلا قد

منحه الله تعالى اللطاف * عالماً عاملاً * كديراً فاضلاً * ذا كرامات
ظاهرة * ولايات باهرة * وكلمات زاهرة * ومقامات طاهرة * و
مكاشفات صادقة * ومعاملات مع الله تعالى بالصدق ناطقة * يدعى
الشيخ زين الدين أبابكر * لطائر اجتهاده في حظيرة القدس اطل
وكرر * فقصد تيمور رؤيته * وتوجه اليه وجماعته * فقالوا للشيخ ان
تيمور قادم عليك * واصل اليك * يقصد رؤيتك * ويرجو بركتك *
فلم يفقه الشيخ بلفظه * ولا رفع لذلك لحظه * فوصل تيمور اليه *
ونزل عن فرسه و دخل عليه * والشيخ مشغول بحاله على عادته *
جالس في فكره على سجاده * فلما انتهى اليه * قام الشيخ فاحدق دُب
تيمور مُتَكَبِّراً على رجليه * فوضع الشيخ على ظهره يديه * وقال
تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لَخَلَّتْهُ اَرْضٌ * ولقد
تصورت ان السماء وقعت على الارض * وانا بينهما رَضَضْتُ اشد رَض *
ثم انه جلس بين يدي ذلك المُنْتَخَب * على رُكْبَتَي الادب *
وقال له بالملاطفة في المحاوره * على سبيل الاستفهام لا المناظره * يا
سيدي الشيخ لِمَ لا تأمرون ملوككم بالعدل والانصاف * وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف * فقال له الشيخ امرنا هم وتقديمنا بذلك
اليهم * فلم يَأْتَمِرُوا فسلطناك عليهم * فخرج من فوره من عند الشيخ
وقد قامت منه الحديبه * وقال ملك الدنيا ورب الكعبة *
وهذا الشيخ هو الموعود بذكره - ثم ان تيمور قبض على ملك هراه *
واحاط على ما ملك يداه * وضبط ولاياتها جانباً جانباً * وقرر
لكل جانب نائباً * وتوجه الى سمرقند قائلاً بما امكنه * وحبس
السلطان في المدينه * وارصد عليه بابها * وركل بحفظه اصحابها *
واضاف اليهم اُسده الحفاظ * الزبانية الشداد الغلاظ * وذلك لحلفه

ان لا يُرِيق دَمَهُ * و ان يَحْفَظَ لَهُ ذِمَّتَهُ * فلم يرق له دما * ولكنه قتله
في الحبس جوعا وظما *

ذكر عودة الى خراسان * وتخريبه ولايات سجستان

ثم عاد الى خراسان * وقد عزم على الانتقام من سجستان * فخرج
اليه اهلها طالبين الصلح والصلاح * فاجابهم الى ذلك على ان
يمدوه بالسلاح * واخرجوا اليه ما عندهم من عُدَّة * ورجوا بذلك
الفرج من تلك الشدَّة * فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة *
ان مدينتهم غدت من السلاح فارغة * فلما تحقق ذلك منهم وضع
السيف فيهم * فاضاف بهم جنود المنايا عن نكرة ابيهم ثم خرب المدينة
فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبق لها عين ولا اثر * ورحل
عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم
أصيب * وذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن
محمد بن ابي الفتح الكرماني الحنفي نزيل دمشق بالمدرسة
الجَمْعِيَّة * في سنة ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين تخلصوا
من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من
الله تعالى المنان * لما تراجعوا اليها * بعد رجوع تيمور عنها *
ارادوا ان يجتمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتموا اليه * حتى
ارسلوا الى كرماني من دلتهم عليه *

ذكر قصد ذاك الغدار * ممالك سبزوار *

وانقيادها اليه * وقدم واليها عليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكرة مدينة سبزوار * وكان
واليها يدعى حسن الجوري مستقلا بالامارة وهورافضي * فما امكنه

الا اطاعة * واستقباله من الهدايا والخدم بها استطاعه * فاقوه على
ولايته * وزاد في رعايته *

فصل

وكان من عادة تيمور و مكره * انه كان في اول امرة * اذا نزل باحد
مستضيفا استنصبه * وحفظ اسمه ونسبه * وقال له اذا بلغك
اني استوليت * و على الممالك استقليت * فأتني بعلامة كذا *
فاني أكافيك اذا * فلما انتشر ذكره * وشاع امرة * وفشا في الدنيا
خبره وخبره * هرعتم الناس بالعلائم اليه * ووددت من كل فج
عميق عليه * وكان ينزل كل احد منزلته * ويحمله مرتبته *

ذكر ماجرى لذلک الداعر في سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الدعار

وكان في مدينة سبزوار * رجل شريف من الشطار * يدعى السيد
محمد السربدال * معه جماعة من الرجال * كلهم دعار * يسمون
السربدالية يعنى الشطار * وكان هذا السيد رجلا مشهورا *
بالمأثر والفضائل المذكورا * فقال تيمور طي به * فاني ماجئت
الا بسببه * وقد كنت متشوقا اليه * ومتشوقا لعلم ما لديه * فدعوه
له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه * وقابله ببشرة منطقة * وأكرمه
وادناه * وقال في جملة فحواه * يا سيدي السيد قل لي كيف
استخلص ممالك خراسان واحوبها * وأتى احوها ادايدها و
اقاصيها * وماذا افعل حتى يتم لي هذا الامر * وأرتقي هذا
المهلك الصعب الوعر * فقال له السيد يا مولانا الامير * انا رجل
فقير وقدير * من آل الرسول * من ابن انا وهذا الفضول * واني

وان قيل لي شريف * رجل عاجز ضعيف * لا طاقة لي بموارد الهلك *
ومن ! انا حتى انشاؤف لمصالح الملك * ومن داخل الملوك
او خارجهم * او عارضهم في امورهم او مازجهم * كان كالعائم في مجمع
البحرين * و كالجائم في مُنْطَـجِ الكباشين * والخارج عن الغته لَحَّان *
و شَتَّان ما بين المأمون والطَّحان * فقال له لابد ان تُدْلي علي هذه
الطريقة * وتخبِرنِي عن التَّجَارِ الى هذه الحقيقة * ولولا انني
تفرست فيك ذلك * وتكهنت ان برأيك تُقْدي المسالك *
ولولا انك اهل لهذه المعرفة * ما فُهِت لك بَدَنَت شَفَه * ولا
استغنيت عنك استغناء التَّعَفَّ عن الرُفَه * فان فراساتي اياسيه *
وقضاياي كلها فياسيه * فقال ذلك المشير * ايها الامير * او تسمع
في هذا مقالتي * و تتبع اشارتي * فقال ما استشرتك الا
لاتبعك * ولا جاريك الا لامشي معك * فقال ان اردت ان
يصفوك المشرب * وتزال الممالك من غير ان تتعب * فعليك
بخواجه على * ابن المويّد الطوسي * قُطِبَ فلک هذه الممالك *
ومركز دائرة هذه المسالك * فان اقبل عليك بظاهرة لم يكن بباطنه
الامعك * وان وُلِّيَ عنك بوجه فلن يفيدك غيره و لن ينفعك *
فكن على استجلاب خاطرة وحضرة اليك ابلغ جاهد * فانه رجل
صَلْبٌ وظاهرة وباطنه واحد * وان طاعة الناس منوطة بطاعته *
وافعال الكل مربوطة باشارته * فما فعل فعلوا * فان حَطَّ حَطُّوا
وان رَحَلَ رَحَلوا * وكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور رجلا
شيعيا * مواليا عليا * يضرب السكة باسم الانبي عشراماما * ويخطب
باسمائهم وكان شهما هُماما * ثم قال السيد يا امير ادع خواجه على فان
لبي دعوتك * وحضر حضرتك * فلا تترك من انواع الاحترام

و التوقير * والاكرام والتكبير * شيئاً الا واصلهُ اياه * فانه يحفظ لك
ذلك و يرمعه * و ابنزله منزلة الملوك العظام * في التعظيم و التوقير
والاحترام * ولا تدع معه شيئاً مما يليق بحشمتك * فان ذلك كله
عائد الى حُرمتك و عظمَتك * ثم خرَج السيد من عند تيمور *
و جهز قاصده الى الخواجه عليّ المذكور * يقول له انه قد مهد
له الامور * فان جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة * ولا يقعد عن
التوجه اليه ولا ساعه * ويكون مذكرُ البال * آمناً سَطوانه في
الحال والمال * فاستعدَّ خواجه عليّ لقدم الوارد * و ورد القاصد *
و هياُ الخدمات * والتقادم والحمولات * و ضرب باسمه و اسم مُتولاه
الدرهم والدينار * و خطب باسمهما في جوامع الامصار * و قعد لامر
منجزا * و اقام للطلب مستوفزا * و اذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب *
فيه من الطف كلام و آلين خطاب * يستدعيه مع انشراح الصدر *
و توفير التوقير و تكثير البير * فنَهَض من ساعته * ملبياً بلسان طاعته *
و لم يلبث غير مسافة الطريق * و قدم بامل فسيح و عهد وثيق *
فلما اخبروه بوفوده * جهز لاستقباله اساوره جنوده * و سرُ سورا شديدا *
و كأنه استأنف مُلكا جديدا * فلما وصل قدّم هدايا فاخرة * و تحفا
متكاثرة * و ظرائف مملوكيه * و ذخائر كسرويه * فعظمه تعظيما بالغا *
و اولاه انعاما سابغا * و اسبل على قامة رجائه من خلع اعزازه و
اكرامه ذيلا سابغا * و استمرَّ به على ولايته * و زاد في برة و كرامته *
فلم يبق في خراسان امير مدينه * و لا نائب قلعة مكينه * و لا من
يشار اليه * الا و قصد تيمور و اقبل عليه * فمن اكبرهم امير محمد
حاكم بارود و امير عبدالله حاكم سرخس و انتشرت هيبتة في الافاق *
و بلغت سطوته مارندران و كيلان و بلاد الري و العراق * و امتلأت منه

القلوب والاسماع * وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه
شجاع * وكل هذا في مدة قصيرة * وايام قلائل يسيره * نكحوا من
سنتين * بعد قتله السلطان حسين *

ذكر مراسلة ذلك الشجاع * سلطان عراق

العجم ابا الفوارس شاه شجاع

ولما صفت له بلاد خراسان * واذعن لطاعته كل قاص ودان *
راسل شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم * يطلب منه الطاعة
والانقياد وارسال الاموال والخدم * ومن جملة كتابه * وفحوى
خطابه * ان الله تعالى سَلَّطَنِي عليكم وعلى ظَلَمَةَ الحكماء *
والجائِثِ من ملوك الانام * ورفعي على من باراني * ونصري
على من خالفني وعاداني * وقد رأيت وسمعت * فان اجبت
واطعت فبها ونعمت * والا فاعلم ان في قدمي ثلاثة اشياء * الخراب
والقحط والوباء * واتم كل ذلك عائد عليك * ومنسوب اليك *
فلم يَسَعْ شاه شجاع الامهادنته ومهاداته * ومصاهرته ومصافاته *
وزوج ابنته بابن تيمور * ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور *
فانقبضت تلك المباشطة * بواسطة افساد الواسطة * وتثريب
الخطابة وتخریب الماشطة * قلت بديها مَضْمِنًا * شعر
اذا انتخبِت لامر عَزَّ واسطة * فاحذر دهاء وكن منه على وجل
واعلم بان طباع الانس قد جُبِلَت * من الجفاء ومن مكرو من دَخَل
فلانثى منهم يوما بواسطة * و اشرع بنفسك فيه غير متكل
فانما رجل الدنيا و واحد ها * من لا يعول في الدنيا على رجل
ومد عنان الكلام * في هذا المقام * يخرجنا عن المرام * ولكن

تمت رياض المحبة زاهرة * ورياض المودة عامرة * وفقول المراسلة
والمصادفة بين الطرفين سائرة * واستمروا على ذلك من غير نزاع *
الى ان توفي شاه شجاع * و كان شاه شجاع هذا رجلا عالما فاضلا *
يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً * وله شعر رائق * و ادب فائق * فمن
شعره العربي على ما قيل *

الا ان عهدي في الغرام يطول * و اسباب صبري لا تزال تنزل
اصون هواها كلما ذرّ شارق * ولكن ما بي قد يذمّ نحول
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبا * علمت يقينا انه لجهول

و من شعره الفارسي *

اي بكام عاشقان حسنت جميل * كي گزينم ديگري بر تو بديل
گر زيادت غافل عيشم حرام * و رزجورت دم زخم خونم سبيل
هر كسي تدبير كاري ميكند * ما رها كرد يم با نعم الوكيل
و هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر * و ابوه كان من افراد الناس
و من اهل البر * يسكن ضواحي يزد و أبرقوه * ذا باس شديد يخافه
القريب والبعيد و يرجوه * كان قد نبغ بين يزد و شيراز * حرامي من
عرب آل خفاجة سد على سالكي الطريقة حقيقة المجاز * يدعى
جمال لوک * افقر الغني و اباد الصعلوك * لا يباي بالرجال قلّت
او كُثرت * ولا يكثر بكواكب النبال اذا الكواكب على رأسه انتدرت *
فاباد طائفة من البلاد * و اهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد *
فكمن له ابو شجاع * في بعض وهد او بقاع * ثم قابله مواجهه *
و كافحه مشافهه * و نازله فصرعه * و قطع رأسه و انتزعه * فقصد برأسه
السلطان * فقدمه على سائر الاعوان * و اقطعه اماكن عدة * و قربه
و جعله عدّة لكل شدة * و كان له عدة اولاد * و اقارب و احفاد * كل

منهم رئيس مطاع * فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع *
فصار كل منهم ذا كلمة نافذة * ويد معطيه آخذة * ولم يكن للسلطان
ولد يبقى وراءه في امور الملك او ينقب * فلما اقبل عليه رائد
المنية اجابه وولى مدبرا ولم يعقب * وكان اذا قد ثبتت اوتاد
محمد بن مظفر * فتقدم في السلطنة ومن سواه تاخر * فصار في
ممالك عراق العجم الملك المطاع * واستقل من غير تشاق ونزاع *
وتصرف في الممالك كيف شاء * وراه الله خلعة قلب اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء * ومات في حيوته ولده شاه مظفر
المشهور * وخلف ولده شاه منصور * ثم جرى بين شاه شجاع و
بين ابيه * من النزاع والشور ما لا خير فيه * وقبض على ابيه
وقهره * وفجعه بكرميتيه واعدمه بصرة * وتمكن من السلطنة و
استقر * وكان به مرض جوع البقر * بحيث انه كان لا يقدر على الصوم
لا في السفر ولا في الحضر * وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور * ان لا
يجمع بينه وبين تيمور * فلما ادركه الاجل * وطوى فراش الموت منه
بساط الامل * احضر من له من الاقارب والاولاد * وقسم عليهم الممالك
والبلاد * فولى ابنه لصلبه زين العابدين * شيراز وهي كرسي الملك
ومقصد الوافدين * واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان *
واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد و ابن اخيه شاه منصور اصفهان *
واسند وصيته ذلك الى تيمور * وخذ ذلك في رقي مذخور * و
اشهد على ذلك من حضر مجعته * فكان كمن سام الرمح لابي
زونة * ولما ادمج الموت ثوب عمر شاه شجاع * انتشرت بين اقاربه
شق الشقاق والنزاع * فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض
عليه * واستولى على شيراز وفجعه بكرميتيه * وخالف عمه و

نَقَضَ حبل عهدہ * و فعل مع ابنہ ما فعلہ ابولہ بجده * و حبل ہذہ
القضية ممدود * و الاشتغال بنقضہ و ابرامہ ليخرج عن المقصود *
فانمَعصَ تيمور و امتنع و تجرَع الغمص و ارتنعص * و لكن ارتقب
في ذلك انتہار العرص *

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة * الى خوارزم

بالعساكر العايشة العايشة

ثم ان تيمور جدّد الحزم * و صمّم العزم على التوجه الى خوارزم *
و توجه الى تلك البلاد * من خراسان على طريق استراباد و كان
سلطانها ايضا غائبا * فاراد ان يولي عليهم من جہتہ نائباً * فخرج
اليہ حسن المذكور و صالحہ و اشترى منه الشور المقابحة * و قال
لہ يا مولانا الامير * كلنا عندك اسير * و لكن سلطاننا غائب *
و اذا اقيم علينا من جہتک نائب ثم رجع الينا السلطان * فلا بد
ان يقع بينهما شتآن * و ان كان الامر كذا فربما يصل اليہ منه
اذى * فيكون ذلك سبب تاكيد العداوة * و يزداد بينكما الجفا
و القساوة * فيفيض حنقک على المسلمين و يقع فساد و الله
لا يحبّ المفسدين * و هب ان حسين صوفى صار نائبك *
فكل الخلق يجب عليه ان يراعى خدمتك و جانبك *
و رأيک اعلی * و اتباع مرسومک اولی * فسمع تيمور كلامہ *
و قيل قوله و قوض للرحيل خيامہ * و كان لحسن المذكور
ابن غير فالح * لہ عمل غير صالح * فكانہ فتک بحظيئة من
حظايا السلطان * و ذاع ذلك في المكان * و فاح ذقُرہ في انف
الزمان * فلم يعتدّ بذلك الفعل القبيح حسن * و قال ان لي

على السلطان منذاً واي منن * حيث حميت بلدة من كل
 ظلم كفتار * وبذلت في ذلك مالي وجاهتي ثابت مرار *
 فلا بد ان يقابل هذه المصالحه * بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحه *
 فلما آب السلطان من سفره * واطلع على حقيقة الامر وخبره *
 قبض على حسن ولده وقتلها * والقاهما بين يدي اسد
 قهره فاكلهما * وخرّب ديارهما * ونقل الى خزائنه شعارهما
 ودثارهما * ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي * وتلي
 بعده ولده يوسف صوفي * وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم *
 وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم * وزوج ابنا له يدعى
 جهان كير * عقيلة منهم ذات قدر كبير * واصل خطير * ووجه
 مستنير * احسن من شيرين واطرف من ولّاده * ولكونها من
 بذات الملوك تدعى خانزاده * فولدت له محمد سلطان * وكان
 في نجابته واقباله ساطع البرهان * فلما شاهد تيمور في شمائله
 مخائل السعادة * وقد فاق في النجابة اولاده واحفاده * اقبل
 دون الكل عليه * وعهد مع وجود اعمامه اليه * لكن عاند الدهر
 ذلك الظلم * فتوفي قبله في آق شهر من بلاد الرزم * وسيتي
 ذكر ذلك *

ذكر توجه ذاك الباقعه * الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور * ما جرى على حسن من الشرور * تحقّق وشدّد
 الآزم * ووجه ركاب الغضب الى خوارزم * واخذها وقتل سلطانها *
 وهدم اركانها وخرّب بنيانها * وتلي على ما بقي منها نائبا من
 عنده * ونقل جميع ما امكنه نقله عندها الى ممالك سمرقند * و
 تاريخ خراب خوارزم عذاب * كما ان تاريخ خراب دمشق خراب *
 ٨٠٣ ٧٧٣

ذكر ما كان ذلك الجان

راسل به شاه ولي امير ممالك ما زندران

ثم انه لما كان توجه الى خراسان * راسل شاه ولي امير ممالك
ما زندران * و كاتب الامراء المستقلين بذلك انمكن * فمذهب اسکندر
الجلابي * و ارشيوند و ابراهيم القمي * و استدعاهم الى حضرته *
كما هو جاري عاداته * فاجابه بالضرورة ابراهيم و ارشيوند و اسکندر *
و تأبى عليه شاه ولي ذلك الغضنفر * فلم يلتفت الى خطابه *
و خشن له في جوابه *

ذكر مراسلة شاه ولي ملاطين العراق

وما وقع في ذلك من الشقاق و عدم الاتفاق

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم و كرمان *
و الى السلطان احمد بن الشيخ اويس متولي عراق العرب و آذربيجان *
يخبرهما بورود خطابه * و مدور جوابه * ثم قال انا نعركما *
و ان انتظم امري انتظم امركما * و ان نزل بي منه بائقه * فانها
بممالككما لاحقه * فان ساعدت ثمانني بمدد * كففتكما هذا الدكد *
و الا فتصيران كما قيل * شعر

مَنْ حَلِقْتَ لِحْيَةَ جَارٍ لَهْ * فَلْيَسْكَبِ الْمَاءُ عَلَى لِحْيَتِهِ

فاما شاه شجاع فاطرح قوله و زماه * و هادن تيمور كما ذكر و هاداه *
واما السلطان احمد فاجاب بجواب مهمل * و قال هذا الاشل
الاعرج الجغتائي ما عساه ان يفعل * و من آين و من اين * للاعرج
الجغتائي ان يطأ العراقين * و ان بينه و بين هذه البلاد * لخرط .

القَدَاد * و لكم بين مكان و مكان * فلا يخل العراق كُخْرَاسَان * و
لأن عُدَّت على التوجه الى ديارنا نَيْتُهُ * لَتَكُلَّنْ به مَنِيَّتُهُ *
و لتَرَحَّلَنَّ عنه أَمْنِيَّتُهُ * فإنا قوم لنا الباس و الشِدَّة * و العُدَّة
و العِدَّة * و الدولة و النجدة * و لنا يصلح التَشَامُخُ و التَّأَبِي * حتَّى
كانه قال فينا المَتَنَبِيُّ *

نحن قوم (ن) مِلْجِنَ فِي رِيِّ نَاس * فوق طير لها شُخُوصُ الْجِمَال
فلما عَلِمَ ذلك منهم شاه ولي * و ايقن ان كلا منهما من
شَجْوِه خَلِي * قال اما انا فوالله لاراقفَنَّهُ * بعزم صادق
و نفس مطمئنَّة * فلئن ظفرت به لَأُنْذِرَنَّ بكما في الامصار *
و لَأَجْعَلَنَّكُمَا عِبْرَةً لِّأُولِي الْاَبْصَارِ * و ان ظفري فلا عَلَيَّ مَا يَصِلُ اليَكُمَا *
فليُنْزِلَنَّ الْقَضَاءُ الطَّامُ و البلاء العام عليكما * ثم استعدَّ للقائه *
و استسلم لِقَدَرِ الله تعالى و قضائه * و لما تراءى الجمعان * و اتصَلَتِ
المراشقة بالضرب و الطعان * ثَبَّتَ شاه ولي ساعة لما نابَه من شَرِّهِ
و هَرَبَ * ثم وَّابَى الدُّبُرَ لَمَّا لَاحَظَ مَا رَأَى مِنْ كَرَّةٍ و فَرَّةٍ * و تَبَعَ السَّنَّةَ
فِي الْفِرَارِ مِمَّا لَا يُطَاقُ * و توجه الى الرِّيِّ اذ ما امكنه التوجه الي
العراق * و كان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار * متصرفاً بحكومته
في تلك القرى و الامصار * و كان كريماً شجاعاً * و ملكاً مطاعاً *
و مع ذلك فانه دارى تيمور * و راعى منه بعض الامور * و خاف
سطوته و باسه * فقتل شاه ولي و ارسل الى تيمور راسه *

ذكر ما جرى لابي بكر الشاسباني

من الوقائع مع ذلك الجاني

و كان في بعض ولايات مازندران * رجل يسمى ابا بكر من قرية

تدعى شاسبان * و كان في الحروب * كالاسد الغضوب * و كان قد
أباد و أبار * الجم الغفير من عساكر التتار * اذا انتمى في المجال *
لانتبت له الرجال * و اذا وضع العمامة * اقام فيهم القيامة * و لا زال
يكمُن بين الروابي و الجبال * و يجنبد الجُذود و الابطال * حتى
صارَت تُضرب به الامثال * و تُرعد منه الفرائص و لو في طيف الخيال *
فكان القاتل منهم يقول لمركوبه اذا علق عليه او سقاه * فتأخر عن
الماء او جفل من المِخلاة * كائن ابابكر الشاسباني في الماء او بين
العليق تراه * و قيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه * مع
كثرة حروبه و مصافاته و ابلائه * الا من ثلثة أنفار * اضروا به و بعساكرة
غاية الاضرار * و اوردوا كثيرا منهم موارد النار * احدثهم ابوبكر
الشاسباني * و ثانيهم سيدي علي الكردي و ثالثهم امة التركماني *
فاما ابوبكر هذا فذكروا انه في بعض مضائق مازندران * تغلب
عليه الجغتاي من كل مكان * و سدوا عليه رجة المخلص * و شدوا
حبل المقنص * فالجأه الى جرفٍ مقابله جرف * مقدار ثمانية
اذرع مابين الجرف الى الجرف * كان قعره جَبب الذقير * او وادٍ
في قعر السعير * فنزل ابوبكر عن جواده المضمَر * و طقروا طمر من
احد الجرفين الى الآخر * بما عليه من السلاح و المغفر * ولم ينل
منهم ضرا * و انجا كما لجا تابط شرا * ثم اتصل بحاشيته و ابادهم *
و نقل الى طاحون الفداء منهم من استكمل دياسهم و حصانهم *
ثم ما ادري أمره الى ما ذا آل * و كيف تقلبت به الاحوال *
و اما سيدي علي الكردي فانه كان اميرا في بلاد الكرد * معه
طائفة من الخيل الجرد * و الرجال غير الكرد * في جبال عاصيه *
و اماكن و عرة متقاصيه * فكان يخرج هو و جماعته * و من شملته

طاعته * ويأمر على قيم المضائق * من هو به وائق * ثم يشن على
 عساكر تيمور الغارات * ويدرك فيهم للمسلمين الثارات * ويقطع من
 حواشيهم * و ما يهكنه من مواشيهم * ثم يرجع الى اوكارة * بما قضى
 من اوطاره * ولم يزل على ذلك الببات في حيوة تيمور و بعد ان
 مات * الى ان ادركته الوفاة ففات * و اما أمة التركماني فانه كان
 من تراكمة قراباغ * وله ابذان قد وضع كل منهما على قلب تيمور اي
 داغ * و كانت الحروب و النزال * بينهم و بين اميران شاه و عساكر
 الجغتاي لانزال * و افنوا من جماعتهم عددا لا يحصى * و جانبافات
 الاستقصا * الى ان غدر واحد من المنتسبين اليهم * فطلب غرتهم
 و دل عسكر اميران شاه عليهم * فبيتوهم ليلا * و اراقوا من دمهم
 سيلا * فاستشهد الثلاثة في سبيل الله * رحمه الله * قلت شعر
 و اصعب فتنة تسميت الاعدا * و انكى منه تخذيل الموالي

و قيل شعر

و ظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الكسام المهذ
 و قيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلمكم * فما ذا الذي ابقيتكم للاباعد

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم

و خوض شاه منصور ضمار ذاك البحر الخضم

ولما توفي شاه شجاع * و وقع بين اعله كما مر نزاع * واستقر
 امر عراق العجم على شاه منصور * و خلصت ممالك مارندران و
 ولايتها لتيمور * و كان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده
 زين العابدين كما ذكر و وكل امره اليه * وجد تيمور على شاه منصور
 طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك و مشى

عليه * فاستمد شاه منصور اقاربه * فكلهم صار محاربة * و عاد مجاذبه
 و مجانبه * و اقام كل منهم يحفظ جانبه * فتهيأ لملاقاته وحده *
 بنحو الغي فارس كاملي العدة * بعد ان حصن المدينة * و حوطها
 بالاهبة المكيئة * ورتب خيلها و رجلاها * و حرض على التصبر و
 التريص اهلها * فقال له اكبر اعيانها * و الرؤس من سكانها * كأنا بك
 في المقتحم * و سدا الحرب قد التحم * و قد منعناه من الوصول اليها *
 و دافعناه عن الهجوم علينا * وربما جندلنا له رجالا * و ابطالنا من
 عسكره ابطالا * ثم بما ذا تصنع انت بالقي ركب * مع هذا الغمام
 المتراكم المتراكب * و ربما يحل عقدك * اويقل جندك *
 فلا ترى لنفسك في الهيجاء * الا طلب الخلاص و النجاء * و تركنا
 لحما طي و ضم * بعد ان زلت بنا معهم القدم * و لا ينفعنا بعد تأكيد
 العداوة الندم * و لا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر * الا بالقتل و النهب
 و الاسر * فوضع يده على دبوسه شاه منصور * و قال هذا الالف في
 الكاف السادسة من أم من يفر من تيمور * اما انا فاقاتل و جندي *
 فان خذلني جندي قاتلت و حدي * و بذأت في ذلك جدي
 و جهدي * و عانيت عليه و كدي و كدي * فان نصرت نلت
 قصدي * و ان قتلت فلا علي ممن بقي بعدي * و كأني أنا كذت
 الحاضر * و الخاطر في خاطر الشاعر * حين قال *

اذا هم القى بين عينيه عزمة * و نكب عن ذكر العواقب جانبا
 و قيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه * و اراد بذلك حفظ مدنه
 فضاع في ضياعه * ثم جمع رؤساء شيراز و اجنادها * و افلان كيدها
 و اولادها * و قال ان هذا عدو ثقيل * و هو و ان كان خارجيا فهو في بلادنا
 دخيل * فالرأي أني لا انحصر معه في مكان * و لا اقاتله بضراب از طعان *

بل انتقل في الجوانب * واتسلط انا و رعاياي عليه من كل جانب *
 فنصفع اكتافهم * ونقطع اطرافهم * و نواظبه بالنهار و نرافبه بالليل *
 و نعدله ما استطعنا من قوة و من رباط الخيل * وكلما وجدنا منه
 غرة * كسرنا منه القفا و الغرة * فتارة نطحه * و اخرى نرمحه * و كرة
 نحدجه و مرة نجرحه * و نسلبه الهجوع * و نمذعه الرجوع * فتشتد
 عليه المضائق * و تنسد عليه الطرق و الطرائق * غير ان القصد منكم
 يا احرار * و يا نمور القفار * و نسور الذفار * ان تحتفظوا بضبط الاسوار *
 و لا تغفلوا عنها اثناء الليل و اطراف النهار * فاني ما دمت بعيدا
 عنكم لا يدنو احد منهم منكم * و ان حاصروكم ففيكم كفايه *
 و استودعكم الله و هو نعم الوقيه * و غاية ما تكونون في هذه البوسا *
 مقدار ما واعد الله تعالى نبيه موسى * ولله هذا الرأي ما كان امنه *
 و وجه هذا القصد ما كان احسنه * ثم انه خرج ذاهبا * و قصد جانباً *

ذكر دقيقة قصدت فحلت و نقضت * ما ابرمه

شاه منصور من عقد حين حلت

فبيدما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعادة من مشومات
 المعجائز * فبدرته باللام * و آذته بالكلام * و نادت بلسان الاعجام *
 أنظروا الى هذا تركش بحرام * رعى اموالنا * و تحكم في دمانا *
 و فارقنا احوج ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله
 حمل السلاح عليه حراما * و لا انجح له قصدا و لا اسعف له
 مراما * فقدحت زناده * و جرحت فؤاده * و تاججت نيران
 غضبه * و احرق اكداس تدبره شواظ لهبه * و ثارت نفسه لابيّه *
 و اخذته حمية الجاهليه * حتى ذهب لب ذلك الرجل

الحازم * وغلط فامسى وهو لغلطه ملازم * فثغى عذائ عزمه *
 وكز اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومة * ولا يرجع في
 مجلس قضاء الحرب من ملازمة المصادمة * ويجعل ذلك
 دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطى الله النصر لمن يشاء *
 ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور *
 امير خراسانى مباطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من
 العجزة المعتدين * وجل العساكر كان معه * فسار الى تيمور واكثر الجند
 تبعه * فلم يبق منهم الا دون الالف * فما فر واحد منهم من الزحف *
 فنبت شاه منصور * بعد ان تضععت منه الامور * فلم نزل
 ثيران الهجاء تذطع * وزناد الحرب توى اذ تنقح * وشرار السهام
 تطاير * وثمار الرؤس بمناجل السيوف تطف فتتناثر * حتى
 اقبل جيش الليل * وشمّر للهزيمة جند النهار الذيل * فتراجع كل
 منهم الى وكوه * واعمل شاه منصور فكرة في مكوه *

ذكر ما نقل عن شاه منصور * مما اوقع بعسكر تيمور *

من الحرب والويل * تحت جنح الليل *

فعمد الى فرس جفول * من بين الخيول * اجمّ من دهر رمح *
 وارمّج من عصر جمّج * واتى بها عسكر العدو * وقد اخذ الليل
 في الهدو * ثم ربط في ذنبها قدرا من الثحاس * ملفوفة في قطعة
 بلاس * وشدها شدة احكم وثاقها * وصوب رأسها نحو العدو وساقها *
 فجالت الفرس في العسكر واضطربت * واختطت الناس
 واحتربت * وانسابت جداول السيوف في بطون تلك النحور
 وانسربت * حتى كأن الساعة اقتربت * او السماء عليهم بالشهب

انقلب * و الارض بهم اهترت و ربت * و شاه منصور واقف
حواليهم * كالباني المِطْل عليهم * يقتل من شد * ويبعد من ند *
و صاروا كما قيل * شعر

الليل داچ و الكباش تنتطح * نطاح جد ما اراها تصططح
فقائم و قاعد و منبطح * فمن نجا براسه فقد ربح
قيل انهم اقتتلوا فيما بينهم حتى فنى نحو من عشرة آلاف نفس * فلما
قوض الليل خيامه * و رفع النهار اعلامه * علموا البلاء كيف دهاهم *
و ليت الليل لم يكن فارق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح و قد قل
ناصره * و مل موازرة * فانتخب من جماعته فئة * نحو من خمس
مائه * فجعل يصول بهم صولة الاسد * و يخوض بهم غمار الموت فلا يلوى
امامهم احد طى احد * و يميل يسرة و يمنة و ينتسب * و يصيح
انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم بين يديه حمرا مستنفرة *
فوت من قسورة * و قصد مكانا فيه تيمور فهرب منه و دخل
بين النساء * و اختفى بينهن و غطي بكساء * فبادرنه و قلن نحن
حرم * و اشرن الى طائفة من العسكر المصطدم * و قلن هناك
بغيتك * و بين اولئك طلبتك * فالوى راجعا * و تركهن مخادعا *
و قصد حيث اشرن اليه * و قد احاطت به جموع العساكر و حلفت
عليه * و قلت بديها * شعر

و ما حزا عناق الرجال سوى النساء * و اى بلاء ما لهن به ابلاء
و كم نار شر احترقت كبد الورى * و لم يك الا مكرهن لها اصلا
و كان على فرس فاقت خصالا * فضرب فيهم بسيفين يمينا و شمالا *
و فرسه السبوح كانت تقايل معه * و تصدم و تكدم من يقرب
منها في تلك المعركة * و كانه كان يذشد معنى ما قلته في مرآة
الادب * شعر

يد الله قَوْنِي فُغَلْتُ يداهم * وهذى يدي فيهم بسيفين تضرب
نصار كلما قصد رَعْلَة من تلك الرِعال * إفتقرت امامه يميننا و شمالا
وان كانوا كلهم من اهل الشمال * ولكن

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاعظم ما يجنى عليه اجتهاده
حتى انهكته الحرب * وكَلَّتْ يداه من الطعن والضرب * و
جُندلت ابطاله * وقتلت خيله ورجاله * وتغيرت من كل جهة
احواله * وسدت طرائقه * وشدت مضائقه * وخربت شقاشقه *
وضربت فيالقه * وخمدت بوارقه * وهمدت بيداقه * وحص
نجاحه * وقص جناحه * وخف مراحه * واثقله جراحه * و
سكنت هممته * وسكنت غمته * فانفرد عن اصحابه * وقد آذاه
الجراح و اودى به * ولم يبق معه في ذلك البحر * سوى نفرين
احدهما يدعى توكل والاخر مهتر فخر * واخذ الدهش * و غلب
عليه العطش * ونشف الرهج والرهج كبد * و طلب شربة ماء
فما وجده * ولو وجد ما يبذل به ريقه * لما قدر احد ان يقطع عليه
طريقه * فرأى الاولى * طرح نفسه بين القتلى * فاطرح بينهم
دهسه * ورمى أهبتة و سيب فرسه * وقُتل توكل ونجا فخر الدين *
وبه من الجراح نحو من سبعين * وعمر بعد ذلك حتى بلغ
تسعين * وكان من الابطال والمصارعين * فتراجع جيش تيمور
وتضام * وافتعش بعد ان بلغ موارد الحمام * و ذلك بعد ان قتل منهم
ما لا يعد * و أفني ليلا ونهارا مالا يحصى ولا يحُد * و طفق تيمور
في القلق * والضجر والارق * لفقد شاه منصور * وعدم الوقوف على
حال ذلك الاسد الهصور * اهو في الاحياء فيخشى فكره * ام انتقل
الى دار الفناء فيأمن مكره * فامر بتفتيش الجرحى * والتنقيب

عنه بين القتلى والطرحى * الى ان كادت الشمس تنوارى بالحجاب *
ويغمد حسام الضياء من الظلام في قراب * فعند ما ضم ديزار
البيضاء * تحت ذيل ملاء الضياء * ومد نساج القدرة في جوف القضاء
سدا * والليل اذا سجي * ونثر على سطح هذا الاديم الميذا *
دراهم كواكب الزهراء * واتسع الظلام وانسق * عذروا احد من الجفائي
على شاه منصور به ادني رفق * فتشبث شاه منصور بذلك الانسان *
بل الشيطان الخوان * وناداه الامان الامان * انا شاه منصور *
فاكتم عني هذه الامور * وخذ مني هذه الجواهر * وخافت في
قضيتي ولا تجاهر * كاني لا رأيتك ولا رأيتني * ولا عرفتك
ولا عرفتني * وان أخفيت مكاني * ونقلتني الى اخواني
واعواني * كنت كمن اعتقني بعد ما اشترايتني * ومن بعد ما اماتني
احياني * وكنت ترى مكافاتي * وتغنم مصافاتي * ثم اخرج له
من الجواهر * ما يكفيه وذريته الى يوم الاخر * فكان في قصته
واستكشاف غصته * كالمستغيث بعمر * وعند كريتته * فما علم ان
وتب على شاه منصور * وحز رأسه واتى به الى تيمور * وحكى
له ماجرى * بتنجيز المشتري * فما صدقه * ولا في كلامه استوثقه *
بل اخرج من قبائله وشعوبه * من عرفه به * فعرفوه بشامه *
كانت على وجهه علامه * فلما علم انه شاه منصور بعينه * وتميز له
صدق ذلك الرجل من مينه * تحنق وتحيف * وتحرق لقتل شاه
منصور وناسف * ثم سأل ذلك الرجل عن محتده * وعن والده
ولده * وعن قبيلته وذويه * ومخدومه ومريه * فلما استوضح
اخباره * علم نجاره ووجاره * ارسل موسومه الى متولى تلك
الداره * فقتل اهله وارلاده * واعوانه وانصاره * وآله واحفاده *

و اختنانه و اصهاره * و قتلہ شر قتلة و محار آذاره * و صادر مخدمه و قتلہ
 و خرب دياره * ثم ارسل الى اطراف ممالكه مطالعات * يذكر
 فيها مَور تلك المصافات و الموانع * و ما شاهد من وثبات شاه
 منصور و ثباته * و غشيانه غمرات الحرب و ضرباته * و ما حصل في
 واقعة القتال علي الحديد في صف مرسلاته * وكيف زلزلت العاديات
 و ولولت النساء في فتح حُجراته * بعبارات هائلة * و كلمات في
 ميادين الفصاحة و البلاغة جائله * و هذه المطالعات تُقرأ في المحافل
 و المشاهد * و تتلى في المصادر و الموارد * يستمد منها ذر الاداب *
 و يعتنى بحفظها الكتاب و الصبيان في الكتاب * رايت في اخبار بعض
 المعتنين * انه في شوال سنة خمس و تسعين * ورد رسول صاحب
 بسطام * يورن سلطان مصر بالاعلام * ان تيمور * قتل شاه منصور *
 و انه تولى على شيراز و سائر البلاد * و ارسل رأسه الى حاكم بغداد *
 و امره بالطاعة * هو و من معه من الجماعة * و ارسل اليه خلعه *
 و ان يضرب السكة باسمه و يخطب بذلك في الجمعة * فلبس
 خلعه و أتمر * ممتلا كلما به امر * و انه علق رأس شاه منصور *
 بعد ما طافوا به على السور * و ما اظن لذلك صحة *

ذكر ما وقع من الامور و الشرور * بعد واقعة شاه منصور
 فاستولى تيمور على ممالك فارس و ارض عراق العجم * و ارسل
 من دانا من اقارب شاه شجاع و ملوك الامم * و استمال
 الخواطر * و آمن البادي و الحاضر * و رحل فجاز * مدينة شيراز *
 و ضبط حوالها * و قرر فيها خيلها و رجالها * و نادى بالامان * للقاصي
 و الدان * فلبت دعوته ملوك البلاد * و لم يسعهم معه الا الطاعة
 الانقياد * فوصل اليه سلطان احمد من كرمان * و شاه يحيى

من يَزِدَّ و عصى سلطان ابو اسحق في شيرجان * فانعم و خاع على
 من اطاعة و انقاد * و لم يتعرض لمن اظهر العناد * و لم يشق بيده و
 بين مخالفه العصا * و اكرم من اطاعة ليوقع بذلك من عصى *
 و طرح على شيراز و سائر البلدان بالامان * و اقام في كل بلدة من
 جهته نائبا و توجه الى اصبهان * و احسن الى زين العابدين
 الذي هو وصيه من ابيه * و وظف له من الجوامك و الادارات
 ما يكفيه و ذرية *

ذكر ما صنع الزمان * عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان * و كانت من اكبر البلدان * مملوءة
 بالافاضل * مكشوة بالامثال * و بها شخص من علماء الاسلام * و السادة
 الاعلام * قد بلغ في العلم الغاية * و في العمل الاجتهاد النهاية *
 افعاله مبرورة * و كراماته مشهورة * و مآثره مذكورة * و محاسنه
 على جبهة الايام مسطورة * و هو معتقد المسلمين * و كان اسمه
 امام الدين * و كان اهل اصبهان يذكرون له تيمور * و يحذرون من شره
 أي محذور * فيقول لهم ما دمت فيكم حيا * ما يضركم كيد شيا *
 فان وفاني الاجل * فكونوا من اذاه على و جل * اتفق انه في
 وصول تيمور * توفي الشيخ المذكور * فاصبحت اصبهان ظلمات
 بعضها فوق بعض بعد ان كانت نورا على نور * فتضاعفت حسرتهم *
 و تردفت كسرتهم * فوقعوا في الحيرة * و صاروا كابى هيرة *
 رضى الله عنه حيث يقول *

للناس هم و لي في اليوم همان * فقد الجراب و قتل الشيخ عثمان
 فخرجوا اليه و صالحوا على حمل اموال * فارسل اليهم لاستخلاصها
 الرجال * فوزعوها على الجهات * و فرضوا على الكارات و المحلات *

و تفرّق فيهم المستخلصون * وكانوا يعيتون فيهم و يعبتون * و استطالوا
عليهم فجعلوا هم كالخدم * و توصلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم *
فانكسوا منهم ابي نكايه * فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكايه * و
كثرت منهم الشكايه * و هم قوم لهم حميه * قالوا الموت طى هذه
الحاله * خير من الكيورة مع هذه الاستطاله * فقال لهم رئيسهم اذا
اقبل المساء * فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كساء * فاذا سمعتم
الطبل قد دق * فالقول قد حق * فليقبض كل منكم طى نزيله *
وليحكّم منكم بسمين رأيه وهزيله * فاتفقوا على هذا الرأي المعكوس *
والامر المذكوس في الطالع المعكوس * و قصروا ايدي انظارهم
السقيمه * عن قصارى هذه الامور الوخيمه * و لما نعى العنان من
ثوب نوره * و أبدل الجوقامه بسموره * و مضى هزيع من الليل *
ضرب الرئيس الطبل فحل بالمستخلصين الويل * فقتلواهم وكانوا
نحو من ستة آلاف * فاصبحوا وقد غرسوا في دوح العصان اغصان
الخلاف * فانمر ذلك لهم الحور بعد الكور * و بان لهم البور فاصبحوا
بوراً بهذا البور * ولما سل الفجر حسامه * و حسر النهار لنامه * بلغ
تيمور ذلك الصنع المشؤم * فنقّض الشيطان منه فى الخيشوم *
فارتحل من فوره * واستل غضب غضبه و نثّل جعبة جوره * و
نوجه الى المدينه مزّججرا * مصراع * متكلبا متأسدا متئمرا *
فوصل اليها * واخذنى عليها * وامر بالدماء ان تسفك * و بالحرمات ان
تهتك * و بالارواح ان تسلب * و بالاموال ان تهيب * و بالعمران
ان تخرب * و بالزروع ان تحرق * و بالضروع ان تحرق * و بالاطفال
ان تطرح * و بالاجساد ان تجرح * و بالاعراض ان تتلم * و بالذمم
ان تسلم و لانسلم * و ان يطوى بساط الرحمه * و ينشر مسح النقمه *

فلا يُرَحَمَ كَبِيرٌ لِكِبَرِهِ * ولا صَغِيرٌ لَصِغَرِهِ * ولا يُوقَرُ عَالِمٌ لِعِلْمِهِ * ولا ذَوادِبُ
 لِفَضْلِهِ وحِلْمُهُ * ولا شَرِيفٌ لِدَسْبِهِ * ولا مُنِيفٌ لِحَسْبِهِ * ولا غَرِيبٌ
 لَغَرِيبَتِهِ * ولا قَرِيبٌ لِقَرَابَتِهِ وقَرِيبَتِهِ * ولا مُسْلِمٌ لاسْلَامِهِ * ولا ذِيّ لِدِمَامِهِ *
 ولا ضَعِيفٌ لضعْفِهِ * ولا جَاهِلٌ لِرَكَائَةِ رَأْيِهِ وسُخْفِهِ * وبالْجُمْلَةِ
 فلا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ * مِمَّنْ هُوَ دَاخِلُ الْبَلَدِ * وأما أَهْلُ الْمَدِينَةِ
 فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْجِدَالِ مَجَالٌ * فَضْلًا عَنْ ضِرَابِ وَقِتَالٍ * وَأَنْ يَدْخُلَ
 الْأَعْدَارُ مَحَالٌ * وَأَنَّهُ لَيْسَ يُنْجِيهِمْ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ * مَالٌ وَلَا بَنُونَ *
 وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ * وَلَا يَنْفَعُهُمْ عَدْلٌ وَلَا شَفَاعَةٌ * فَتَحَصَّنُوا
 بِحَصُونِ الْأَصْطِبَارِ * وَتَدَرَّعُوا دُرُوعَ الْإِعْتِبَارِ * وَتَلَقَّوْا سِهَامَ الْقَضَاءِ مِنْ حَذَايَا
 الْمَنَايَا بِمَجْنٍ تَسْلِيمِ الْمَرَادِ * وَاسْتَقْبَلُوا ضَرَبَاتِ الْقَدَرِ مِنْ سُيُوفِ
 الْحَتُوفِ بِأَعْنَاقِ التَّفْوِيزِ وَالْإِنْقِيَادِ * فَاطْلُقْ فِي مِيَادِينَ رِقَابِهِمْ عَنَانَ
 الْحَسَامِ الْبَنَارِ * وَجْعَلْ مَقَابِرَهُمْ بَطُونِ الذُّئْبِ وَالضُّبْعِ وَحَوَاصِلِ
 الْأَطْيَارِ * وَلَا زَالَتْ عَوَاصِفُ الْغَنَاءِ تُحْتَمُّ مِنْ أَشْجَارِ الْوُجُودِ حَتَّى *
 حَصَرُوا عِدَدَ الْقَتْلَى فَكَانَ نَحْوُ سِتِّ مَرَارٍ مِنْ أُمَّةِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى *
 فَاسْتَغَاثَ بَعْضُ الْبُصْرَاءِ * بِوَاحِدٍ مِنَ رُؤَسِ الْأَمْرَاءِ * وَقَالَ التَّقِيَّةُ
 فِي الْبَقِيَّةِ * وَالرَّعَايَةُ فِي الرِّعْيَةِ * فَقَالَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ * لِلسَّائِلِ الْفَقِيرِ *
 أَجْمَعُوا بَعْضُ الْأَطْفَالِ عِنْدَ بَعْضِ الْقُلَلِ * فَلَعَلَّ أَنْ يَلِينُ قَلْبُهُ عِنْدَ
 رُؤْيَيْتِهِمْ شَيْئًا مَا عَسَى وَ لَعَلَّ * فَامْتَثَلُوا مَا بِهِ أَمْرٌ * وَرَضَعُوا شِرْذِمَةً
 مِنَ الْأَطْفَالِ مِنْهُ عَلَى الْمَمَرِ * ثُمَّ رَكِبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ مَعَ تَيْمُورٍ وَأَخَذَ
 بِهِ عَلَى تِلْكَ الْأَطْفَالِ وَ مَرَّ * ثُمَّ قَالَ أَنْظِرْ يَا مُخَذَّرُ * نَظَرَ الرَّاحِمِ إِلَى
 الْمَرْحُومِ * فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ * الطَّرْحَاءُ الْأَشْقِيَاءُ * فَقَالَ أَطْفَالٌ مَعْصُومُونَ *
 وَ أُمَّةٌ مَرْحُومُونَ مَرْجُومُونَ * اسْتَخَرِ الْقَتْلَ بِوَالِدِهِمْ * وَ حَلَّ
 غَضَبَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ عَلَى أَكْبَرِهِمْ وَ ذَوِيهِمْ * وَ هُمْ يَسْتَرْحِمُونَ بِعَوَاطِفِكَ

الملوكية وصغرهم * ويسانشعون اليك بذلهم وضعفهم ويثمنهم
 وفقرهم وكسرهم * ان ترحم ذلهم * وتبقي على من بقي لهم *
 فلم يحرجوا * ولا أبهى خطابا * ثم مال بعنان فرسه عليهم *
 ولم يظهر انه بصير بهم ولا نظر اليهم * ومالت معه تلك الجنود و
 العساكر * حتى اتى منهم على الاول والاخر * جعلهم طعمة للسنايك *
 ودقة تحت اقدام أولئك * ثم جمع الاموال * واوسق الاحمال *
 ومال راجعا الى سمرقند بما قد نال * وكم بين هذه الامور والقضايا *
 من دواه وبلايا * واخبار وحكايات وتجهيز سرايا * وتولية وعزل *
 وابرار هزل في صورة جد و جد في صورة هزل * وبذاء وهذ * وصد
 ورد * وتعمير فامر وتخریب عامر * وتهان وتعاز * وانحراف
 وتواز * ومباحثات مع علماء * ومناظرات مع كبراء * ورفع وضعاء *
 ووضع شرفاء * وتهديد قواعد * وتقريب ابعاد * وتبعيد اداني
 و بروز مراسيم الى كل قاص وداني * الى غير ذلك مما لا يكاد
 يحصر * ولا يضبط بديوان ولا دفتر *

ذكر ضبطه طرف المغل والجننا

و ما صدر منه في تلك الاماكن واتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابنه محمد سلطان بن جهانكير *
 مع سيف الدين الامير * الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته * وتنفذ
 فيه كلمته * وهوراء سيحون شرقا سوا * اخذا في بحور ممالك
 المغل والجننا والخطا * نحو من مسيرة شهر * عن ممالك
 ماوراء النهر * فبهدوا هنالك الوهد والبقاع * وبنوا فيه جملة
 من القلاع * واقصاها بلد يسمي اشبارة * فبنوا فيه حصنا

حصينا معدا للذهب و الغارة * وخطب من بنات الملوك ملكة
 اخرى * وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى و الاخرى الملكة
 الصغرى * فاجابهم ملكهم الى ما سأل * واذاب الى ما طلبه منه
 بالاطاعة و بذل * وارتجت منه اقاليم المغل و الخطا * وذلك
 لما بلغهم مما فتك - في كل طرف و بتك - من بلاد الاسلام و سطا *
 وكان السفير في ذلك الله داد اخا سيف الدين المذكور * وهو الذي
 استخلص اموال دمشق و نزل في دار ابن مشكور * و امر تيمور ببذاء
 مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب * وعقد اليها جسرا على
 منن الدهر بالمراسي و المراكب * سماها شاه رُخيه * وهي في
 اماكن رُخيه * و سبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم * وسم
 هذه المدينة بهذا الوسم * انه كان على عادته * مشغولا بلعب
 الشطرنج مع بعض حاشيته * و قد امر ببذاء هذه المدينة على
 هذا الساحل * وكانت احدى حظاياها معه و هى حامل * فرمى
 على خصمه شاه رخا * فذبل خصمه لذلك و ارتخى * و بينما
 خصمه قد وقع فى الابن * اذا بمبشرين جاءء مخبرين * احدهما
 يبشرون بولد * و الاخر يبشرون بتمام عمارة البلد * فساهما بهذين
 الاسمين * و سَمَهما بهذين الوسمين *

ذكر مود ذلك الافعوان * الى ممالك فارس و خراسان *
 و فتكه بملوك عراق العجم * و استصفائه تلك

الولايات و الامم *

ثم عاد * بعد تمهيد البلاد * و توطيد قواعد ممالك تركستان * الى
 بلاد خراسان * فاستقبله الملوك و الامراء * و السلاطين و الوزراء *

وَسَارَعُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * مَا بَيْنَ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ * مَلْبِينِ دَعْوَتِهِ *
هَازِرِينَ سَطَوْتَهُ * مَغْتَمِينَ خِدْمَتَهُ * وَسَلْمُوهُ الْإِنْجَادَ وَالْإِغْوَارَ *
وَالْأَطْوَادَ وَالْقَفَارَ * وَالْقُرَى وَسُكَّانَهَا * وَالذُّرَى وَقُطَّانَهَا * وَالْقِلَاعَ
الْعَامِيَةَ * وَرَبَطُوا بِذِيْلِ أَمْرِهِ كُلَّ نَاصِيَةٍ * مَمْتَلَى أَوَامِرِهِ * مَجْتَنِبِي
زَوَاجِرِهِ * عَاقِدِي نِطَاقِ عُبُودِيَّتِهِ بِأَنَامِلِ الْإِخْلَاصِ * تَابِعِي رَأْيَ
مَرْضَانِهِ عَلَى نَجَائِبِ الْوَلَاءِ وَالْإِخْتِصَاصِ * فَمِنْهُمْ مَنْ مَرَّ ذِكْرُهُ
مِنَ الْمُطِيعِينَ * وَمَنْ كَانُوا فِي الشَّوَارِقِ مَمْتَنِعِينَ مَذِيْعِينَ * وَمَنْ
جَمَلَتْهُمْ أَسْكَندَرُ الْجَلَابِي أَحَدُ مُلُوكِ مَازَنْدَرَانَ * وَارْشِيُونَدُ الْفَارَسْكَوْهِ
ذَلِكَ الْأَسَدُ الْغَضْبَانُ * صَاحِبُ الْجِبَالِ * الشُّمُومُخُ الْعَامِيَةُ
الْقِلَالُ * وَابْرَاهِيمُ الْقُمِّيُّ صَاحِبُ الْمُنْجِدَةِ * وَالْمُعَدُّ لِكُلِّ شِدَّةٍ * وَاطَاعَهُ
السُّلْطَانُ أَبُو إِسْحَاقَ مِنْ شِيرْجَانَ * فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنْ مُلُوكِ عِرَاقِ
الْعَجَمِ سَبْعَةٌ عَشْرَ نَفَرًا مَا بَيْنَ سُلْطَانٍ وَابْنِ سُلْطَانٍ وَابْنِ أَخِي
سُلْطَانٍ * كُلُّهُمْ فِي مَمَالِكِهِ مُلْكُ مُطَاعٍ * مِثْلُ سُلْطَانِ أَحْمَدَ أَخِي
شَاهِ شَجَاعٍ * وَشَاهِ يُحْيَى ابْنِ أَخِي شَاهِ شَجَاعِ سُورِي مُلُوكِ
مَازَنْدَرَانَ * وَسُورِي ارْشِيُونَدُ وَابْرَاهِيمُ وَ مُلُوكِ خِرَاسَانَ * وَلَمَّا
سَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو إِسْحَاقَ نَمَطَ أَقْرَابِهِ فِي الطَّاعَةِ وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ
الطَّرْزِ * خَلَّفَ بِبِلَدِهِ شِيرْجَانَ نَائِبًا يُقَالُ لَهُ كُودِرْزُ * فَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ
الْأَيَّامِ * أَنَّهُ اجْتَمَعَ عِنْدَ تَيْمُورِ هَوْلَاءِ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ * فَكَانُوا عِنْدَهُ *
فِي خِيْمَةٍ لَهُ وَهُوَ بَيْنَهُمْ وَحْدَهُ * فَأَشَارَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ إِلَى شَاهِ يُحْيَى
وَقَدْ امْكَنْتِ الْفُرْصَةُ * أَنْ يَقْتُلَهُ وَيَرْفَعَ عَنِ الْعَالَمِ هَذِهِ الْغُصَّةَ * فَجَابَهُ
بَعْضٌ وَامْتَنَعَ بَعْضٌ * وَقَالَ لِمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ * أَنْ لَمْ
تَكْفُوا * وَعَنِ هَذَا الْمَقَالِ تَعَفُّوْا * أَخْبَرْتُهُ بِهِذِهِ الْمَقَالَةَ * وَاطَّلَعْتُهُ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ * فَامْتَنَعُوا عَنْ هَذَا الرَّأْيِ الْمَتِينِ وَالْفِكْرِ الرَّمِينِ *

لاختلافهم ولا يزالون مختلفين * وكانه طالع احوالهم ارتقروا اقوالهم *
 فاسروها في نفسه ولم يبدها لهم * ثم مكث اياما * وجلس للناس
 جلوسا عاما * وقد لبس ثيابا حمرا * ودعا هؤلاء الملوك السبعة
 عشر طرا * ثم امر فقتلوا جميعا في ساعة واحدة ضيرا * ثم لما ابادهم *
 ضبط بلادهم * وجمع طريقهم وتلاهم * وقتل اولادهم واحفادهم *
 وافام في ممالكهم اولاده * وامرأة واحفاده واسباطه واجناده * وسبب
 قتله هؤلاء الملوك وفكته * ونمزيته ستر حيوتهم وهتكته * ان بلاد
 المعجم كانت لا تخلو عن الملوك الاكابر * ومن وريث الملك والسلطنة
 كابرا عن كابر * وهي ممالك واسعة * اطرافها شاسعة * مدنها وافرة *
 وقراها متكاثرة * وازداد اوتادها راسخة * وعرائين اطوادها شامخة *
 ومخدرات قلاعها ناشرة * ومضمّرات مكائنها ومعاننها غير بارزة *
 وكواسر اكاسرها كسرة * ونواشر جوارحها للظهور ناشرة * ونمور دعارها
 طامرة * وببور شطارها طافرة * ونعابين ابطالها في جداول الجدال
 ظاهرة * وتماسيح اقبالها في بحار الصراب قاهرة * فنظر نيمور بعين
 بصيرته * في وذيلة تامله ومبرة فكرته * فرأى انه لا يزكوله ورد عارضها
 من شوكة عارض * ولا يصفو ورد تغرفائضها من شارب معارض *
 ولا ينبت له في بنيان ممالكها اساس مخكم * ولا ينبت له في
 بستان ممالكها غراس ينعم * وكان قصده ابقاء مبانيها * واجراء
 اموره على ما اقتضته التورة الجذكية خانية فيها * فلم يمكن عمل
 فلاحه لسلطنته في بسط ارضها * وسوق انهار وامره في ضرائب ممالكها
 طولها وعرضها * الا بقلع علايق انساب اكبرها * وكسر قوادم اجشاب
 احساب اكسرها * فسعى في استيصال فرعهم واصلمهم * واجتهد
 في اهلاك حُرثهم ونسلهم * وجعل لا يسمع لهم ببصرة نطفة في رعي

رحم الألقها * ولا يشم منهم رائحة زهرة في كم كمين الا قطعها * وقيل
انه كان في مجلس فيه اسكندر الجلابي وكانه كان مجلس نشاط *
ومقام انشراح وانيساط * فسأل اسكندر * في ذاك المحضر * وقال
إن حَكَمَ القضاء بافساد بنيتي * من نراه يتعرض لاولادى و ذريتى *
فاجابه وهو في حالة الشطح * وقد حلت عليه دماغه ووضع سراج
العقل منها فوق السطح * أول من يذارع اولادك المشائيم * افا
وارشيوند و ابراهيم * فان نجا من مخالبي منى منهم احد * فانه
لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد * وان أنلت احد منهم من
ذلك البند * فانه لا مخرج له من شراك ارشيوند * وكان ارشيوند
و ابراهيم غائبين * فلم يتعرض تيمور لاسكندر بضرر و شين * و اراد
بالابقاء عليه * وقوعه مع صاحبيه * فلما افاق اسكندر ليم على
ما قال * فقال لا مقرر من قضاء الله ولا مجال * ولا عتب في ذلك
على * انطقني بذلك الله الذي انطق كل شى * ثم ان اسكندر و
ابراهيم هربا * فقبض على ارشيوند و القاه فى النازعات فصار نجا *
وهتك حريم عمره اذ جرعه اول الرعد و اقراه آخر نوح و سبا * ثم
ان اسكندر لم ير له أثر * ولا سمع عنه الى يومنا هذا خبر * و كان
كبير الهامة - طويل القامة * اذا مشى بين الناس كأنه علامة *
حتى قيل ان مدى ذلك القصر المشيد * كان نحو من ثلثة أذرع
و نصف بالحديد * و ابراهيم القمي استمر على انكماشه * ثم مات
على فراشه * فكان ذلك * سبب ايراده الملوك و ابناءهم
المهاك *

فصل

ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعه شيرجان * وقال ان

مخدومي شاه منصور موجود الى الان * وكان هذا الكلام * فاشيا في
 الخاص والعام * فكان كودرز يتوقع ظهوره * ويرحى على ذلك
 اعوامه وشهوره * فحاصر تيمور قلعة شيرجان * فلم يلمح له عليها
 سلطان * فوجه اليها عساكر شيراز ويزد و ابرقوه و كرمان * و اضاف
 اليهم عساكر سجستان * وذلك بعد ان سملها العمران * وكان
 نائبها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحو من عشر سنين * وهم
 ما بين ظاعنين عنها و عليها مقيمين * وهي بكر لا تفتح لطالبها
 بابا * وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا * وكان تيمور ولي
 كرمان * شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان * فكان هو المشار
 اليه * و من العسكر هو المعول عليه * ولما تحقق كودرز من شاه
 منصور وفاته * و خذله الانصار و اعجزه الانتصار وفاته * وكان
 ابو الفتح يرأسه كل ساعه * ويتكفل له عند تيمور بالشغاعه *
 اذ عن الصلح * و استعمل لذلك ابا الفتح * و نزل متراميا عليهم * و
 سلم الحصن اليهم * فحقق ايدكو عليه * لكون عقد الصلح لم يذلل
 على يديه * فقتله من ساعته * ولم يلتفت الى ابي الفتح و
 شفاعته * فآخبر تيمور بذلك * و كان في بعض الممالك * فغضب
 عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك *

فصل

مما يحكى عن ايدكو هذا متولى كرمان انه كان بها لاسلطان *
 احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران * احد هما يدعى سلطان
 مهدي و الآخر سليمان خان * وكان سليمان في غاية الحسن و
 اللطافه * حاربا معاني الملاحه و الطوانه * معبى بالكمال *
 مربى بالدلال * الفاظه رائقه * والحماظه راشقه * و الارواح اليه

قَائِمُهُ * وَارِبَابِ الْاَلْبَابِ لَهُ عَاشِقُهُ * جَرَّكَاتِهِ فِي الْقُلُوبِ سَاكِنُهُ *
وَلَفَاتَاتِهِ لِلخَلْقِ فَاتِنُهُ * كَمَا قَدِيلُ * شَعْرِ

نَسِيمِ عَبِيرٍ فِي غَلَالَةِ مَاءٍ * وَتَمَالِ نُورٍ فِي اَدِيمِ هَوَاءٍ
وَعُمُرُهُ اِذْ ذَاكَ سِتَّةَ اَعْوَامٍ * وَ لَكِنْ مَفْقَتَيْنِ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامِ *
فَعَزَمَ اِيْدُكَو طَى اِتْلَافَهُمَا * وَالْحَاقِقَهُمَا بِاسْلَافِهِمَا * وَ لَمْ يَكْتَفِ مِنْ
تِلْكَ الدَّرَّةِ بَابُهَا صَارَتْ يَتِيمُهُ * وَ لَا رَقَّ لَامَهُمَا الَّتِي خَرِبَتْ دِيَارَهَا
لَكُونُهَا مَخْدَرَةٌ كَرِيمُهُ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَدَافِعُ * وَ لَا عَنْهُمَا مُدَامِعُ *
فَطَلَبَ مِنَ الْجَلَّادِينَ مَنْ يَعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ * فَلَمْ تَطْبُ نَفْسُ
اَحَدٍ اِنْ تَمَتَّدَ يَدُهُ بِمَكْرُوهٍ اِلَيْهِ * وَ مَضَى عَلَى ذَلِكَ مُدَّهُ * وَالْخَلْقُ
بِسَبَبِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ * حَتَّى وَجَدُوا عَبْدًا اسْوَدَ *
كَأَنَّهُ لِلْبَلَاءِ مَرَصِدُ * وَكَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَهُ عَبْدُهُ * وَ الْعَفَارِيْتُ لَهُ جُنُودُ
وَ حَفْدُهُ * وَ ثَرَبَ لَيْلِ الْقَهْرِ مِنْ سَدِّ اسْوَادِهِ اِتْنَسَجَ * وَ اَصْلَ الشَّجَرَةِ
الَّتِي طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ مِنْ حَبَّةٍ فَوَادَهُ نَبَتَ فَنُتِجَ *
يَسْتَلَدُّ عِنْدَ صَدَى صَوْتِهِ خَوَارِ الثَّيْرَانِ * وَ يَسْتَحْسِنُ عِنْدَ خِيَالِ
صَوْنِهِ مَشَاهِدَةَ الْغِيْلَانِ * قَالَتْ

زِيَادِيَةُ النِّيرَانِ تَكَرَّرَ وَجْهُهُ * وَ حِينَ تَوَلَّاهُ تَسْتَعِينُ جَهَنَّمَ
قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الْمَرْحَمَةَ * وَ جَبَلَ فَوَادَةَ عَلَى الْمَائِمَةِ * فَارْغَبُوا
فِي اَنْ يُخَنِّلَهُمَا * وَ يَقْنَلَهُمَا * وَ كَانَتْ عَيْنُ سَلِيمَانَ خَانَ رَمْدَا * وَ قَدْ
سَكَنَ فِي حِجْرٍ دَائِمَةٍ وَ تَهْدًا * فَدَخَلَ عَلَيْهِ ذَاكَ الظَّالِمُ مِنْ سَاعَتِهِ *
وَ اغْتَالَهُ وَ هُوَ رَاقِدٌ فِي حِجْرٍ دَائِمَةٍ * فَضْرَبَهُ فِي جَنْبِهِ بِخَنْجَرٍ *
اَنْفَذَهُ مِنَ الْجَذْبِ الْآخِرِ * فَارْتَفَعَ الضَّجِيجُ وَ الْوَلُولُ * وَ وَقَعَ الْعَجِيجُ
فِي النَّاسِ وَ الزَّلْزَلَةُ * وَ عَمَّ الْمَاتَمُ اِمَامَةَ الرَّالِيَّةِ وَ اَهْلَهَا * وَ طَفِقَ
النَّاسُ يَبْكُونَ عَلَيْهَا وَ لَهَا * وَ الظَّاهِرَانِ هَذِهِ الْاُمُورُ * كَانَتْ بِاِشَارَةِ

تيمور * و عسكر ذلك الظلوم الكفار * ما كان يخلو عن مثل هذه
الشور والاشرار * و لو كان فاعله من غيرهم * لكن لعله المصاحبة
و المرافقة كان يسير بسيرهم *

حكاية

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة * كان مع واحد منهم اسيره *
كشفت ايدي الذوائب قناع عصمتها و اطمتها * و على يدها
بنت لها رضيع فغطستها * فلما قربوا الى حماه * جعلت البنت
تأني الاواه * و لما بها من المفض المنكي * تنكد و تبكي *
و معهم جمال من بعداد * منظر على الفساد * محتر على الذكاد *
مجدول على الغلاظة و القساوة * معمول من الفظاظة و الغبارة *
ممتلى من البدأ * متضلع من الاذى * لم يخلق الله تعالى في
قلبه من الرحمة شياً فيذتزع * و لم يودع لسانه لفظاً من الخير
فيستمع * فاخذ تلك البنت من امها * فدار في رهما انه انما
اخذها ليخفف من همها * و كانت راكبة على جمل * ثم انقطع
ساعة عن الثقل * ثم وصل يده خاليه * و قهقهته عاليه * فاستكشفت
امها حالها * فقال ما لي و ما لها * فهوى عقلها و وهى * فطرحت
نفسها و نحت نحوها * فاخذتها و انقلبت * و انت بها و ركبت *
فتناولها منها مرة أخرى * على ان لا يسومها ضرًا * ثم غاب
عنها و رجع * و قد صنع كما صنع * فالقت نفسها ثانيه * و عدت
اليها ثانيه * و جاءت وهي عانيه * و قطوف حنونها دانيه *
فركبت و اخذتها * و رضعتها على كبدتها التي منها فلدتها * فاخذها
منها مرة ثالثة * بنية في الفساد عابته * و حلف لها يمينا حانته *
انه يحملها و ينوء * و لا يمسها بسوء * فحملها ساعه * ثم خرج عن

سنة الجماعة * ورمى بها في بعض البطاج * ومثل بها ما فعله
اليهودي بصاحبة الارضاح * وجاء ويده الداغمة * بالاثم ملأى ومن
البدن فارغه * وقد سلبها سلبها * وجلب الى امها جلبها * فاطرحت
نفسها باكيه * ورامت الرجعى جاريه * فقال لها لا تنعبي *
كقئنيك هما فارجمي واركبي * فبكت وصاحت * وانت
وناخت * ووقعت في العناء وان كانت استراحت * والناس
على دين ملوكهم * سالكون طرائق سلوكهم *

سبب دخوله الى عراق العرب * وان كان ايداؤه لا يحتاج الى علة وسبب *

ولما خلاص لتيهه جميع ممالك العجم * ودانت له الملوك
والامم * وانتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب * غضب
السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب * فجهز جيشا عرمرما *
وجعل رئيسهم اميرا مقداما مقدما * يدعى سنثائي * فتوجه
الجيش نحو الجغتائي * فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره * فسر
بذلك قلبه وانشرح صدره * فجعل ذلك سببا لمهاوشته * وذريعة
لمحاربة ملك العراق ومناوشته * وانفذ جيشا كرارا * بل بحر
زخارا * فتلاقيا بصدق نية * على مدينة ساطانيه * فصدق كل منهما
صاحبه الضرب * وسدد لنكرة السنة الاسنة وسهام الحرب *
استمد بحر الجغتائي من افواج امواجه واصطدم * فانسكر في
فساطله قذيات جند سنثائي فانهزم * ووصل كلهم الى بغداد *
وتشتتوا في البلاد * فالبس السلطان احمد سنثائي المقنعه * و
اشهره في بغداد بعد ان ضربه وارجمه * وكف تيمور عن عناده *
وقفل متوجها الى بلاده *

ذكر سكون ذلك الزهزم الثائر * وهدو ذلك البحر

المائر * لتطمئن منه الاطراف فيحطمها كما

يريد و يدير بها الدوائر *

ثم ان نيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها * وجعل يتنقل في جوانبها
ونواحيها * وبنى حواليتها قَصَبَات * سَمَاهِن باسماء كبار المَدُن
والامهات * وقد صفت له سمرقند ولاياتها * وممالك ما وراء النهر
وجاراتها * وتركستان وما فيها من البلاد * ونائبها من جهته
يدعى خدايداد * وخوارزم التي بها فَتْكَ وَسَطَا * وكاشغرو هي
في بحر ممالك الخطا * و بَلَخْشَان وهي على حِدَه * عن ممالك
سمرقند متباعدة * و اقاليم خراسان * وغالب ممالك مازندران *
ورستمدار وزاولستان وطبرستان * والريّ و غَزْنِي واستراباد * و
سلطانية و سائر تلك البلاد * وجبال الغور المَنيعة * و عراق العجم
و فارس الشامخة الرفيعة * وكل ذلك من غير منازع * ولا مجادل
وممانع * وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد * او ولد
ولد او نائب معتمد *

انموذج مما كان يغور * ذاك الظلوم الكفور * من

عماكرة في بحور * ويغوص على امور * ثم يغور

بشرور * و من جملة ذلك فوصه مما وراء الجهور

خروجه من بلاد اللور *

ثم انه مع اتساع مملكته * وانتشار هيئته ومولته * وشُيُوع
اراجيفه في الاقطار * و بُلُوغ تخايفه الاقاليم والامصار * وثقل

انقاله * وعدم اختفاء توجهه الى جهة و انتقاله * كان يجزي في
 جسد العالم * مجرى الشيطان من ابن آدم * ويدب في البلاد *
 ديب السم في الاجساد * قلت شعر
 يصوب يمنة و يصيب يسره * وينوي جبهة و القصد نذره
 بيغا يكون له في المشارق بيارق فيالق * اذ لمع له في الغرب بوارق
 بوائق * بينما نغمات طبوله و ضربات اعوده تُقرع في حصار العراق
 و اصبهان و شيراز * و اذا برنات اوتاره و بوقات ابواقه تسمع في مخالف
 الروم و مقام الرهاوي و ركب الحجاز * فمن ذلك انه مكث في
 سمرقند مشغولا بانشاء البساتين و عمارة القصور * و قد امنت منه
 البلاد و اطمانت الثغور * فلما انتهت اموره * و بلغ الكمال قصوره *
 امر بجمع جنده * الى سمرقنده * ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس
 ابتدعها * على صورة من التركيب و التصريب اخترعها * فيلبسونها
 و يسبغونها * و ما بين الى اين يصيرون * ليكون ذلك لهم شعارا *
 و قد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه خشارا * ثم رحل عن
 سمرقند * و اشاع انه قاصد خجند * و بلاد الترك و جند * ثم انه
 اندمس * في درودور عسكرة و انقمس * كانه في لجة بحر انغمس *
 و لم يشعرا احد اين عطف * و لا انى قصد المختطف * و لا زال
 في تارب و اساد * و جوب بلاد بعد بلاد * يجري جري المراكب *
 و يسير سير الكواكب * و يطرح ما وقف و كل من نجائب
 الجنائب * حتى نبغ من بلاد اللور * و لم يكن لاحد به شعور *
 و هى بلاد عامرة * خيراتها متكاثرة * و فواكهها وافر * اسم قلعتها
 بروجرد و حاكمها عز الدين العباسي * و قلعتها و ان كانت في
 الحضيض لكن كانت تسمى بمناعتها حصون الجبال الرواسي * و هى

مجاورة همدان * و منازرة عراق العرب كاذريجان * فاحاط بالقلة
و ما حوالها و حاصرها المتولى عليها * و لما كان صاحبها بلا عدد *
ولا عدد ولا أهبة ولا مدد * و كان في صورة المتوكل المحتسب * و اناه
البلاء من حيث لا يحتسب * لم يسعه الا طلب الامان * و الانقياد
له و الأذعان * فنزل اليه وسلمه قيادة * فقبض عليه و ضبط بلاده * ثم
ارسله الى سمرقند و حبسه * و ضيق عليه نفسه و نفسه * ثم بعد
ذلك بمدة حلقه و رفع عنه ما نابه * و صالحه على جمل من الخيل
و البغال و رقة الى بلاده و استنابه * و لما استخلص ذلكم الكفور *
ولايات تلك الكفور * واصل السير الى همدان * في اقرب زمان *
فوصل اليها و اهلها غافلون * فجاءها الباس بيانا او هم قائلون *
فخرج اليه منها رجل شريف يقال له مجتبي * و كان عند الملوك
مصطفى و لديهم مرتضى * فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا مال
الامان * و يشتروا باموالهم ما من عليهم به من الارواح و الابدان *
فامتثلوا امره و فعلوا * و وزعوا ذلك فجمعوه و الى خزائنه نقلوا *
فدعته نفسه الجانية * ان طرح عليهم المال مرة ثانيا * فخرج
اليه ذلك الرجل الجليل * و وقف في مقام الشفاعة مقام
البائس الذليل * فقبل شفاعته * و رهبه جماعته * ثم انه سدك
بمكانه و جثم * حتى تلاحق به عسكرة و النام *

ابتداء تخريب ذلك الخرب * اذريجان

و ممالك عراق العرب

و لما بلغ السلطان احمد بن الشيخ آويس * ما فعله بغنم رعايا
جيرانه اللور و همدان ذلك الآويس * علم انه لا بد له من قصد
مملكته و دياره * لانه هو باداة بالشر و طرح على شرارة طائر شرارة *

و ان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا مقدامة له ببصرة و تياره *
وانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى * ولا مقابلة لسكرة فرعون
مع عصا موسى * قلت شعر

ال سيل يَقلَع ما يلقاه من شَجَر * بين الجبال ومنه الصخر ينفطر
حتى يوافي عُبَاب البحر تنظرة * قد اضمحل فلا يبقى له اثر
فاستعد للبلاء قبل نزوله * و تاهب له قبل حلوله * فتشمر للهزيمة *
و علم ان ايا به سالما نصف الغنيمه * و اقتصر من بسيط فقه المقاتلة
والمقابلة الوجيز * و صمم على الخروج من ممالك بغداد و العراق
و تبريز * و قال لنفسه النجاء النجاء * و جهز ما يخاف عليه محبة
ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجاء * و ارسل الى تيمور الاشعار في
النجاء * فهن ذلك ما ترجمته و هو * شعر

لئن كانت يدي في الحَرْب شَلا * فِرْجائي في الهزيمة غير عرجا *
ثم قصد البلاد الشامية * و ذلك في سنة خمس و تسعين و سبعمائه *
في حيوة الملك الطاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى * فوصل
تيمور الى تبريز * و نهب بها الذليل و العزيز * و وجه الى
قلعة النجاء العساكر * لانها كانت مَعْقِل السلطان احمد و بها ولده
و زوجته و الذخائر * و توجه هو الى بغداد و نهبها * و لم يخربها
و لكن سَلَبها سَلَبها * و كان الوالى بالنجاء رجلا شديد البأس يدعى
التون * عند السلطان احمد مأمون و له اليه رُكُون * و معه جماعة
من اهل النجدة * و اولي البأس و الشدة * نكحوا من ثلثمائه رجل
في العدة * فكان ينفذ بهم التون * اذا اخذ الليل في السكون *
و يشن الغارة على تارك العساكر و المكان المسكون * فوهن
امر العسكر * فاباغوا تيمور هذا الخبر * فامدهم بنحو اربعين الف

مقاتل مشهور * مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قتلغ تيمور * فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها * وكان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها * فبينما هو راجع * اذا بالذقع ساطع * فلما اطلع طلع الخبر * قال اين المفر * فليل كلالا وزر * فعلم انه لا ملجاء من الله الا اليه * فثبت جاشه وحاشيته و توكل عليه * وقال ان الروس في مثل هذا المقام * انما يكونون قحت الاعلام * فاحتموا نحو قلب هؤلاء اللئام * فاما ان تبلغوا او تموتوا على ظهر الخيل وانتم كرام * اذ لا ينجيكم من هذا الكرب * سوى الطعن الصادق والضرب * قلت شعر

كريما مت والا مت لئاما * فما و الله بعد الموت موت فتعاضدوا بهمة صادقة * وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه * وقد احاطوا بهم احاطة الشبكة بالسمة * وماروا في وسطهم كالمغزل في الفلكة * وقصدوا الراية وحاملها * ومن يلبها وذوبها * فساعدهم ساعد سعد اللحيان بنصرته * وحل عنهم القبض الداخل انكيس عقلمته * فاسالوا مل رايانهم ذات البياض من الدماء حمرة * وفتحت لجماعتهم طريق الى عتبة النصرة * فلاح لهم فلاح * ونجم لهم نجاح * فنجوا من الشرور * وحصل لهم السرور * بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قتلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * ورض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفه قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وازفع من السحاب * يناجي

الصماك سماكها * و يدهي الافلاك استمسكها * كائن الشمس في
 شرفها * ترس من الابريز على بيض شرفها * وكان الثريا في انتصابها *
 قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها * فاني يصل
 طائش السهم اليها * ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار *
 فضلا ان يخلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان
 التون قد تربى في ترائب ترابها * و اهل مكة اخبر بشعابها * فصار
 كلما سجي الليل الساجم * و ارصد لسراق الشياطين عيونه الرواجم *
 هبط من تلك القلال * و سرى سرى طيف الخيال * و دب دبب
 الشحم في اللحم * و الماء في العود و النار في الفحم * من درب
 لم تنوهمه الظنون * بعون من لا تراه العيون * بحيث لا يشعر به
 الحرس * و لا يبصره العسس * و لا يزال يتلو عليهم آيات الاغفاء *
 و ينفث بطلسماته الاستخفاء * و يتقرب و يتقرب * حتى يلوح له
 في الحى مضرب * فيقتل و يسلب * و ينهب و يهرب * فيكر
 سالما * و يفر غانما * فلم يزل ذلك دأبهم و دأبه * حتى اعجز تيمور
 و اصحابه * فلم ير تيمور اوفى من الارتحال * لضيق المجال * و عسر
 المزال * فارتحل عنها بعد ان رتب عليها للحصار الكيزك * و استمر
 الحصار مدة طويلة و القضاء يقول له اصبر فانها لن تعجزك * قيل
 انها مكنت في الحصار اثنى عشر سنة * و سبب اخذها لها ان التون
 المذكور * كان له اخ بالفسق مشهور * فحصل بينه و بين ام السلطان
 طاهر * خيانة اوجب عليها ما يجب على العاهر * فاطلع ذلك
 طاهر بن السلطان احمد * فقبض عليهما و قتلها سالكا في ذلك
 الرأي الاحمد * و كان اذ ذاك التون عن القلعة غائبا * قد خرج منها
 و قصد الغارة جانبها * فلما رجع التون اغلقوا باب القلعة عليه *

و رموا باخيه من فوق السور اليه * واخبروه خبره * وعَجَّره وبَجَّره *
فقال جزاكم الله احسن الجزاء * وجعل حظكم من الخيرات اوفر
الاجزاء * لو كنت عالما فعله * او حاضرا قتله * لعاملته بما هو اهله *
وفعلت به ما يجب فعله * واحل به من الزمان دواهيته *
ولا ريتكم العبر فيه * ولا شهرته في خلق الله تعالى وبريته * وناديت
عليه هذا جزاء من يخون ولي نعمته * ثم طلب الدخول *
فقطعوه عن الوصول * فقال اما اخي فانه جنى فذاق ثمرة
ما جناه * واما انا فقلبي على الوفاء بعهدكم من الازل الى
حين وفاه * ولم ازل موالى وليكم * ومعادي عدوكم * فان
طردتموني فالى اين اذهب * وان رددتم رغبتى فيكم فقيمن ارغب *
فقالوا ربما ادركتك الحمية * ولحقك العصبية * فتذكرت اخاك *
وتفكرت شدتك بعد رخاك * فنقمتم * وانتقمتم * واعوججت
بعد ما استقمتم * وتكدر منك ما صفا * وناهيك قصة الاخوين

مع ذات الصفا * قلت شعر

ويمكن وصل الحبيل بعد انقطاعه * ولكنه يبقى به عقدة الربط
فانشأهم ايماننا واثقه * ان كلماته وعهوده صادقه * فقالوا له لا تطل
فما حبيت * مالك عندنا مقيل ولا مبيت * فارجع من حيث
جيت * وهذا اخر العهد منك غضبت ام رضيت * فاخذ يذم
دهره * ويأكل يده ندامة وحسرة * على انه انفذ عمرة * في
طاعة من لم يعرف قدره * ثم دنى فتدلى * وعبس وتولى *
وسيب فرسه وماله * وفرق خيله ورجاله * ولما لم يكن له
ملجأ * سوى قلعة النجا * وقد خرجت من يده * والقمت النار
في كبده * ضرب اخماسا لاسداس * فيمن يقصده من الناس *

ثم اوردى برأيه الزند * ان يقصد مدينة مرند * وكانت تحت
حكم تيمور * و فيها ارامرة تيمور * فسالها * وقصدا كما *
لابسا لبدا * وتاركا مالا ولدا * ولما اتصل بحاكمها الخبر *
احاط به الجبن والخور * فاضطرب واقشعر * واضطرم واعتكر *
واخذ الحذر * ورام المقر * فقبل انه وحده * من غير رجال وعدة *
فرجع عقله اليه * ودخل التون عليه * فاخذ في التفتيش عن
اموره * ثم قطع رأسه وارسله الي تيموره * فلهحق لذلك و انتكى *
وتأسف عليه وبكى * وارسل الى قاتله فعزله * ثم صادرة وقتله *
ثم ان السلطان طاهرا لما احدث هذا الحدث * وتدجس بهذه
الخبائث والخبث * لم يمكنه الاقامة فاذن بالرحيل * وأم بجماعته
قبلة التحويل * اذ نشر عنه مخدرات القلعة فعمجز عن احصان
تحصيلها * وعثر في اقتضاض ابكارها وعونها * وقل جيشه وانقل *
فسل متاعه منها وانسل * فذل لتيمور صعاها * وفتح له من غير
معالجة بابها * فولي فيها من يثق به من الاعوان * ورمى به لعة
المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان * ثم ثنى عنان الفساد * الى
صوب بغداد * فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فته *
وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائه * فوصل اليها
حادي عشرة يوم السبت * فكبتها و من حوالها اتي كبت *

ذكر اخبار صاحب بغداد * واسماء ابائه والاحداد

وكيفية دخوله الى هذه البلاد *

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن اقبغا بن ايدكان * صاحب بغداد و اذربيجان *
وما أضيف الى ذلك * من ولايات وممالك * و ايدكان جد

الاطى ابن القان الكبير النجيد * شرف الدين سبط القان ارغون
 بن ابي سعيد * كان والده الشيخ أريس * من اهل الديانة والكيس *
 ملكا عادلا * و اماما شجاعا فاضلا * مؤيدا منصورا * صارما مشكورا *
 قليل الشر * كذير البر * صورته كسيرته حسنه * وكانت دولته تسعة
 عشرة سنة * وكان محبا للفقراء * معتقدا للعلماء والكبراء * وكان
 قد أبصر في منامه * لوقت موافاة حمامه * ثم صدر هو وقبيله
 عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و أرزنجان فاستعد لحدول فوته *
 ورمد نزول موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينا ولده *
 و هو اكبر بنيه * والافضل من اهلله وذرية * ونبذ ادانيه و دنياه *
 و اقبل على طاعة مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عما مضى *
 و لازم صلواته وصيامه * وزكوة وقيامه * ولازال يصلي و يصوم *
 حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم * فظهر سره المصون * وتلا
 اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذا
 الطريقة الحسنه * وقد جاز نيفا و ثلاثين سنة * ومن مغرب
 تبريز اقل قمره * وفي سنة ست وسبعين وسبعمائة وصل الى
 الشام خبره * واستقر ولده جلال الدين حسين مكانه * وافاض
 على رعيته فضله واحسانه * وكان كريم الشامل * جسيم الفضائل *
 وافر الشهامة * ظاهر الكرامة * اراد ان يمشي على سنن والده *
 و يخشى ما دثر من رسوم آذارة و معاهدة * فخذلته الاقدار *
 و خالطت صفو مساعيه الاكدار * وفي سنة ثلث و ثمانين
 وسبعمائه * وصل من قصاده الى الشام فنه * وهم القاضي زين الدين
 على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العباقي
 الشافعي * قاضي بغداد و تبريز و صاحب شرف الدين بن

الحاج عز الدين الحسين الواسطي * وزير السلطان و غيرهما * ثم في
 جمادى الآخرة من هذه السنة رتب السلطان احمد على اخيه
 المشار اليه فقتله * وقام لينصر الملك و الدين مكانه فخذنه *
 فملا جفن حيونه من الفناء سنه * وعمره اذ ذاك نيف و عشرون
 سنه * ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق * مد يد
 تعديه و ضم جناح الشفقة و الارفاق * و شرع يظلم نفسه و رعيته *
 و يذهب في الجور و الفساد يومه و ليلته * ثم بالغ في الفسق
 و الفجور * فتجاهر بالمعاصي و تظاهر بالشور * و اتخذ سفك
 الدما * الى سلب الاقراض و ثلم الاعراض سلما * ف قيل ان اهل
 بغداد مجرة * و استغاثوا ب تيمور فاغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه *
 فلم يشعرا و التثار قد دهمته * و عساكر الجغتائي خيلا و رجلا
 حطمتهم * و ذاك يوم السبت المذكور * من الشهر المشهور * فاقترعوا
 بخيلهم رجله و قصدوا الاسوار * ولم يمنعهم ذلك البحر اللتيار *
 و رماهم اهل البلد باليهام * و علم احمد انه لا ينجيها الا الانهزام *
 فخرج فيمن يثق به قاصد الشام * فتبعه من الجغتائي طائفة
 لكأ * فجعل يكر عليهم و يردعهم * و يفر منهم فيظمهم * و حصل
 بينهم قتال شديد * و قتل من الطايقتين عدد عديد * حتى وصل
 الى الحلة * فعبر من جسر نهر دجلة * ثم قطع الجسر * و نجا
 من ورطة الاسر * و استمرت التثار في عقبه * تكاد آنوفها تدخل
 في ذنبه * فوصلوا الى الجسر و وجدوه مقطوعا * فتراموا في الماء
 و خرجوا من الجانب الاخر و لم يزلوا تابعا و متبوعا * ففانهم
 و وصل الى مشهد الامام * و بينه و بين بغداد ثلاثة ايام *

ذكر ما افتعله من الخديعة والمكر * في بلاد

ارزنجان و ديار بكر *

فوصل الى ديار بكر واستخلصها * ومن أيدي ولانها خلصها *
 فعصت عليه قلعة تكريت * فسلط عليها من عساكره كل عفريت *
 وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة * وقد ارتجت منه
 البلاد اشد رجّة * فحاصرها و اخذها في هفر بالامان * ونزل
 اليه متوليها حسن بن بولتمور متدرّع الاكفان * وفي حصنه
 وعلى عائقه اطفاله * وقد ودّعه اهله وماله * واسلمته خيله
 ورجاله * وذلك بعد ان عاهده ان لا يريق دمه * فارسله الى حائط
 فقصّه عليه وردّمه * وقتل من بها من رجال * وسبى النساء
 و اسر الاطفال * وجعل يعيث ويستأصل * ويقطع في الفساد
 ويوصل * حتى اناخ يوم الجمعة حادي عشر من هفر سنة ست
 وتسعين الى الموصل * فاخربها وكسرها * ثم اتى رأس عين
 ونهبها واسرها * ثم الى ألرها تحوّل * ودخلها يوم الاحد عشرة
 شهر ربيع الاول * فزاد عبثا وفسادا * وجارى فيما عاند ثمودا
 وعادا * وخرج من تلك البلد * ثاني عشرة يوم الاحد * ثم اختار
 من نسور قومه طائفة * طلى ورد الدماء خائمة و طلى قتل السلميين
 عاكفه * فاخذهم واندغّر * وفي ممالك ديار بكر انغمّر * ولم
 يزالوا بها عابثين * ولاذأها قاصدين * وعليها ظالمين * وفيها
 ماردين * فتصدّها بتلك العفاريت المصاليات * واصل السير
 اليها فوصل خمسة ايام من تكريت * ومسافة ما بينهما للمجد *
 اثني عشر يوما ان لم يترد * وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق

انه لا يضر من التجأ إليه * وقدم في ثوب الطاعة عليه * فما
وسعه الا التشبث بذيل ذممه * والانتظام في سلك خدمه *

ذكر ماجرى لسلطان مازدين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر

لكنه خاف غائلته * فجمع حاشيته و صاغيته * وقال اني ذاهب
الى هذا الرجل و مظهر له الانقياد * فان رذنى حسبما اريد فهو المراد *
و ان طالبني بالقلعة * فكونوا انتم على التأبى و المنعه * و اياكم ان
تسلموها اليه * او تعتمدوا في الكلام عليه * و ان دار الامر بين
تسليم القاعة و بين إتلافي * فاحتفظوا بالقلعة و اجعلوا التلافي في
تلافي * فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم و ظاهركم *
و اتى بالهلاك على اولكم و آخركم * و خسرتكم شعاركم و دناركم *
و غبنتكم انفسكم و دياركم * و اذا كان كذلك فاننا اجعل نفسي
فداكم * و اكفيكم بروحي ما دهاكم * و بعض الشر أهون من بعض *
وها انا أجس لكم الذبص * ثم قصد ذلك الكالح * المفسد الطالح *
بعد ما استخلف ابن اخيه الملك الصالح * شهاب الدين احمد
الملك المسعيد * اسكندر بن الملك الصالح الشهيد * و نزل يوم
الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست و تسعين
و سبعمائه * و اجتمع به في سُلُخه بمكان يسمى الهلايكة فقابله
بشُّنعه * و قبض عليه بسرعه * و طلب منه تسليم القلعة * فقال
القلعة عند اربابها * و بيد اصحابها * و انا ما املك الا نفسي
فقدمتها اليك * و قدمنت بها عليك * فلا تحملني فوق طاقتي *
ولا تكلفني غير استطاعتي * فاننى به القلعة و طلبها منهم فابوا *

فقدمه اليهم ليضرب عُقْقه اويسلموها فذأوا * فطلب منه في مقابلة
الامان * من الدراهم الفضيَّة مائة تُومان * كل تومان ستون ألفا *
خارجا عما يتقرب به اليه زلفى * ثم انه شد وثاقه * وسدَّ عليه
ليذهب عنه ما به من قوة كل باب وطاقه * وشمَّر للفساد ذيله *
وجعل يريح رجله و يُسَمِّن خيله * ويتفوق كاسات فساده *
و يُعريد على عباد الله و بلاده * واستمر على ذلك لايعى ولايفيق *
و يتردد ما بين الفردوس الى رَسْمَل و نصيدين والموصل العتيق *
ثم امر عساكره في جمادى الاخرة ان يمدوا قاصدين * ويقصدوا
ماردين * فسابقوا الطير * ولاحقوا السير * وجاوزوا بالنهار الانهار *
وبالليل السيل فقطعوا فغار القفار * قطع الهندي * و عملوا في
تلك الجبال والقلال بما قاله الكندي * وهو *

سَمَوْتُ اليها بعد ما نام اهلها * سَمَوْحَاب الماء حالا على حال
فوصلوا اليها على غفله * واحتوا عليها من غير مهله * وذلك يوم
الثلاثاء ثاني عشرة * وقد سل الصبح حسام فجرة * وطار غراب الدجى
عن وكرة * فصاروا سوار معصم تلك الاسوار * واحلوا الدمار هانيك
الديار * فعمرها رَجفا * وساموها خَسفا * وهدوها زَحفا * ودكوها
وَجفا * وتعلقوا باهداب ارجائها * وتسَلَّقوا * بالسلاط من ارضها
الى سمائها * و كان متسلِّقهم على الاسوار * من القبلة رابية اليهود
ومن الغرب التَّلُّل ومن الشرق المنشار * فاخذوا المدينة عَنوة وقهرا *
وملأوها فسقا وكفرا * وتروَّع اهل المدينة الى القلعة * ولم
يكمر احد سواهم علو المنزلة والرفعة * واكوهدها ملتجئين الى
قوادمها وخوافيها * ودَبَّ عنهم من القلعة بالسهم والمكحل من
كان فيها * فقتلوا من ظفروا به ذكرا ونثى صغيرا وكبيرا * ولم

يَرْقُضُوا بِمَا فِيهَا نَهَبًا وَبِمَنْ فِيهَا اسِيرًا * فَجَالَدَ بَعْضَ النَّاسِ وَظَهَرَ
لَهُمْ بَعْضُ الْجَلَادَةِ * وَارَادَ بِقَتْلِهِ لَهُمْ أَنْ يُضْمَّ الْجِهَادَ إِلَى الشَّهَادَةِ *
وَلَا زَالَتْ آيَاتُ الْقِتَالِ عَلَيْهِمْ نُتْلَى * حَتَّى امْتَلَأَتِ الْمَدِينَةُ مِنَ
الْجُرْحَى وَالْقَتْلَى * وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ *
إِلَى أَنْ صَارَ الْيَوْمُ امْسَ * وَحِينَ التَّقَى عَلَى وَجْهَتِي الْكَوْنِ
عَارِضًا لِلَّيْلِ * وَاسْتَوْفَى أُولَئِكَ الْمُطَقِّفُونَ مِنْ ظَلَمِهِمْ وَتَعْدِيهِمْ
الْمِيزَانَ وَالْكَيْلَ * وَبَادَرْنُوهُ الظَّلَامَ * يُونُسَ الشَّمْسَ بِالْإِتْقَامِ *
طَرَأَ عَلَى تِلْكَ الْحَرَكَاتِ السَّكُونُ * فَتَرَجَعُوا وَنَزَلَ الْعَسْكَرُ مُقَابِلَ
عَرَبُونَ * وَقَدْ قُتِلَ مِنَ الْعَسْكَرَيْنِ مَا سَبَقَ الْعَدَدُ * وَكَثَرَهُمْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الْبَلَدِ * فَبَانُوا يَعْدُونَ السِّلَاحَ وَيَتَقَفُونَهُ * وَيَنْتَظِرُونَ الصَّبَاحَ
وَيَسْتَبْطِئُونَهُ * إِلَى أَنْ شَقَّ اللَّيْلُ مَكْتُومَ جَيْبِهِ * وَظَهَرَ الظَّلَامُ مَكْنُونَ
غَيْبِهِ * وَأَمَرَ الْكَوْنُ وَجْهَ النَّهَارِ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى جَنْبِي الْإِفْئَاقَ اطِّرَافَ
شَيْبِهِ * بَكَرُوا بِكُورِ الْغُرَابِ * وَبَدَرُوا إِلَى الْحَرَابِ وَالْخَرَابِ * وَ
عَصَرُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَحَاصَرُوهَا أَشَدَّ حَصْرٍ * وَهَدَمُوهَا وَاسْوَاهَا
مِنَ الظُّهْرِ فَمَحَوْا آثَارَهَا بَعْدَ الْعَصْرِ * ثُمَّ بَارَأَ بِالْإِثَامِ * وَقَدْ انْتَشَرَ
كَظْلَمُهُمُ الظَّلَامَ *

إيضاح ما اخفاه من الحكمة * وصلود زند

تلك الافكار الوهيلة

وَلَمَّا آبَ لَيْلُهُ بِالْخَيْبَةِ * وَلَمْ يُمْكِنَهُ تَحْصِيلُ الْقَلْعَةِ بِالْهَيْبَةِ * شَحَذَ
فَكَرًا * وَحَدَدَ مَكْرًا * وَثَابَ عَنِ الْمَقَائِحَةِ * وَثَابَ إِلَى الْمَصَالِحَةِ *
فَرَدَعَ ذَلِكَ الْخُحْسِيسَ * فِي نَهَارِ ذَلِكَ الْخُمَيْسِ * وَارْسَلَ إِلَيْهِمْ
يَقُولُ * فَمِنْ كِتَابِ مَعَ الرَّسُولِ * نَعْلَمُ أَهْلَ قَلْعَةِ مَارْدِينَ * الضَّعْفَاءُ

والعجزة المساكين * اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم و دمائهم فليأمنوا وليضاعفوا لنا الادعية و هذه الرسالة نقلتها كما وجدتھا * فما استتب كيدھ * ولا انجم قصده * لان رصدها كانوا غير راقدین * وشياطين حرسھا كانوا كهيّ ماردين * فانحل ذلك البلية * بكرة السبت الى البشيرة * وارسل الى آمد الجنود * مع امير يدعى سلطان محمود * فتوجه بجيش طام * وحاصرها خمسة ايام * وارسل يستمدد عليها * فتوجه بنفسه اليها * واحلها الهوان * فطلبوا الامان * فامّن البواب * ففتح له الباب * فدخل من باب التل * و وضع السيف في الكل * فاباد الجميع * العاصي منهم و الهطيع * واسروا الصغار * وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار * و اذاقوا الذاس * لباس الباس * والتجى بعض الناس الى الجامع * فقتلوا منهم نحو ألفي ساجد و راع * ثم حرقوا الجامع * ورحلوا وتركوها بلاقع * فهده ابلّيس * الى قلعة ارجيس * ثم بادر بالتحريك * و حط على قلعة اونيک * وفيها مضرين قرا محمد امير التركمان * فحاصروها و اخذوها بالامان * و ذلك في سنة ست و تسعين و سبعمائة بعد عيد رمضان * ثم قتل كل من كان بها من الجند * وصير مضر الى سمرقند *

فصل

ثم استصحب الملك الطاهر بسوء نيه * و رحل سابع ذي القعدة سنة ست و تسعين و سبعمائة و حبسه في مدينة سلطانية * و حبس عنده من امرائه الامير ركن الدين * و عز الدين السليماني و استنبوغا و ضياء الدين * و ضيق عليه بان يقطع عن اهله خبره * بحيث لا يدري احد عجرة و بجرة * ولما اتخنه شد الوثاق *

قصد التوجه الى دشت قفجاق * فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة
 على قدم و ساق * و مكث الملك الطاهر سنه * لا يدري احد خبره
 في يقظة ولا سنه * ثم وفدت الملكة الكبرى الى سلطانيه * و خففت
 عنه ما به من ضيق و بليه * و فسحت له في مراسلة جماعته *
 و حرضته على طلب الدخول في رضى تيمور و طاعته * زاعمة انها
 ناصحة له و طالبة مصلحته * و كان ذلك من مكائد تيمور و باشارته *
 ثم رجع تيمور من الدشت في شعبان * سنة ثمان و تسعين فمكث
 بسلطانية ثلاثه عشر يوما ثم توجه الى همذان * و مكث بها الى ثالث
 عشر شهر رمضان * ثم استدعى من سلطانية الملك الطاهر * باكرام
 قام و انشراح صدر و خاطر * ففكوا قيوده و قيود متعلقيه * و عظموه
 غاية التعظيم مع ذويه * و توجه اليه يوم الخميس خامس عشرة *
 و دخل عليه يوم السبت سابع عشرة * فتلقاه بالاحترام و اعتنقه *
 و اذهب عنه دهشه و قلقه * و قبله في وجهه مرارا * و اعتذر اليه
 مما فعله منه جهارا * و قال له انك لله ولى * و رفيع القدر كابني
 بكر و علي * و تحلل منه * عما صدر في حقه عنه * و ضافه ستة ايام *
 و خلع عليه خلع الملوك العظام * و احله محلا جميلا * و اعطاه عطاء
 جزيلا * من ذلك مائة فرس و عشرة بغال * و ستون ألف دينار
 كبدية و ستة جمال * و خلعا مزركشة مكملة * و انعامات و افرة
 مكملة * و لواء يخفق على رأسه منصورا * و ستة و خمسين منشورا *
 كل منشور بتولية بلد * و ان لا ينازعه فيه احد * اول ذلك الرها
 الى آخر ديار بكر * الى حدود اذربيجان و ارمينية و كل ذلك
 من الدهاء و المكر * و ان جميع حكام تلك البلاد يكون تحت
 طاعته * معدودين في جملة خدمه و جماعته * يحملون اليه

الخِراجَ والخِدمَ * ولا يَنْقُلُون الا عن امرءٍ قَدَمًا عن قَدَمٍ * بِحَيْثُ
يَكُونُ شَخْصٌ كُلٌّ مِنْ مِجَارِيهِ بِمَا اَفَاءَ اللهُ لَظَلِّهِ فَيْئًا * وَيُعْفَى هُوَ
فَلَا يُحْمَلُ اِلَى تَيْمُورٍ وَلَا اِلَى غَيْرِهِ شَيْئًا * وَهَذَا وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ
كَالْاِكْرَامِ * فَانْهَ فِيمَا يُوَلِّ لِيهِ وَبِالِ عَلَيْهِ وَانْتِقَامٍ * وَفِيهِ كَمَا تَرَى
مَا فِيهِ * وَالْقَاءُ الْمَدَاوَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِجَارِيهِ * وَيَنْجُرُ ذَلِكَ اِلَى اَنْ
يَلْتَجِيَ اِلَيْهِ * وَيَعْرِى فِي كُلِّ امْرُءٍ عَلَيْهِ * وَيَدْخُلُ لِكثْرَةِ الْاَعْدَاءِ
تَحْتَ ضَبْنِهِ * فَيَصِلُ اِذَا ذَاكَ مِنْهُ اِلَى حِصْنِهِ * ثُمَّ اَنْهُ شَرَطَ عَلَيْهِ *
اَنْهُ كَلَّمَا طَلَبَهُ جَاءَ اِلَيْهِ * ثُمَّ عَانَقَهُ وَدَعَمَهُ * وَامْرَأَتُهُ بِتَشْيِيدِهِ
فَخَرَجَ مِنَ الضِّيْقِ اِلَى السَّعَةِ * ثَالِثَ عَشْرِينَ شَهْرٍ رَمَضَانَ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ * سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فَوَصَلَ اِلَى سُلْطَانِيهِ * فِي
عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَحَالَةٍ هَذِيئَةٍ * ثُمَّ عَزَمَ عَلَى تَبْرِيزٍ * فِي جَحْفَلٍ نَفِيسٍ
عَزِيزٍ * وَاجْتَمَعَ بِامِيرَانَ شَاهٍ * فَزَادَ فِي اِكْرَامِهِ وَعَطَايَاهُ * وَشَيْعَتُهُ فِيهِ
اَحْسَنَ هَيْئَةٍ وَايَمَنَ طَوْرٍ * فَجَاءَ عَلَى وَسْطَانٍ وَبَدَلِيسٍ وَارْزَنَ اِلَى
الصُّورِ * وَوَصَلَ خُبْرَهُ اِلَى قَبَائِلِهِ وَالعُسَائِرِ * فَاَبْتَهَجَ النَّاسُ وَدُقَّتْ
الْبَشَائِرُ * فَوَصَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَادِي عَشْرِينَ شَوَّالٍ * وَخَرَجَ اَهْلُ
الْمَدِينَةِ وَالْاَكْبَرُ لِلْاِسْتِقْبَالِ * وَسَبَقَ النَّاسُ وَلِىَّ عَهْدِهِ الْمَلِكُ الصَّالِحُ *
فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ بِغَالٍ سَعِيدٍ وَامِرٍ نَاجِحٍ * وَتَوَجَّهَ اِلَى مَدْرَسَةِ حُسَامِ
الدِّينِ * وَزَارَ وَالِدَتَهُ وَامَوَانَتَهُ الْمَاضِيْنَ * وَعَزَمَ عَلَى تَرْكِ التَّخْتِ الْمُنِيفِ *
وَالْتَوَجَّهَ اِلَى الْحِجَارِ الشَّرِيفِ * فَلَمْ يَتْرُكْ النَّاسُ خَاصَةً وَعَامَةً *
وَتَرَامُوا عَلَيْهِ وَقَبَّلُوا اَقْدَامَهُ * فَصَعِدَ اِلَى مَحَلِّ كَرَامَتِهِ * وَاسْتَقَرَّ
فِي كُرْسِيِّ مَمْلَكَتِهِ * وَسَيَّاتِي لِهَذَا الشَّانِ * مَزِيدُ بِيَانٍ * وَمَاجِرَى
مِنَ الْاُمُورِ * عِنْدَ قُدُومِ تَيْمُورٍ * وَحُلُولِ عَسْكَرِهِ الْلُثَامِ * مَارِدِينَ بَعْدَ
خَرَابِهِمْ مَمَالِكِ الشَّامِ * قِيلَ لَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ فِي مَمْلَكَتِهِ *

اجتمع عنده جماعة من ادباء ندماء حضرته * فاقترح عليهم ان
يقولوا في ذلك شيئاً فقال اولاد بدر الدين حسن بن طيفور * شعر
طفى نمر و استأصل الناس ظلمه * وشاعت له في الخافقين الكبائر
لقد زاد بغيا فانحروا بزواله * لان على الباغي تدور الدوائر
فقال ركن الدين حسين بن الاصغر احد الموقعين ثانيا * شعر
كن من رجال اذا ما الخطب نابهم * ردوا الامور الى الرحمن واغتنموا
فسلموا الامر لما ان رأوا خطرا * لذي الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي السمرقندي
ثالثا * شعر

طويل حيوة المرء كاليوم في غد * فخبرته ان لا يزيد على الحد
ولا بد من نقص لكل زيادة * وان شديد البطش يقتص للعبد
ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحصني احد الموقعين رابعا
دوبيت

لا تحزن فالذي قضى الله يكون * والامر موكل الى من فيكون
ما بين تحرك بلحظ وسكون * الحالة تنقضي وذا الامر يهون
فاعجبه ذلك و اجازة خمسة آلاف درهم * وصرته والله اعلم *

ذكر وجوعه من ديار بكر والعراق * وتوجهه الى
مهامه قفجاق * ووصف ملوكها وممالكها *

وبيان ضياعها وممالكها

ثم انه رجع من عراقي العرب والعجم * وقد ثبتت له في ممالكها
آية قدم * وذلك بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم * وسلمه مقاليد
ما بيده من اقاليم * فتقلد طوق عبوديته * ووقف في مواقف

خِدْمَتُهُ * وَاِنتَظَمَ فِي سَلَكِ عُبْدِهِ * وَاَحْلَهَ مَحَلَّ وَلَدِهِ * وَسَنَدَكَرَ
 كَيْفَ تَغَرَّبَ عَلَيْهِ * وَ مِنْ اَيِّ طَرِيقٍ تَقَرَّبَ اِلَيْهِ * فَقَصْدُ دَشْتِ
 قَفْجَاقٍ * وَ جَدَّ فِي الْوُخْدِ وَالْاِعْنَاقِ * وَهُوَ مُلْكٌ فَسِيحٌ * يَحْتَوِي
 طَى مِهَامِهِ فِيمَ * وَ سُلْطَانُهَا تَوْقَتَا مَيْشِ * وَ هُوَ الَّذِي كَانَ فِي حَرْبِ
 تَيْمُورِ اِمَامِ السُّلَاطِيْنَ الْمَخَالِفِيْنَ كَالْجَالِيْشِ * اِذْ هُوَ اَوَّلُ مَنْ بِالْعِدَاوَةِ
 بَارَزَ * وَ فِي بِلَادِ تُرْكِسْتَانِ وَاقِفِهِ وَ نَاجِزَةِ * وَ اِنْجَدَةِ فِي ذَلِكَ كَمَا
 مَرَّ لِلْسَيِّدِ بَرْكِهِ * وَ بِلَادِ الدَّشْتِ تَدْعَى بِلَادَ قَفْجَاقٍ وَ دَشْتِ بَرْكِهِ *
 وَ الدَّشْتُ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ اسْمٌ لِلْبَرِّيَّةِ * وَ بَرَكَةُ الْمَضَافِ اِلَيْهِ
 هُوَ اَوَّلُ سُلْطَانِ اِسْلَمٍ وَ نَشَرَبَهَا رَايَاتُ اَلْمِلَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ * وَ اِنَّمَا كَانُوا
 عِبَادَ اَرْثَانَ * وَ اَهْلُ شَرْكَ لَا يَعْرِفُونَ الْاِسْلَامَ وَ الْاِيْمَانَ * وَ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ
 يَعْبُدُونَ الْاَصْنَامَ اِلَى هَذَا الْاَوَانِ * فَتَوَجَّهْ اِلَى ذَلِكَ الْاَقْلِيمِ * مِنْ
 طَرِيقِ الدَّرْبِ بَنْدِ الْجَارِي تَحْتَ حُكْمِ الشَّيْخِ اِبْرَاهِيْمِ * وَ هُوَ سُلْطَانُ
 مَمَالِكِ شِرْوَانَ * وَ نَسَبُهُ مُتَّصِلٌ بِالْمُلْكِ كَسْرِيٍّ اَنُوشِرْوَانَ * وَ لَهُ
 قَاضٍ يَدْعَى اَبَا يَزِيدَ * يَفْضُلُ طَى جَمِيعِ اَرْكَانِ دَوْلَتِهِ بِالْقُرْبِ اِلَيْهِ
 وَ يَزِيدُ * هُوَ دَسْتُورُ مَمْلَكَتِهِ * وَ قُطْبُ فَلَكَ سُلْطَنَتِهِ * فَاسْتَشَارَهُ فِي
 اُمُورِ تَيْمُورِ وَ مَا يَفْعَلُهُ * اَيُّطِيعُهُ اَمْ يَتَحَكَّصُنْ مِنْهُ اَمْ يَفِرَّامُ يُقَاتِلُهُ * فَقَالَ
 لَهُ الْفِرَارُ فِي رَأْيِي اَصْرَبُ * وَ التَّحَكُّصُنْ فِي الْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ اَرْثَقُ
 عِنْدِي وَ اَنْسَبُ * فَقَالَ لَيْسَ هَذَا بِرَأْيِي مُصِيبٌ * اَنْجَوَانَا وَ اَتُرْكُ
 رَعِيَّتِي لِيَوْمِ عَصِيبٍ * وَ مَاذَا اُجِيبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَبَّ الْبَرِيَّةِ *
 اِذَا رَعَيْتَ اُمُورَهُمْ وَ اَضَعْتَ الرَّعِيَّةَ * وَ لَا عَزَمْتَ اَنْ اُقَاتِلُهُ *
 بِالْحَرْبِ وَ الضَّرْبِ اُقَاتِلُهُ * وَ لَكُنِّي اَتَرْجِهْ اِلَيْهِ سَرِيعًا * وَ اَتَمَثَلْ
 بَيْنَ يَدَيْهِ سَامِعًا لَامْرَأَةٍ مُطِيعًا * فَانْ رَدَّنِي اِلَى مَكَانَتِي *
 وَ قَرَّرْنِي فِي وَلايَتِي * فَهُوَ قَصْدِي وَ غَايَتِي * وَ اِنْ اَذَانِي

او عزلني * او حبسني او قتلني * فتكفي الرعية مؤنة القتل والذهب
 والاسار * فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار * ثم امر
 بالاقامات فجُمعت * واذن للجيش فتفرقت وتمنعت * وبمدن
 الولايات ان تنزبن وتنزق * وبمكناها برآ وبحرا ان تأمن فتعامل
 وتأنق * وبالحطاب ان تُقرأ فرق المنابر باسمه * وبالدينانير و
 الدراهم ان تضرب بوسمه ورسمة * ثم حمل التقادِم والخِدَم * وتوجه
 اليه باطيب جاش واثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين
 يديه * قدم الهدايا والتخف * وانواع الغرائب والظرف * وعادة
 الجفائي في تقديمهم الخِدَم ان يقدموا من كل جنس تسعة *
 لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة و الرفعة * فقدم الشيخ
 ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعة * ومن المماليك
 ثمانية * فقال له المتسلمون كذلك واين تاسع المماليك فقال
 التاسع نفسي العانيه * فاعجب تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه
 بمكان ومقام * وقال له بل انت ولدى * وخليفتي في هذه
 البلاد ومعتمدي * وخلع عليه خلعة سنيّة * ورده الى مملكته
 مستبشرا ببلوغ الامنيّة * ثم فرقت تلك الاقامات * وتوزعت
 الفواكه والطعامات * ففضل منها امثال الجبال * عن ذلك
 العسكر الذي هو كالحصا والرمال * ثم تركه وسار * الى بلاد
 الشمال والتتار * وسبب آخر لقصده تلك الممالك * وان كان
 لا يحتاج الى ذلك * ان الامير ايدكو كان عند توقناميش احد رؤس
 امراء الميسرة * والاعيان المتخذين في الغائبات لدفعها وارباب الرأي
 والمشورة * وقبيلته تدعى قوبكومات * وقبائل الترك كقبائل
 العرب واللغات كاللغات * وكان ايدكو قد احس من مخدومه

تَغْيِيرُ خَاطِرٍ خَافَ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ * وَكَانَ تَوَقُّعًا مِيشَ شَدِيدَ الْبَاسِ
فَخَشِيَ مِنْهُ حُلُولَ بَاسِهِ * فَلَمْ يَزَلْ مِنْهُ مَتَحَرِّزًا * وَلَا غِرَارَ إِذَا رَأَى
مِنْهُ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مُسْتَوْفِزًا * وَجَعَلَ يَرَاهُ وَيُرَاقِيهِ * وَيُدَارِبُهُ
وَيُدَارِيهِ * فَفَى بَعْضِ لَيَالِي السَّرُورِ * وَنَجْمِ الْكَاسَاتِ فِي أَفْلَاكِ
الطَّرَبِ نَدْوَرُ * وَسُلْطَانِ الْخَمْرِ * قَدْ انْفَذَ فِي اسِيرِ الْعَقْلِ أَمْرَهُ *
طَفَحَ تَوَقُّعًا مِيشَ إِلَى أَنْ قَالَ لَا يَدُكُو * وَنُورَ الْبَصِيرَةِ يُخْبُو وَيَذُكُو *
أَنْ لِي وَلَكَ يَوْمًا * يَسُومُكَ الْخَسْفُ سَوْمًا * وَيُؤَلِّيكَ عَنْ مَوَائِدِ
الْحَيَاةِ صَوْمًا * وَيَمْلَأُ عَيْنَ بَقَائِكَ مِنْ سِنَةِ الْفَدَاءِ نَوْمًا * فَعَالِطُهُ أَيْدُكُو
وَبَاسَطُهُ * وَقَالَ أَعْيِذْ مَوْلَانَا الْخَاقَانُ * أَنْ يَحْقُدَ طَى عَبْدٍ مَا خَانَ *
وَأَنْ يَذْرِي غِرَاسًا هُوَ أَنْشَاهُ * أَوْ يَهْوِيَ أَسَاسًا هُوَ بَنَاهُ * ثُمَّ أَظْهَرَ التَّدَلُّلَ
وَالْخُشُوعَ * وَالْتِمَسُّكُنَ وَالْخُذُوعَ * وَتَحَقَّقَ مَا كَانَ ظَنَّهُ * وَاعْمَلَ
فِي رَجَاهِ الْخِلَاصِ ذِهْنَهُ * وَاسْتَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الذِّكَاةَ وَالْفِطْنَةَ *
وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ أَهْمَلَ أَمْرَهُ أَوْ أَهْمَلَهُ أَنَّهُ * فَمَكُثَ قَلِيلًا وَاشْتَغَلَ
السُّلْطَانَ * ثُمَّ انْمَسَلَتْ مِنْ بَيْنِ الْحَوَاشِي وَالْأَعْوَانِ * وَخَرَجَ
فِي تَجَاجُهِهِ * كَأَنَّهُ يُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَتِهِ * وَاتَى اصْطَبْلَ تَوَقُّعًا مِيشَ *
بِحَاشٍ يَجِيشُ وَلَا يَطِيشُ * وَعَمِدَ إِلَى فَرَسٍ مُسَرَّجَةٍ * مُنْجِيَةٍ
مُنْجِيَةٍ * أَقِيمَتْ مَعْدَّةُ * لِكُلِّ شِدَّةٍ * وَقَالَ لِبَعْضِ حَاشِيَتِهِ *
الْمَوْتَمَنَ طَى سَوْءٍ مِنْ فَاشِيَتِهِ * مَنْ ارَادَ أَنْ يُوَافِقَنِي * فَعِنْدَ تَيْمُورِ
يَلَاقِيَنِي * وَ لَا تُفْشِ هَذِهِ الْأَسْرَارَ * إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ أَنِّي قَطَعْتُ
الْقِفَارَ * ثُمَّ تَرَكَهُ وَسَارَ * فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ * وَرَكِبَ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ * وَقَطَعَ عَلَى أَنْوَالِ السَّيْرِ أَطْوَلَ السُّقَى * فَلَمْ يَدْرِكُوا مِنْهُ الْآثَارَ *
وَلَا لَحَقُوا مِنْهُ وَلَا الْغُبَارَ * فَوَصَلَ إِلَى تَيْمُورٍ وَقَبْلَ يَدَيْهِ * وَعَرَضَ
حِكَايَاتِهِ وَ اخْبَارَهُ كَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ * وَقَالَ أَنْتَ نَطْلُبُ الْبِلَادَ الشَّاحِظَةَ

والاماكن الوعرة الساقطة * وتركب في ذلك الاخطار * وتقطع فغار
القفار * وتتلو اسفار الاسفار * وهذا المغنم البارد نصب عيذك *
تدركه هنياً مربياً بهيذك وليذك * فقيم التواني والتعاس * وعلام
التقاعد والتعاس * فانهض بعزم صميم * فانالك به زعيم * فلا قلعة
تمنعك * ولا منعة تغلّعك * ولا قاطع يدفعك * ولا دافع يقطعك *
ولا مقابل يقابلك * ولا مقاتل يقايلك * فما هو الا اوشاب و اوباش *
واموال تساق وخزائن بارجلها موش * ولا زال يحترسه طي ذلك
ويطالب * ويقتل منه في الدرة والغارب * كما فعل معه عثمان
قرايلوك حين جاء الى تبريز سوساسه * وحرضه طي دخوله الشام
بعد قتله السلطان برهان الدين احمد و محاصرة سيواسه * كما يذكر *
فتهايم تيمور باوفى حركه * الى استخلاص دشت بركه * وكانت بلادا
بالتنار خاصه * وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصه * محفوفة
الاطراف * معمورة الاكفاف * فسيحة الارعاء * صالحة الماء والهواء *
حشمها رجاله * وجنودها نباله * افصح الانراك لهجه * وازكاهم
متهجه * واجملهم جبهه * واكملهم بهجه * نساؤهم شمس - ورجالهم
بدور * وملوكهم رؤس - واغنياءهم صدور * لا زور فيهم ولا تدليس *
ولا مكر بينهم ولا نلبيس * دابهم الترحال على العجل * مع اسان
لايدانيه وجل * مدينها قليلة * ومراحلها طويله * وحد بلاد الدشت
من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم * وبحر مضر المنقلب اليهم
من بلاد الروم * وهذان البحران * كادا يلتقيان * لولا ان جبل
الجركس بينهما برزخ لا يبغيان * ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم
وانزار وسغناق * الى غير ذلك من البلاد والافاق * اخذا الى
تركستان و بلاد الجنا * متوغلا الى حدود الصين من ممالك

المغول والخطا * ومن الشمال * مواضع وبرار وقفار ورمال كالجبال *
 وكم في ذلك من نيه * تحير الطير و الوحش فيه * وهو كرضي
 اكابر الزمان غاية لا تدرك * ونهاية لا تسلك * ومن الغرب
 تخوم بلاد الروس والبُلغار * وممالك النصارى والاشوار *
 ويتصل بتلك التخوم * ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من
 ممالك الروم * وكانت القوافل تخرج من خوارزم وتسير بالعجل *
 وهم آمنون من غير ريب ولا وجل * والى قرىم طولا ومسيرة
 ذلك نحو من ثلاثة اشهر * واما عرضا فهو بحر من الرمل امده
 سبعة البحر * لا يهتدي فيه الخريبت * ولا يقربه من الدعاميص
 كل عفرية * فكانت القافلة لا تحمل زادا ولا عليقا * ولا يصحبون
 معهم رفيقا * وذلك لكثرة الامم * وفور الامن والمأكول والمشرب
 من الحشم * فلا يصدرون الا عن قبيله * ولا ينزلون الا عند من
 يكرم نزله * و كانه قيل فيهم * شعر

متكئفي جذبي عكاظ كليهما * يدعو وليدهم بها عرعار

واما اليوم فليس بتلك الاماكن * من خوارزم الى قرىم من تلك
 الامم والحشم متحرك ولا ساكن * وليس فيها من انيس *
 الا اليعافير والا العيس * وتحت الدشت سراي وهي مدينة
 اسلامية البنيان * بديعة الاركان * ويائي وصفها * وكان السلطان
 بركة رحمه الله لما اسلم بنها * واتخذها دارا للمك واصطفاها *
 وحمل امم الدشت على الدخول في حمي الاسلام ورعاها *
 فلذلك كانت محل كل خير وبركة * واضيفت بعد اضافتها الى
 قفجاق والى بركة * انشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجه عصام
 الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجه عبد الملك وهو من

اولاد الشيخ الاجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في
 حاجي ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف
 سنة اربع عشرة وثمانمئة وفي يومنا هذا اعني سنة اربعين
 وثمانمئة انتهت اليه الرياسة في سمرقند و قد قاسى في
 دُرب الدشت انواع النكال قوله * شعر

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في * صحراء تُعزى الى سلطانها بركة
 بركت ناقة ترحالي بجانبها * فما رأيت بها في واحد بركة
 و انشدني ايضا لنفسه معرّضا بمولانا وسيدنا وشيخنا حافظ الدين
 محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تَعَمَّده الله تعالى
 برحمته في الزمان والمكان المذكورين * شعر

متى تحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدي حافظ
 فحافظها صار سلطانها * و سلطانها ليس بالحافظ
 و لما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام و رفع في اطراف الدشت للدين
 الحنفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * و المشايخ من
 الافاق والاكثاف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * و يبصروهم
 طرائق توحيدهم و يقينهم * و بذل في ذلك الرغبات * و افاض
 على الوافدين منهم بحار الهبات * و اقام حرمة العلم و العلماء *
 و عظم شعائر الله تعالى و شرائع الانبياء * و كان عنده في ذلك
 الزمان * وعند أوزبيك بعده و جاني بيك خان * مولانا
 قطب الدين العلامة الرازي * و الشيخ سعد الدين التفتازاني *
 و السيد جلال الدين شارح الحاجبيه * و غيرهم من فضلاء الحنفية
 و الشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي * و مولانا
 احمد الخجندي * رحمهم الله - فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات *

مَجْمَعُ الْعِلْمِ وَمَعْدِنُ السَّعَادَاتِ * وَاجْتَمَعَ فِيهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ
وَالْفُضَلَاءِ * وَالْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ * وَمِنْ كُلِّ صَاحِبِ فَضِيلَةٍ • وَ
خَصْلَةٍ نَبِيلَةٍ جَمِيلَةٍ * فِي مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ * مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي سِوَاهَا *
وَلَا فِي جَامِعٍ مَسْرُورٍ وَلَا قَرَاهَا * وَبَيْنَ بَنِيانِ سِرَافٍ وَخَرَابِ مَا بَهَا
مِنْ الْأَمَكْنَةِ * ثَلَاثَ رِسَالٍ سَنَةٍ * وَكَانَتْ مِنَ اعْظَمِ الْمُدُنِ وَضَعًا *
وَكَثْرَتِهَا لِلخَلْقِ جَمْعًا * حَكِيمٍ أَنْ رَجُلًا مِنْ أَعْيَانِهَا * هَرَبَ لَهُ
رُؤْبِقُ * سَكَنَ فِي مَكَانٍ مُنْكَحٍ عَنِ الطَّرِيقِ * وَفَتَحَ لَهُ حَانُوتًا *
يَتَسَبَّبُ فِيهِ وَيَحْصِلُ لَهُ قُوَّةٌ * وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ الْمَهِينُ * نَحْوًا مِنْ
عَشْرِينَ * لَمْ يَصَادَفْهُ فِيهِ مَوَلَا * وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ وَلَا رَأَى * وَذَلِكَ
لِعَظَمَتِهَا * وَكَثْرَةِ أَمَمَتِهَا * وَهِيَ عَلَى شَطْرِ نَهْرِ مَنْشَعِبٍ مِنْ بُهْرَانِ *
الَّذِي أَجْمَعَ السِّيَاحُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ وَقَطَاعِ الْمَدَاهِلِ * أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
فِي الْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ * وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ الذَّامِيَةِ * أَكْبَرَ مِنْهُ وَهُوَ يَأْتِي مِنَ
بِلَادِ الرُّوسِ * وَلَيْسَ لَهُ فَائِدَةٌ سِوَى اغْتِيَالِ النَّفُوسِ * وَيَصُوبُ
فِي بَحْرِ الْقُلُومِ * وَكَذَلِكَ جَيْحُونَ وَسَائِرُ أَنْهَارِ الْعَجَمِ * مَعَ أَنَّ
بَحْرَ الْقُلُومِ مُحْصَرٌّ * وَعَلَيْهِ بَعْضُ مَمَالِكِ الْعَجَمِ تَدْوِرُ * مِثْلُ
كَيْلَانٍ وَمَا زَنْدَرَانِ * وَاسْتَرْأَبَادٍ وَشِرْوَانِ * وَاسْمُ نَهْرِ سِرَافٍ سَنَكَلَا
وَلَا يَقْطَعُ إِضًا إِلَّا بِالْمَرَكَبِ * وَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ لِرَاجِلٍ وَلَا رَاكِبٍ *
وَكَمْ فِرْقٍ تَتَفَرَّقُ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْعَرِيفِ الطُّوبَلِ * وَكُلُّ فِرْقٍ
اعْظَمُ مِنَ الْفِرَاقَةِ وَالذَّيْلِ *

ذَكَرَ وَمَوْلَا ذَلِكَ الطُّوفَانِ * وَجَعَلَهُ أَمَمَ

الْدِّمَشْتِ بَعْدَ كَسَرِهِ تَوَقُّتًا مَبِيشَ خَانَ

فَوَصَلَ نَيْمُورَ إِلَى تِلْكَ الْإِدَارَةِ * بِالْعَسَاكِرِ الْجَرَارَةِ * بَلَّ بِالْبَحَارِ

الزخارة * ذري السهام الطيارة * والسيوف البتارة * والرماح
الخطارة * والاسود الهصاره * والذمور الكزاره * من كل شان الغاره *
مدرك في العدو ثاره * حام حقيقته و جاره * وعرينه و وجاره *
وفريسته و نجاره * والهج من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه
وتياره * فارسل توقيتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء أممه *
وسكان احقافه * وقطان اطرافه * ورؤس أسرنه * وضروس ميمنته
وميسرنه * فاستدعاهم * والى المقاتلة والمقاتلة دعاهم *
فاتوا في ثوب طاعته يرفلون * وهم من كل حدب ينسلون *
واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس و راجل * وضارب نابل *
ومقبل وقابل * ومقاتل و قاتل * بمرهف وذابل * وهم قوم نبال
النبال * ونضال النضال * لايطيشون سهما * وهم من بني نعل
ارمى * اذا عقدوا الاوتار * اصابوا الاوتار * وان قصدوا الاوتار *
وجدوا المقصد جثم او طار * ثم نهض للمصادمه * و استعد
للمقاومة والمقاومه * بعساكر كالرمال كثرة * و كالجبال قرة *

ذكر ما وقع من الخلاف * في عسكر توقيتاميش

وقت المصاف

وحين تواقف الصّفان * وتناقف الزحفان * برز من عسكر توقيتاميش
احد رؤس الميمنه * له دم على احد الامراء فطلبه منه و فى قتله
استأذنه * فقال له لينعم بالک * وليجب سؤالك * قلت شعر
لكن ترى ما قد طرى * على الورى و ما جرى

فامهلنا حتى اذا انفصلنا * وعلى المراد حصلنا * اعطيتك
غريمك * وناولتك خصيمك * فادرك منه نارك * واقض

ارطرك * قال لا ولكن الساعه * والا فلا سمع لك و لا طاعه * فقال
نحن في كرب مهيم * هو من مرامك اهم * وخطب مدلتهم *
هو من مصابك اغم * فاصبر و لاتعجل * واطمئن و لا توجل *
فما يذهب لاحد حق * ولا يضيع مستحق * فلا تلجى الاعمى
الى الجرف * ولا تكن ممن يعبد الله على حرف * فئانك بليل
الشدّة و قد ادبر * و بصباح الفلاح و قد اسفر * فالزم مكانك *
و نازل اقرا نك * و تقدم و لاتأخر * و اصدع بما تؤمر * فانجر
ذلك الامير * بجمع كثير * و اتبعه كل باغ و غاو * و قبيلته كلها
و اسمها افتار * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو و حشمه
الى ضواحي أدنه * و استوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك
عسكر توفتاميّش * و صارت سهام مرامه عن مراميه تطيش *
و لم يربدا من اللقاء * و مدق الملقى * فثبت جاشه و جيشه *
و هزم وقاره و طيشه * و قدم من اطلابه الابطال * و ربّ الخيالة
و الرجال * و قوي القلب و الجناح * و سدّد الذبل و الصفاح *

فصل

و اما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم *
و وصفه مفهوم * و سطر الذصر و التمكين طي جبين راياته مرقوم *
ثم تدانى الجيشان و اصطدما * و اصطليا بنار الحرب و اصطلما *
و التفت الاقران بالاقران * و امتدت الاعناق للضراب و شرعت
النحور للطعان * و اكفرت الوجوه و اغدّرت * و كشرت ذياب الضراب
و اهزّت * و تهاشمت نُمور الشرور و اسبطّرت * و تعانشت اسود
الجذود و ازيّارت * و اكتست بريش النبال الجلود فانشعرت *
و هوت جباه الجباه و رؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود

فخّرت * وثار الغبار وقام القتّام * و خاض بحار الدماء كل
خاص وعام * ومارت نجوم السهام * في ظلام القّتام * لشيّاطين
الاساطين رجوما رواشق * ولوامع السيوف في سحب التراب على
الملوك و السلاطين برّوقا و صواعق * و لازالت سلاهب المنيا
تجوب و تجول * و ضراغم السرايا نصوب و تصول * و نفع
السناييك الى الجوراقيا * و نجيع السوانيك على الدوّ جاريا *
حتى غدت الارض سنا و السموات كالبحار ثمانيا * واستمر هذا
اللدّ والخصام * انحوا من ثلاثة ابام * ثم انجلّي الغبار * عن
انهزام جيش توتناميش و لى الادبار * وفرت عساكرة و اندعرت *
و انتشرت جنود تيدور في ممالك الدشت واستعرت * واستولى
على قبائلها * واتى على ضبط اواخرها واولئها * واحتوى على
الناطق فمازه * و على الصامت فحازه * و جمع الغنّام * وفرق
المغانم * و اباح النهب و الاسر * و اذاع القهر و القسر * و اطفأ
قتائلهم * و اكفأ مقاتولهم * و غير الارضاع * و حمل ما استطاع * من
الاموال و الاسرى و المتاع * و وصلت طراشقه الى اراق * و هدم
سراى و سرايحق و حاجي ترخان و تلك الافاق * وعظمت
مذئلة ايدكو عنده * ثم انتقل قاصدا سمرقنده * و صحب ايدكو
معه * و رام منه ان يتبعه *

ذكر ايدكو و ما صنعه * وكيف خلب تيمور

و خدعه *

فارسل ايدكو قاصدا الى اقاربه و جيرانه * و قبائل الميسرة كلهم
من اصحابه و اخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور *

ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان ينكروا
 جهة عيذها * واماكن بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك *
 وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذاك *
 فانه ان ظفروهم تيمور بدد شملهم * و ابادهم كلهم * فامتدوا ما رسم
 به ايدكو * و ارتحلوا و لم يلروا * و لما علم ايدكو ان جماعته فوزوا *
 و حشمة لتيمور اعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من
 الاقارب و الحشم الجم الغفير * و انهم عضدى و جناحي * و
 بصلاح معاشهم صلاحى * و لا آمن عليهم ان يلقوا بعدي * من
 توقتاميش الجور و النعدي * بل لا اشك انه يغنيهم * و يبئدهم
 عن بكرة ابيهم * و حيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبى * ينتقم
 لسوء طوبته من حشمتى و اقاربنى * لان سدا هذه الملاحم انا
 الحمة * و فى مضائق البلاء و مآرق الانكسار انا اقحمته * و طى
 كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه * و كيف يهنا لى العيش
 و اصدقائي مجاوروه * فان اقتضت الاراء السديدة * ارسال قاصد
 الى تلك الاماكن و القبائل الكثيرة * صعبة مرسوم شريف *
 و امر عال منيف * باستمالة خواطرهم * و تطيب قلوب
 قبائلم و عاشائهم * و الاسر بترحالهم * و ترقيع حالهم * فنكون
 جميعا تحت الظل الشريف * فى روض عيش و ريق و ريف *
 و نتخلص من هذا الدشت * الخلق الدست * و نقضى ما مضى
 من الاعمار * و نقضى الباقي فى جنات تجري من تحتها الانهار *
 فالراى الشريف اعلى * و اتباع ما يديه بالماليك اولى *
 فقال له تيمور انت عذيقها المرجب و جذيلها السحك * و
 مع وجودك انت من بسلك هذا المسلك * فقال كل الانام

عبيدك * وتابع مرادك و مریدك * ومن تراه لشيء اهلا *
 كان كل حزن عليه سهلا * فقال بل انت اولى بهذا الامر فكن
 ضمينه * اذ لا يفتى ومالك في المدينة * فقال اصف الى واحد
 من الامراء * ليكون لي عليهم وزرا * مع مراسيم شريفه * بما
 تقتضيه الاراء المذيفه * فاجابه وقضى مراده * و اضاف اليه
 من اراده * فقضيا مآربهما ونجّزا * ونحو مطلبهما تجهّزا *
 ولما فصل ايدكو عن نيمور * استدرك فارطه * وعلم ان ايدكو
 خلبه عقله وغالطه * فانفذ اليه قاصدا * ان يكون اليه عائدا *
 لامر قد منج * ورأى قد جنح * فلما قدم القاصد عليه * وبلغ
 ما ارسل به اليه * قال له وللأمير الذي معه * وقد نهى كلا
 منهما ان يتبعه * اقضيا مآربكما * وألحقا صاحبكما * وقبلا يديه
 وابلغاه * ان امد اجتماعنا هذا منتهاه * واني برى منه اني
 اخاف الله ولم يمكنهما مباحثته * ولا وسعهما في تلك المضايقة
 الشديدة إلا ملاينته * فودعا وانصرفا * والحرفا وما وقفا *
 ولما بلغ نيمور ذلك تضرّ وتضرّم * وتبرّج وتبرّم * وحرّق
 عليه الأزم وتندّم * ولات حين مندم * وكاد يقتل نفسه حنقا
 عليه * وتجرّع كاسات ويوم بعض الظالم على يديه * ولم يمكنه
 التقيد به فلم يتحرك له بحركة * وتوجه الى ممالكه ثم الى
 سمرقند وتركه * فكان هذا آخر امره من دشت بركه * قيل انه
 لم يخذع نيمور ويدهيه * ويخلبه قولا فعلا ويطغيه * سوى
 ايدكو المار ذكره * اقول وسوى قاضي القضاة ولى الدين
 عبد الرحمن بن خلدون المالكي الاتي حكايته و امره *

تتمة ماجرى فى نواحى الشمال * بين توقيتاميش وايدكو من الجدل و القتال * الى ان تغير امر كل منهما و حال *

ولما انفصل نيمور بما حصل * و استقر في مملكته بعد ما وصل *
اتصل ايدكو بحاشيته * و ابتهج بعصاغيته و غاشيته * فاخذ في
التفتيش * عن أمور توقيتاميش * و تحفظ منه و تحرز * و لمناواته
انصوب و تجهز * اذ لم يمكنه رتق ما فتقه * و لا رقع ما خرقه *
و ايضاً ما امكنه الاستقلال بادعاء السلطنة * اذ لو امكن ذلك *
لادعاء تيميور الذي ملك الممالك * فنصب من جهته سلطانا *
وشيد في دار الملك خانا * ودعا رؤس الميسرة و وجوه قبائلها
اليه * فلبوا دعوته و اقبلوا عليه * اذ كانوا اقوى من غيرهم * آمنين
من ضرر الجغتاي و خيرهم * فقوي بذلك سلطانه * و عمر بقول
الجنود خانه * و ثبت في دار الملك اساسه و علت اركانه * و اما
توقيتاميش فبعد ان تراجع و هله * و استقر في دماغه عقله * و رحل
مدوة * و حصل مدوة * جمع عساكره * و استنجد قومه و ناصره * فلا
زال من ضرب الضراب لحروب بينه وبين ايدكو قائمه * و عيون
السكون كجفون الزمان المتعامي عن صلحهما نائمه * الى ان بلغ
مصافهم خمس عشرة مرة * يدال هذا على ذاك تارة و ذاك على هذا
كرة * فاخذ امر قبائل الدشت في التذاقص و الشتات * و بواسطة قلة
المعادل و الحصون وقعوا في الانبثاث و الانبثات * لاسيما و قد
تناوشا أسدان * و اظل عليها نكدان * و قد كان جُلهم ذهب مع نيمور *
و امسى و هو في امره محصور * و في حصره مأسور * فانقلدت

منهم طائفة لا تحصي ولا تحصر * ولا يمكن ضبطها بديوان ولا
 دفتر * وانحازت الى الروم والروس * وذلك لحظهم المشوّم وجدهم
 المعكوس * فصاروا بين مشركين نصارى * ومسلمين آسارى * كما
 فعله جبلة ببني غسان * واسم هذه الطائفة قرا بوعدان * فبواسطة
 هذه الاسباب * آل عامر الدشت الى الخلا والخراب * والتفرق
 والتّباب * والانقلاط والانقلاب * وصارت بحيث لو سلكها احد *
 من غير دليل ورصد * فانه يهلك على الحقيقة * لاضاعته في
 التجاز طريقه * اما صيفا فلان الرياح للرمل تسفى * فتخفى
 الطريق على المارة وتعفى * واما شتاء فلان الثلج النازل فيها *
 يتراكم عليها فيغّيتها * اذ كل ارضها متجاهل * ومدارها مداول *
 وسراجلها مهامه * ومناهل * فعلى كل تقدير * سلوكها مهلك
 عسير * فكانت الواقعة الخامسة عشرة طلى ايدكو فتشنت وتشرّد *
 وتبدّر وتبدّد * وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من
 اخصائه في بحر الرّمل فلم يشعرو به احد * واستبد توتناميش
 بالملكة * وصفا له دشت بركه * وكان مع هذا متشوقا لخبار ايدكو
 واحواله * متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله * ومرّ على
 ذلك نحو من نصف سنه * وانقطع ثورا عن الاعيين وخبره عن
 الالسنه * وايدكو كان دميميص تلك الأعقاص والاحقاف ومن
 قطع بسير أقدمه اديم تلك النعال والاخفاف * فصار يتربص
 ويتبصر * ويتفكر معنى ما قلته ويتدبر * وهو *
 ارقب الامر وانتظر فرجا * وانتبهز وقتها اذا ما جا
 وامزج الصبر بالحجى فيه * ورق الثوت صار ديباجا
 فلما يقن ان توتناميش ايسه * وتحقق ان ليث المنايا افترسه *

شرع يَجسُسُ اخباره - و يتتبع * و يَحْتَشِرُ آثاره - و يتطَّلَع *
 الى ان تحقق من الخبر * انه في منزله منفرد من العسكر * فامتطى
 جَناح الخيل * و ارتدى جُنُوحَ الليل * و وصل السَّيْرَ بالسَّرى *
 و استبدل السهر بالكرى * فارعا الى الهضاب * فَرُوعُ الحَبَاب * مقرعا
 من الرُّبى * اقراع الدَّدى حتى وصل اليه تيمور و هو لا يعلم *
 و انقض عليه كالقضاء المبرم * فلم يَفِقْ الا و البلبا احتوشته *
 و أسود المنايا انتوشته * و ثعابين الرياح و افاعي السهام نهشته *
 فحاولهم قليلا * و جاورهم طويلا * ثم اجدل قتيلا * و كانت هذه
 المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق * و حكمة الفراق *
 فاستقر امر الدشت على منولى آيدكو * و صار القاصي و الداني
 و الكبير و الصغير الى مراسيمه يصغو * و تفرقت اولاد توقتاميش
 فى الاماق * جلال الدين و كريم بردي فى الروس و كوبال و باقى
 اخوته فى سغناق * و استمر امر الداس على مراسيم آيدكو يولى
 السلطنة مَنْ شاء * و يعزله منها اذ اشاء * و يأمر فلا يُخالفه
 احد * و يَحْدُ فلا يُجَاوِز ذلك الحد * فممن دَلَّه قوبليغ تيمور خان
 و اخوه رشادي بيك خان * ثم فولاد خان بن قوبليغ تيمور
 ثم اخوه تيمور خان * و فى ايامه تَحَبَّطت الامور * فلم يُسَلِّمْ لآيدكو
 زمامه * و قال لا عَزْلَه و لا كرامه * انا الكَبْش المطاع فأنى اكون
 مطيعا * و الثور المتبوع فكيف اصير تبيعا * فالتَحَم بينهما الشقاق *
 و نجم من ذوي الضغينة مَحَبُّو الذفاق * و جرت شرور و مَحَن *
 و حرور و اَحَن * و بينا ظلمات الفتن احتبكت * و نجوم الشرور
 فى دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت * اذا ببدور الدولة
 الجلاليه * من مشارق السُّلالة التوقتاميشيه * بزغ مُهَلَّا *

و فرغ من بلاد الروس مقبلا * وكانت هذه القضية * في شهر
سنة اربع عشرة وثمانائه * فتعاطمت الامور * وتفاقت الشور *
و ضعف حال آيدكو و قتل تيمور * واستمر الذفاق و الشقاق *
بين ملوك ممالك قفجاق * الى ان مات آيدكو غريفا جريحا *
و أخرجوه من نهر سيحون بسرا بحرق و القوة طريحا * رحمه الله
تعالى * وله حكايات عجيبة * واخبار و نوادر غريبة * و سهام
ذوا في اعدائه مصيبة * و أفكار مكائد * و راقعات مصائد *
و له في أصول فقه السياسة نقود و ردود * البحث فيها يخرج
عن محصول المقصود * و كان أسمر هديد السمرة ربعة * مستمسك
البدن شجاعا مهابا ذا رفعة * جوادا حسن الابتسامه * ذا رأي
مصيب و شهامة * محبا للعلماء و الفضلاء * مقربا للصالحاء و
الفقراء * يداعبهم بالطف عبارة * و اظرف اشارة * و كان صواما *
و بالليل قواما * متعلقا باذيال الشريعة * قد جعل الكتاب و السنة
و افوال العلماء بينه و بين الله تعالى ذريعه * له نحو من عشرين
ولدا كل منهم ملك مطاع * و له ولايات على حدة و جنود و أتباع *
و كان في جماعات الدشت إماما * نحو من عشرين عاما * و ابامه
في جبين الدهر غرة * و ليالي دولته ملي وجه العصر طرة *

رجعنا الى ما كنا فيه * من امور تيمور و ذوا هيبه

و لما وصل تيمور الى اذربيجان * و انبت عسكره في ممالك سلطانية
و همدان * و استدعى الملك الطاهر سلطان ماردين و اطلقه *
و انعم عليه كما ذكر و استوثقه * و ولّاه ما بين الشام و العراق *
و احكم تلك الممالك بما رسعه من المكر و النفاق * و لم يمكنه
الافامة بمالك العجم * لما معه من الدشت من أمم * وجه عذان

قصده * الى ممالك سمرقنده * فنَفَضَ فيها رِطابه * و فرَغَ عما
كان ملأ به من الدشتِ جِرابه * ثم خرج من غير نَوَان * وقطع
جُلُوحون بالطوفان * و وصل الى خُراسان * وواصل السير الى
اذر بيجان * و توجه اليه طَهْرَتَن حاكم اذربيجان * متلقيا طرق مراسيمه
بجيد الاطاعة و الاذعان * و اَهْمَل امر ماردین و تناساها * و لم
يتعرض الى ما يتعلق بها من مَدْنِها و قُرَاها *

ابتداء نوران ذلك القتام * فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرُّها * و رام نَهَبها * فخرج اليه شخص من اعيانها *
و رؤساء قُطانها * يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
و اشتراها * بِجَمَل من الاموال و حملها اليه و آداها * فعند ذلك
ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس * احمد الحاكم
بقيصريّة و ثوقان و سيواس * من الرسل عِدَّة * و من الكذب
شَدَّة * يَبْرِقُ فيها و يَرَعُد * و يرغى في بحرها و يَزِيد * و يقيم
بفكاريها و يقعد * و من جملة فحواه * و مضمون ذلك و ما حواه *
ان يخطبوا باسم محمود خان * او سيور فاتمش خان و باسمه * و
يضربوا السكة على طرز ذلك و رُسْمه * كما هودابه * و يتكلمه
رسوله و كتابه * فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب * ولا تقيد
له بجوابٍ عن خطاب * بل قطع رؤس الرؤس من قُصّاده *
و علقها في اعناق الباقيين و اظهرهم في بلاده * ثم جعلهم شطرنج *
و قسمهم نصفين * و ارسلهم الى جهتين * للسلطان الملك الطاهر
ابي سعيد برقوق منهم جزؤ مقسوم * و الجزء الاخر الى السلطان
ابي يزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم *
و اخبرهما بالقضيه * عن جليته * و ما ورد عليه من خطاب

نيمور المقوت * وانه جعل في ذلك جوابه السموت * و قتل
 قاصديه نكايه * ولم يَزِدْهُ على هذه الحكايه * وانما فعل ذلك
 برسله وقُصَّاده * استهوانا به واستعظاما لما فعله بعباد الله
 تعالى وبلاده * ثم قال القاضي اعلّموا أنّي جارُكما * ودياري
 دياركما * وانا ذرة من غباركما * وقطرة من بحاركما * وما
 فعلت معه هذا مع ضَعْفِ حالي * وقلة مالي ورجالي *
 وضيق دائرتي وبلادي * ورقة حاشية طريفي وتلاذي * الا
 اعتمادا على مظاهرتكما * واتكالا على مفاصرتكما * واقامة لاعلام
 حرمة دولتكما * ونشرا لرايات هيبة صولتكما * فاني جنة تُغرَكما *
 ووقاية نحركما * وشارش جُفودكما * وجاليش بُنودكما *
 وريضة طلائعكما * وطلیعة قائعكما * والا فمن اين لي مقاومتہ *
 واني نيسرلي مصادمتہ * وقد سمعتم احواله * وعرفتم مشاهدته
 وادعائه * فكم من جيش كَسَرَ * وقيل اسر * ومَلِك مَلِك *
 ومَلِك اَهْلِك * وسِتْر هَتِك * ونفس سفك * وجِصن فَنَم *
 و فَنَم مَنَم * ومال نهب * وعِز سلب * وصعب اَذَل * وخَطِب
 اَحَل * وعقل ازل * وفهم اخل * وخيل هزم * واس هدم *
 وسؤل قطع * وقصد منع * وطرد ثلع * وطفل فجع * ورأس
 شدخ * وظهر فضخ * وعقد فسخ * ونار اشب * وريح اهب *
 وماء اغار * ورهج اثار * وقلب شوى * وكبد كوى * وجيد قصم *
 وطرف اعمى وسمع اصم * واني لي ملاطمة سيل العرم *
 ومصادمة الفيل المغنم * فان انجدتُماني وجدتُماني * وان
 خذلتُماني بذلتُماني * ويكفيكما هيبة وشهرة * وناهيكما
 اُبهة ونصرة * آن من خُدامكما قدامكما * من كفاكما مادها

كما * و ان اصابني والعياذ بالله منه ضرر * او نظاير الى مملكتي
من جمرات شرّة شرّ * ربما تعدّى ذلك الفعل بواسطة الحدودات *

الى مفعول به و ثان و ثالث * قلت شعر

و الشر كالنار يُبَدو حين تَقْدَحُه * شرّارُه فاذا بادَرْتَه خَمَدَا
و ان توانَيْتَ عن اطفائِه كَسَلَا * اَوْزَى فتأوّل تشوي القلب والكبدَا
فلو نجمَع اهل الارض كلهم * لَمّا افادرك في اطفائِها أَبَدَا
وانما اهملت خطابه * و اهملت جوابه * لَقَرُسْمَا فاقْتَفِي *
و تأمّرَا فاكْتَفِي * و تَوَسَّسَا فابْذِي عليه * و تجارِبَا فَيَصِلْ ذاك
كذلك منى اليه *

ذكر ما اجاب به السلطان * ابويزيد بن عثمان للقاضي

برهان الدين ابي العباس * سلطان ممالك سيواس

فاما السلطان ابويزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه * و نعم
هذا القول اطربه * و استحسّن هذا الحكم من القاضي و استصوبه *
و ارسل اليه يقول ان ارتدّع تيمور عنه و انتهى * و الا فلنأتينه بجذود
لا قَبَلْ له بها * فليقابله بعين قريرة * و ليَقْبُتْ له بحسن البصيرة *
و اخلاص السريرة * و لا يجزع من جنوده الغزيرة * فكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة * و ان اقتضت آراؤه السديدة * و احكامه
السعيدة * توجه بنفسه اليه * و قدّم بالغزاة و المجاهدين عليه *
ليُرفَعَ اعلامه * و يُنفذ احكامه * و يكون لسيفه يدا * و لجناحه
عُضْدَا * ثم ارسل كتابه * و انتظر جوابه * و اما الملك الطاهر فما
رأيت له كتابا * و لاحتقّب منه له جوابا * و الظاهر ان جواب
الملك الطاهر ابي سعيد * كان شقيق جواب السلطان الغازي

ابي يزيد * اذ افعالهما و افوالهما في الباطن و الظاهر * كانت
 من باب توارد الخطاير * ثم اني رأيت كتابا * يتضمن خطابا
 و جوابا * و ذكر ان الخطاب من ذلك الغادر * و الجواب من
 الملك الطاهر * و كلاهما سوى آي الكتاب غير زاه و لا
 زاهر * اما صورة الخطاب * فهو قل اللهم فاطر السموات
 و الارض عالم الغيب و الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
 كانوا فيه يختلفون * اعلما و انا جند الله مخلوقون من سَخَطه *
 مسَلُطون على من يحل عليه غضبه * لا نرق لشاك * و لانرحم عبدة
 باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبنا * فالويل كل الويل لمن لم
 يتمثل امورا * فانا قد خربنا البلاد * و اهلكنا العباد * و اظهرنا
 في الارض الفساد * قلوبنا كالجبال * و عددنا كالرمال * خيولنا سوابق *
 و ماحنا خوارق * ملكنا لا يرام * و جازنا لا يضام * فان انتم قبلتم
 شروطنا * و اصلحتم امورا * كان لكم ماننا * و عليكم ما علينا * و ان
 انتم خالفتهم و ابيتهم * و طي بغيتكم فناديتهم * فلا تلومن الا انفسكم *
 فالحصون منا لا تمنع * و العساكر لدينا لا ترد و لا تدفع * و دعاؤكم
 علينا لا يستجاب و لا يسمع * لانكم اكلتم الحرام و ضيعتم الجمع *
 فابشروا بالدلة و الجزع * فالايوم تجزون عذاب الهون و قد زعمتم
 اننا كفرة * فقد ثبتت عندنا انكم فجرة * قد سلطنا عليكم من بيده
 امور مقدرة * و احكام مدبرة * كثيركم عندنا قليل * و عزيزكم
 عندنا ذليل * قد ملكنا الارض شرقا و غربا * و اخذنا منها كل
 سفينة غصبا * و ارسلنا اليكم هذا الكتاب * فاسرعوا في رد الجواب *
 قبل ان ينكشف الغطاء * و لم يبق لكم باقية فينادي عليكم
 منادى الفناء * هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا *

وقد انصفناكم اذ راسلناكم * ونذرنا جواهر هذا الكلام عليكم * والسلام *
وهذه صرة الجواب * وقيل هو انشاء القاضي علاء الدين بن
فضل الله و ما اظن لذلك صحة * وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء * وتززع الملك
ممن تشاء * وتعز من تشاء و تذل من تشاء * بيدك الخير انك
على كل شيء قدير * حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة
الايلخانيه * والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية * قولكم انا مخلوقون
من سخطه * مسلطون على من يحل عليه غضبه * لا يرق لشاك *
ولا نرحم عبدة باك * قد نزع الله الرحمة من قلوبكم * فهذا من
أكبر عيوبكم * وهذا من اقبح ما رصفتكم به انفسكم * ويكفيكم
بهذه الشهادة واعظا اذا تعظمت قل يا ايها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون *
نفى كل كتاب ذكرتم * وبكل قديم وصفتكم * وزعمتم انكم كافرون *
الا لعنة الله على الكافرين * من تشبه بالاصول لا يبالى بالفروع فحن
المؤمنون حقا لا يصدنا عيب * ولا يدخلنا ريب * القرآن
علينا نزل * وهو رحيم بنا لم يزل * وقد عمنا ببركة توابله * وقد
خصنا بفضل تحريمه و تحليله * اما النار لكم خلقت *
ولجلودكم اضرمت * اذا السماء انفطرت * ومن العجب العجائب
تهديد الليوث بالليوث و السباع بالضباع * والكمأة بالكرع * نحن
خيولنا عربيه * وهمنا عليّة * ولنا قذاة شديدة المضارب * ذكرها
في المشارق والمغارب * ان قتلناكم فنعم البضاعة * وان قتلتمونا
فيننا وبين الجنة ساءه * ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عذب ربهم ميزقون * وقولكم قلوبنا كالجبال * وعددنا

كالرمال * فالجزائر لا يبالى بكثرة الغنم * وكثير من الحطب يكفيه
 قليل من الضرم * فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
 والله مع الصابرين * الفرار لا من الرزايا * نحن من المنية * في غاية
 الأمان * ان عشنا عشنا سعداء * وان مئنا مئنا شهداء * الا ان
 حارب الله هم الغالبون * ابعد امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين *
 تطلبون منا طاعة * لاسمع لكم ولا طاعة * وطلبتم ان نوضح لكم
 امرنا فهذا الكلام في نظمه تركيك * وفي سلمه تفكيك * لو كشف
 لسان * قبل التبيان * أكفر بعد ايمان * ام اتخذتم رباً ثان * لقد
 جئتم شيئاً ادّاء * تكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض وتخر الجبال
 هذا * قل لكاتبك الذي رصع رسالته * ووصف مقالته * حصل
 الوقوف على كتاب * كصير باب * او طنين ذباب * وسكتب
 ما يقول ونمد له من العذاب مدّاً * ومالكم عذنا الا السيف بقوة
 الله تعالى * ثم اني وجدت في نسخة مسما مرالدهور بتقادسه مدادها *
 وبيض كالعصور على وجه الزمان من شديدها سوادها * صورة هذا
 الكتاب * وهيئة هذا الخطاب * من انشاء نصير الدين الطوسي
 على لسان هلاكو التتري مرسلًا ذلك الى سلطان مصر * وصورة
 الجواب بعينه انشاء من كان في ذلك العصر *

فصل

ولما باغ نيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق
 بجناحي الغضب وفاردم قلبه ورنق * وغص غضبا فكان من
 الغيظ ان يتحنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللإسلام جنودا
 وسرايا * وفي عزين الدين من كثر المسلمين بقايا * وان امامه

أَسُودًا هَوَامِرَ * وجَوَارِحَ كَوَاسِرَ * فتَصَبَّرَ لِلزَّمانِ وَرَجَعَ الْقَهْقَرَى
وَتَرَبَّصَ بِهِمُ الدَّوَائِرَ *

ذَكَرَ تَوَجُّهَ الْعَسَاكِرِ الشَّامِيَةِ * لَدَفْعِ تِلْكَ الدَّاهِيَةِ

بَلَّغَ أَنَّ مَلِكَ الْأَمْرَاءِ بِالشَّامِ هُوَ تَذِمَ * خَرَجَ بِالْعَسَاكِرِ إِلَى أَرَزَنْجَانِ
وَرَجَعَ وَهُوَ مَغْتَنَمَ * وَلَمْ يَبْرَأْ فِي ذَلِكَ ضَيْرًا * وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بَغِيظِهِمْ لَمْ يَذَالُوا خَيْرًا * وَعَادَ مِنْ جَيْشِ الْإِسْلَامِ كُلِّ اسِدٍ هَقُورَ *
وَقَدْ اصْطَادَ مِنْ كِرَاكِي مَا ضَاهَى صَوْرَتَهُ وَجَاءَهُ نَوْرٌ عَلَى نَوْرَ *

ذَكَرَ رُجُوعَ ذَلِكَ الْكِنُودِ * وَقَصْدَهُ اسْتِخْلَاصَ بِلَادِ الْهِنُودِ

ثُمَّ أَنَّ تَيْمُورَ بَلَّغَهُ أَنَّ سُلْطَانَ الْهِنْدِ فَيْرُوزْ شَاهَ * انْتَقَلَ مِنْ زَحْمَةِ
الدُّنْيَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ يَكُونُ لَهُ خَلِيفَتُهُ *
فَسَعَى تَيْمُورٌ لَأَنْ يَتَوَلَّى بِحُكْمِ الْوَفَاةِ وَالشُّعُورِ تِلْكَ الْوِظَافَةَ *
وَلَمَّا فَاضَ صَاحِبُ الْهِنْدِ صَارَتْ النَّاسُ قَوْضَى * وَمَرَجَ بَحْرُ
أَمْرِ الْهِنْدِ وَمَا جَ فَجَعَلَ كُلَّ يُخْوَصِ خَوْضًا * فَعَزَّزَ بَعْضَ النَّاسِ
وَبَعْضَهُمْ ذَلُّوا * ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى تَوَلِيَةِ وَزِيرِ اسْمِهِ مَلُؤَ * فَرَابَ مِنْ
أَمْرِ النَّاسِ مَا انْصَدَعَ * وَرَفَعَ مِنْ اسْتَحْقَ الرِّفْعِ وَخَفَضَ مِنْ
بَغْيِ اسْتِحْقَاقِ ارْتِفَاعِ * فَعَصَى عَلَيْهِ أَخُوهُ شَارَنْكُ (سَارَنْكُ) خَانَ *
مَتَوَلَّى مَدِينَةَ مُلْتَانَ * وَوَقَعَ بَيْنَهُمُ التَّخَالُفُ * وَانْفَرَقَ مَلَأُ الْهِنْدِ
فَرَقًا وَطَوَائِفَ * فَكَانَ اخْتِلَافُهُمْ لِتَيْمُورٍ أَحْسَنَ مُسَاعَدَ * وَاقْوَى
عُضْدَ وَسَاعَدَ * قَلَمْتُ شَعْرَ

وَنَشْنُتُ الْأَعْدَاءِ فِي آرَانِهِمْ * سَبَبَ لَجْمِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ

وَحِينَ وَصَلَ تَيْمُورٌ إِلَى مُلْتَانَ * عَصَى عَلَيْهِ شَارَنْكُ خَانَ *
فَاقَامَ لِحَاصِرِهَا * وَقَعَدَ بِضَاجِرِهَا * وَكَانَتْ عَسَاكِرُهَا جَمَّةَ *
وَلِيَالِي كِتَابِهَا السُّودَ مَدَّيْمَةً * حَتَّى قِيلَ أَنَّ مِنْ جَمَلَةِ عَسَاكِرِهَا

النفيل * كان ثمانمائة فيل * مع ان كل امير من اطراف الهند *
 ورئيس من الكنف السند * كان قد لَعَلَفَ اذْياله * ولملم
 رحاله ورجاله * وضبط لجوائحه اثقاله * وربط لجوائجه افياله *
 واستمر ذلك اللد والخصام * فحوا من ثلثي عام * الى ان
 استخَلَصَها * ومن يده خَلَصَها *

فصل

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه * وبلغه توجه تيمور اليه *
 جد واجتهد * واعَدَّ العُدَدَ والْعَدَدَ * واستعد الامداد والمدد *
 واهلك مالا لَبَدَ * وحَسِبَ ان لن يَقْدِرَ عليه احد * و فرق
 الاموال * و جمع الخيل والرجال * واحضر ما في مملكته من
 الافيال * ثم حصَّن مدائنهم * ومكَّن كمائنتهم * وشيد على الافيال
 للمقابلة أبراجا * واحكم في تحريب المناضلة طريقة فقه فيها ذهب
 ومنها جا * وجد تيمور في السير * حتى كاد يَسْبِقُ الطير * اذ
 لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه * ولا في عساكر سلطان
 الهند من يَقْرُبُه * فلما بلغ الهنود بالجنود * برزت اليه بالجنود
 الهنود * وقدموا الفيول * لتدفير الخيول * وقد بنوا على كل
 فيل من الانراس بُرجا * وعَبَّوْا في كل بُرْجٍ من المقاتلين من
 يُخَشِي في المضائق و يُرْجَى * بعد ما جعلوها من اكبر
 بُرْكَستوانات في حصار * وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة
 ما يدعو العفاريبت الى الفوار * وشدوا في خراطمها سيوفها يصلح
 ان يقال انها سيوف الهند * تدعو الرؤس شعلة لهيبها فتخترلها
 ساجدة فيحرق ان يقال لها نار السند * وهذا خارج عما لتلك
 الافيلة من الانياب * التي هي في الحروب كالحراب * اذ هي في

اداء ما وجب عليها نصاب كامل * وسهامها التي هي مصيبة في
 نحور من يقابلها تقصم كل نابل وذابل * فكانت تلك الاقبال *
 في صف القتال * كأنها غيلٌ بأسودها ماشية * أو صياص بجذودها
 جارية * أو اطواد بزمورها عادية * أو بحاربافواج امواجها رائحة
 جائيه * أو ظلل من الغمام بصواعقها هامية * أو لبالي الفراق
 بذوائبها السود سارية * و خلفها من الهنود * فوارس الحرب * و ابطال
 الطعن و الضرب * سود الاسود * و طلس الذئاب و نمش الفهود *
 بالذابل الخطي * و الصارم الهدى * و النبل الخلنجي * مع قلب
 ذكي و جذان جري * و عزم قوي و صبر رضي *

ذكر ما فعله ذلك المحتال * من الخديعة في إجفال الاقبال

و حين اطلع تيمور على هذه الحال * و تحقق ان شقة عساكر
 الهند نسجت * طى هذا المنوال * اعمل المكيدة * في قلع هذه
 المصيده * و مرق لهم بمروة قدر طبخها اختر من العصيدة * فبدأ
 اولاً في الاحتياي * بدفع مكيدة الاقبال * فاستعمل الفكر الحديد *
 في اصطناع شوكات من حديد * مثلثة الاطراف * مستبدعة الارماف *
 كأنها في شكلها الخبيث * طرق القائلين بالتثليث * و وضع
 اصحاب الارفاق * اعدادهم المنسوبة الى الرفاق * فصنعوا له من
 ذلك الألوف * ثم عمد الى مجال الغيول في الصفوف * فنشر
 ذلك لها ليلاً * و جلب لاهلها حرباً و دلاً * و رقم لذلك حداً *
 و رسم ان فعل ذلك الحد لا يعتدى * ثم ركب اطلابه و ابطاله * و
 رتب أسوداً و أشباله * و هدب خيله و شذب رجاله * و ارصد شمالاً
 و يميناً * من عسكره للعدو كميناً * و حين بث سلطان العمارة
 في جوانب الاناق خيله * و ضم جيش الظلام رجاله انجمه و شمر

للهزيمة ذيله * مشى عسكره الى ذلك الحد رويدا حتى وصل
 اليه * ولما تراى الجمعان نكص على عَقِيَّه * ثم نكَب بالخيول *
 على طريق الفيول * فتصوروا ان خيوله اجفلت * وشمس نصرته
 انكسفت * وكواكب جيشه افلت * فافلَعوا قلاع الفيول * فانهزمت
 انهزام السيول * وساقرها خلف عساكره سَوْقا * على ذلك الشوك
 الملقى * واتبع الفياله * من الهنود الرجالة والخياله * فلما
 وصلت سيول الفيول من مطارج الشوك الى المقاسم * واخذ
 ذلك الشوك في تقبيل ايديها وارجائها * وتسبث بتلك المناسم *
 واحسست قوائنها بشوكها * رجعت القهقري بل ولت الادبار
 لعدم عقلها * فنهَنَوهَا ونهَوَهَا عن التولي فلم يَغْدِها الدهي
 والنهنمة * وصارت في التقدّم الى جهة العدو كفيل ابرهه * ثم
 لم يسعها لما اضرها الشوك في تلك الحِرار * الا التولّى من
 الزحف والفرار * فحطمت الفيول * الرجال والخيول * وصارت
 القتلى كالجبال ودماء في اوديتها سيول * وخرج عليهم
 الكمين * من ذات الشمال وذات اليمين * فابادوا سائرهم *
 والحقوا باولهم آخرهم * وقيل ان بلاد الهند ليس فيها
 اباعر * وان منظرها يجفل الغيل فيصير ابعد نافر * فاصرتيمور
 ان يهَيّا خمس مائة بعير جفول * وتعبا راحلها والحمول * قَصَبا
 محشوا بفنائل وقطن بالدهن مبلول * وان تساق امام الرُكبان *
 الى ان يترآي الجمعان * فلما تصافوا ولم يبق الا القتال *
 امر ان تطلق النيران في تلك الحشايا والاحمال * وتساق الى
 جهة مواجهة الانبيال * فلما احس البعران * بحرارة النيران *
 رغت ورقصت * ونحو الفيول شخّصت * وصارت كما قيل *

كانك من جمال بني أفيش * يَقَعُّعُ بين رجليها بشي
 فلما رأت العيلة الذيران * وَسَمِعَتْ رُغَاءَ البُعران * ونظرت الى
 الابل كيف خُلِقَتْ * وشاهدتها وقد غُذَّتْ وَرَقَصَتْ * وبأخفافها
 صَفَقَتْ * أَلَوَتْ طلي عقبها ناكصه * لسائقها واهصه * ولراكبها
 واقصه * فحطمت الخياله * وهشمت الرجاله * وتلا الكافرون
 آية الذُضر طلي اصحاب الفيل * وارسلوا عليهم من السهام طيرا
 ابابيل * فلم يَنْتَفِعُوا بالانفال * بل أُمِتَ الانفال غالب
 الخيل و الرجال * ثم تراجعت عساكر الهنود * و ابطال
 الخيالة من الجنود * وَكَتَبُوا الكُتائب وَبَدَدُوا البُدُود * ثم
 تَرَامَوْا وَنَصَّافَوْا * وَتَضَامَوْا وَتَحَافَوْا * وهم ما بين مُجُوسِي
 ومسلم * ومبارز منقسم ومزد بالسهمار معلّم * وكل في سواد
 اللون من الحديد كقَطْع الليل المظلم * ثم تدانوا مع التتار وتزاحفوا *
 وبعد المراسقة بالسهم بالرمح تذاحفوا * ثم بالسيف تضاربوا *
 ثم تلتابوا و تواببوا * ثم تراسوا عن ظهور الخيل * واعتكروا في ذلك
 القتام النهار بالليل * ولا زالت تختلف بينهم الضربات * ونصول
 فيهم الحملات * وَتُحْمَدُ منهم الصلوات * حتى تلا لسان القضاء
 والقدر ان في اختلاف الليل والنهار لايات * ثم تدهى الانحمام *
 وانفرج الازديحام * واسفرت القضية عن ان برد حامى الهند فانهزم
 جيش حام * وحل بالهنود الويل * ومحا الله آية الليل * ولما
 تفرقت الهنود ومُتُّوا * وانتهى عقد عملهم في المحاربة فحلوا *
 وَقُتِلَتْ سرواتهم وهرب سلطانهم مَلُور * ثَبَّتَ تيمور وحكمه في
 هنده * الى الان كما ثَبَّتَ اوتاده في سمرقنده * فجمع اقيالها * وربط
 انيالها * وضبط احوالها * وما غفل عن ضبطه ما عليها وما لها *

وسلم اقبالها فيا لها * ثم توجه نحو تختها وهي مدينة دهلي * مصر
 عظيم جمع فنون الفضل و ارباب الفخر الجلي * معقل التجار *
 ومعدن الجواهر و البهار * فتمدّمت عليه بالحصار * فاحاط بذلك
 السواد الاعظم * من عساكر السواد الاعظم * ومن معه من الخلائق
 والامم * فقبل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها * لم
 يقدر وان يكتدّفوها لسعة دائرتها * وانه اخذها من احد جوانبها
 بالمحصار * وتم الجانب الاخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجرة *
 ولم يدر من في الجانب المحاصر * لبعد المدى وكثرة الاسم
 ما فعل بالجانب الاخر *

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق * بوفاة الملكين

ابي العباس احمد و الملك الطاهر برقوق *

و بينما هو قد استولى على كرسى الهند وامصاره * واحتوى على
 ممالكه واقطاره * وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره * و
 انبت جيشه في ولاياتها سهلا ووعرا * وظهر فسادهم في رعاياها برا
 وبحرا * ان وفد عليه المبشر من جانب الشام * ان القاضي برهان
 الدين احمد السيواسي و الملك الطاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى
 دار السلام * فسرب ذلك صدره وانشرح * وكاد ان يطير الى جهة
 الشام من القرح * فنجز بسرعة امور الهند * ونقل الى مملكته من
 فيها من العساكر والجند * بما اخذه من الاثقال * ونفائس الاموال *
 وزع ذلك انجهمور * من ذلك الجند المأسور * على اطراف ما وراء
 النهر من الحدود والتغور * و اقام في الهند نائبا من غير وجل * ثم
 جدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل * ومعه من الهند رؤس
 اجنادها ووجوه اعيانها * و سلطان اقبالها و اقبال سلطانها * ثم انه

صار قوبر العيين بتاك الطوائف الطائفة * في اوائل سنة اثنين
و ثمانمائة * و انصبّ بذلك الطوفان * من جيحون الى
خراسان * و كان قد قرر ولده لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز
و تلك الديار * و السلطان احمد قد رجع الى بغداد و هو
مستوفز للفرار * و سبب حركته الى بلاد الشام * ما فعله القاضى
برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الاغنام * لكنه اراد ان يغمّه
مقصده و يغطي عن الناس مصدرة و مورده * قلت بديها * شعر
و اُثي يَخْتَفِي للشمس ضَوْء * عن الابصار في صَحْوِ الفهار
و كيف يُسَرُّ ذَوْرُ الْمَسْك يَحْشَوْ * خياشيم الوري في يوم حار
و اُثي يَخْتَفِي لاطْبَل صَوْت * عن الاسماع في وقت النّفار
فان قصده كان بعيد المَدَد * طويل الامَد * محتاجا الى اعداد آهبة
السُّلوك * و يُخْشَى ان تُضَاهِيَ غَزْرَةَ تَبُوك * و اظهر سبدا ابطن
فيه * ما رآه من مكره و دواهي * و اشاع ذلك و اذاع *
فامتلات منه القلوب و الاسماع *

ذكر معنى كتاب وفد وهو فى الهند عليه * زعموا
ان ولده اميران شاه ارسله اليه

و ذلك ان ابنه اميران شاه المذكور راسله * و اُنْهَى اليه
يقول على ما قيل في بعض ما قاوله و حارله * انك قد
عجزت لكبر سِتْك * و شمول الضعف ببدنك و هذك *
عن اقامة شعائر الرياسة * و القيام باعباء الالبالة و السياسة * و
الاولى بحالك ان كنت من المتقين * ان تَقْعُدَ في زاوية مسجد
و تعبد ربك حتى يأتىك اليقين * و قد نم في اولادك و احفادك *
من يكفيك امر رعيتك و اجنادك * و يقوم بحفظ مملكته *

و بلادك * و أنبي لك بلاد و ممالك * و انت عن قريب
 هالك * فان كان لك عين باصرة * و بصيرة في نقد الاشياء ماهرة *
 فانرك الدنيا و اغتغل بعمل الأخرى * و لو ملكت ملك شداد *
 و رجع اليك اقتدار العمالقة و عاد * و ساعدك النصر و العون *
 حتى تبلغ مقام هامان و فرعون * و رفع اليك خراج الربع المسكون *
 حتى تفوق في جمع المال قارون * و صرت في خراب البلاد
 كبخننصر * الذي طول الله تعالى له فقصر * و بالجملة ملو باغ
 سلطانك الاططار * و قضيت من دنياك غاية الاوطار * و صار
 عمرك فيها اطول الاعمار * و خدامك فيها ملوكها الاغمار *
 فقصر جندك قيصر * و كسر كسري فانكسر * و تبعك تبع
 و النجاشي * و ارساط الملوك و الاقيال غدوا لك خداما و حواشي *
 و فغر لك فغفور بالثداء فاه * و اخذت على الخان و خاقان فوجه
 كل في رقعة دسك شاه * و اذعن لك فرعون مصر و سلطانها *
 و جبن لك طي يد خير الدين ايران الدنيا و تورانها * و آل امرك
 الى ان كان لك سكان الاقاليم و قطانها * اليس قصاري تطاول
 قصورك الى القصور * و نهاية كمالك النقص و حيوتك الموت
 و سكاك القبور قلت * شعر

فعمش ما عشت في الدنيا و ادرك * بها ما رمت من صيت و صوت
 فخيطة العيش موصول بقطع * و حبل العمر معقود بموت

و قيل شعر

قميص من القطن من حلة * و شربة ماء قراح و قوت

يغال به المرء ما يرتجي * و هذا كثير طي من يموت

فابن انت من نوح و طول عمرة • و نياحته على قومه و هم

عبدؤيته وشكره * و لقمان وعظه ولده * و تربيته لطول الحيوة
لبدته * و داود في ملكه الفسيح * مع قيامه بأوامر الله تعالى
و كثرة الذكر والتسبيح * و سليمان بعده وحكمه على الانس والجن
و الطير والوحش و الريح * و ذي القرنين الذي ملك المشرقين *
و بلغ المغربين و بنى السد بين الصدفين * و داخ البلاد *
و ملك العباد * و ابن مملك من سيد الابداء * و خاتم الرسل
و صفوة الاصفياء * المرسل رحمة للعالمين * الكائن نبيا و آدم
بين الماء والطين * محمد المصطفى * و احمد المجتبي *
الذي زويت له مشارق الارض و مغاربها * و تمثل بين يديه شاهدا
و غائبا * و فتحت له خزائنها * و عرض عليه ظاهرها و كامنها *
و كانت جنوده الملائكة الكرام * و آمن به الانس والجن و الطير
و الوحش و الهوام * و ايدة الله الكرم المتعال * بان ارسل لطاقته
ملك الجبال * و كان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين
و الشمال * فملك الجبابرة بالهيبة و القهر * وكانت الاكاسرة و القيادرة
تهابه من مسيرة شهر * و ايدة بنصره و بالموثنين من المهاجرين
و الانصار * و تولى نصره ان اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار * و ان الله سبحانه به اسرى * في بعض ليلة من المسجد
الحرام الى المسجد الانصى * و كان مركوبه الشريف البراق * ثم
عرج به الى السبع الطباق * و قرن اسمه الكرم مع اسمه * و تعبد
عباده بما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحدته و رسمه * و خالق
لاجلة الكائنات * و انار بوجهه الموجودات * و لم يخلق في الكون
اشرف منه و لا اخسر * و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر *
و اظهر من معجزاته ان اشبع الجحش الغفير * من قرص الشعير * و سقى

الكثير من الرمال * مما نَبَعَ من بين اصابعه من الماء الزلال *
 و انشق له القمر * وسعى اليه الشجر * و آمن به الضب و سلم عليه
 الحجر * و هل تُحصى معجزاته * و تحصر كراماته * و ناهيك بمعجزته
 المؤيدة * و كرامته المؤيدة المخلدة * طى مر الزمان * الباقية ما
 دار الحدّثان * الساكنة ما تحرك الملوان * و هو القرآن المجيد *
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد * و هذه منازل في الدنيا * غير ما ادخر له في العقبى *
 و بشرة بقوله و الاخرة خير لك من الاولى * و لسوف يعطيك ربك
 فترضى * مع ان الله تعالى اخذ ميثاق النبيين بالايمان به و بنصره
 فلو ادركوه لم يسعهم الا اتباعه و امتثال امره * فهو دعوة ابراهيم
 الخليل * و متوسّل موسى و علماء بني اسرائيل * و المبشّر بقدمه
 على لسان عيسى في الانجيل * و حامل لواء حمد ربه يوم لقائه *
 فآدم و من دونه تحت لوائه * و هو صاحب الخوض المورد *
 و المخاطب من ربه في موقف الشفاعة و المقام المحمود * بمعنى

ما قلت مفوّاً مقتبساً * شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تله تجد * تفويّف خلعة عز و اقتبس نعمة
 فانظر لي هؤلاء السادة * معادن الخير و مفاتيح السعادة * هل
 رغبوا في الدنيا و اعتمدوا عليها * او نظروا الا بعين الاحتقار
 و الاعتبار اليها * او هل كان نظرهم غير التعظيم لامر الله • و الشفقة
 على خلق الله * و ناهيك بالخلفاء الراشدين * و اعظم بالعبّرين *
 الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين * و هلم جرا بالخلفاء
 العادلين * و الملوك الكاملين و السلاطين الفاضلين * الذين تولوا
 قروما حقوق الله تعالى في عبادة * رَحِمُوا عباد الله عن الظلم في

بلاد * وأسسوا قواعد الخير * و ساروا في نهج العدل و الانصاف
 احسن سير * فمضوا على ذلك و بقيت آثارهم * و اُحييت بعد
 موتهم ايامهم اخبارهم * فمضى على ذلك مثل الاولين * و بقي
 لهم لسان صدق في الاخرين * اذ صنعوا * بموجب ماسمعوا * شعر
 فكن حديثا حسنا ذكره * فانما الناس احاديث

وانت و ان كنت تسألت على الخلق * فقد عدلت ايضا و لكن
 عن الحق * ورعيت و لكن اموالهم و زروعهم * و حميت و لكن
 بالنار قلوبهم و ضلوعهم * و أسست و لكن قواعد الفتن *
 وسرت و لكن على سير امارة السن * و مع هذا ملو عرجت
 الى السبع الشداد * ما بلغت منزلة فرعون و شداك * و لو
 رفعت قصورك على شوامخ الاطواد * ما ضاهت ارم ذات العماد
 التي لم يُخلق مثلها في البلاد * فانظر لمن نهى و امر * ثم مضى
 وغدر * ولا تكن ممن طغى و فجر * و تولى و كفر * و أقنع بهذا
 الخطاب * عن الجواب * و أعط القوس باريها * و اترك الدار
 لبانيها * و تولى الله و رسوله و الذين آمنوا و الا فانت اذا ممن
 تولى في الارض ليفسد فيها * فاني اذ ذاك امشى عليك * و
 اضرب على يدك * و اذعك من السعي في الفساد بان أسوي
 بين رجاليك * مع قلة آداب جرائمها كثيرة * و عبارات ذنوبها كبدية *
 فلما وقف تيمور على هذا الكتاب * وجه الى تبريز عذاب الركاب *
 و كان عذاب اميران شاه من المعتدين * جماعة سَعوا في الارض
 مفسدين * منهم قطب الموملى اعجوبة الزمان الدّوار * و استدان
 علم الموسيقى و الادوار * اذا استنطق اليراعه * اسكت اهل البراعه *
 و اذا وضع الذامي بفيه * سحق عود اسحق و ابيه * و ان اخذ في

الاغانى * اعزى عن الغواني * تقول النفس لنفسه الرخيم خفف
 عني ايني * فتشذر يراعه بالاصبع و تقول على عيني * ثم يذفخ
 فيها الروح * فيشفى كل قلب مجروح * و يداوي كل فزاد مقروح *
 فان اقامت قائمها الرشيقه رافضة في سماءها * يحنى الجنى
 ظهره خاضعاً لطيب استمائها * وان فتحت واهها لتقوى اسماع
 القلوب الحانه * بميل العود عذمة مصعيا اليها عاركا بانامل الادب
 آذانه * قيل انه كان يؤدي جميع الانغام المروع والمركبات والسعب
 والاصول * من كل ثقب من انقب الماصول * وله مصنفات في
 ادوار المقامات * وجرى بينه وبين الاستاذ عبدالقادر المراغي
 مباحثات * و كان اميران شاه به مغرماً * يعد محبته والعشرة معه
 مغنماً * و كان تيمور لا يعجبه العجب * ولا يستهويه اللهو والطرب *
 فقال ان القطب افسد عقل اميران شاه * كما افسد عبد القادر
 احمد بن الشيخ اربس و اطغاه * فوصل ذلك الطاغ * سابع عشر
 شهر ربيع الاول سنة اثنين و ثمانمائة الى قرباغ * فاناخ بها ركابه *
 و اراح بها دوابه * و ضبط ممالك اذربيجان * و قتل اولئك
 المفسدين و اهل العدوان * و لم يتعرض لاميران شاه * لانه ولده و هو
 انشاه * و بينهما مور متشابهات لا يعلم تأويلها الا الله * ثم توجه
 بذلك الخميس * ثاني جمادي الاخرة يوم الخميس * و اخذ
 مدينة تفليس * و قصد بلاد الكرج * و هدم ما استولى عليه من
 قلعة و برج * و قلعههم الى الصياصي * و القلاع العوامي * و قتل
 من ظفربه من طاع و عاصي * و جزهم ما بين رؤس و نواصي *
 ثم ثنى عنان الفساد * و حوش البغاة على بغداد * فهرب السلطان
 احمد من ذلك اللجب * الى قرا يوسف في ثامن عشرين شهر

رجب * فسكن نيمور رعاظه * وطمّن بذلك مراقبه و منازعه *
 وتمهل في السير * واستعمل في نحوه مع منظره مباحث سوى
 وغير * و صار يتجاول ويتجاول * ويُنشد و هو يتغافل * شعر *
 أمّوه عن سعدى بعلوى وانتم * مرادي فلا سعدى أريد ولا علوى
 فتراجع السلطان احمد وقرا يوسف يوما الى مدينة السلام *
 متصورين انه لم يدرج من بلاد الكرج اللّثام * فلما تحققا هذه
 الخروج * وكان حقا انه اذا عرج على شىء فما يعوج * طارطائرهما
 نحو الروم * وتركا ديارهما يتعق فيها الغراب والبدوم * فتوجه
 ذلك القشعمان * الى مصيف التركمان * فاعمد السيف * وكف
 عن الحيف * وصّرم الصيف *

ذكر ما وقع * من الفتن والبدع * وما ملّ للشروع
 من حسام * بعد موت سلطان سيواس والشام *

و كان اذ ذاك قد تخبط امر الناس * ووقع الاضطراب ببلاد مصر
 و الشام الى سيواس * اما مصر و الشام فلموت سلطانها * و اما
 سيواس فلقتل برهانها * و كان موتها متقارب الزمان * كموت قرا
 يوسف والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد
 بن عثمان * فانّ مدى ما بين موت هؤلاء الملوك العظام * كان
 نحو من نصف عام * وكذا كان ما بين * موت فينك السلطانين *

ذكر نبذة من امور القاضي * وكيفية امتيلائه

على سيواس و تلك الاراضى *

و سبب قتل القاضي برهان الدين * مخالفة وقعت بينه و بين
 عثمان قرايلوك رأس المعندين * و سيزداد بيانها * اذا اتى مكانها *

و هذا السلطان ابوه كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصريه و
 بعض ممالك قرمان * و كان بين الامراء والوزراء ذا مكانة وامكان *
 و كان ابنه برهان الدين احمد المذكور في عُنُقوان شبابه * من
 طلبة العلم الشريف واصحابه * المجتهدين في تحصيله و اكتسابه *
 فتوجه الى مصر لاقتناء العلوم * وضبطها من طريقي المنطق
 والمفهوم * و كان ذا فطنة وفادة * و قريحة نقادة * و مقلة غير رقادة *
 فحصل من العلوم عده * في ادنى مده * فبينما هو في مصر يسير *
 ان هو بفقير جالس على الطريق كسير * فناوله شيئا يسد به خَلته *
 و يجبر به فقره و كسوته * فكشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم *
 وكشف له عن السر المكتوم * و قال لا تقعد في هذه الديار فادك
 سلطان الروم * فصدح بهذا الكلام قلبه * فاخذ في اعداد الالهيه * و
 قطع اطلاق * و دخل الطُّرُق صحبة الرفاق * و لما وصل الى سيواس *
 ابتهج به والده واعيان الناس * وشيد له بين الخلق اهد بنيان
 و اشد اساس * و شرع في إلقاء الدروس * و مصاحبة الاعيان
 و الرؤس * و كان ذا هممة ابيه * و راحة سخيته * و نفس زكيه * و
 خصائل رضيه * و شمائل مرضيه * و تحوير شاف * و تقرير واف *
 يحقق كلام العلماء * و يدقق النظر في مقالات الفضلاء * و نه
 مصنفات في المعقول * و لطائف في المنقول * ينظم الشعر الرقيق *
 و يعطي عليه العطاء الجليل * و يعجبه اللفظ الدقيق * و يثيب
 عليه الثواب الجزيل * و هو في ذلك يتزيا بزِّي الاجياد * و يسلك
 طريقة الامراء من الركوب والاصطياد * و يلزم ابواب السلطان * و
 يتخذ الخدم والاعوان * فمات السلطان عن ولد صغير * فاجلسوه
 على السرير * و كان عنده من اعيان الامراء * و رؤس الوزراء * أناس

منهم غضنفر بن مظفر وفريدون و ابن المؤيد و حاجي كلدي و
 حاجي ابراهيم و غيرهم و من اكبرهم ابوالقاضي برهان الدين
 فصار هؤلاء الامراء * و الرؤس من الوزراء والكبراء * يُدبّرون مصالح
 الرعية * ولا يفصلون الا بالاتفاق ما يقع من قضيه * فمات ابوالقاضي
 برهان الدين و تولى ولده مكانه * وفاق بالعلم و حسن السياسة
 اباء و اقاربه * ففرّق ولايات ذلك الاقليم * على ابن المؤيد و حاجي
 كلدي و حاجي ابراهيم * فبقى حوالى السلطان محمد * فريدون
 و غضنفر و برهان الدين احمد * ثم توفى السلطان محمد * عن
 غير ولد * فبقيت الولاية بين الثلاثة * على سبيل الاشتراك ورائه *
 وقلما اتفق ضرّتان على زوج واحد و التقذا * و لو كان فيها آلهة الا الله
 لفسدنا * و مائة فقير * يلتفون في حصير * و ملكان لا يسعهما اقليم
 كبير * فاراد برهان الدين الاستبداد بالملك و الاستقلال * فنصب
 لشريكه اشراك الاحتيال * اذ الملك عقيم * فرصد لذلك الطالع
 المستقيم * و نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم * فرأى شريكه ان
 العيادة عيادة * فطلبها بعيادته الحسنى و رام هو الزيادة * فعاداه
 و قد عاداهما * و ما راعاه و لكن راعهما و ما راعاهما * فدخلا عليه
 و قد ارصد لهما رسدا * واعدّ لهما من الرجال المعدة عددا * و
 قتلها و قد حصلا في قبضة الاشراك * و خلص توحيد السلطنة
 الاحمدية عن الاشراك * فقوي بالتوحيد سلطانه * و اضاء به للدين
 حجته و برهانه * و لكن فاراه انداده * و عصي عليه من الغوّاب
 اكفاره و اضداده * و اظهر كامن العداوة اعداؤه و حساده * و قالوا
 هذه مرتبة لم يتلها آباؤه و لا اجداده * و نحن كلنا سيواسية اذ
 انتمينا * فانى يكون له الملك علينا * و حسد الرئاسة هو الغلّ القمل *

والْحَاسِدُ الْكَفَاءُ جُرْحٌ لَا يَنْدَمِلُ * فَمِنْهُمْ شَيْخٌ نَجِيبٌ صَاحِبُ ثَوَقَاتٍ
 الْقَاسِيَةِ * وَمِنْهُمْ حَاجِي كَلْدِي وَكَانَ نَائِبَ إِمَامِيهِ * فَلَمَّا اسْتَقَلَّ
 بِالْمَلِكِ تَلَقَّبَ بِالسُّلْطَانِ * وَكَانَ قَدْ اسْتَوْلَى إِذْ ذَاكَ السُّلْطَانُ
 عَلَاءُ الدِّينِ طَلَى مَمَالِكَ قَرَمَانَ * فَقَالَ السُّلْطَانُ بَرَهَانَ الدِّينَ إِنْ
 رَوَاةَ الثَّوَارِيخِ حَدَّثَنَا وَاسْمَعَنَا * وَكُتِبَ السَّيْرُ أَنْبَأَنَا وَاخْبَرَنَا *
 إِنْ مَا حَرَالَيْنَا مِنَ الْمَمَالِكِ مَتَعَلَّقٌ بِنَا * مِنْ سُلْطَانِنَا وَإِرْثُنَا * ثُمَّ
 شَرَعَ فِي اسْتِخْلَاصِ مَا كَانَ مَتَعَلِّقًا بِسُلْطَانِهِ * وَجَعَلَ يَشُنُّ الْغَارَاتِ
 طَلَى مِنْ يَتِمَادَى فِي عَصِيَانِهِ * فَفَلَعَ قَلْعَةَ ثَوَقَاتٍ مِنَ الشَّيْخِ نَجِيبٍ
 قَسْرًا * وَاسْتَصْحَبَهُ مَعَهُ طَبِيبَةٌ وَقَهْرًا * وَالْحَاكِمَاتُ تَذَارُ الرُّومَ إِلَيْهِ
 وَهُمْ الْجَمُّ الْغَفِيرُ * وَعُثْمَانُ الْمَلَقْبُ بِقِرَالُوكَ قَالَ لَهُ أَنَا تَحْتَ
 أَرَامِرِكَ أَمْشِي وَفِي قَيْدِ طَاعَتِكَ أَسِيرُ * فَكَانَ قِرَالُوكَ مِنْ جُمْلَةِ
 خَدَمِهِ * وَفِي حِسَابِ تَرَائِكُمِهِ وَحَشْمِهِ * فَكَانَ يَرْحَلُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ
 مِنَ النَّاسِ * شَتَاءً وَصَيْفًا بِضَوَاحِي سَيُوسَ *

ذَكَرَ مَحْوُوقِرَالُوكَ عُثْمَانَ آثَارَ أَنْوَارِ بَرَهَانَ الدِّينِ
 السُّلْطَانِ * بِسَبَبِ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْعُدْوَانِ *
 وَضَمَرَهُ حَالَةَ الْعَصِيَانِ * وَقَبْضِ عَلَيْهِ لَمَّا
 غَدَرَ بِهِ الدَّهْرُ وَخَانَ *

ثُمَّ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ قِرَالُوكَ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ مِثَاقُهُ * أَدَّتْ إِلَى
 الْمَشَاجِرَةِ * وَانْتَهَتْ إِلَى الْمَرَاسِمَةِ وَالْمِنَاقِرَةِ * فَانْقَضَ الْعَهْدُ
 وَالذِّمُّ * وَامْتَنَعَ مِنْ حَمْلِ التَّقَادُمِ وَالْخُدْمِ * وَتَمَنَعَ فِي
 الْأَمَاكِنِ الْعَاصِيَةِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ التَّرَاكِمَةِ وَالْكَشْمِ * فَلَمْ يَكْتَرِثْ
 بِهِ السُّلْطَانُ • لِأَنَّهُ كَانَ أَقْلَ الْأَعْوَانِ * وَجَعَلَ يَتَوَجَّهُ نَارَةً إِلَى

اماسية و أخرى الى ارزنجان * و كان بالقرب من سيواس مصيف *
 منظره ظريف * و ترابه نظيف * و ماؤه خفيف * و هواؤه
 لطيف * كأن الخلد خاع على اكناف رياضه سندسه الاخضر *
 والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهري الكوتر * على حدائقه
 من روضات الجذات شبه * و في ربوة جبهته للابصار دهشات
 و للبصائر نزه * قلت شعر

عليه شقيق قد زها فكانه * صحن عميق اترعت بالعنابر
 فقصده قرا يلوک * و رام في طريقه السلوك * فمر على سيواس *
 و بها القاضي ابو العباس * فجاز بركابه * و لم يعبا به * فالتهب
 تموز قيظه * و كان يتميز من غيظه * و قال بلغ من هذا العواء
 ان يلج برج الاسد * و يقدم قدم اقدامه و انا حل بهذا البلد * ثم
 امر جماعته بالركوب * و قصد عليه الثوب * و استفزة الغصيب
 والطيش * ان ركب و سبق الجيش * فقال له بعض من معه
 من الجماعه * لو يلبث مولانا السلطان ساعه * حتى يتلاحق
 العسكر * كان احزم و اوفق و اجدر * و ان كان حرمة مولانا السلطان
 فيها كفاية و لها آيد * لكن قرا يلوک ترکمانی ذودها و کید * فلم
 يلتفت السلطان الى هذا الكلام * و لم يزل هاجما و راءه حتى
 هجم الظلام * فکتر عليه قرا يلوک بجماعته * فقبض عليه باليد
 من ساعته * و لم یدر بحاله العسكر * و تفرق امرأه و جذده
 شذر مذر *

ذکر ما کان نواه قرا يلوک من الرأي المصیب *

و رجوعه عنه لسوء طوينه بشيخ فجيہ *

ثم ان قرا يلوک عزم ان يجتده معه العهد و الميثاق * و يقلع غراس

الخلف و يُؤسِّس بذيان الصداقة و الوفاق * ويردّه الى مكانه *
 و يصير كما كان اولاً من انصاره و اعوانه * و يعلم بذلك السلطان
 انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش و كاشح * و اذا بشيخ نجيب
 الذي كان متولى قلعة ثقات * و حاصره السلطان و ضيق عليه
 مسالك الطرقات * ثم قهره و غلبه * و انذ فاعله و بالاراهة
 استصحبه * و جد فرصة فانتهازها * و كان في قلبه كمان سخيمة
 فابرزها * فجاء الى قرايلوك * و وقف في خدمته كالمملوك *
 و قال أعيند عالم عقلك ان يزِل * و دليل فهمك ان يَصِل *
 و مصيب رأيك ان يُصاب * و جميل فكرك ان يُعاب * قد امكن
 الله من العدو * و انى لك مع هذا سكون و هدوء * قلت شعر
 مالدهر الا ساعة و تنقضي * و المرو فيها حازم او نادم
 فلئن ابقيت عليه لا يبقى عليك * و لكن نظرت اليه بعين الرحمة
 فالله لا ينظر اليك * فانه رجل غبي * و بانواع المكر و اصناف
 الخديعة عبي * عمر القيد و ابيك لا ينجع فيه الخيرو ابي *
 و هبك و العياد بالله مكانه منك * اكان يرق لك او يصفح
 عنك * هيهات هذا و الله مُحال * فقد وقع لك مجال * فما
 كل اوان * يهمهم بالمراد الزمان * و الدهر قرص * و اكثره غصص *
 فايك ان تفوت الفرصة * فتقع في الغصة و ابي غصه * و لا ينفعك
 القدم * اذا زلت بك القدم * و تفكر فيما اقول * و استنبط
 دليل هذه المسئلة من المعقول * و استبق شرفك الرفيع بارائة
 دمه * و حسن استار حرمك بابتدال حرمه * و تذكر يا امير *
 أمور قابوس و شمكير * و لا زال ذلك الشيطان * يحسن له
 الرأي في قتل السلطان * و يقول هذا الرأي انفع لك و

عليك أعوذ * كما فعل بسطام أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض
على السلطان احمد * فرجع قرا يلوك عن رأيه لما خدعه
ودهاه * فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله *
وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ أويس في عاشر
شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة * وكان
السلطان رحمه الله كما ذكر أولا * عالما فاضلا كريما متفضلا *
محققا في التقرير * مدققا في التحرير * قريبا من الناس * مع
كونه شديد لباس * رقيق الحاشية اديبا * شاعرا ظريفا لبديبا اريبا *
جوادا مقداما * قوما هماما * نهاب الدنيا وهابها * يهب الالوف
ولن يهابها * يُحب العلماء ويجالسهم * ويدني الفقراء ويكاسيهم *
قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القرآن
خاصة * لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم الغاصة * وكان
قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه * وناب الى الله تعالى
ورجع اليه * وله مصنفات منها الترجيح * على التلويح * وكان
عنده نديم للفضل حربز * بغدادي الاصل يدعى عبد العزيز * وكان
أعجوبة الزمان * وفي لطائف النثر والنظم فارسيا وعربيا أطروفة
الدوران * سرقة من بغداد من السلطان احمد بن الشيخ
أويس * فكان عنده رأس ندمائه وعين اهل الفضل والكيس *
و القاضى كان يُربى الفضلاء * متطببا من كل جهة الادباء
والشعراء * وكان اهل الفضل والادب يقدرون عليه من كل فج *
حتى صار مقامه كعبة الحاج لا كعبة الحج * وصورة سرقة له انه
لما سمع باوصافه احبه فاراد قربه فالتمس منه مخدومه * فلم
تسمع نفس السلطان احمد بمفارقة نديمه * ثم احتشى من القاضى

رُعبه * وخاف لشدة دهيه هربه * فومّى به وحرّج عليه *
 و اقام له مَعْقِبَات يحفّظونه من خلفه ومن بين يديه * فارسل
 القاضى اليه رسولا ذكيا * فزاداه نداء خفيا * واجزل له العطيه *
 ووعده مواعيد سنيه * و فرق ما بين السلطانين من الحسن و القبح *
 كفرق ما بين البحرين العذب والملح * والملوين المساء و الصبح *
 فلبى دعوته بالقبول * وواعد للخروج بعض القفول * ثم خرج
 و لهيب الحر قد وقد * و السلطان احمد عند الحريم قد رقد *
 و وضع ثيابه على ساحل دجله * و وجّه الى داخل الزهر في الطين
 رجله * ثم غاص في الماء و مخر * و خرج من مكان آخر *
 و لحق برفقائه * و اختفى بينهم اختفاء اليربوع في نافقائه *
 فطلبه السلطان احمد * ففتشوا عليه فلم يوجّد * فبالغوا في
 طلبه * الى ان وقفوا على ثيابه * و رأوا آثار رجله في الطين *
 فلم يشكوا ان الموج اختطفه فكان من المغرقين * فكفوا قدم السعي
 عن طلبه * و لم يضيقوا على احد بسببه * ثم بعد ايام يسيرة *
 اخرج غريق بغداد رأسه بسيواس عند القاضي برهان الدين
 من تحت الحصيصة * فغرّقه في آبكر نواله * و اسبغ عليه ذيل
 كرمه و افضاله * فصار عنده مقدما * و لديه مبعجلا معظما *
 الف له تاريخا بديعا * ساك فيه مهيعا رفيعا * و انتهج منهجا
 منيعا * ذكر فيه من بدو امره الى قرب وفاته * مع مواقفه و وقائعه
 و مصافاته * و وشحه بطريف كذاياته * و لطيف استعاراته *
 و فصيح لغاته و بليغ كلماته * و رشيق اشاراته و دقيق عباراته *
 مدّ فيه عذان اللسان * و هو موجود في ممالك قرمان * في اربع
 مجلدات ذكر ذلك لي من غاص بحره * و استخرج دُرّه * و

وقف على تاريخ العُتْبَى في اليمين * السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين *
 (سُبُكْتِكِين) * و ان هذا احسن من ذلك اُسْلُوبًا * و اغزُرُ يَعْجُوبًا *
 و اعذبُ مشروبًا * مع أني لم أقف عليهما * و لا وملت لقصر الباع
 اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه الذائرة * انتقل
 الى القاهرة * و لم يدرج على الأبراج * و مُعَاقَرَةٌ راح الأتراج *
 حتى خامسته نشأة الوجد فصاح * و تردى من سطح عال فطاح *
 و مات منكسرا ميته صاحب الصحاح * و الله اعلم *

ذكرما وقع من الفساد في الدنيا والدين *

بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين *

ولما قُتِلَ السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح
 للرياسة * و يُفِذُ احكام السلطنة و السياسة * فرجع قرايلوك
 الى سيواس * و دعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * و لعذوة
 و سبوة * فاخذ يُحاصِرهم و يُناكدهم * و يُضَيِّقُ عليهم و يُعَانِدُهم *
 فاستمدوا عليه التتار فاصدوهم * و اتمت طائفة منهم فنجدوهم *
 فكسروهم قرايلوك ففروا * و استنجدوا طوائفهم و كروا * و اقبلوا
 بالقص و القضيض * و ملأوا البيقاع و الحضيض * فلم يكن
 لقرايلوك على جبهة قتالهم طوق * فدخل عليهم من تحت و جاءهم
 من فوق * و توجه الى تيمور * و كان بحرجيشه في اذربيجان
 يمور * و قبل يديه * و انتهى اليه * و جعل يناديه الى هذه البلاد
 و يدعو * كما فعل معه الامير ايدكو * فَحَكَّ له في الدبرة * فاجابه
 اجابة بهر صيضا ابامره *

ذكر مشاورة الناس * من اهل سيواس * اني يسلكون * ومن يملكون *

ثم ان اهل سيواس * والاعيان من رؤسائها و الاكياس * تشاوروا
فيسن يملكون قيادهم * و الى من يسلّمون بلادهم * لسلطان مصرام
لابن قرمان * ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان * ثم اتفق
رايهم السديد * على المرحوم يلدرم بايزيد * فارسلوا اليه قاصدا *
و استنهضوه اليهم و افدا * و انشده * و قد استنجدوه * شعر
و كم أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ و لَكِنْ * عليك من الورى وقع اختياري
فتوجه من ساعته اليهم * و قدم بالعساكر و الجنود عليهم *
و مهد القواعد و الاركان * و ولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان *
و اضاف اليه خمسة انفار * من امرائه الكبار * يعقوب بن
اورانديس و حمزة بن بچار و قوج طي و مصطفى و دوادار * و استمال
خواطر الاعيان * و توجه الى ارزنجان * فهرب منها طهرتن
المذكور * و قصد في انهزامه تيمور * فاستولى ابن عثمان * طي
مدينة ارزنجان * و اخذ اموال طهرتن و ذخائره و حرمه *
و مكن منه سؤاسه و غلمانته و خدّمه * و رجع بالاموال و الحمول *
و اشتغل بمحاصرة استنبول *

فصل

فنبه قرايلوك و طهرتن * من تيمور نائم الفتن * و ان كان المتحرك
منه في الفساد ما سكن * حتى توجه الى هذه البلاد * و عمّ فساد
البلاد و العباد * فوصلوا الى ارزنجان و اردين * ثم ارتحلوا و نزلوا
مفسدين ماردين * فعصى عليه الملك الطاهر * لما كان قاساه
اولا من طاعة ذلك الغادر * فندم على اطلاقه اول مرة * كما سيندم

يوم القيامة ولم تنفعه الذمامة والحسرة * وكان ذلك في سلة
 اثنين وثمانمائة * والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية
 وانحاز الى كل فئه * وتفرقت آراؤهم ايادي سبا * ومال هواء
 كل منهم الى دبور وشمال وصبا * واهملوا امور الرعايا * وغفلوا
 عن حلول الرزايا * قلت شعر

من يميل الاعداء ويأمن كيدهم * مثل النورم وراء مستيقظ
 قلت شعر

واللص ليس له دليل سائر * فحو الذي يبغى كنوم الحارس
 ثم قتل هو تَنَم ملك الامراء بالشام المكيروس * اعيان الامراء
 والاعلام الرؤس * في شهر رمضان من العام المذكور * وبيان هذه
 الامور في كتب التواريخ مسطور * قلت شعر
 و اذا العربن تصرعت آساده * عوت التعالب فيه آمنة الردى
 ذكر قصد ذلك الغدار * سيواس وما يليها

من هذه الديار

ثم ان تيمور وجه عنان الباس * فحو مدينة سيواس * وبها كما
 ذكر امير سليمان * بن بايزيد بن مراد بن ارخان بن عثمان * فارسل
 يخبر اباه بهذا الامر المهل * ويستنجد هوان ذاك محاصر
 استنجد * فلم يطق ان يمد اليه يدا * لاحتياجه انى المدد ولبعد
 العدى * فاستحضر من جنده اهل المنعة * وحصن المدينة والقلعة *
 واستعد للقتال واستمد للحصار * وفرق رؤس امرائه على ابدان
 الاسوار * وجهاز تيمور من جيشه العيون * ليتحقق ما هو عنده
 مظنون * ولما كشفت جيوشه لامير سليمان زينها * فرلما ان رأى
 عيها * فعزم على التوجه الى ابيه * واشترط مع امرانه وذويه *

أنهم يحفظون له البلد * ريثما يجهز لهم العدد و العدد * فلم يستعهم
 الا الموافقة * والتخلف و عدم المرافقة * فرام لنفسه الخلاص *
 وافلت و له حصاص * فوصل اليها تيمور بتلك السيول الهاميه *
 سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين و ثمانمائة * ولما احل بسيواس
 رجله الشمسي * قال انا فائز هذه المدينة في ثمانية عشر يوما *
 ثم اقام في محاصرتها علامات الحشر * و فتحها في اليوم الثامن
 عشر * بعد ما عثى فيها و عاث * و ذلك يوم الخميس خامس المحرم
 سنة ثلاث (٨٥٣) * و بعد ان حلف للمقاتله ان لا يريق دمهم *
 و أنه يرضى ذممهم و يحفظ حرمةهم و حرمةهم * و لما فرغت المقاتله *
 و استمكن من المقاتله * ربطهم في الوثاق سربا * و حفر لهم في
 الارض سربا * و القاهم احياء في تلك الاخاديد * كما القى في
 قليب بدر الصناديد * و عدد من القى في تلك الحفر * كان ثلاثة
 آلاف نفر * ثم اطلق عنان الزهاب * و اتبع الذهب الاسر و الخراب *
 و كانت هذه المدينة من اطرف الامصار * في احسن الاقطار *
 ذات عمار مكينة * و اماكن حصينة * و مآثر مشهودة * و مشاهد
 للخير معهودة * ماؤها رائق * و هواؤها للامزجة موافق * و سكانها
 من احشم الخلائق يتعانون التوقيرو الاحتشام * و يتعاطون اسباب
 التكلف و الاحترام * و هي متاخمة ثلاث نخوم * الشام و آذربيجان
 و الروم * و اما الان فقد حلت بها الغير * و تفرق اهلها شذر مذر *
 و انمحت مراسم نقوشها * فهي خاوية على عروشها *

ذكر انسجام صوايق ذلك البلاء الطام *

من فمام الغرام على فرق ممالك الشام *

ولما استنقى سيواس لحما و نقيا * و استوفى حصد رعيها *

فوق سهام الانتقام الى نحو ممالك الشام * بجندود ان قيل
 كالجُراد المنتشر - فالجُراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر -
 فسيل الدماء جار من فيزندها وخرمانها * او كالفرّاش البعث
 فالفرّاش يُحترق عند تطاير سهامها * او كالقطر الهامى فالديم
 تضمحل عند انعقاد قدامها * رجال توران * وابطال ايران * ونور
 تركستان * وبيور بلخشان * ومُقرور الدشت والخطا * ونصور المغول
 وكواسر الجتا * واناعي خجند و نعايين آيدكان * وهوام خوارزم
 وجوارح جرجان * وعقبان هغانيان * ومواري حصار شادمان *
 وفوارس فارس و أسود خراسان * وضباع الحيل وليوث مارندران *
 وسباع الجبال و تماسيح رستمندار و طالقان * واصل قبائل خوز و
 كرمان * و طلس ارباب طيالة اصهبان * و ذئاب آتري و غزني
 وهمدان * و افيال الهند و السند و ملتان * و كباش ولايات اللور *
 وثيران شواهق الغور * و عقارب شهرزور * و جرارات عسكر مكرم
 و جُندي سابور * شعر

قوم اذا الشرايدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات و حدانا
 مع ما اضيف اليهم من اعيار الخدم * وفراعل التراكمة و الاوباش
 والحشم * و كلاب التّهاب من رعاى العرب و همج العجم * و حفالة
 عبّاد الاوثان و انجاس مجوس الامم * ما لا يكتنفه ديوان *
 و لا يُحيط به دفتر حُسبان * و بالجملة فانه الدّجال و معه ياجوج
 و ماجوج * و الرياح العقيمة الهوج * فتوجه و النصر قائده *
 و السعد رائده * و القضاء موافقه و القدر مساعده * و مشيئة
 الله تعالى سائقته * و ارادة الله عزوجل في تدبير العباد و البلاد
 سائقته * فبلغ خبره البلاد الشاميه * و انصل ذلك بالديار

المصريه * فوراً مرسوماً شريفاً الى نائب الشام * و سائر النواب
 و الحكام * و غزاة الديار و كُماة الاسلام * ان يتوجهوا الى حلب *
 و يقيموا عليه الجلب * و يجتهدوا في دفعه * و يتعاونوا
 على منعه * فتجهز نائب الشام سيدى سؤدون مع النواب
 و العسكر * و رحلوا الى حلب سنة ثلث و ثمانمائة في
 شهر صفر * و وصل تيمور الى بهسنا * فذهب ضواحيها و لم يبق
 بها سنا * و حاصر قلعتها ثلاثة و عشرين ليلة * فاخذها ولكن كف
 عنها للطيفة ربانية بُدورة و ولده * ثم وطأ مدينة ملطية فابادها *
 و دك اطواها * ثم حل كعبه المشوم * بقلعة الروم * و كان نائبها
 الناصري * محمد بن موسى بن شهري * و سذكرو ماجرى له معه
 مشعباً * وكيف اجتهد في مجاهدته و سعى * فاقام بها يوماً *
 فلم ينتج له روماً * و لم يحتفل لها بحصار و هياج * و قال هي
 أهون على من قبالة على الكجاج * و ذلك انه لما رآها من بعيد *
 قال فيها ما قاله من لم يصل الى العناقيد * و الحق انه لما
 رآها * قال ان الله لما بناها * ادخرها لنفسه و اسطفاها * ثم
 انجاب ذلك السحاب * الى عين تاب * و كان نائبها اركماس *
 رجلاً شديد البأس * فحصنها و استعد * و باشر القتال بنفسه
 و استبد * ثم خرج فهرب الى حلب * فلم يرسل وراة الطلب *

ذكر ما ارسل من كتاب و شنيع خطاب *

الى النواب بحلب و هو في عين تاب *

ثم ارسل الى النواب * قاصده و هو في عين تاب * و صحبته
 مرسوم * بانواع التفخيم مرسوم * و باصناف التهويل مرقوم * و من
 جملة ان يطيعوا اوامرهم * و يكفوا عن القتال و المشاجرة * و يحطروا

باسم محمود خان * وباسم الامير الكبير تيمور كوركان * و يُرسلوا
اليه اطلاميش الذي كان عنده فخان * و اقتبضه التُّركمان *
و ارسله الى مصر لحضرة السلطان * و اطلاميش هذا زوج بنت
اخت تيمور * و كان جاء الى الشام قبل وقوع هذه الشورى * و فيما
بين ذلك امور * كان لها بَطُون فصار لها ظهور * و كان اولاً في مصر
محبوسا * و نال ضرراً و بوساً * ثم صار معززا مكرما * معظما
مقدّما * و كان تيمور عليه مغضباً * و جعل ذلك حجة للمعاداة
و سبباً * ثم شرع يقول * و هو لُجول * في ميدان هذه الرسالة
و يصول * انه هو اولى بسياسة الانام * و ان من نصبه هو الخليفة
و الامام * و انه ينبغي ان يكون هو المتبوع و المطاع * و ما سواه
من ملوك الارض له خدام و اتباع * و انى لغيره دُرّة الرئاسة *
و كيف تعرّف الجراكسة طرق السياسة * مع كثير من التهورل *
و الحشو و التطويل * و كان يعلم ان اجابتهم سؤاله محال * و انه
طلب منهم ما لا يذال * و لكن قصد بذلك قَرع باب الجدل *
و تركيب الحجّة عليهم في فتح حجرات القتال * فلم يجيبوه بالمقال *
و لكنهم قضوا مراده بالفعال * و لم يلتفت سيّدى سَوْدُون لما
يقول * و ضرب على رؤس الاشهاد عُنق الرسول * و استعدوا
للمبارزة * و استمدوا للمناجزة *

ذكر ما تشاور عليه النواب * و هم في حلب و تيمور في عيين تاب *

ثم ان النواب و الامراء * و رؤس الاجناد و الكبراء * تشاوروا
كيف يُكافحونه * و في ايّ ميدان يُناطحونه * فقال بعضهم
معدّي الرأي الاسد * ان نُحصن البلد * و نكون على اسوارها

بالرمد * نَحْرَسُ بُرُوجَ افلاكها * حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِأَمْلَاقها *
 فإِن رَأَيْنَا حَوَالِيهَا مِنْ شَيَاطِينِ الْعَدُوِّ أَحَدًا * أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ مِنْ رُجُومِ
 السَّهَامِ وَنَجُومِ الْمَكَحِلِ شَهَابًا رَمَدًا * وَقَالَ آخِرُ هَذَا عَيْنِ الْحَصْرِ *
 وَعَلَامَةُ الْعَجْزِ وَالْكَسْرِ * بَلْ نُحَلِّقُ حَوَالِيهَا * وَنَمْنَعُ الْعَدُوَّ أَنْ يَصِلَ
 إِلَيْهَا * وَيَكُونُ ذَلِكَ أَسْمَحَ لِلْمَجَالِ * وَاشْرَحَ لِلْجِدَالِ * ثُمَّ ذَكَرَ كُلَّ
 مِنْ أَوْلَئِكَ * مَا عَنْ لَه فِي ذَلِكَ * وَخَلَطُوا غَثَّ الْقَوْلِ بِسَمِينِهِ *
 وَسَاقُوا هِجَانَ الرَّأْيِ مَعَ هَجِينِهِ * فَقَالَ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ * شَيْخُ
 الْخَاصِمَى وَكَانَ ذَا رَأْيٍ مُسَدَّدٍ * وَهُوَ أَنْ ذَاكَ نَائِبُ طَرَابُلُسَ
 يَا مَعْشَرَ الْأَصْحَابِ * وَأَسْوَدَ الْحَرْبِ وَفَوَارِسَ الضَّرَابِ * أَعْمَلُوا أَنْ
 أَمْرَكُمْ خَطِرٌ * وَعَدُوُّكُمْ دَاعِرٌ عَصِيرٌ * دَاهِيَةٌ دَهِيَاءُ * مَعْضَلَةٌ عَضَلَاءُ *
 جَنْدَةٌ ثَقِيلٌ * وَفَكَرُوا وَبَدِلَ * وَمَصَابِهِ عَرِيضٌ طَوِيلٌ * فَخَذُوا حِذْرَكُمْ *
 وَأَعْمَلُوا فِي دَفْعِهِ بِحَسَنِ الْحِيلَةِ فَكْرَكُمْ * فَإِنَّ هَائِلَ الْأَفْكَارِ * يَفْعَلُ
 مَا لَا يَفْعَلُهُ الصَّارِمُ الْبِتَارُ * وَمَشَاوِرَةُ الْأَذْكَيَاءِ - مَقْدَحَةُ الْفِكْرِ *
 وَمُبَاحَثَةُ الْعُلَمَاءِ - مَقْدِمَةُ النَّظَرِ * أَنْ هَذَا الْبَحْرُ مَا يُحْمَلُهُ بَرٌ *
 وَجِيْشُهُ عَدَدًا كَالْقَطْرِ وَالذَّرِّ * وَهُوَ إِنْ كَانَ كَالْوَابِلِ الصَّبِيبِ *
 لَكِنَّهُ أَعْمَى لِأَنَّهُ فِي بِلَادِنَا غَرِيبٌ * فَعَنْدِي الرَّأْيِ الصَّائِبِ * أَنْ
 نَحْصِنَ الْمَدِينَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * وَنَكُونَ خَارِجَهَا مُجْتَمِعِينَ فِي
 جَانِبٍ وَاحِدٍ * وَكَلْنَا لَهُ مِرَاقِبَ مُرَاصِدٍ * ثُمَّ نَحْفَرُ حَوْلَنَا خَنْدَاقَ *
 وَنَجْعَلُ أَسْوَارَهَا الْبِيَاذِ وَالْبُورَاقَ * وَنُظَيِّرُ إِلَى الْإِنْفَاقِ أَجْنَحَةَ
 الْبِطَاطَنِ * إِلَى الْأَعْرَابِ وَالْأَكْرَادِ * وَالتَّرَاكِمَةِ وَمَعَاشِرِ الْبِلَادِ * فَيَتَسَلَّطُونَ
 عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِبِ * وَيَثْبُتُ عَلَيْهِ كُلُّ رَاجِلٍ وَرَاكِبٍ * وَيَصِيرُ
 مَا بَيْنَ قَاتِلٍ وَنَاهِبٍ * وَخَاطِفٍ وَسَالِبٍ * فَإِنْ أَقَامَ وَأَنَّى لَهُ
 ذَلِكَ فَفِي شَرِّ مَقَامٍ * وَإِنْ تَقَدَّمَ إِلَيْنَا صَافِحْنَاهُ بِسَوْلَةِ الْأَسْنَةِ

وَأَكُفَّ الدَّرَقَ وَ انَامِل السَّهَامَ * وَ ان رَجَعَ وَ هُو المَرَام رَجَعَ بِخَيْبَةٍ *
 وَ اقِيَمَت لَنَا عِنْد سُلْطَانِنَا الْحَرَمَةِ وَ الْهَيْبَةِ * وَ ان كَانَ بِسُلْطَانِهِ عَلَيْنَا
 عَجْرَجَ * فَلَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ سُلْطَانٍ وَ فِي سُلْطَانِنَا فَرَجَ * وَ اقْلُ الْأَشْيَاءَ
 انْ نُمَادَّةً وَ نَتَحَرَّزَ مِنْ جَنْدِهِ * فَعَسَى اللَّهُ انْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ اَوْ امْرٍ
 مِنْ عِنْدِهِ * وَ هَذَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ * بَعِيْنُهُ كَانَ رَأْيِي شَاهَ مَنْصُورِ الْأَسَدِ *
 فَقَالَ تَمْرَدَاشُ وَ هُو نَائِبُ الْمَدِيْنَةِ * مَا هَذِهِ الْأَرَاءُ مَكِيْنَةٌ وَ لَا هَذِهِ
 الْأَفْكَارُ رَصِيْنَةٌ * بَلِ الْمُنَازَلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْمَطَاوِلَةِ * وَ الْمُنَاجَزَةُ فِي
 هَذِهِ الْمَوَاطِنِ قَبْلَ الْمَحَاجَزَةِ * وَ مَقَامُ الْمُنَازَلَةِ * لَا تَجْدِي فِيهِ
 الْمُنَازَلَةُ * وَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ * وَ لِكُلِّ مَجَالٍ جَدَالٌ * وَ هَذَا
 طَيْرٌ فِي قَفْصٍ * وَ هَيْدٌ مَقْتَنَصٌ * فَاعْتَنِمُوا فِيهِ الْقُرْصَ *
 وَ نَاوِشُوا بِالْحَرْبِ * وَ سَابِقُوا بِالطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ * لِكُلِّا يَتَوَهَّمُ
 فِينَا الْخَوَرُ * وَ يَسْتَنْشِقُ مِنْ رُكُودٍ رِيْحًا عَرْفُ الطَّفْرِ * فَاجْمِعُوا
 أَمْرَكُمْ وَ اعْجَلُوا * وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا * وَ انْهَضُوا وَ قَابَرُوا * وَ اصْبِرُوا
 وَ صَابِرُوا * فَانْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ أَهْلُ النَّجْدَةِ * وَ أَوْلُوا الْبَاسِ وَ
 الشَّدَةِ * وَ كُلُّ مَنْكُمْ فِي فِقْهِ الْمُنَازَلَةِ مُغْنٍ وَ مُخْتَارٌ * وَ عِلْمُهُ فِي
 إِفَاضَةِ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ مَنَارٌ * وَ لَهُ فِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ وَ هِدَايَةٌ وَ نَهَايَةٌ *
 وَ غَيْرُهُ لَهُ بَدَايَةٌ * وَ هُوَ لَجْمَعُ الْإِسْلَامِ كَنْزُ الْوَفِّ وَ جَامِعُ الْكَافِ وَ
 وَقَايَةٌ * تَنْحُو أَلْسِنَةً سَيُوفَكُمْ إِلَى تَكْلِيمِ الرُّؤْسِ فَمَهِي فِي لَفْظِهَا
 كَافِيَةٌ شَافِيَةٌ * وَ تَصْرِفُ أَسْنَانُ اسْتَنْتَكُمْ فِي مَضَاعِفَةٍ كُلُّ ذِي
 فَعْلٍ مَعْتَلٍّ فَمَهِي فِي تَصْرِيفِ عِلْمِهَا شَافِيَةٌ كَافِيَةٌ * فَانْ كَسَرْنَاهُ
 فُزْنَا بِالْمَنَالِ * وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ * وَ تِلْكَ مِنْ اللَّهِ
 مَعُونَةٌ * وَ قَدْ كَفَيْنَا عَسَاكِرَ الْمَصْرِيِّينَ الْمُؤْنَةَ * وَ كَانَ ذَلِكَ أَعْلَى
 لِحَرَمَتِنَا * وَ أَقْوَى فِي وُرُودِ الْغَنَصِ لَشَوْكَتِنَا * وَ أَذْكَى لِرَيْحِ نَصْرِنَا

و اركى * و ابكى لعينه السخينة و انكى * و ان كانت و العياذ بالله
 الاخرى * فلا علينا اذا بذلنا مجهودا و اقمنا عذرا * و مخدومنا
 يدرك ثارنا * و يحكى آثارنا * فتوكلوا على الله العزيز الجبار *
 و استعدوا لملاقاة هؤلاء الاشرار * و اذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم
 الادبار * و لا زال تمرداش * يحسن لهم هذا الرأي اللاش * حتى
 اجمعوا عليه * و اتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد *
 و طى كلامه المعول و المعتمد * و كان تمرداش قد خالف الجمهور *
 و وافق في الباطن تيمور * و هذه كانت عادته * و على المراوغة
 جُبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة * و المرأة العاهرة الغائرة *
 اذا التقى عسكران فلا يكاد يثبت في احدهما جينا منه و مكرا * بل
 يعير الى هذا مرة و الى هذا أخرى * مع انه كان صورة بلا معنى *
 و لفظا بلا فحوى * فاعتمد تيمور عليه * و فرض الامور اليه * وكذلك
 عساكر الشام * و جنود الاسلام * ثم حصنوا المدينة و اوصدوا ابوابها *
 و ضيقوا شوارعها و رحابها * و وكلوا بكل حارة و محلة اصحابها *
 و فتحو الابواب التي تقابل ملتقاها * و هى باب النصر و باب الفرج
 و باب القناه *

ذكر ما صبه من صواعق البيص واليلب *

على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين
 قاب * فحل بذاك الخميس * تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس *
 و برز من ذلك العسكر * طائفة نحو من الفى نفر * فتقدم لهم من
 الاسود الشاميه * نحو من ثلثمائه * ففلّوهم بالصفاح * و شلّوهم
 بالرماح * فبددوهم و طردوهم * و حذروهم و شردوهم * ثم اصبحوا

يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة آلاف * الى مصاف
 الذقاف * فتقدم اليهم طائفة أخرى * أرسلوا وتترى * فالتحم بينهم
 الذطاح * و اشتبكت بين الطائفتين انامل الرماح * فازدحموا
 واقتحموا * و اشتدوا و التحموا * و لا زالت افلام الخط * في
 الواح الصدور تَخَطُّ * و القُضبان الصوارم لوؤس تلك الاقلام
 و الاعلام تَقُطُّ * و مشاريط الذبال لدماميل الدمال تَبُطُّ *
 و الارض من اثقال اجبال الثقال تَأُطُّ * حتى سجدى ليلا الظلام
 و القتام و إغطشا * فتراجعوا و قد اعطى الله النصر لمن
 يشا * وجرى من دماء العدو مع فرق نهران * و فُقد من
 العساكر الاسلامية نقران * ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشرة
 و قد تعبت الجنود الشامية * و العساكر الاسلامية السلطانية * بالعدة
 البالغة * و الاهدبة السابغة * و الخيول المسومة * و الرماح المقومة *
 و الاعلام المعلمة * و لم يعوز اولئك الصناديد * سوى شمة من
 النصر والتأييد * فنحوا قصده * و قصدوا رده و صدده * و اقبلت
 عساكره والسعد الميمون طائره * و القضاء موازرة و القدر مظاهره *
 بالجنود المذكورة * و الجيوش المعهودة المنصورة * تؤمهم الاقيال *
 وافيال القتال * و اذا به قد اضمر لهم الويل * و عصى عساكره نحت
 جنح الليل * و بثهم فيهم و ارسل عليهم و قابلهم بمفدتهم و شغلهم
 باوائلهم * و احاط الباقون بهم فانوهم من بين ايديهم و من
 خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم * فمشمى عليهم مشى الموسى
 على الشعر * و سعى سعي الدبا على الزرع الاخضر * و كان
 هذا الجولان * على قرية حيلان * و لما اهتمش امر الناس و
 هاش * و جاشت الهوشة والاستكاش * و نهارشت الاسود

و انقطعت الكباش * فَرَّتْ الميمنة و كان رأسها تمرداش * فانكسر
العسكر وطاش * واخذ الابطال من الدهشة الارتعاش * و غلبتهم
الحيرة والانبهار * فلم يلبثوا و لا ساعة من نهار * ثم ولَّو الدبر *
و صارت لاقلام رماحه ظهورهم الزبر * واستمروا امامهم يتوابعون *
و عسكرة وراءهم يتخاطبون * بمعنى ما قلت شعر

جعلنا ظهور القوم فى الحرب ارجها * رقدنا بها ثغرو عينا و حاجبا
فقصدا المدينة من الباب المفتوح * وهم ما بين مهشوم و مجروح *
و العيوف تشقم * و الرماح تدقم * و قد سالت بدمائهم الابطاح *
و فتر من سائر لحهم كل كاسر و جارح * فوصلوا الى باب المدينة
و انكسروا * و هجموا فيه يدا واحدة و تكدسوا * و لا زال يدوس بعضهم
بعضا * حتى صارت العتبة العليا من الباب ارضا * فانسدت الابواب
بالقتلى * و لم يمكن الدخول منها اصلا * فتشتتوا فى البلاد *
و تفرقوا فى المهامه و الاطواد * و كسر باب انطاكية المماليك
الاغنام * و خرجوا منه قاصدين بلاد الشام * فوصل كلهم الى دمشق
فى اشع صورة * و حكوا فى كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة * و صعد
الذواب الى قلعة حلب و تحصنوا * فضاقت عليهم الارض بما
رحبت فاستأمنوا * و نزلوا بواسطه تمرداش اليه * و قد غسل كل
منهم من الحيوة يديه * ثم انه مشى على هينته * مع وقاره و زانته
و سكينته * و دخل حلب * و نال منها ما طلب * و فاز بالروح
و السلام * و لما نزل الذواب اليه * قبض على سيدي سودون و شيخ
على الخاصكي كليه * و اما تمرداش فخلع عليه * و قبض على التونبغا
العثماني نائب صفد * و على عمر بن الطحان نائب غزة و جعل
الكل فى صفد * و شرع فى استخلاص الاموال * و ضبط الانقال والانفال *

وقد ملأت القلوب هواجس هيبته * وانتشر في الافاق شرار صولته *
ثم انه لم يكتف بما ارهقه من النفوس * حتى بنى الميادين
من الرؤس * وسبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى
حلب * وضرب نائب الشام عنقه و سلبه السلب * ذكر تيمور
بقصته * واراد القود من اهل حلب لذي قرابته * فاجاب سؤاله
فمكده * فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه * فقتل
طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا ميذنه *

زيادة ايضاح لهذه المحنة * مما نقلته من

تاريخ ابن الشحنة *

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من
عساكر تيمور ثمانمائة الف نفس ومنه ان تيمور قصد قلعه
المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه
عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان
قد ابدع بجمائع تمرلذك (تمرلذك) وطراشه مدة اقامته على
بهمننا وقتل منهم جماعة و ارسل رؤسهم الى حلب وكسر توماينا كان
جهزته اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في الغارة و
جهز تمرلذك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت
من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي و سائر ملوك البلاد
حضروا الي و انت ساطت على جمائعي من يشوش عليهم
ويقتل من ظفر به منهم والآن فقد مشينا عليك بعساكرنا فان
اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لتري من الرحمة و
الشفقة ما لا مزيد عليه و الا نزلنا عليك و خربنا بلدك و قد قال
الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها

أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فَاسْتَعَدَّ لِمَا يُحِيطُ بِكَ أَنْ ابْيَيْتَ الْحَضْرَ
فَامَسَكَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ الرِّسُولَ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى كَلَامِ تَمْرَلَنْكَ
فَمَشَى إِلَيْهِ أَوَّلُ عَسْكَرِهِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَفِي
الْيَوْمِ الْثَانِي حَضَرَ تَمْرَلَنْكَ عَلَى قَلْعَةٍ الْمُسْلِمِينَ وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمَشَارَ
إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ رَأَى فِيهَا مِنْهُ تَمْرَلَنْكَ
شَدَّةَ حَزْمٍ وَرَجَعَ عَنْ مَحَارِبِهِ وَاخَذَ فِي مَخَادَعَتِهِ وَمَلَأَ فِتْنَةً
وَطَلَبَ مِنْهُ الصِّلَحَ وَأَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهِ خَبَلًا وَمَالًا لِأَجْلِ حَرَمَتِهِ فَلَمْ
يَنْخَدِعْ مِنْهُ وَتَنَازَلَ مَعَهُ إِلَى أَنْ طَلَبَ مِنْهُ جَانِبًا فَلَمْ يُعْطِهِ وَعَادَ
خَائِبًا وَاخَذَ الْمَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَوَاخِرِهِ قِتَالًا وَنَهَبًا وَاسْرًا كُلَّ ذَلِكَ
وَبَابَ قَلْعَتَهُ مَفْتُوحًا لَمْ يَغْلُقْهُ يَوْمًا وَاحِدًا وَأَنْشَدَ فِيهِ لِسَانَ الْحَالِ * شَعَرَ
هَذَا الْأَمِيرُ الَّذِي صَحَّتْ مَذَابُجُهُ * لَيْثُ الْوَغَى عَمَّتِ الدُّنْيَا مَفَاخِرُهُ
وَلَّى تَمْرَلَنْكَ مَكْسُورًا أَوَّلُهُ * مِنْهُ مَرَارًا وَمَذْعُورًا أَوَاخِرُهُ
وَكَانَ حَصُولُ تِلْكَ السَّعَادَةِ لِلْمَشَارِ إِلَيْهِ دُونَ غُبْرَةٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَ
إِصْحَابِ الْحَصُونِ لَمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَامِ وَالِدِيَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالصِّدَاقَةِ
وَلَكُونِهِ مِنَ السَّلَاطَةِ الطَّاهِرَةِ الْعُمرِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا * وَلَمَّا كَانَ
يَوْمُ الْخَمِيسِ تَاسِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ نَازَلَ تَمْرَلَنْكَ حَاصِبًا وَكَانَ نَائِبُهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ تَمَرْدَاشَ وَقَدْ حَضَرَتْ إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَ
عَسَاكِرُ دِمَشْقَ مَعَ نَائِبِهَا سَيِّدِي سَوْدُونَ وَعَسَاكِرُ طَرَابُلُسَ مَعَ نَائِبِهَا
الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ شَيْخِ الْخَاصِمِيِّ وَعَسَاكِرُ حِمَاةَ مَعَ نَائِبِهَا الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ
دَقْمَاقَ وَعَسَاكِرُ صَقَدَ وَغَيْرَهَا فَاخْتَلَفَتْ أَرَاؤُهُمْ فَمِنْ قَائِلٍ أَدْخَلُوا
الْمَدِينَةَ وَقَاتَلُوا مِنَ الْأَسْوَارِ وَقَائِلٍ أَخْرَجُوا ظَاهِرَ الْبِلَدِ تَلْقَاءَ الْعَدُوِّ
بِالْخِيَامِ فَلَمَّا رَأَى الْمَقَرُّ السِّيفِيُّ اخْتِلَافَهُمْ أَذِنَ لِأَهْلِ حَلَبَ فِي إِخْلَانِهَا
وَالْتَوَجُّهِ حَيْثُ شَاوَرُ كَانَ نَعَمَ الرَّأْيِ فَمَ يَوَافِقُوا عَلَيَّ ذَلِكَ

و ضربوا خيامهم ظاهر البلد لِقَاءَ العدو و حضر قاصد تمرلذك
فقتله نائب دمشق قبل ان يسمَعَ كلامه و يوم الجمعة حصل
بين الاطراف تناوشٌ يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر
شهر الربيع الاول زحف تمرلذك بجيشه و قبيلته فولّى المسلمون
فحو المدينة و ازدحموا في الابواب و مات منهم خاق عظيم و
العدو وراءهم يقتل و يأسر واحد تملذك حلب عدوة بالسيف
و صعد نواب الممكة و خواص الناس الى القلعة و كان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها و في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر
ربيع الاول اخذ القلعة بالامان و الايمان التي ليس معها ايمان
و في ثاني يوم صعد اليها و آخر النهار طلب علماءها و قضاتها
فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا و طلب من معه
من اهل العلم فقال لاميرهم عنده و هو المولى عبد الجبار
بن العلامة نعمان الدين الحنفي واده من العلماء المشهورين
بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسألة سألت عنها علماء
سمرقند و بخارا و هراة و سائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصخوا عن
جواب فلا تكونوا مثلهم و لا يجاروني الا اعلمكم و افضلكم و ليعرف
ما يتكلم فاني خالطت العلماء و لي بهم اختصاص و ألفة و لي في
العلم طلب قديم و كان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة و
يجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين
موسى الانصاري السافعي عنى هذا شيخنا و مدرس هذه البلاد
و مفتيها سلوة و الله المستعان فقال لى عبد الجبار سلطاننا يقول
انه بالامس قتل منا و منكم فمن الشهيد قتيانا ام قتيلكم فوجم
الجميع و قلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت و

سكت القوم ففتح الله طىً بجواب سريع بديع و قلت هذا سؤال
سئل عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا
مجبب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي صاحبني القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت
الحادثة و الله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم و اجاب عنه و انا محدث زمانني قلت
هذا عالماً قد اختلف عقله و هو معذور فان هذا سؤال لا يمكن
الجواب عنه في هذا المقام و وقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك
و القى تمرلنك الى سمعه و بصرة و قال لعبد الجبار يستخر من
كلامي كيف سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا و
كيف اجاب قلت جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
و قال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية و يقاتل شجاعة و
يقاتل ليرى مكانه فايذا في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال
تمرلنك خوب خوب و قال عبد الجبار ما احسن ما قلت و انفتح
باب الموانسة و قال اني رجل نصف آدمي و قد اخذت بلاداً كذا
و كذا و عدد سائر ممالك العجم و العراق و الهند و سائر بلاد التتار
فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوكم عن هذه الامة و لا تقتل احداً
فقال و الله اني لا اقتل احداً قصداً و انما انتم قتلتم انفسكم
في الابواب و الله لا يقتل احداً منكم و انتم آمنون طىً انفسكم
واموالكم و تكررت الاسئلة منه و الاجوبة منها فطمع كل من الفقهاء
الحاضرين و جعل يبادر الى الجواب و يظن انه في المدرسة
و القاضي شرف الدين ينههم و يقول لهم بالله استكنوا ليجاب

هذا الرجل فانه يعرف ما يقول و كان آخر ما سأل عنه ما تقولون في مليّ و معاوية و يزيد فاسرّ الى القاضي شرف الدين و كان الى جانبي ان اعرف كيف تجاربه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك غضبا شديدا و قال عليّ عليّ الحق و معاوية ظالم و يزيد فاسق و انتم حلبيون تبع لاهل دمشق و هم يزيديون قالموا الحسين فاخذت في ملاطفته و الاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد اليّ دون ما كان عليه من البسّط و اخذ عبد الجبار يسأل مني و من القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم مليح و عن شرف الدين و هذا رجل فصيح فسألني تمرلك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع و اربعين و سبع مائة و قد بلغت الان اربعا و خمسين سنة فقال للقاضي شرف الدين و انت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلك انتم في عهد اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا و سبعين سنة و حضرت صلوة المغرب و اقيمت الصلوة و امّا عبد الجبار و صلى تمرلك الى جانبي قائما يركع و يسجد * ثم تفرقنا و في اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة و اخذ جميع ما كان فيها من الاموال و الاقمشة و الامتعة ما لا يحصى * اخبرني بعض كتّابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة و عوّب غالب المسلمين بانواع من العقوبة و حبسوا بالقلعة ما بين مقيد و مُزنجِر و مسجون و مُرسَم عليه و نزل تمرلك من القاعة و اقام بدار النيابة و صنع وليمة على زيّ المغل و وقف سائر الملوك و النوابين

في خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر و المسلمون في عقاب
وعذاب و سبى و قتل و أسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم
و حرق و تخريب و نبش الى آخر شهر الربيع الاول * ثم طلبني
ورفيقي القاضي شرف الدين و اعاد السؤال عن عليّ و معاوية
فقلت له لا شك ان الحق كان مع عليّ و ليس معاوية من
الخلفاء فانه صحح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال
الخلافة بعدي ثلاثون سنة و قد تمت بعليّ فقال تمرلّك قل
عليّ على الحق و معاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز
تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة و التابعين
تقادوا القضاء من معاوية و كان الحق مع عليّ في نوبته فانسر
لذلك و طلب الامراء الذين عيّنهم للاقامة بحلب و قال ان هذين
الرجلين فنزل عندكم بحلب فاحسنوا اليهما و الى الزامهما و
اصحابهما و من ينضم اليهما و لا تمكّنوا احدا من اذيتهما و رتبوا
لهما علوفة و لا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة
يعني السلطانية التي تجاه القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم
يُنزلونا من القلعة و قال لذا الذي ولي الحكم منهم بحلب و كان
يدعي الامير موسى بن حاجي طغاي اني اخاف عليكما و الذي
فهمته من سياق كلام تمرلّك انه اذا امر بسوء فعل بسرعة و لا
يحيد عنه و اذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه * و في اول يوم من
الربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق و ثاني يوم
ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه و المسلمون في امر مريع
و قطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلّك ارسل يطلب من
عسكره رؤسا من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد

التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسالناه عن طلبنا فقال يريد يستغنيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤس المسلمين تُقَطَّع وتُخَصَّر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل منا احدا فصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نفرغ من اكله الا وزججة قائمة وتملئك صوته عال وساق شخص هكذا وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يأمر باحضار رؤس المسلمين و انما امر بقطع رؤس القتلى وان يُجْعَلَ منها قبة اقامة لحرمة على جاري عادته ففهموا منه غير ما اراد و انه قد اطلقكم فامضوا حيث شئتم * و ركب تملنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا الى القلعة ورأيذا المصلحة في الإقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتجيئنا الاخبار ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق و انه كسر تملنك و مرة تجىء بالعكس الى ان انجلت القضية عن توجه السلطان الى مصر بعد ان قاتل مع تملنك قتالا عظيما اشرف تملنك منه على الكسر والهزيمة و انما حصل من بعض امرائه خيانة كان ذلك سبب توجهه آخذا بالحزم ودخل تملنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضره منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلادة * و لما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تملنك عائدا

من الشام الى الجبُول شرقي حلب و لم يدخلها بل اسر
المقيمين بها من جهته بنخريبها و احراق المدينة ففعلوا و طلبني
الامير عز الدين و كان من تكبر امرائه و قال ان الامير رسم باطلا فك
و اطلاق من معك فاطلب من شئت و كثر لا روح معكم الى
مشهد الحسين و اقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احد و
كان القاضي شرف الدين لا يفارقني فطلبنا باقي القضاة و اجتمع
معنا نحو من الف مئ مسلم و توجهنا الى مشهد الحسين صعبة
المشار اليه و اقمنا ننظر الى الدار و هي تُصرم في ارجائها و بعد
ثلاثة ايام لم يبق بها احد فزولنا اليها فلم نر بها احدا و استوحشنا
و ما قدرنا طي الاقامة بها من الذن و الوحشة و لم نقدر طي
السلوك في الطرقات من ذاك * شعر

كل لم يكن بين الكجُون الى الصفا * انيس و لم يسمُر بمكة سامر
و كانت نواب بلاد الشام معه مأسورين و انفلتوا اولا بارل و مات
سودون بالبطن معه في قبة يلبغا و استقر في نيابة دمشق تذكري
وردي و الله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته *

ذكر ورود هذا الخمر الذي اقلق * ووصول

استنجوا الدوادار * و عبد القصار الى جلق *

فررد من حلب استنجوا الدوادار * و الفتح الماهر المدعو بعبد القصار *
وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سذن المرسلين *
من يقتدر على هذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * و من اطاق
ان يُشمر ذيله * فلا يبيت في دمشق ليله * و لا يغالط نفسه
بالمداهنة * فليس الخبر كالمعاينة * فتفرقت الاراء * و اختلفت
الاواء * و ما ج امر الناس موجا * و تفرقوا كما هو دأبهم

فوجا فوجا * فبعض الناس انتصح * و جهز امرة و انتزح *
 و بعضهم كاسر و أصر * و كشر انديابه لاستنذوغا و عبد القصار و اهر *
 و ارادوا رجم هذين الناصحين * و ان يسقوهما كاس حين * و قالوا
 انما اردتما بذلك تبديد الناس و تشريدهم * و اجلاءهم عن
 اوطانهم و تجريدهم * و تفريق كلمتهم و تمزيق جلدتهم * و الا فالامن
 حاصل * و السلطان بحمد الله و اصل * و الذواب في حلب كانوا
 شرذمة قليلة * و لم يَتم لهم معه الفكر و الحيلة * مع انه حصل
 من بعضهم مخامرة * و لم يوجد من الباقيين مناصحة و مظاهرة *
 و لم يكن لهم راس * فلا تأخذوا في هذه المسئلة بالقياس * و اما
 عساكر مصر فانهم كاملوا العدة * و سابغوا العدة * و فيهم للمسلمين
 فرج بعد الشدة * فقالا نحن و بعد اللثي و التي من شره سلمنا *
 و ما شهدنا الا بما علمنا * و كل منا افصح عما أدى اليه اجتهاده
 و ابان * و والله انه في نصيحته المسلمين الذير العرفان * و قد
 نصحنكم ان كنتم مفكرين * و لكن لا تحبون الناصحين * و استمر
 امر الناس في التريد و التشاعب * و التفريق و التبديد و التشاغب *
 فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية * و توجه بعض الى الديار
 المصرية * و بعض تشبث باذيال الجروف العاصيه * و تحصن
 آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه *

ذكر خروج السلطان الملك الناصر *

من القاهرة بجنود الاسلام و العساكر *

ثم ان السلطان * خرج من غير توان * و توجه بالعساكر و الاستعداد
 التام * الى جهة بلاد الشام * فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم *
 و زال استيحا شهم * و رد غالب من كان برح منهم * و انفرج الكرب

و الضيق عنهم * و اما اولوا العزم * و ذور الرأي السديد و الحزم *
 فلم يلتفتوا الى قدوم السلطان * بل طلبوا لنفسهم الامان * و انتظروا
 ما يتولد من حادثات الزمان * و كأن انامل الدهر الدائر * كذبت
 لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر * شعر

الا انما الايام ابداء واحد * و هذى الليالي كلها اخوات
 فلا تطأبن من عند يوم و ليلة * خلاف الذي مرت به السنوات
 و قلت شعر

ان اختلفى ما في الزمان الاتى * فقس على الماضي من الاوقات

فصل

و لما نجز نيمور امر حلب * ضبط ائقالتها و ما اخذ منها من مال
 و سلب * و وضعه في القلعة * و كل به بعض امرائه من ذوى
 الشجاعة و المنعة * و هو الامير موسى بن حاجي طغاي * و كان
 ذا عزم شديد و رأي * و توجه بذلك البحر الطام * غرة شهر الربيع
 الاخر الى جهة الشام * فوصل الى حماه * و نهب ما حوت يداه *
 و لم يحتفل بامر نهب و اسير * ولا باسراع في مسير * بل سار
 رويدا * و هو يكيد كيدا و هم يكيدون كيدا *

حكاية

رأيت حين توجهت الى بلاد الروم في اوائل شهر الربيع الاول سنة
 تسع و ثلاثين و ثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع الذوري بها
 من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة
 بالفارسي ما ترجمته * و سبب تصوير * هذا التسطير * هو ان الله
 تعالى يسر لنا فتح البلاد * حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى
 العراق و بغداد * فجارنا سلطان مصر ثم راسلناه و بعثنا اليه

قَصَادُنَا بِأَنْوَاعِ التَّخَفِّ وَ الْهَدَايَا فَقَتَلَ قَصَادُنَا مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ
لِذَلِكَ وَ كَانَ قَصَدُنَا بِذَلِكَ أَنْ تَنْعَقِدَ الْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ * وَ تَأْكُدُ
الصَّدَاقَةَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ * ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ قَبْضُ بَعْضِ التَّرَاكِمَةِ
طَى أَنَاسٍ مِنْ جِهَتِنَا وَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى سَاطِرٍ مَصْرٍ بِرُقُوقِ فَسْجَنِهِمْ
وَضِيقِ عَلَيْهِمْ فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنَا تَوْجِهْنَا لِاسْتِخْلَاصِ مُتَعَلِّقِينَا مِنْ
أَيْدِي مَخَالِفِينَا وَ اتَّفَقَ لَذَلِكَ نَزُولُنَا بِحِمَاةِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
الرَّبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ ثَمَانِمِائَةٍ *

فصل

ثُمَّ وَصَلَ إِلَى حِمَصَ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ بِهَا لِمُتَشَتِّتَاتٍ وَ تَبْدِيدٍ * وَ رَهَّبَهَا
لِسَيِّدِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ * قَلَّتْ بِدِيهَا شَعْرٌ
إِلَّا لَا تُجَاوِرُ سِوَى الْخَيْرِ * يَنْ حَيًّا وَ كُنْ جَارَهُمْ فِي الْقُبُورِ
أَلَمْ تَرَ حِمَصَ وَ سُكَّانَهَا * نَجَّوْا مِنْ بَحَارِ بِلَايَا نَمُورٍ
لَا نَهْمَ جَارُوا خَالِدًا * وَ مِنْ جَارِ الْإِنْقِيَا لَا يَبُورُ
وَ خَرَجَ إِلَيْهِ شَخْصٌ مِنْ أَحَادِ الذَّاسِ * يَدْعَى عَمْرُؤَ الرُّؤَاسِ *
فَاسْتَجْلَبَ خَاطِرُهُ * وَكَأَنَّهُ قَدِمَ إِلَيْهِ تَقْدِيمَةً فَآخِرُهُ * فَوَلَا أُمُورَ الْبِلَادِ *
وَ رَكْنَ إِلَيْهِ وَ اعْتَمَدَ * وَ وَلِيَ قِضَاءَ تِلْكَ الْبِلَادِ * رُئِيسًا يَسْمَى شَمْسَ
الْدِينِ بْنِ الْحَدَادِ * وَ نَادَى بِالْأَمَانِ * لِلْقَاصِي وَ الدَّانِ * وَ تَبَايَعُوا
بِهَا وَ تَشَارَرَا * وَ فِي اسْتِفَادَةِ رِبْحِ الْأَمْنِ لَمْ يَتَمَارَرَا * ثُمَّ إِنَّ نَائِبَ
الشَّامِ ضَعُفَ مَعَهُ وَ مَاتَ عَلَى قُبَّةٍ يَلْبَغَا * وَ نَائِبَ
طَرَابُلُسَ هَرَبَ مِنْهُ وَ لِلْخِلَاصِ ابْتَغَى * فَوَصَلَ إِلَى مَدِينَتِهِ *
وَ اسْتَقَرَّ فِي وَلايَتِهِ * فَاضْطَرَمَّ غَضَبًا * وَ اسْتَشَاظَ لَهَبًا * وَ اشْتَعَلَ
قَيْظُ غَيْظِهِ * وَ قَتَلَ كُلَّ مَنْ وَكَّلَهُ بِحِفْظِهِ * وَ اسْعَرَبَهُمْ سَقَرُ *
وَ كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ * وَ أَمَّا تَمْرُودُ فَانْهَ دَارَاهُ وَ مَارَى * وَ هَرَبَ مِنْهُ

في قارا * و استمر علاء الدين النونبغا العثماني نائب صفد *
 وزين الدين نائب غزّة و غيرهما معه في صفد * ثم سار و ما
 ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج اهلها و دخلوا عليه *
 و تراموا طالبين الصلح بين يديه * فلم يلتفت الى هذا المقال *
 و ارسل فيهم جوارح الذهب و الاستيصال * ثم ارتحل مُجْبِرًا ذاك
 البحر الزخار * و السيل التيار * و الطوفان الثرثار * حتى أشرف
 على دمشق من قبة سيار * و وصلت العساكر المصرية * و
 الجند الاسلاميه * و قد ملأوا الفضاء * و اشرق الكون منهم و اضاء *
 فيدلق سهامها لَحَبَّ قلب من نوي الخلاف فالقه * و صواعق
 سيوفها في عقاص كل عُقَص صاعقه * و اسنة رماحها لرتق سماء
 الارواح عن ارض الاشباح فاتقه * و قد طلبوا الاطلاق * و حزبوا
 الاحزاب * و عبوا الميمنة و الميسرة * و رتبوا المقدمة و المؤخرة *
 و سَوَّوْا القلب و الجذاح * و ملأوا البطاح و البراج * و ساروا
 بالمقانب المكتبة * و الكتائب المقذبة * و الكواكب المكوكبة *
 و المراكب الموكبة * و المراتب المقربة * و المقربات المرتبة *
 و السلاهب المجذبة * و النجائب التي هي على اكل اللُجْم
 مستلهبة * و في كل كتيبة من الاسود الضراغم * و من
 النسور القشاعم * قلت شعر

و رب ذي لَجَبٍ كالطود ذي حنق * كانه البحر في اثناء غابات
 بحران في كل موج منهما اسد * يُلَاعِب الموت في كفيه حيات
 كل يرى العين معناه و صورته * عند النزال و ان ينزل فشظافات
 ان يَسْرَتْلِق السما في الارض دائرة * او ساء تعقد ارضا منه غدرات
 و قد تذكبوا حنايا المذايا و تقلدوا سيوف الختوف و اعتقلوا

الدوابل الذواهل * ونبثوا حيث نبثوا وكانهم خلقوا من كواهل

الصواهل * قلت شعر

كان الجوّ ثوب لا زوردي * يزرکش نسجه قصب الرماح
فان عقد القتام عليه ليلا * ارتك صفاحه لمع الصباح
كان لنجومه النُشّاب ترمي * شياطين الكفاح لدي النطاح
ولارالت افواج هذه الامواج * ملئ هذا المنهاج متلاطمه * وانباج
هذا البحر العجاج تحت العجاج متصادمه * وكل يذاذى بطريق
المفهوم * وما منا الاله مقام معلوم * فوصلت غيلان الوغى *
الى قبة يلبغا * يوم الاحد العاشر * من شهر الربيع الاخر *
عام ثلاثة وثمانمئة من الهجرة * فنزل كل من العساكر يمنة و
يسرة * واستقرت العساكر و الامراء الاسلاميه - فى البيوت والمساكن *
ونزلت الجنود النتاريه - غربي دمشق من داريا و الخولة و
ما يلي تلك الاماكن * ودخل بعض ائقال السلطان الى
البلد * وتحصنت القلعة و المدينة بالسلاح و العدد * ثم اخذ كل
من الجيشين حذره * و نجّز للمقابلة و المقاتلة امره * و حفروا
الخنادق * و سدّ كل على الاخر افواه المضائق * و شرعوا فى
المهاوشة و المناوشه * و المهارشة و المعانشه * ثم امر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة الى الظاهر * وجعل يخرج من
المدينة رؤساء اعيانها * و تفحاز فى المقاتلة الى سلطانها * و
الاطفال الصغار و الرجال * يجارون الى الجبال * و ينادون بحرقه *
كل ليلة فى الآرقة * يا الله يا رحمن * انصر مولانا السلطان * و
الناس فى اضطراب و حركات * يستنزلون النصر و البركات * و
يستغيثون الليل و النهار * يا مجاهدون الاسوار * و استشهد من

رؤساء البلد في تلك الايام * قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي
 المالكي الحاكم بالشام * وشئت يد قاضي القضاة شرف الدين
 عيسى المالكي بضربة حُسام * وجعلوا يأتون بمن يظفرون به من
 العدو فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق و صامت فيشهرونه *

ذكر واقعة وقعت * و معركة صدعت *

لو انها دفعت *

ثم في بعض الايام * تقدم من اولئك الاغتام * نحو من عشرة
 آلاف * وزحفوا الى ميدان المصاف * فنهض لهم من العساكر
 الشاميه * نحو من خمس مائه * ثم اتبعهم الامير استنباي في
 نحو من ثلاث مائه * شعر

اسود اذا لاقوا ظبا * اذا عطا * جبال اذا ارسوا بحار اذا سورا
 شمس اذا لاحوا بدر اذا انجلوا * رياح اذا هبوا غمام اذا هموا
 صقور اذا انقضوا نمر اذا سمو * رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا
 مع كل منهم خطر تسجد قدود الملاح لخطراته * وبتار يتعلم
 سفق الدماء من لحظاته * و حذية تضاهي حاجبه * و سهام
 في تشبهها باجفانه صائبه * وترس لين اللمس * اذا تغطى
 به رأيت البدر على شمس * و عليه خوزه * كأنها من لمعان
 وجنته مأخوذه * او من بوارق طلعتة مفلوذه * اذا نظر الطرف
 اليها يأخذة الانبهار * يكاد سنا برقها يذهب بالابصار * ولبوس
 اشبه لابسه * و صار ملابسه * ظاهرة حرير ناعم كبشرته * وباطنه
 حديد كقلبه في قسوته * و قد امتطوا الفحول * من نجائب
 الخيول * فكان بدر تلك الجموع * مع الرماح الملتهبه الاسنة

عروس تجلى تحت الشموع * و توجهوا الى حومة الرغى * و
تلاقوا في واد خلف قبة يلبغا *

فصل

ولما رأت هذه الأسود تلك الذئاب والكلاب * كانوا كالمؤمنين و قد
رأوا الاحزاب * فبان مذهب صحيح الضرب و عليه * وقالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله * فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة * و اداروا
لقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبة * و حين صاروا في خبن
هذه الدائرة كالعروض * اشتغلوا بالضرب و تقطيع الدائرة بالحرب
العضوض * فارلا ما اضمروا لهم في ذلك الزحف * قطف الرأس
و خبل العقل و قطع الكف * فصلموا بالرمح الطويل عقلم * و
ثلّموا بالرشق المديد شكلهم * و بتروا بالعضب البسيط وافرهم *
و شقروا بالنسهم السويح كاملهم * فحذّوهم و قصموهم * و خزموهم
و شعنوهم و ثرموهم * و هتموهم و وقصوهم و عصبوهم * و عقصوهم
و خزلوهم و نقصوهم * فردوا مدورهم على الامجاز * و سدوا على
حقيقة الخلاص منهم المجاز * فانكشفوا عنهم و هم ما بين مهطور
و مقطوع و محذوف * و مجز و منهوك و موقوف * و رجع
استنباى المشار اليه و قد اقتضب بحربه المتدارك حسيّهم *
و اجتث بضربه المتقارب المتماسك ثقلهم و خفيغهم * و تسبيغ
سوابغهم بالنصر مرفل * و بالتمكين التام مذيل * و بيت دائرهم
المتفقة آمن من الخلل * و عروضة و ضربة سالم من الزحاف و العلل *

ذكر ما افتعله سلطان حسين * ابن اخ

تيمور من المكر و المين *

ثم ان سلطان حسين و هو ابن اخ تيمور * اظهر انه خالف

على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور * وكان شابا ذا
شجاعة * وعنده طيش ورقاعة * واطهروا بقدمه الفرج * واستشعروا
النصر والمرح * وكان في رأسه جمّة شعور فازالوه * وخلعوا عليه
التيار * ثم اظهروا *

فصل

ثم ان تيمور اشاع انه خار وتنتع * فرحل قليلا ورجع القهقري
وتكعكع * كل ذلك من مكائده * وحبائل مصائده * وبيان
ذلك انه بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية و انهم
سيفرون * فيفتونونه ان ذاك فاطهر الخون * وشيع انه راجل
ليثبتهم * وعن الفرار يثبطهم * فلما عزموا على الفرار * لم يبين
لهم ثبات ولا قرار *

ذكر ما نجم من النفاق * بين العساكر

الاسلامية وعدم الاتفاق *

وكان اتابك العساكر * وكانل الملك الناصر * الامير الكبير
باش بيك وتحت يده الاكابر والاصاغر * والجند وان كان مدده
كثيرا * والجيش وان ترا آى عدده غزيرا * لكن كان كل منهم
اميرا * ولم يكن شىء منهم سوي الرأس صغيرا * فتشتت آراؤهم *
وتصارمت احوالهم * وانتقلت اشعار شعارهم من الدائرة
الموتلفه * الى الدائرة المختلفه * ونقل كل منهم عن وزن بيته
الى اعاريف * واخذ في عرض صاحبه بالتقاريف * وظهرت
تلك الساعة آيات الرحمن * في اختلاف الالسنه والالوان * وصاروا
في رعاية الرعية كالذئب والضبع * وسلطوا على مروعى هزلبها
النمر الغضوب والسبع * ولحق في سند هذا الحديث الاصاغر

بالاكبر * و الاسافل بالاعالي و الارائل بالاواخر * و صاروا كما
قال الشاعر * شعر

تفرقت غزمي يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبع
و توجه منهم رؤس الى القاهرة * تاركاكل منهم قوته و ناصره * و صدقوا
تيمور في نفيه عنهم معرفة السياسة * و الدربة في سلوك طرائق الرياسة *

فصل

ولما علم الغابرون * ما فعله السائرون * لم يسعهم غير تشمير
الذيل * و اتباعهم تحت جنح الليل * ومن تخلف عن قوم *
واخذته سنة او نوم * وقع في الشرك * وهوى الى اسفل الدرك *
و كان الناس في الليل و النهار * ملامين الاقامة على الاسوار * و كل
قد فرح و ابتهج * و يثق انه حصل له من سلطانه فرج * ففي
بعض الليالي * صعد الناس الى مكان عالي * و اذا باماكن
مخيم السلطان * قد ملئت من الذيران * و لم يعرف احد
ما الخبر * غير ان الدنيا ملئت بالشر و الشرور * و اصبحوا و قد
خلت الديار * و لم يبق في قبة يلبغا نافخ نار * فخشعت اصواتهم *
و سكنت حركاتهم * فجعلوا يتهافتون * و فيما بينهم يتخافتون *
و ما ج الشر و اضطرب * و قال الناس السلطان هرج * فانقصم
ظهر الناس * و ايقنوا حلول الباس * و تفاقت الهموم * و
تعاطمت الغموم * و تقطعت بهم الاسباب * و شمل الخلائق انواع
العذاب * و ضاقت الحيل كالصدور * و تخبطت الاوامر و الامور *

فصل

ثم ان تيمور حمد ربه * و رحل من مكانه و نزل القبة * و القى
حصاة * و نام مستريحاً على قفاه * و نادى ببعضى ما قلت * شعر

الحمد لله نسبنا ما نؤمله * والصد ادبر والمأمول قد حصل
وحفر الخنادق حوله * وبث في الاطراف رجله وخيله * وارسل
الطلب * وراء من هرب * وصار كلما أني باحد من اجفاد
الرجال * امر بالعائنه بين يدي تلك الانفال * فتفعل معه
الانفال تلك الفلاة * ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوة *

فصل

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم * لانه نشر نشوز الغيم *
وانساب انسياب اليم * و توجه على وادي التيم * فانتشرت
شياطين تيمور في الارض * وملات الطول والعرض * ووصلت
طراشتهم الى اطراف البلاد وضواحيها * وعامة القرى ونواحيها *
وجعلوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي
بارك الله فيها * وتقدموا الى المدينة * وكانت كما ذكر بالاهبة
حصينه * وبانواع الاستعداد مكينه * مسدولة الحجاب * مغلقة
الابواب * فتمنع اهله عليهم * ولم يسلموها اليهم * رجاء ان يشموا
من النجدة الارج * او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج * فاستمروا
على ذلك نحو من يومين * ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة
ومن ظنهم الميّن * فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر *
كما قال الشاعر *

كما ابرقت يوما عظاما غمامة * فلما رآوها انتشعت و تجلّت

ذكر خروج الاميان * بعد ذهاب السلطان *

و طلبهم من تيمور الامان *

ولما خانتهم الظنون * و عملوا انه حل بهم ريب المنون *

اجتمع من المدينة الكبراء * و الموجود من الاعيان و الرؤساء * و هم قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفى و ولده قاضى القضاة شهاب الدين و قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي و قاضى القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسى و القاضي ناصر الدين محمد بن الطيب كاتب السر و القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير و كان منصب الوزارة اذ ذاك له اُبهة مآ في الجملة و القاضي شهاب الدين الجبائى الشافعى و القاضي شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفى نائب الحكم رحمهم الله فاما القاضي الشافعى و هو علاء الدين ابن ابي البقاء فانه هرب مع السلطان و قاضى القضاة المالكي و هو برهان الدين الشاذلى فانه استشهد كما ذكر فخرج هؤلاء الاعيان * و طلبوا منه الامان * بعد ما وقع المشاركة منهم و الاتفاق * و عظم كلمتهم في سلك الوفاق *

فصل

ولما اقلع السلطان بفلک عساكره المشحون * وقع في بحر العساكر التيمورية قاضى القضاة ولي الدين بن خلدون * و كان من اعلام الاعيان * و ممن قدم مع السلطان * فلما قُتل السلطان و انفرك * كأنه كان غائلا فوقع في الشرك * و كان نازلا في المدرسة العادلية * فتوجه هؤلاء الاعيان اليه في تدبير هذه القضية * فوافق فكرة فكرهم * فملكوه في ذلك امرهم * و ما وسعهم * الا استصحابه معهم * و كان مالكي المذهب و المنظر * اصمعى الرواية و المخبر * فتوجه منهم بعمامة خفيفه * و هيئة طريفة * و برنس كهو رقيق الحاشية * يشبه من دامس الليل الناضية * فقدّموه بين يديهم * و رضوا

بأقواله و أفعاله لهم و عليهم * و حين دخلوا عليه * وقفوا بين يديه * و استمروا واقفين * و جليد خائفين * حتى سمع بجلوسهم * و تسكين نفوسهم * ثم هش اليهم * و مرّ ضاحكا عليهم * و جعل يراقب أحوالهم * و يسبّر بمسبار عقله أقوالهم و أفعالهم * و لما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مبثّثا * قال هذا الرجل ليس من هاهنا * فانفتح للمقال مجال * فبسط لسانه و سذكّر ما قال * ثم طوّوا بساط الكلام * و نشروا سماط الطعام * فكوّسوا تلالا من اللحم السليق * و رضعوا إمام كل ما به يليق * و بعض تعقّف عن ذلك تنزهها * و بعض تشاغل عن الأكل بالحديث ولّها * و بعض مدّ يده و اكل * و ما جبن في مصاف الالتهام و لا نكل * و الى الأكل ارشدهم * و ناداهم و انشدهم * شعر

كلوا اكل من إن عاش اخبر أهله * و ان مات يلقى الله و هو بطين
و كان من جملة الأكليين * قاضي القضاة ولي الدين * و كل ذلك و نيمور يرمقهم * و عينه الخنزراء تسرقهم * و كان ابن خلدون أيضا يصوّب نحو تيمور الحّدق * فاذا نظر اليه أطرق * و اذا ولّى عذّه رمق * ثم نادى و قال * بصوت عال * يا مولانا الامير * الحمد لله العلي الكبير * لقد شرفت بحضوري ملوك الانام * و احييت بتواريخي ما مانت لهم من الايام * و رأيت من ملوك العرب فلانا و فلانا * و حضرت كذا و كذا سلطانا * و شهدت مشارق الارض و مغاربها * و خالطت في كل بقعة اميرها و نائبها * و لكن لله المنة اذ امتد بي زماني * و من الله طي بان احياني * حتى رأيت من هو المليك على الحقيقة * و المسلک شريعة السلطنة على الطريقة * فان كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف * فطعام مولانا

الامير يؤكل لذلك و لذيل العخر و الشرف * فاهتز تيمور عجباً *
 و كاد يرقص طرباً * و اقبل بوجه الخطاب اليه * و عول في ذلك
 دون الكل عليه * و سأله عن ملوك العرب و اخبارها * و ايام
 دولتها و آثارها * فقص عليه من ذلك ماخذع عقله و خلبه * و
 جالب لبه و سلبه * و كان تيمور في سير الملوك و الامم أمه * و
 بالتاريخ شرقاً و غرباً و أمه * و سذكّر لهذه المعان * بديع بيان *

فصل

و بينما هم يوماً قاعدون في حضرة ذلك البصير * اذا بالقاضي
 صدر الدين المنأوي في ايديهم اسير * و كان قد تبع السلطان في
 الهرب * فادركه في ميسلون الطلب * فقبضوا عليه * و احضروه
 بين يديه * و اذا هو بعمامة كالبرج * و اژدان كالخروج * فلتخطى
 الرقاب * و جلس من غير اذن فوق الاصحاب * فاستشاط تيمور
 غضباً * و ملاء المجلس لهباً * و انتفخ سحره * و سجر غيظاً نهراً * و
 شخرو نخراً * و مخرب بحر حنقه و زخر * و امر طائفة من المعتدين *
 بالتذكيل بالقاضي صدر الدين * فسحبوه سحب الكلاب * و مزقوا
 ما عليه من ثياب * و اوسقوه سباً و شتما * و اشبعوه ركلاً و لكماً *
 ثم امرهم بتشديد أسرته * و تجديد كسره * و ترادف الاساءة اليه * و
 تضاعف الكسرات على رغم التصريفين عليه * فأخرج اخرج الظالم *
 يوم يولى مدبراً ما له من دون الله من عاصم * ثم تراجع تيمور الى
 ما كان فيه * من ترتيب غوائله و دواهيته * فالبس كلاً من هؤلاء
 الاعيان خلعة * و اقامه عنده في عزه و رفعة * ثم ردهم منشرحى
 الصدور * في دعة و سرور * و في خاطره شرور * و امور تمور * فساروا *
 و قد هاروا * قلت شعر

كالمهدي زينّه المهدى و عظمه * وعن قريب الضيف الموت اطعمه
 و شرط لهم و لذويهم الامان * طلى ان يدفعوا اليه اموال
 السلطان * و ماله و لامراء من انقال * و تعلقات و اموال *
 و دراب و مواش * و مماليك و حواش * ففعلوا ما به امر * و
 رفعوا اليه ما بطن من ذلك و ما ظهر * فاما القلعة فانها استعدت
 للحصار * و كان نائبها يدعى ازدار * فحصنها * و بالاهبة الكاملة
 مكنها * و انتظر من السلطان نجده * او مانعا ربانياً يفرج عنه
 الشدة * فلم يلتفت تيمور في اول الامر اليها * و لا احتفل بها و لا
 عرج عليها * بل صرف همه الى تحصيل الاموال * و توسيق
 الاحمال بالانقال * فلما حصل التقل * و الى خزانته انتقل *
 طرح على المدينة اموال الامان * و استعان طلى استخلاصها بهؤلاء
 الاعيان * و اقام عليهم دواوينه و كتبته * و اهل الضبط و الخرص من
 مباشرة و حسبته * و فوض ذلك الى كفاية الله داد * احد
 اركان دولته و من عليه الاعتماد * و هو اخو سيف الدين المار ذكره
 في اول الكتاب لامة * و اقام معهم كل جبار عنيد و من نشأ في
 حجر الفظاظه و رضع ثدي ظلمه * و نادى بالامان و الاطمئنان *
 و ان لا يبغى انسان على انسان * فمدّ بعض الجغتاي يده الى
 غاره * بعد ما سمعوا هذا النداء و اشتهاه * فبلغ ذلك تيمور *
 فامر بصلبهم في مكان مشهور * فصلبواهم في الكريريين * براس
 سوق البزوزيين * ففرج الناس بهذه الفعلة * و املوا خيرة و عدله *
 و فتحوا من ابواب المدينة الباب الصغير * و شرعوا يحرقون امر
 المدينة على النقيير و القطمير * فوزعوا هذه الاموال على الحارات *
 و نادى اهل الظلم و العدوان من القريب و الغريب يا للثارات *

وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص * وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص * وتسلب بعض الناس على البعض * واصطاد ارانب الارض بكلاب الارض * وكان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل * وفصل الشتاء بزمهريرة كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل * فانتقل الى القصر الابلق * ثم الى بيت الامير بخاص و امر بالقصر ان يهدم ويحرق * ودخل الى المدينة من الباب الصغير * في جمع كثير * و صلى الجمعة في جامع بني امية * وقدم الحنفية على الشافعية * وخطب به قاضي القضاة محي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور * و جرى ما يطول شرحه من امور و شرور * و وقع بين عبد الجبار بن الزعمان الخوارزمي المعتزلي * وبين علماء الشام لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي * مناظرات ومناقشات * ومباحثات و مراجعات * وهو في ذلك كترجمانه * يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه * فمنها وقائع طي و معاربه * و ما مضى بينهم في تلك القرون الخالية * ومنها امور يزيد وما يزيد * وقتله الحسين السعيد الشهيد * وان ذلك ظلم و فسق بلا نكر * ومن استحله فهو واقع في الكفر * ولا شك ان ذلك الفعل المحرام كان بمظاهرة اهل الشام * فان كانوا مستحليه فهم كفار * وان كانوا غير مستحليه فهم عصاة وبغاة و اشرار * وان الحاضرين * على مذهب الغابريين * فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه * فمنها ما رده ومنها ما اعجبه * الى ان اجاب كاتب السر واجاد * واصاب فيما قال لو اناد * اطل الله الكبير * بقاء مولانا للامير * اما انا فنسبي متصل بعمر و عثمان * و ان جدي الامي كان من

اعيان ذلك الزمان * وحضر تلك الوقائع * وخاض هانئلك
 المعامع * وكان من رجال الحق * وابطال الصدق * وما تواتر
 من فعله * ووضعه الشيعي في محله * انه توصل الى رأس ميدنا
 الحسين * ونزّهه عما حصل له من ابتذال وشين * ثم نظّفه
 وغسّله * وعظّمه وقبّله وطيبّه وبجّله * وواراه في تربّه * وعدّه
 ذلك عند الله تعالى من افضل قُربه * فلذلك ايها الغمام الصيّب *
 كنوه بابي الطيّب * وطلّى كل تقدير * ايها اللامير * فتلك امة
 قد خلت * وغموم غيومها انجلّت * وبما جرّعت انقضت * و
 بما اذاقت مرّت او حلّت * وفترّ اراحنا الله ان اراحنا عنها *
 ودماء طهر الله سيوفنا منها * واما الساعه * فاعتقادنا اعتقاد
 اهل السنة والجماعة * فلما سمع هذا الكلام قال بالله العجب *
 وما سميتم باولاد ابي الطيب الا لهذا السبب * قال نعم ويشهد
 لي بذلك القاضي والداني * وانا محمد بن عمر بن ابي القاسم
 بن عبد المنعم بن ابي الطيب العمري العثماني * فقال لك
 المَعذرة يا طيب الاسلاف * لولا اني ظاهر العذر لحملتك على
 عاتقي والاكتاف * ولكن ستري ما افعله معك ومع اصحابك
 من التكرم والالطاف * ثم انه ودّعهم * وبالتعظيم والاحترام
 شيّعهم * ومنها انه سألهم كذايه * سوال اضرار ونكايه * فقال ما
 اهل الرتب * درجة العلم او درجة النسب * فادركوا قصده
 وفهموا * لكن عن رد الجواب وجمّوا * وعلم كل منهم انه قد
 ابتلي * فابتدر بالجواب القاضي شمس الدين النابلسي الحنبلي *
 وقال درجة العلم اهل من درجة النسب * ومرتبتها عند الخالق
 والمخلوق اسنى الرتب * والهجين الفاضل * يقدم علي الهجان

الجاهل * والمُعرفُ المُنيف * أولى للإمامة من السيد الشريف *
والدليل في هذا جلي * وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي
بكر على علي * وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم * واثبتهم قدما في
الاسلام و اقدمهم * و اثبات هذه الدلالة * من قول صاحب الرسالة *
لا تجتمع أمتي على ضلالة * ثم اخذ في نزع ثيابه * مصيخا
لتيمور وما يصدر من جوابه * ففكك ازراره * وقال لنفسه انما
انت عارة * وكاس الموت لا بد من شربها * فسواء ما بين بعدها
وقربها * والموت على الشهادة * من افضل العبادات * واحسن
اقوال من اعتقد أنه الى الله صائر * كلمة حق عند سلطان جائر *
فسأل ما يفعل * هذا المهمل * فقال يا مولانا الجليل * ان فرق
عساكرك كاسم بني اسرائيل * وفيهم من ابتدعوا بدعا * ونقطعوا
في مذهبيهم قطعاً * وفرقوا دينهم وكانوا شيعا * ولا شك ان مجالس
حضرتك ثقل * وعقائل مباحثها تحل الصدر فتعقل * واذا
ثبت هذا الكلام عني * ورعا احد غير سني * خصوصا من ادعى
موالاته علي * ويسمى في رقبته ابا بكر بالرافضي * وتحقق مني
يقيني * وانه لا ناصر لي يقيني * فانه يقتلني جهارا * ويريق دمي
نهارا * واذا كان كذلك فاننا استعد لهذه السعادة * اختم احكام القضاء
بالشهادة * فقال لله هذا ما اوصحه * واجراه في الكلام وواقحه *
ثم نظر الى القوم * وقال لا يدخلن هذا محلي بعد اليوم *

فصل

وهذا الرجل اعزى عبد الجبار كان عالم تيمور وإمامه * ومن
يخوض في دماء المسلمين امامه * وكان عالما فاضلا * فقيها
كاملا * باحثا محققا * أصليا جدياً مدققا * وابوه النعمان *

في سمرقند كان * و هو في الفروع من اعلم اهل الزمان * حتى كان
يقال له الذّعمان الثّان * و كان من القائلين بعدم الرّؤية في الأخرى *
فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا * و اكثر علماء عصره
بما وراء النهر قرأ عليه الفروع * و نقل عنه مسائل المشروع * و لا
خلاف في الفروع بين اهل السنة و اهل الاعتزال * و انما اختلافهم
في اصول الدين في مسائل معدودة سلكوا فيها سبيل الضلال *

فصل

و تصدّى لاستخلاص الاموال من اهل الشام * كل غشوم ظلام و كفور
صدام * و كان في قلة وفاته * كصدقة بن الحاربي و ابن
المحدث و عبد الملك بن التكريتي المنبوز بسماقة * و غيرهم
من نظرائهم * من عواقب الظلم و ابنائهم * مع حضور اكابر
المدينة و اعيانها * المار ذكرهم و رؤساء قطانها * فانه لم يمكنهم
في ذلك ان يتخلفوا * و لا يتقاعسوا لحظة و لا يتوقفوا * و حضور
دواوينه و حسابها * و ضابطي امور خزائنه و كتّابه * و منهم
خواجه مسعود السمناني * و مولانا عمرو تاج الدين السلمااني *
كل ذلك في دار الذهب و هو مكان مشهور * و نزل الله دد
داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور * و جعل كل من في
قلبه من احد ضغينه * او سخيمة دفينه * او غل او حسد * او حقد
او نكد * يغمز على اخوته اولئك الظلمة الغطاء * و الزبانية
الشداد الغلاظ * شعر

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في الذائبات على ما قال برهانا
بل بادننى اشارة * و اقل عبارة * يبنون على ارض وجود ذلك
المسكين من جبال النكال قصورا شواحق * و ينشئون على حدائق

ذاته من سماء العذاب سحابٌ عِقابٌ ترعدُ عليه صواعق * وتبرقُّ
له من الدمار و البوار بوارق *

فصل

ثم انه صار في هذه المدة * يحاصر القلعة ويعدُّ لها ما استطاع من
عدة * وامران يبني مقابلتها بناء يعلوها * ليصعدوا عليه
فيهدمها * فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبئوها * وصبوا فوقها
الاحجار والتراب و دكوها * وذلك من جهة الشام والغرب *
ثم علوا عليه وناوشوها الطعن والضرب * وفوض امر الحصار * لامير
من امرائه الكبار * يدعى جهان شاه : فاتكّل بذلك وعاناه *
ونصب عليها المجانيق * ونقب تحتها وعلقها بالتعاليق * وكان
فيها من المقاتلة * فئة غير عاطلة * أمثلهم شهاب الدين الزردكاش
الدمشقي * وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي * فابليا
في عسكرة بلاد حسنا * وكان على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء
مصيبةً وفنا * فاهلكا من جيشه بالاحراق * و ارعاد المدافع
والابراق * ما فات العد * وتبدد عن دائرة الحد * ولكنه لما
احاط بها من نحر تخريبه سيل عرم سائلها * وامطر عليها من
سهام غمام رماته و صواعق بوارق كُماته صيبٌ وابلها * اناها
العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها * وكلت
عن المجاذبة والمناذبة ايدي مقاتلها * فطلبوا الامان * ونزلوا
اليه من غير توان * و كل هذا الامر المهل والقضاء العجب *
في اواخر شهر الربيع الاخر وجماديين وشهر رجب * ولكن ما نال
من القلعة روما * الا بعد محاصرتها ثلاثةً واربعين يوما * وصارني
هذه المدة يتطلب الافاضل * واصحاب الحرف والصنائع و ارباب

الفضائل * ونسج الحريرين له قباء بالحرير والذهب * ليس له درز فاذا هو شيء عجب * ونهى في مقابر الباب الصغير قبتين متلاعتين على تربة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم * وامر بجمع العبيد الزنج واعتنى بجمعهم اكثر من غيرهم وقدم * ذكر ما صنعه بعض الاكياس من الناس * خوفا من ان يحل به لباس * ووقى وقيا بدفائسه النفوس والانفاس *

وكان في صفد * تاجر من اهل البلد * احدث الرؤساء والتجار * يدعى علاء الدين وينسب الى دوا دار * كانه تقدمت له خدمة على السلطان * فولاه حجابة ذلك المكان * فلما توجه الثواب الى حلب * والعادة ان يذوب عن نائب البلدة في غيبته من حجب * ناب عن نائبها التونبغا العثماني * حاجبها علاء الدين الدواداري * فغرق في اسر ذلك الطرفان * كل الثواب من جعلتهم العثماني وابن الطحان * ومات منهم من مات وفر من فر * واستمر في قيد الاسر التونبغا وعمر * فلما قدم تيمور الشام * وحل بها منه ما يحل من قضاة السوء باموال الايتام * شرع كل متول في بلاد * يفعل ما اتى اليه الاجتهاد * فبعض حصن اماكنه * وبعض مكّن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استفزت للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهاذوا وهاذنوا * ففكر علاء الدين المذكور وقدر * وتامل في خلاص صاحبيه وبلده تبصر * وكان من انبأ الناس * وعنده ذوق الاكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك واستنطقه * فقال داره بما معك من مال وترك سرب الفرار ونفقه * وما كذبه اذ قال له كل مداراة عن العرض

سَفَرُهُ وَصَدَقَهُ * وَكَانَ ذَا مَالٍ مَمْدُودٌ * فَقَالَ مَا أَذْخَرْتُ
 الدَفَانِيرَ الصَّغِيرَ وَالدَّرَاهِمَ الْبَيْضَ إِلَّا لِلْيَامِ السَّوَدِ * فَطَلَبَ مِنْ
 تَيْمُورِ الرِّيَاضَةِ * وَارَادَ أَنْ يُجَسَّأَ أَوَّلًا بِمَجَامِلَتِهِ مَخْضَعَهُ * فَعَالَجَ
 هَذَا الْأَمْرَ عِلَاجَ النُّطْسِ الْمَرِيضِ * وَبَادَرَ بِالْمَهَادَنَةِ وَحَالِ
 الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ * وَارْسَلَ إِلَى تَيْمُورِ أَجْدَاسًا
 مِنْ مَالِهِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * وَاسْتَمَالَ خَاطِرَهُ * وَاسْتَدْعَى أَوَامِرَهُ
 ثُمَّ ارْدَفَهَا بِأَصْعَامِهَا * وَاضْعَفَ خَوَاصِرَهَا بِأَرْدَافِهَا * فَشَكَرَ تَيْمُورُ
 لَهُ صُنْعَهُ * وَزَادَهُ ذَلِكَ عُنْدَهُ مَنَزَلَةً وَرَفَعَهُ * وَارْسَلَ إِلَيْهِ مَرْسُومَ
 أَمَانٍ * وَانْ يَعْمَلْ هُوَ وَاهْلُ بَلَدِهِ بِالْمَجَامِلَةِ وَالْإِحْسَانِ *
 فَلْيُؤْمَرْ رَوْعُهُمْ * وَلْيَسْكُنْ جَنْسُهُمْ وَنَوْعُهُمْ * وَلْتَوُكِّلْ وَحِشَتُهُمْ *
 وَلْتَذْهَبْ دَهْشَتُهُمْ * بِحَيْثُ أَنَّهُمْ يَتَبَايَعُونَ وَيَتَشَارَرُونَ * وَالْإِلَى
 مَعَامِلَتِهِمْ مِنْ عَسَاكِرِهِ يَتَجَارَرُونَ * وَانْ اسْتَطَالَ أَحَدٌ مِنْ أَجْدَادِهِ *
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَخَوْتِهِ وَأَوْلَادِهِ * فَلْيَقَابِلْهُ بِالْمَنْعِ وَالْإِنْكَارِ * وَالضَّرْبِ
 وَالْإِسْتِهَارِ * وَصَارِي طَلَبُ مَنْهُ مَا ارَادَهُ * فَيُرْسَلُهُ إِلَيْهِ بِزُبَادَةٍ *
 وَكَلِمَا زَادَ فَيَدِمَا يَقْتَرِحُهُ عَلَيْهِ مِنْ نَقْدٍ وَجَنْسٍ طَلِبًا * زَادَ عِلَاءَ الدِّينِ
 لِذَلِكَ نَشَاطًا وَطَرِبًا * وَمِنْ جَمَلَةٍ مَا اقْتَرَحَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ
 الْمَقْبُضِ * حِمْلُ بَصَلٍ أَبْيَضٍ * بِنَاءً عَلَى أَنْ ذَلِكَ لَا يَوْجَدُ * فِي
 الشَّامِ بِأَسْرَافِهَا فَضْلًا عَنْ صَفَدٍ * فَفِي الْحَالِ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ
 أَحْمَالٍ فَارْسَلَهَا إِلَيْهِ كَمَا هِيَ * وَكَانَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ *
 حَتَّى أَحَبَّهُ * وَتَمَنَّى قُرْبَهُ * وَقَالَ فِيهِ مَعْنَى مَا قُلْتُ * شَعَرَ
 دَارِيَتْ وَقَتَكَ وَاحْتِمَيْتَ * بِبَدَلِ مَالِكَ يَا بَشَرَ
 لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ * فِي الشَّامِ مَا سَيِمَتْ بِشَرِّ
 وَتَوَجَّهَ طَوَائِفُ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَيْهِمْ * وَاشْتَرَوْا مِنْهُمْ وَبَاعُوا عَلَيْهِمْ *

و استمرت عقود المصادقة لم تُحَلَّ * الى ان قَوَّضَ خيامه عن دمشق
 و رحل * فلما اقشع عن الشام ضباب ضيرة * و امتد في ميدان
 الرحيل حبلُ سيره * اعقب علاء الدين الدواناري * قاصدا
 الى ذلك الاسد الضاري * و معه تحف سنيه * و نُتِفَ ملوكيه *
 و مطالعة فداويها رائقه * و معاليها فائقه * و الفاظها بالخضوع
 و الخشوع ناطقه * فيها من الترفيقات ما تقشعر منه الجلود *
 و يلين له الحديد و الصخر الجَلْمود * و يجري في طبائع الابدان
 اليابسة جرى الماء في العود * و طلب في انثائها مرحمة في
 امر العثماني و ابن الطحان * و جزُ ناصية عبوديتهما
 بمقراض الاعتاق و الامتنان * و ان يجعل العفو عنهما شكر
 القدرة * و يفيض عليهما من بحار مراحمه قطرة * و انهما
 اقل من ان يُنسبا الى اسره * ان ملوك الارض تود لو كانت
 اطفالا تحت حجرة * و رأيه الشريف اعلى * و امتثال ما يبدية
 من المراسيم اولى * فلما اطاع تيمور على فحواه * و فهم ما
 ابداه و ما انهاه * و شاهد تُحَفَّه و هداياه * و تفكر في اول امرة
 ما الحمة معه من الخدم و ما اسداه * و الخير له تأثير -
 و البادي اكرم * و الشر كله تقصير - و البادي اظلم * قلت شعر
 تروِّب جزا الحسنى اذ اكننت محسنا * و لا تخش من سوء اذ انت لا تقسى
 و قيل * شعر

من يفعل الخبى لا يُعَدَم جوائز * لا يذهب العُرف بين الله و الناس
 لان قلبه و ان كان حديدا * و هان صعبه الذي لم يزل شديد ا *
 فدعاهما * و اكرم مثواهما * و احسن اليهما * و ذكر لهما شفاعة
 علاء الدين فيهما * ثم امنهما الباس * و اعطاهما ثلاثة افراس

للعثماني اثنان * و واحدة لعمر بن الطحان * ثم اضاف اليهما
من * بلغهما المؤمن * فوصل كل منهما الى دار عزته * وحل
ذاك في صفده وهذا في عزته *

فصل

ولما تنجز لتيؤر اخذ القلعة * جهز امرؤ ورام الرجعة * وقد
استخرج منها ما اراد من نفائس و اموال * بازراع العقاب
وامناف العذاب والذكال *

ذكر معني كتاب ارسل اليه * علي يد يسوق بعد ما فروا من بين يديه

وقيل إن السلطان لما هرب * ارسل اليه كتابا اثار منه الغضب *
فمن معناه * ونحوي ما عناه * لانهب اننا جزعنا مذك * وفرنا
عذك * وانما بعض مما ليكننا قوى انفاسه * واخرج عن ربة
الطاعة راسه * وتصور ان كل من خرج عرج * ولم يعتبر بمن رام
للارتقاء سلما فدرج * واراد بذلك مذك إلقاء الفساد * وهلاك
العباد والبلاد * وهيئات فان دون مرايه خوط القتاد * والكرنم
اذا بدا بجسمه مرضان داوى الاخطر * ورايناك انت اهون
الخطبين و احقر * فذنب عزمنا الشريف عنائه * ليعرك من
ذلك القليل الادب آذانه * ويقيم في نظم طاعته ميزانه * وائم
الله لذكرك عليك كرة الاسد الغضبان * ولنوردن منك ومن
عسرك نواهل القنا موارد الاضغان * ولنحصدنكم حصد الهشيم *
و لنردنكم دوس الخطيم * فلنلفظنكم رحي الحرب في كل طريق *
لما تعانون من غليظ الطعن و جليل الضرب لفظ الدقيق * ولنضيّق
عليكم سبل الخلاص * فلنؤذّن ولاّ حين مّناص * ونحو هذه

التَّرهات * ومثل هذه الخُرافات * التي هي كالملح على الحجروج *
 و كالريح عند خروج الروح * ولو كان بدل هذا الكلام الذي لا طائل
 فيه * والخطاب الهذيان الذي تُمجّه الاذان و ترميه * ما يستميل
 خاطره * و يطفئ من لهيب غضبه نائره * مع شئ من الهدايا
 و التقادم * و ابراز قضايهم في صورة المعتذر الدام * ربما كان
 كسر من غيظه * او همد من حنقه و برد من قيظه * و انما فعلوا
 تلك المعذرة * بعد حريق دمشق و خراب البصرة * و ارسلوا الخدم
 و الهدايا صحبة الدعام و الزرافات * قد اعجز التدارك و فات *
 و صاروا كما قيل * شعر

ذوالجهل يفعل ما ذوالعقل يفعله * في الذنائبات ولكن بعد ما اقتضحا
 و كما قيل * مصراع * و جادت بوصل حين لا ينفع الوصل *

فصل

ذكر بيسق هذا - قال لما مثلت بين يديه * و اديت الرسالة اليه *
 و قرى الكذاب عليه * قال لي فل الحق * ما اسمك قلت بيسق *
 قال ما مدلول هذا اللفظ المزري * قلت له مولانا لا ادري *
 فقال انت لا تعرف مدلول اسمك يا ثعاله * فكيف تصلح لحمل
 الرسالة * و لولا ان عادة الملوك ان لا يهجو الرسل * و قد مهدوا
 على ذلك القواعد و سلكوا السبل * و انا اولى من يتبع اثار
 السلاطين * و يحكي سنن الملوك الماضين * لفعلت معك
 ما يجب فعله * و لا وصلت ما انت اهله * و بعد هذا فلا
 عتب عليك * و انما اللوم على من تقدم بهذا الامر اليك *
 و لا حرج عليه ايضا لان ذلك مبلغ علمه * و مدرك عقله و فهمه *
 و قد ظهر بفعله الويل * نتيجة ما قيل *

تَخَيَّرَ إِذَا مَا كُنْتَ فِي الْأَمْرِ مَرْسَلًا * فَمَبْلَغُ آرَاءِ الرِّجَالِ رَسُولُهَا
 ثُمَّ قَالَ لِي تَوَجَّهْ إِلَى قَلْعَتِكُمْ * وَ مَكَانَ عِزَّتِكُمْ وَ مَنَعَتِكُمْ * فَذَهَبْتُ
 فَوَجَدْتُهَا قَدْ دُكَّتْ دُكًّا * وَ سِيمَ حَرَمُهَا وَ حَرِيمُهَا خَسْفًا وَ هَتْكَ *
 ثُمَّ اتَيْنَهُ * وَ ذَكَرْتُ لَهُ مَا رَأَيْتُهُ * فَقَالَ إِنَّ مِرْسَلَكَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ
 أَجَامِلَهُ * وَ أَذِلُّ مِنْ أَنْ أُرَاسِلَهُ * وَ لَكِنْ قُلْ لَهُ أَنِّي وَاعِلٌ إِلَيْهِ طَى
 عَقَبِكَ * وَ هَا أَنَا مُنْشَبٌ مُخَالِبٌ أَسْوَدِي بِذَنْبِكَ * فَلْيُشْمِرْ
 لِلْفِرَارِ الذَّيْلَ * وَلْيُعَدَّ لَإِيَّهَا اخْتَارًا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ
 الْخَيْلِ * ثُمَّ امْرَبِي فَأَخْرَجْتُ وَ مَا صَدَّقْتُ * أَنْ تَصَوِّتَ إِلَى
 جِهَةِ مَصْرٍ وَ حَرَجْتُ *

فصل

وَ حِينَ مَلَأَ جِرَابَ طَمَعِهِ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَ رَدَّنَهُ * وَ اسْتَدَّرَ خَلْفَانَهَا
 شَيْئًا فَشَيْئًا صَافِيًا وَ رَنَقًا حَتَّى صَفَاها بِقُطْنِهِ * أَمْرٌ بِتَعْذِيبِ
 هَؤُلَاءِ الْأَمْوَاءِ الْكِبَارِ * فَعَذَّبُوهُمْ بِالْمَاءِ وَ الْمَلْحِ وَ سَقَوْهُمْ الرِّمَادَ وَ
 الْكَلَسَ وَ كَوَّوْهُمْ بِالنَّارِ * وَ اسْتَخْرَجُوا خَبَايَا الْأَمْوَالِ مِنْهُمْ اسْتَخْرَاجَ
 الزَّيْتِ بِالْمِغْصَارِ * ثُمَّ أَطْلَقَ عِذَانَ الْأَذْنِ لِعَسَاكِرِهِ بِالنَّهْبِ الْعَامِ *
 وَ السَّبْيِ الطَّامِ * وَ الْفَتَكِ وَ الْقَتْلِ وَ الْأَحْرَاقِ * وَ التَّقْيِيدِ بِالْأَسْرِ
 عَلَى الْإِطْلَاقِ * فَهَجَمَتْ أُولَئِكَ الْكُفْرَةَ الْفَجْرَةَ عَلَى ذَلِكَ إِشْدَّ
 الْهَجُومِ * وَ انْقَضَوْا عَلَى النَّاسِ بِالتَّعْذِيبِ - وَ التَّذْهِيبِ وَ التَّخْرِيبِ -
 انْقِضَاضَ الْمَنْجُومِ * وَ اهْتَزَّوْا وَ رَبَّوْا * وَ فَتَكُوا وَ سَبَّوْا * وَ صَالَوْا عَلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَ أَهْلَ الذِّمَمِ * صَوْلَةَ الذُّنَابِ الضَّوَارِي عَلَى ضَوَانِي الْغَنَمِ *
 وَ فَعَلُوا مَا لَا يَلِيقُ فَعْلُهُ * وَ لَا يَجْمَلُ ذِكْرُهُ وَ نَقْلُهُ * وَ أَسْرَوْا الْمَخْدَرَاتِ *
 وَ كَشَفُوا غِطَاءَ الْمُسْتَرَاتِ * وَ اسْتَنْزَلُوا شَمُوسَ الْخُدُورِ * مِنْ أَفْلَاكِ
 الْقُصُورِ * وَ بَدَّوْا الْجَمَالَ * مِنْ سَمَاءِ الدَّلَالِ * وَ عَذَّبُوا الْكِبَارَ وَ الْأَصَاغِرَ

بانواع العذاب * وبدا للخلق ما لم يكن في الحساب * واستخلصوا
 باصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب * ومنفوا في
 استخراج النفائس من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضى
 منها العجب * وفرقوا بين الوالدة وولدها * والروح وجسدها *
 وذهبت كل مَرُضعة عما ارضعت * وجازوا كل نفس بما صنعت
 وبغير ما صنعت * وقر المرء من اخيه وامه وابيه * وصاحبته و
 بنيه * وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه * وذل العزيز والكريم *
 وهان الخطير والجسيم * وطم البلاء وعم القضاء وطاشت الحلوم *
 وتبدلت الفهوم وتراكت غيوم الغموم * فاقسم بالله لقد كانت
 تلك الايام * علامة من علامات يوم القيام * اسفرت تلك الساعة *
 عن اشراط الساعة * واستمر هذا الزهب العام * نكحوا من ثلاثة ايام *

ذكر القائهم النار * في البلد لمحو الاثار

ثم انهم لما انتهوا العيث والعَبَث * وقضوا في حَجِّ فسادهم التفت *
 واثموا بالفسق والجِدال والرفث * وطافوا وسعوا في المنكرات *
 رموا في البيوت النار وفي القلوب الجَمَرات * واناضوا ما اراقوا من
 دماء المسلمين الواقعين في الاحصار * ورملوا في اشواط الاحراق
 فارسلوا في حرم المدينة شواظا من نار * وكان فيهم من رانض
 الخراسانية * فاطلقوا النار في جامع بني امية * فتشبدت النار
 بلهيبها * وساعدت الريح بهبوبها * فتساوتا في محو الاثار ليحا و نارا *
 واستمر الى ذلك باذن الله تعالى ليلا ونهارا * فاحترق ما بقي من
 النفائس والنفوس * وانمكى بالسان النار ما سَطَّر على لوح وجود
 المدينة من الدُّروس * وامست تلك المغاني لا تسمع فيها
 لاغية ولا الهَمس * واصبحت حصيدا كان لم تغن بالامس * وذلك

بعد ان اظهروا ما اخذوا من اموال * و اوسقوا منه الاحمال *
 ذكر اقليم هاتيك الرزايا * واقشاع فمام تلك الدواهي و
 البلايا * عن بلاد الشام بما تحمله من اوزار وخطايا
 ثم ارتحل ذلك الفئان * واقلع صيبُ بلائه الهتان * يوم السبت
 ثالث شعبان * و قد اخذوا من نفائس الاموال فوق طاقتهم *
 و تحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم * فجعلوا يطرحون
 ذلك في الدروب و المنازل * ويلقونه شيئاً فشيئاً في اوعار و المراحل *
 و ذلك لكثرة الحِمل و قِلَّة الحوامل * و اوضحت القفار و البراري *
 و الجبال و الصحاري * من الامتعة و الاقمشة * كابها اسواق
 الدهشة * و كان الارض فتحت خزانها * و اظهرت من المعادن
 و الفلزات كامنها * قلمت بديها * شعور

و صار لسان شرهم ينادي * طلقن الشواهي و البوادي
 الاذي شنشنة عرفناها * و عادة فساد الغناها * و من ملكنا و دينه
 اقتترفناها * نهبنا اموال المسلمين و حفظناها * و ما في وجهها
 صرفناها * و لكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقدفناها * و مع
 ذلك فلو اخذ من نفائس دمشق اضعاف ما اخذ * و فلذ من
 اكباد ذخائرها آلاف ما فلذ * ما غاض ذلك ما في عينها *
 و لا نقص من بحار معينها * و لكن النار كانت هي البلاء
 الداهي * و المصائب المتناهي * لانها احرقت غالب من كان
 داخل البلد لعدم الغوث * فما ظنك بما يكون من العماثر و الاقمشة
 و الاثاث * و ضربت الكلاب باكل لحوم من مات داخل البلد * فما
 صار يجسر على العبور الى جامع بني أمية احد *

ذكر ما جرى في مصر ومائر الاقطار * عند مماعهم هذه

الاخبار * واستيقانهم هذه الالهوال و الاخطار

فاما مصر فما دونها من البلاك فانها تخبّطت * وانحلت قواها
وايديها تربّطت * وعدمت القرار * واستعدت للفرار * فلو رأيت
الناس وهم حيارى * سكارى وما هم بسكارى * ابدانهم
راجفه * وقلوبهم واجفه * واصوانهم خافته * وابصارهم باهته *
وشفاهم يابسه * وصورهم بانسه * ووجوههم باسره * تظن
ان يفعل بها فاقرة * وقد استوفز كل من اهل الامصار *
وسكان الانجاد والاعوار * وقد اصاخ لما يرد عليه من جلى
الاخبار * فيبني على ذلك ما يكون * من متعلقات الحركة و
السكون * فاخذ تيمور طى طريقته العوجا * ورجع على سبيل بغيه
التي اتخذها شرعةً ومذهبا * وقد مدت عساكره الافاق والاكفاف *
وعمت هيئته الأرجاء والاطراف *

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق *

ووقع في مخالب امرة من اعيان دمشق *

واخذ من اعيان الشام * ومشاهيرها الاعلام * قضى القضاة
محمى الدين بن العز الحنفى بعد ان عاقبوه بانواع العقاب وكورة *
وسقوه الماء والملح وبالكلس والذارسورة * ولد له قاضى القضاة
شهاب الدين ابوالعباس * فوصلا الى تبريز ومكثا بها مدة في شدة و
باس * ثم رجعا الى الشام * واخذ امرهما فى الانتظام * وقاضى
القضاة شمس الدين النابلسى الحنبلى * وقاضى القضاة صدر الدين
المناوى الشافعى * فتوفى الى رحمة الله الوهاب * غريقا فى
نهر التراب * وشهاب الدين احمد بن الشهيد المعتبر * وكان

متحملا اوزار الوزر * بعد ان راموا عذابه * و طلبوا عقابه * وكان قد
 جهز متعلقيه الى الاماكن البعيدة * واقام هو في دمشق جريدة *
 فذكر لهم حكايته * وبذل لهم في دفع موجوده طاقته * فاخذوا ما
 اخفاه خفية ولم يعذبوه * ولكنهم بالاهبة والقلة استصحبوه *
 فوصل الى سمرقند * وقاسى بها من صروف الزمن * انراعا من
 غربة وفقر ومحن * ثم رجع الى دمشق وتوفي بها رحمه الله
 تعالى * ومن الامراء الخاص * الامير الكبير بتخاص * وكان
 مقيدا معه ومات * عند وصوله الى الفرات * فاما القاضي
 ناصر الدين بن ابي الطيب فانهم عاقبوه بكل بليه * وكان
 رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه * فما كان عنده لذلك ثبات *
 فاعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات * فمات واستراح * وشرب
 من الشهادة كاس مدام جاءه راح * فدفنوه عشية * بالمدرسة
 الكروسيه * ولما شرع في الذهب العام المبرج * استشهد غلطا
 قاضي القضاة تقي الدين بن مفلح * وبرهان الدين بن القوشة
 ضعف سبعة عشر يوما * وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات
 قوما * و كانوا قد خرجوا الى الاحياء والاموات * وخافوا ان
 لا يكون لاحد منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات * فضبطوا بيوت
 المدينة بيتا بيتا * وخرجوا ان لا يخرج الاحياء ولا تجهز الموتى *
 فلما مات المذكور * تعسرت الامور * فتكثروا في تجهيزه * وتغلبوا
 في امره و تنجيزه * ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير * دفنوه في
 الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير * و خرج مع تيمور
 بالاختيار من الشام * عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام *
 فمكث فيها القليل من الايام * و هى وراء سيحون * وشخص

آخر يدعى يلبيغا المجنون * و كان مقربا عنده * و سبب ذلك انه
 بذل في مناصبته جهده * و اخبره على ما قيل بعداوي * فخلصه
 بذلك من المهالك والمهاوى * و حصل له بذلك قربه * و زيادة
 ملازمة و صحبه * فولاه ذلك الجساس * نيابة مدينة تدعى يذكى
 بلاس * وراء نهر خجند * فحو خمسة عشر يوما عن سمرقند *
 بينها و بين سبرام * فحو من اربعة ايام * و كان اسم ذلك الخون *
 احمد فتقلب بيلبيغا المجنون * و اخذ من دمشق ارباب الفضل
 و اهل الصنائع * و كل ماهر في فن من الفنون بارع * من النساء
 و الخياطين * و الحجارين و النجارين * و الاقباعية و البيطرة
 و الخيمية * و النقاشين و القواسين و البازداريه * و في الجملة اهل
 اي فن كان * و جمع كما ذكر السودان * و فرق هؤلاء الطوائف على
 رؤس الجند * و امرهم ان يوصلوهم الى سمرقند * و اخذ
 جمال الدين رئيس الطب و شهاب الدين احمد الزردكاش و كان
 في القلعة كما ذكر و اباد من عسكره خلقا لا يحصون * و لا يحصرون
 كثرة و لا يستقصون * و كان في حدر التسعين و قد احدث دبدب * فلما
 رآه قابله بالسخط و الغضب * و قال له انك اذيت صاغيتي *
 و حصيت غاشيتي * و قصيت حاشيتي * فان قتلتك مرة واحدة
 لا يشفى عليلي * و لا يهدأ غليلي * و لكن اعدبك كبر سنك *
 و ازيدك كسرا على كسر و وهنا على و هنك * فقيدة بقيد من
 فوق ركبتيه * زنته سبعة ارطال و نصف رطل بالدمشقي و قصد
 بذلك التشديد عليه * فلم يزل مقيدا * مكتوب على قيده مَحْلَدًا
 ابدا * حتى مات نيمور * و ارتفعت الشرور * و خلص من القيد
 ذلك المأسور * ثم توفي الى رحمة الله تعالى و ربما يكون اخذ أناسا

من الفضلاء * والاعيان والسادات و النُبَلَاء * من لا اعرفه * فكيف
اصفه * وكذلك كل امير من امرائه * وزعيم من زعمائه * اخذ
من الفقهاء والعلماء * وحَفَظَ القرآن والفضلاء * واهل الحرف
والصناعات * والعبيد والنساء والصبيان والبذات * ما لا يسع
الضبط * ولا يحل الربط * وكذلك كل من عسكرة * اخذ كبيراً و
صغيراً وأسوة في أسوة * لانه ما ثم حرج على من نهب شيئاً و
عزله * وكل من سبقت يده الى شئ فهو له * وهذا اذا اطلق
عنان الاذن بالنهب العام * تساوى فيه الخواص من عسكرة والعوام *
ولو كان الناهب اسيراً فيهم * او دخيلاً عليهم * والسالب من
غير طينتهم * ولكن أبيح له ذلك لما سار بسيرتهم * وتخلق
بشيمتهم * وأطلق عليه حكمهم * وأجري عليه شكهم * فانه قبل
الاذن فلو تعدى احد على احد * و كان عند تيمور بمنزلة الوالد
او الولد * او استطل بمقدار حبه * او تلفظ بغارة او نهبه * فانه
يهدر ماله ودمه * ويهتك حرمة وحرمة * ولا ينجيه استغفاره
وندمه * ولا يجديه اهله وخدمه * ولا يقال لعالم زلت به قدمه *
و كانت هذه قاعدة لا تخرم * وبنيّة لا تهدم *

ذكر ما اباد * بعدة الجراد

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد * وقارب الرحيل
عنها اسقبة لقاط الجراد * وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد *
فاعرى كل شجرة ومردا * وجرد ما على وجه الارض جرداً *
فوصل الى حمص وما نهبها * والخالد كما ذكر وهبها * ولكن نهبوا
قراها * وهدموا قواها * ثم الى حماة فنهبوا نفائسها * واستخرجوا
مكائنها * واسروا عرائسها * واستملكوا كنائنها * وفي سابع عشر

شعبان * انصبَّ الى الجيول ذلك الطوفان * و ارسل الى حلب
 و اخذ من قلعتها ما استودعها * ثم الى الفرات و عبرها بالمراكب
 و غيرها فقطعها * ثم الى الرها * فذهبها و استحلب درها * ثم
 ارسل ذلك الغادر * رسوله الى ماردین يستدعى الملك الطاهر *
 و ديباجة كتابه الدقل * على ما نقل * شعر

سلام عليكم و العهود بحالها * لقد بلغ الاشواق منا كمالها
 فابي ان ينزل اليه * و لا استمع كلامه و لا التفت اليه * فانه كان
 آذاه كما ذكر اول مرة * فما احتاج الى تجربته آخر مرة * فسلک
 معه برّ السلامه * و قال شطربيت (ع) من جرب المجرب حلت
 به الندامة * و لكن ارسل اليه قاصدا من بعض الخدم يدعى الحاج
 محمد بن خاصبك و معه التقدّم و الخدم * و اعتذر عن الحضور *
 بعدة امور * و عذوان جوابه * موافق لخطابه * و هو * شعر
 فشوقى اليكم زائد الحد وصفه * و لكن تخاف النفس مما جرى لها
 فلم يلتفت تيمور الى هذا الكلام * و اخذ يعنف نفسه بانواع
 الملام * كيف خلص من مخاليبه اول مرة بسلام *

ذكر ورود ماردین بالهيبة * و صدوره

عنها بعد المحاصرة بالخديبه

فوصلوا يوم الاثنين عاشر شهر رمضان و اردین ماء ماردین * فنزلوا
 دنيسرو غدوا للحصار قاصدين * و اذا باهلها و قد اخلوا المدينه *
 و انتقلوا الى قلعتهم الحصينه *

صفة هذه القلعة

و هذه القلعة عنقاء قلعتها تكبران نصاد * و عرنين عانسها يابي أن
 يدخل لخطيب تحت مقود انقياد * لانها في قلة من القل *
 * * *

على ظهر جبل * لم يكن فرق بينه وبين قبة الانلاك * الا ان تلك
لا ثبات لها ، وهذا ثابت ليس به حراك * بظهرة واد بطنه اوسع
من صدر الاحرار * فيه جذات نجري من تحتها الانهار * وبه
مطارج الزروع * ومسارج المواشي والضروع * وحدوده جروف
لا تصل هم ذوي الكرم الى ارجائها * وحروف يعجز قارى التفكير
عن تعدد هجائها * وطريقه من القلعة او على القلعة * والقلعة
فى غاية المذاعة والرفعة * والمدينة مبنية حولها * متشبهة
بذيلها * تاكل من فضلات نعمها * وتشرب من فائض سيلها * فهم
بين نعمهم ونعمهم يترددون * وفى السماء زرقهم وما يوعدون *
فاقام لمحاصرتها على مضائقها * يسترشد الى طرق المضايقة
وطرائقها * ولم يكن حولها مكان للمقتال * ولا لنصب المجانيق
مجال * فعول على نقبها بالمعاول والفوس * واستعان على
ذلك بالمقار والرؤس * وحاشا درز ذيل حشمتها وعصمتها ان
يسام نفا * لانها وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رنقا *
فلا زالت المعاول ثقّل * والقطايطى تكلّ * ومناكير الفوس
تتعقف * وحضور المرازب كهيف القدرود تنقصف * قلت شعر
كان مغولهم فى نقب تربتها * منقار طير على صلد من الحجر
او عدل ذى حسد صبا به صنم * او غمز عين معنى فاقد البصر
واستمر على اللد والخصام * الى العشرين من شهر رمضان ولم
يحصل على طایل ولم يظفر بمرام *

ذكر تركه فى المحاصرة * العناد والمكابرة * وتوجهه
بمارديه ذوي الفساد * عن ماردین الى بغداد *
ولما علم انه رمي منها بالداھية الدھيا * وطلاب ما لا يستطيع

عيا * والمكابرة مع الحق خروجه عن المنهج * والبلاغة في غير
 مقامها عي لجلج * ستر عيبه * وإبقى بعض الحرمه والهيبه *
 وخرب المدينه واسوارها * ومحا آثارها * وهدم مبانيها وجوامعها
 ومنارها * ونك اساسها واحجارها * ثم انحدر الى بغداد *
 بعصاكر كالدّر والفراش والجرد * وجهز بعض الثقل الى سمرقند
 مع الله داد * فوصلوا الى مدينه صور وليس بها بيت مشاد * ثم
 الى خلاط وعيدالجوز وهي بلاد الاكراد * آهله عامرة البنيان *
 واول ما هو جار تحت حكمه من ولايات تبريز واذربيجان *
 فعيند الثقل بعيد الجوز عيد رمضان * ثم دخلوا الى ولايات تبريز
 ثم الى سلطانيه ثم الى ممالك خراسان * وكان اذ ذاك قد خرج
 فصل الشتاء * وفصل الربيع تزين واتى * وصفحات الرياض بانامل
 صباغ القدرة تلونت * وعرّوس الرض قد اخذت من صواغ
 الحكمة رُخفها وأزيّنت * والاطيار في الازهار * ما بين مائة بلبل
 والف هزار * قد شنتفت الاسماع * وأقامت السماع * واستمالت
 الطباع برخيم صوتها * واحيت آثار رحمة الله الارض بعد موتها *
 ولا زال الثقل بين تأربب وإدلاج * وسيرو لا سير الحاج * كلّ يوم
 في مرحله و كل ليلة في مقام * فوصلوا الى نيسابور ثم الى
 جام * ثم قطعوا مفاوز بارذ وماخان * ثم الى اندخوي وانتهوا
 الى نهر جيحان * فعبدوه بالمراكب * وساروا سير النجم الثاقب *
 ولم يزالوا مذبعثين على ذلك انبعاثا * فوصلوا الى سمرقند
 ثالث عشر المحرم يوم الثلاثاء * سنه اربع وثمانمائه * وفيهم من
 اهل الشام فنه * امثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد
 الوزير * وباقيهم بياطرة ومباغون ونساجة الحرير * هذا اول

ما تحمّله من الشام من احمال الانقال * وباكورة ما وصل الى
سموقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال * ثم ارسل الانقال
تتري * بالانقال و احمال الاموال والاسرى *

فصل

ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عذمان * وولى عن ماردين يوم
الخميس العشرين من شهر رمضان * وكان خامس ايار * وجعل
يعبث في تلك الديار * وخرّب نصيبين ورعى مستغلانها * ثم
محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها * وكانت خالية من
سكانها * خارية من عامري عمرانها * ثم وجه الى الموصل همّة *
وأخذ عليها بكتائبه المدلّهمّة * فبعد ان احلّها الحين * وهبها
الحسين بيلك بن حسين * ثم جمر بزمجرة * الى ناحية
القنطرة * و اشاع أنّه كف فسادة * وقصد بلاده * ولكن السلطان
احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداد * وقد اوهم ورعى كماله بذلك
دأب وعادة *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس *

لما بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس

فلما بلغ السلطان احمد * ان تيمور بعد ان تدمشق تمرّد * ثم
عزم على ان يتبغدد * وقال أعود احمد * استعدّ ولكن للفرار *
واستقرأيه على ان لاقرار * ثم استناب نائباً يدعى فرج * واوهى
اليه و الى ابن البليقيّ بامور وصحبته قرايوسف الى الروم و
خرج * وكان من جملة ما وصّى به انه لا يغلق في وجه تيمور
باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه

سيف * ولا يقابل فيما يامربه يِلْمَ وكيف * فبلغ تيمور * هذه
الامور * فجهز ذلك المَخائِل * الى بغداد عشرين الف مقاتل *
وامر عليهم من امرائه ورؤساء وزرائه و الظلمة المعتدين * اميرزاده
رستم و جلال الاسلامي و شيخ نورالدين * و امر ان يكون المقدم *
من الثلاثة الامير رستم * فاذا تسلموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد *
و حين غربت عن سماء بغداد شمس السلطان احمد في غرب
الغربة * ومد ظلام الظلم جذاج العساكر التيمورية على آفاقها و
ارسل عليها شهبه * ابي فرج المذكوران يستلم المدينة طوعا *
واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده من آهية المحاصرة و اوعى *
فاطلعوا تيمور على هذا الامر * وانتظروا ما يكون منه من نهي
وامر * فنذى نحوها عنان الحنق * واضمر ما تصل اليه يده من
غرق و حرق * و اظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد و برق * فوصل
بتلك الفرق * واحل بهم البؤس و القلق * و اذاقهم لباس الجوع
و الفرق * فرجهم اي رج * و حاصرهم في اشهر الحج * فثبتت
مقاتلتهم و اكدروا من عساكرة القتلى و الجرحى فحنق * اشد الحنق *
و زحف عليها برجله و خيله فاخذها عنوة يوم الاضحى * فتقرب
على زعمه بان جعل المسلمين قرايين و عليهم ضحى * ثم امر
كل من هو في دفتر ديوانه محسوب * و الى يترك عساكرة من الجند
و الجيش منسوب * ان ياتيه من رؤس اهل بغداد برأسين *
فعقروا كل واحد من خمرة سلب الروح و المال كاسين * ثم اتوا
بهم فرادى و جملة * و جاروا بسيل دمانهم نهر الدجلة * و
طرحوا ابدانهم في تلك الميادين * و جمعوا رؤسهم فيذى بها
مياذين * فقتلوا من اهل بغداد نحو من تسعين الف نفس

فيرا * وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من
 معه من اهل الشام وغيرها اسرى * و عجز بعض عن رؤس
 الرجال * فقطع رؤس ربات الحجال * وبعض لم يكن معه
 رفيق * فاصطاد من رجدة في طريق * واغتال من معه من رفيق *
 وفدى نفسه بعدو و صديق * ولم يلتفت الى شقيق وشقيق * اذ لم
 يمكنهم الخروج عن ربة الطاعة * ولا يقبل منهم عدل ولا تنفعهم
 شفاعه * وهذا العدد المذكور * سوى من قتل وهو محصور * او قتل
 في مضيق * او مات في الدجلة وهو غريق * فقد ذكر ان خلقا *
 القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى * ومن جعلتهم فرج فانه ركب
 سفينة و ابق * فاحتوشوا من الجانبين بالسهم فجرحوه وانقلببت
 السفينة فادره الغرق * وبني من الميادين * نحوا من مائة
 وعشرين * كذا اخبرني القاضي تاج الدين احمد النعمان *
 الحنفى الحاكم ببغداد كان * ونوفي في غرة المحرم سنة اربع
 وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى * ثم ان تيمور خرب
 المدينة * بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينة * وافقر اهلها واقفر
 منازلها * وجعل عاليها سافلها * وصارت بعد ان كانت مدينة
 السلام * دار السام * واسروا من بقي من ضعفة اهلها فتمزق *
 ومزقتهم ايدي الزمان كل ممزق * بعد ان كانوا في ظلال و دلال *
 ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عيش اليوم
 والغراب اماكنهم * واصبحوا لاثري الا مساكنهم * وهذه المدينة
 هي اشهر من ان توصف * وعرف عارفها وعرفانها اذكى من
 ان يعرف * و ناهيك انها كاسها مدينة السلام * وانه على ما قيل
 لم يمّت بها امام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * واقامته في قرا باغ

ثم الوى بتلك الانراك التي يصم ان يقال لكل منها انه في
التركية طاغية طاغ * وعزم ان يشتي في مكان يصلح ان يكون
في الترك والعرب كصفاته وذاته قرا باغ * وامسى كالبازي المطل
بل كالبدوم المشوم * مراقبا اطراف الافاق وخصوصا ممالك الروم *
ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلديرىم بايزيد
فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما يرؤم من بلاد
الروم من غير كنائة والغاز * وجعل السلطان احمد و قرا يوسف
سببا * وذكر انهما من سطوات سيوفه هربا * وانهما مادة الفساد *
وبوار البلاد * ودمار العباد * وسنخ الخمول والادبار * وكفرعون
وهامان في العلو والاستكبار * وان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين * وقد صارا بمن معهما في حمى ذراكم لاطئين * واينما
حلوا حلت النعاسة والشوم * وحاشا ان يكون مثلهما من المفلوكين
تحت جناح صاحب الروم * فايّاكم ان تاروهم بل اخرجوهم *
وخذوهم واحصروهم * واقتلوهم حيث وجدتموهم * رايّاكم
ومخالفة امرنا * فتحل عليكم دائرة قهرنا * فقد سمعتم قضايانا
مخالفينا واضرايهم * وما نزل بهم منا في حرايهم وضرايهم * وتبين
لكم كيف فعلنا بهم * فلا تكثروا بيننا وبينكم القيل والقال * فضلا عن
جدال و قتال * فقد بينّا لكم البراهين وضربنا لكم الامثال * وفي اثناء
ذلك انواع التهديد والتخويف * واصناف التهويل والاراجيف *
وكان ابن عثمان عنده رقاعة وشجاعة * ولم يكن عنده صبر ساعة *
مع انه كان من الملوك العادلين * وعنده تقوى وملاية في الدين *
وكان اذا تكلم وهو في صدر مكان * فلا يزال في حركة واضطراب حتى

يصل الى طرف الايوان * و كان بواسطة عدله ساعده الزمان *
وقويت شوكته في المكان * فاستصفي ممالك قerman * وقتل
ملكها السلطان علاء الدين و أسر له عنده ولدان * واستولى على ممالك
منشا و صاروخان * و هرب منه الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه
حاكم ولايات كerman * و صفا له من حدود جبل بالقان * من ممالك
الذصارى الى ممالك ارزنجان * فلما وقف على كتابه * و فهم
فحوى خطابه * نهض و رضى * و امتعض و ارتمض * و رفع صوته
و خفض * و كأنه تجرع نَقوع الحُضض * ثم قال او يخوننى بهذه
الثَّرات * ويستغزني بهذه الخزعبلات * اَرأى يحسب اننى مثل
ملوك الاعجام * او تنار الدشت الاغنام * او في جمع الجنود *
كجيش الهند * او جندي في الشقاق * كجمع العراق * او ما عندي
من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * او ان قفل المجمع كجندي * او ما
يعلم ان اخباره عندي * و كيف ختل الملوك و ختر * و كيف تولى
و كفر * و ما صدر عنه و عنهم * و كيف كان كل وقت يستضعف
طائفة منهم * و انا اُفصل جَمَل هذه الامور * و اكشف ما خزنه
في التامور * و اما اول امرة محرامي سفاك الدم * هناك الحرم
نقاص العهد و الذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطا *
فصال و جال وسطا * ثم طال و استطال * و اتسع له المجال *
و غفل عنه الرجال * و من حين نبغ * استصبي حتى شاب
الشيب بالعيب فادرک ما ادرک و ما بلغ * فالتهمت فتيلته
بعد ان كانت شراره * و انتثرت فروع حبته فصارت غراره * اما ملوك
العجم فانه استنزلهم بدخله و ختله * ثم استفزهم بخيله و رجليه *
و بادر الى قتلهم بعد ان امكنتهم فرصة قتله * و اما توقناميش

خان * فان غالب عسكره خان * و من اين للتتار الطغام * الضرب
 بالبتار الحسام * وما لهم سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام *
 و اما جنود الهند فانه ختلهم في امرهم * ورد كيدهم في نحرهم *
 فوهت اركانهم * لاسيما وقد مات سلطانهم * و اما عساكر الشام *
 فامرهم مشهور * و ما جرى عليهم فظاهر غير مستور * ولما
 مات سلطانهم * وتضععت اركانهم * وانفض امرهم و انقض *
 و بغى بعضهم على بعض * قطعت منهم الرؤس الكبار * ولم يبق
 فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * و سام التبدد ملكهم
 و شامهم * مع انهم في الصور ربيع و في المعاني جمادى *
 يرمون بواحدة و هي انهم يبيتون جميعا و يقومون مثدى و فرادى *
 لا جرم تفرقت ايادي سبا احزاب تلك الزمر * فاهتغل جيشه
 فيها بالمحرم فباض لما خلا له الجور صفر * ولو كان بينهم انفاق
 لفتوه فتا * و بددوا شمله و بثوه بتا * و لكنهم تحسبهم جميعا
 و قلوبهم شتى * و مع إتساق نظامهم * و تسديد سهامهم * و قوة
 نطاحهم * و شدة كفاحهم * و شدة رماحهم * و كونهم ظهر الحاج *
 و اسود الهياج * انى لهم نظام عساكرنا * و قوة القيام بتظاننا
 و تناصرنا * و كم فرق بين من تكفل بامر الكفاة العراة * و بين
 من تحمّل امر الكماة الغزاة * فان الحرب دأبنا * و الضرب طلابنا *
 و الجهاد صنعتنا * و شرعة الغزاة في سبيل الله تعالى شرعنا * ان
 قاتل احد تكالبا على الدنيا * فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هي
 العليا * رجالنا باعوا انفسهم و اموالهم من الله بان لهم الجنة * و كم
 لضرباتهم في اذان الكفار من طنه * و لسيوفهم في قلائس القوائس من
 رنه * و لنون قسيهم في خياشيم بنى الصليب من غنه * لو

سَمَدَاهُمْ خَوْضُ الْبَحَارِ خُضُوعُهَا * او كَلَفْذَاهُمْ اِفَاضَةُ دِمَائِ الْكَفَّارِ اِفَاضُوعُهَا *
قَدْ اَظْلَمُوا مِنْ صِيَامِيهِمْ طَى قَلْعَ قَلَاعِ الْكَفَّارِ وَاخْذُوا عَلَيْهَا * وَاَمْسَكُوا
بِعِزَانِ اِفْرَاسِهِمْ فَلَمَّا سَمِعُوا هَيْعَةَ طَارِزِهَا * لَا يَقُولُونَ لِمَلِكِهِمْ اِذَا
غَمَرَهُمْ فِي الْبَلَاءِ وَالْاِبْتِلَاءِ * اِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فَذَهَبَ اَنْتَ وَرَبُّكَ
فَقَاتِلَا * وَمَعْنَا مِنْ الْغَزَاةِ مَشَاةُ * اِفْرَسَ مِنْ فَوَارِسِ الْكِمَاةِ *
اِطْبَارَهُمْ بَاتِرُهُ * وَاِظْطَارَهُمْ ظَافِرُهُ * كَالْاَسْوَدِ الْكَاسِرَةِ * وَالْاَزْمُورِ
الْجَاسِرَةِ * وَالذَّنَابِ الْهَاصِرَةِ * وَلَوْنُهُمْ بَوْدَانُنَا عَامِرُهُ * لِاتِّخَامِ رِبَاطَتِهِمْ
عَلَيْنَا مَخَامِرُهُ * بَلْ وَجْهُهُمْ فِي الْحَرْبِ نَاصِرُهُ * اِلَى رَهْطِهَا نَاطِرُهُ *
وَحَاصِلُ الْاَمْرَانِ كُلِّ اشْغَالِنَا * وَجَلَّ اَحْوَالُنَا وَافْعَالُنَا * حُمُ
الْكَفَّارِ وَلَمْ الْاَسْرَى وَضَمَّ الْغَنَائِمِ * فَتَحَنَّنَ الْمَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ
الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّا تُؤْم * وَاَنَا اَعْلَمُ اَنْ هَذَا الْكَلَامَ يَبْعَثُكَ اِلَى
بَلَادِنَا اِبْعَاثًا * فَاِنْ لَمْ تَأْتِ تَكُنْ زَوْجَانِكَ طَوَالِقَ ثَلَاثًا * وَاِنْ قَصِدْتَ
بَلَادِي وَفَرَرْتَ عَنْكَ وَلَمْ اِقَاتِلْكَ اِلَبْنَةِ * فَزَوْجَاتِي اِذَا ذَاكَ
طَوَالِقَ ثَلَاثًا بَنَّةً * ثُمَّ اَنْهَى خُطَابَهُ * وَرَدَّ عَلَيَّ هَذَا الطَّرِيقَ جَوَابَهُ *
فَلَمَّا وَقَفَ تَيْمُورُ عَلَيَّ جَوَابَهُ الْقَلْقُ * قَالَ ابْنُ عَثْمَانَ مَسْجُودُونَ
حَقَّقَ * لِأَنَّهُ اِطَالَ وَاَسَاءَ * وَخَتَمَ مَا قَرَأَهُ مِنْ كِتَابِهِ بِذِكْرِ الذِّسَاءِ * لِأَن
ذَكَرَ الذِّسَاءَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَيُوبِ * وَاكْبَرَ الذَّنُوبِ * حَتَّى أَنَّهُمْ
لَا يَلْفِظُونَ بَلْفِظَ امْرَأَةٍ وَلَا بَأْتَيْتُ * وَاِنَّمَا يُعَذِّبُونَ عَنْ كُلِّ أُنْتَى بَلْفِظَ
اٰخَرُوْا بِحُكْمِهِمْ عَلَى الْاِحْتِرَازِ عَنْهُ حَدًّا * وَلَوْ لَدَ اِلْحَدِهِمْ بِذَلِكَ يَقُولُونَ
وَلَدَ لَهُ مَسْخَرَةٌ * او مِنْ رَسَائِلِ الْحُجَّالِ او مُسْتَرَوْ * او نَحْوُ ذَلِكَ *
ذَكَرَ طَيْرَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ * وَقَصْدُهُ خَرَابَ مَمَالِكِ الرُّومِ
فَوَجَدَ تَيْمُورَ اِلَى التَّوَجُّهِ عَلَى ابْنِ عَثْمَانَ السَّبِيلَ * وَطَلَبَ الرِّفِيقَ
وَالطَّرِيقَ وَرَامَ الدَّلِيلَ * وَعَرَضَ جُنْدَهُ فَاِذَا الرُّوحُوشُ حُشِرَتْ *

و اُتَبَتُوا طَى وَجْه الارض فاذا الكواكب انتدرت * وماج فاذا الجبال
سَيَّرت * و هاج فاذا القبور بُعِثت * و سار فزُلزِلَت الارض زِلْزَالَهَا *
و مبار فاطهرت القيامة احوالها * و ارسل الى ولى عهد و وصية
من بعده * حفيده محمد سلطان بن جهانكير * اَنْ يتوجّه اليه
من سمرقند صحبة سيف الدين الامير * و ركب الى الرزم الطريق *
و ساعده الاتفاق لا التوفيق * و جرى بذلك البحر المطر ختم * و الليل
المدلهم * فدار و داخ * و على قلعة كماخ آناخ * فاذا هي في
الوفاة كيقين موحّد * و فى الرمانة و المناعة كاعتقاد متعبّد *
لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم * و لا يهتدي الى طريق
التوصل اليها صائب فهم * مؤسس اركان هضابها معمار القدرة *
و مهندس بنيان قبابها نجار الفطرة * ليست بالعالية
الشاهقة * و لا بالقصيرة اللامعة * غير انها فى مناعتها و حصانتها
فائقة * من احدى جهاتها نهر الفرات يقبل اقدمها *
و من الجهة الاخرى واد متسع يحفظ اعلامها * لا يمكن للافدام فيه
الثبات * وهو مسيل ماء يصب في نهر الفرات * و من الجهتين
الاخريين هضاب * يتلو لسان البصيرة عند وقوع البصر عليها ان
هذا لشيى عجاب * فاخذها من غير كلفه * و ولج حرمها من
غير طواف بها و وقفه * و ذلك بعد ان قدم محمد سلطان عليه *
و كل امر حصارها و قتالها اليه * و سبب ذلك ان الوادى الذى
وراءها * كان يرد بالخبيبة لوعورته من جاءها * لكوفه منزلة الاقدام *
واسع الافعام بعيد مهوى المرام * لا يثلب لسان السهم له عرض
عرض * و لا يثبث له تحت قدم غواص البصر قرار ارض * فبمجرد
ما وقع نظره عليها * نظر بعين الفراسة اليها * ثم امر بقطع الاخشاب *

و نقل الاحطاب * فلم يكن الا كلمح البصر * حتى هدموا البيوت
 وقطعوا الشجر * ونقلوا جميع ذلك الخشب والاعواد * و طرحوها
 في قعر ذلك الواد * فساروا به الارض * وملأوا طولها والعرض *
 وحين شعروا هل القلعة بهذه الفعالة * القوا النار والبارود على
 تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال * و اما اساس القلعة فلا يزال *
 لانه راكب على قلل الجبال * فلم يبدد ذلك من امره * ولم يشرد
 من فكره * بل امر في الحال * كل واحد من الرجال * ان يأتي
 من تلك القفار * بعدل من الاحجار * فادبتوا كالنمل و الجراد *
 في تلك المهامة والاطواد * والبراري والمهاد * وجابوا الصخر
 بالواد * ففى الحال ملأوا تلك الدارة * من الحصباء والحجارة *
 ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد * ما يفعل
 بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد *
 فالقوا في ذلك الوادي بعض ما لموه * من اكداس تلك الحجارة
 فطموه * وبقي في بيار ذلك الحجر * اضعاف ما رمي من
 البصر * ولما امتلأ الوادي من الاحجار * مشوا عليها وقربوا
 من الاسوار * و نصبوا السلالم و تسلقوا * و بذابية مراميها
 تعلقوا * فاقلع اهل القلعة عن الكلام * وطلبوا الامان وقالوا
 ادخلوها بسلام * وكان هذا الحصار والتلجئه * في شوال سنة
 اربع وثمانماية * ولما استقر فيها * امر بتلك الاحجار ان تنقل
 من واديها * ففى الحال سقوها * وفي مكان اخذوها منه رموها *
 ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس * وولّى عنها كما ولّى امس *
 وهذه القلعة نحو عن نصف يوم عن ارزنجان * ومن القلاع
 المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان * فلاجرم حين استولى

عليها * و افضى بصارمه الذكر اليها * و فلتحها قهرا * و منحها جبدا *
 آبرد بهذا المغنم البارد * الى كل صادر في ممالكه و وارد * بكتب
 ترجم فيها من الاخبار كل سانس و شارد * و عنوان هذه الترجمة *
 بلفظها من غير ترجمه * شعر

بحد سيف داميّات لدى الوغى * فتحنا بحمد الله حصن كماخ
 و ذكر فيها ابن عثمان و خطابه اليه * وكيف ردّ جوابه الحمق
 عليه * و من جملة * و بعض ترجمته * انا ما جفونا ولا تعدينا
 عليه * ولكن رفقنا له القل و نلطفنا اليه * و قلنا له يخرج
 من قروح مملكته مادة الفساد * وهى احمد الجلابرى و قريرسف
 التركمانى اللذان اخربا البلاد و اهلكا العباد * و الرضا بالمعصية *
 معصية * و الاقرار على الكفر * كفر * و الفاسق المحروم بالبائس *
 شر من الفاجر الظالم الملبس * فصارا في الفساد وزيريه و هو الامير *
 و فى العناد صغيرين و هو الكبير * و اعشاه على ذلك و الياء فلبئس
 المولى و لبئس العشير * فافسده و ما انصلحا * و خسراه و ما
 ربحا * فكأنه عنى شأنهم * من اظهر قولهم و شأنهم * بقوله * شعر
 و لا ينفع الجرباء قرب صحبة * اليها و لكن الصحبة تجرب

و لم يزل على طريقته العجاء * فاشبه لما اجارهما مجيرام عامر
 العجاء * فنهيناه فما انتهى * و نهيناه فما ارعوى * و اربناه العبر *
 في غيره فما اعتبر * و ناداه لسان انتقامنا من المخالفين الحذر
 الحذر * و كنا وضعنا اسمه مع اسمنا * على عادة حشمتنا و ادبنا
 فى المراسلات و رسمنا * فتعدى طوره * و ابدى جوره * و كان في
 بعض مراسلاته * و ما وضعه في مكاتباته * كتب اسمه تحت اسم
 طهرتن * و هذا هو الواجب عليه و الحسن * و لا شك ان طهرتن

بالنسبة اليها * كبعض خدمنا و اقل حشمتنا * ثم انه اعني بايزيد
لما طالع كتابنا * ورد جوابنا * رضع اسمه فوق اسمنا بالذهب *
وهذا لما فيه من كثرة الحماقة و قلة الادب * ثم ذكر انه توجه بروم *
استخلاص ممالك الروم * وتشدق في هذا الكتاب * وتفيق في
هذا الخطاب * فهو احد دساتير الكتاب * والاساطير المستعان بها
في الخطاب و الجواب *

ذكر ما عزم ابن عثمان عليه * عند انصباب ذلك الطوفان اليه *

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده * وانه جعل طالعه في سماء الحرب
رمدة * توجه لقتاله * واستعد لاستقباله * و كان على مدينة
استنبول محاصرا آثمها و كفارها * وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب
عنها اوزارها * وان جندة * كان عسا * وكن امر بطارقة الغزاة *
و الشواهي من كواسر جيشه و البراة * وسراة السرايا و كرام كرمات *
واحلاس خيل السواحل و قروم قرمان * واجذاد ولايات منشا واساورة
صاروخان * وجميع امراء التومانيات و انصاجق * واصحاب الرايات
ورؤس الفيالق * ونواب جميع التغور والامكنة * مما هو جار
تحت تختي بروسا و ادرنه * وكل من دبج البحر الاخضر * من
بنبي الاصفر * عن رايته البيضاء بالدم الاحمر * و فلق سريدا كل
عدو ازرق * بمهامه السود على جواده الابلق * ان يعملوا مصلحتهم *
ويأخذوا جذرهم و اسلحتهم * واستعان في ذلك بكل بطريق و عليج
مارجى * داخل في امان المسلمين على قتال كل باغ و خارجي *
و استدعى التتار * وهم قوم ذويمين ويسار * ناس سوانج *
لهم مواش نواتج * ملأوا الاقطار بمواشيهم * وعلوا الشواهي و البوادي

برؤسهم و حواشيهم * ربما يكون لواحد منهم عشرة آلاف جمل *
 ما منها واحد حَمَل * ومثل ذلك افراس * ما أَسْرَجَ لها ظهر
 ولا أَلْجَمَ راس * واما الغنم و البقر * فلا يحصى عددها ولا يحصر *
 وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر * لهم في
 ممالك الرم و قَرْمَانَ الى ضواحي سيواس مشقات و مصائب *
 و الملوك و السلاطين عليهم اعتماد كما لهم في انواع المبررات
 و وظائف * لو قصدهم فقير او غريب * او طالب علم او اديب *
 جمعوا له من الغنم و البقر * و الصوف و الشعر و السمّن و الأقط و
 الوَبَر * ما يكفيه و ذوبه الى آخر العمر * و كافوا يَسْمُون لكثرتهم و
 ما معهم من الامم * ثمانية عشر الف عالم * فلبى كل من
 صدق هؤلاء الجبال مدحى صوته بالاجابه * و بادر الى امثال اوامره
 بالاطاعة و الانابه * و انبعث اليه النصار بقصصهم و قضيتهم بعثا *
 و قُتَّت اليه اطواد عساكرها و بحار جنودها قَتًا * و حث طي
 ملاقاته تيسور عساكر الغزاة و المجاهدين حَتًّا *

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار * و نطقه في

نفخيدة عن ابن عثمان جنود التمار *

و تلبث تيمور في امره * و استوري زناك فكرة * فأورى زناده ناره *
 ان يُفَخِّدَ عن ابن عثمان تماره * فارسل الى زعمائهم * و الكبار
 من أمرائهم و رؤسائهم * و اميرهم يدعي بالفاضل و كان في
 المكرمات من الافاضل * غير انه ما مارس الايام * ولا اطلع طي
 مكائد اللئام * ان حَسَبَكُمْ حَسْبِي * و نسبكم متصل بنسبي * و ان
 بلادنا بلادكم * واجدادنا أجدادكم * فكلنا فروع نبعة * و اغصان
 دوحه * و ان آبائنا من قديم العصور غابر الدهر نشأوا في

عَشْرَ مَتَّوَجِدٍ * وَدَرَجُوا فِي وَكْرٍ غَيْرِ مَتَّعِدٍ * فَانْتَمَ فِي الْحَقِيقَةِ شُعْبَةٌ
 مِنْ شُعْبَتِي وَغَصْنٌ مِنْ أَغْصَانِي * وَجَارِحَةٌ مِنْ جَوَارِحِي
 وَخَالِصَتِي وَخِلَانِي * وَانْتَمَ لِي شِعَارٌ * وَبَاقِي النَّاسِ دِنَارٌ *
 وَانْ كَانَ النَّاسُ مَلُوكًا بِالْاِكْتِسَابِ * فَانْتَمَ مَلُوكٌ بِالْاِنْتِسَابِ * وَانْ
 أَبَاءَكُمْ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ * كَانُوا مَلُوكٌ مِمَّا لَكَ تَوْرَانٌ * فَانْتَقَلَ مِنْهُمْ
 طَائِفَةٌ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ * إِلَى هَذِهِ الدِّيَارِ * فَاسْتَوْطَنُوهَا وَهُمْ عَلَى
 مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكِرَامَةِ * وَشِعَارِ السُّلْطَنَةِ وَاسْبَابِ الزَّعَامَةِ * وَلَمْ
 يَزَالُوا عَلَى هَذَا النِّشَاطِ وَالْهَيَّزَةِ * إِلَى أَنْ ائْتَدَرَجُوا إِلَى رَحْمَةِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْعِزَّةِ * وَكَانَ الْمَرْحُومُ ارْتَدَا آخِرَ مَلُوكَكُمْ *
 وَأكْبَرَ مَالِكٍ فِي بِلَادِ الرُّومِ اصْغَرَ مَمَالِكِكُمْ * وَلَيْسَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي
 شُوكَتِكُمْ فَلَمْ * وَلَا فِي كَثْرَتِكُمْ قَلَّةٌ * فَأَنَّى رَضِيتُمْ لِنَفْسِكُمْ بِهَذِهِ الذِّلَّةِ *
 وَانْ نَصِيرُوا مُسْتَخْرِبِينَ * كَانَكُمْ مِنَ الْمُسْتَخْرَبِينَ * وَبَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ
 أَكْبَرَ مَكْبَرِينَ * كَيْفَ صِرْتُمْ أَصَاغَرَ مُصْغَرِينَ * وَلَسْتُمْ بِدَارِ هَوَانٍ
 وَلَا مُضْئِيعَةٍ * وَارْضَ اللَّهُ وَاسِعَةً * وَلَيْمَ صِرْتُمْ مَرْقُوقِي رَجُلٍ مِنْ أَوْلَادِ
 مَعْتُوقِي * عَلَيَّ السُّلْجُوقِيُّ * وَلَا ادْرِي مَا الْعِلَّةُ لِهَذَا وَالسَّبَبُ *
 وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْإِخَاءُ وَالذُّسْبُ * سَوَى عَدَمِ الْإِتْفَاقِ * وَانْتِفَاءِ
 الْإِتْسَاقِ * وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَانَا أَوْلَى بِكُمْ * وَاحَقُّ بِعَمَلٍ مَصَالِحِكُمْ
 وَنَهْيَةِ اسْبَابِكُمْ * وَانْ كَانَ لَابَدٍ مِنْ اسْتِيطَانِكُمْ هَذِهِ التَّخُومُ *
 وَبِيعَ تِلْكَ الْبِلَادُ الْفَسِيحَةُ بِمِضَانِقِ مَمَالِكِ الرُّومِ * فَلَا أَقِيلُ
 مِنْ أَنْ تَكُونُوا كَاسْلَافِكُمْ حُكَّامَهَا * مَالِكِي نَوَاصِي صِيَاصِهَا -
 رَاقِينَ سَنَامَهَا * بِاسْطِي إِيَادِكُمْ فِيهَا - قَابِضِينَ زَمَامَهَا *
 وَهَذَا الْمَهْمُ أَنْمَا يَتِمُّ إِذَا كَفِينَا هَذِهِ الْمَنَازِلَةَ * وَقَضَيْنَا الْآرَبَ مِنْ
 هَذِهِ الْمَنَاضِلَةِ * وَتَمَهَّدَ لَنَا الْمِيدَانُ * وَارْتَفَعَ مِنَ الْبَيْنِ ابْنُ

عثمان * فاذا خلا الجوّ من المنازع * وصفت لي في هذه البلاد
المشارع * و ظفرتُ بهذه الممالك * وسلمتُ فيها الطرق و
المسالك * اعطيتُ القوس باردها * وانزلتُ الدار بانيتها * ورددتُ
الدمية الى مجاريها * وجعلتكم ملوك قراها و صياصيتها * ومدنها و
ضواحيها * و قررتُ كل واحد منكم على قدر استحقاقه فيها * وان
رأيتم ان لا تُعينوا علينا * وامكنكم ان تختاروا اليذا * فاغتنموا
فرصتكم * وخذوا من انتهازها حصنكم * فانكم قريبون منا صورة
و معنى * و اما الان فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان و بباطنكم معنا *
حتى اذا انقيد امتبارا * و الى سائرنا انجازوا * و لا زال فحل
كلامه ينزول على حجر حجرهم و لا يجفر * مزخرفا بتمويهات تزري
فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر * غائضا في دُرُور افكارهم ليردها عن
ان تتبع ابن عثمان و تقفر * كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر *
حتى خلبهم بهذا المقال * و استحثهم في معنى ما قال * و
استهواهم حسب الرئاسة الذي طالما استرق احرار الصديقين * و
استعبد كبار الاولياء و الصالحين * و كبكب في النار على الرؤس
رؤس العلماء الاعاملين * فوافقوه على الانخزال * عند الموافقة للنزال *

ذكر ما منعه ابن عثمان من الفكر الوبيل *

و توجهه الى ملاقاته تيمور بعسكره الثقيل *

فاما ابن عثمان فانه خاف منه الهجوم * على بلاد الروم * لان الزرع
كانت قد استحصدت * و صدر الفواكه و الثمار قد استنهدت * و
خضرارات الارض قد اسودت * و الرعايا في ظل الامن و الرفاهية
قد امتدت * فخشي ابن عثمان ان يصيب العباد منه ضرر * او يتطايروا
الى قبائل بلاده من لهيب ناره شرر * فبادر الى ملاقاته * و ساقته

سواًقى المَنون الى شرب كاسها في مساقاته * وارك ان يكون مصطدم
 الناس * خارج بلاده على ضواحي سيواس * فاجرى من عسكرة
 السيول الهامرة * واخذ بهم على قفار غامرة * حذراً على رعاياه *
 من مواطن مطايا * فانه كان على الضعيف من رعيته شفيقا *
 والفقير من حشمه وخدمه رفيقا * يحكى انه كان في بعض
 مغاربه * فعطش بعض حواشييه * واتى في قرية بعض النساء *
 فطلب منها شربة ماء * وكانت اسأم من البسوس * يضربها المتل
 في اللوم والبوس * فقالت ما عندي ما تشرب * فخذ طريقك ولا
 تتعب * وكان العطش قد غلبه * وراى عندها في بعض القعبة
 شربة لبن فشربه * فتالت هذا قوت الصبيان * وانتكت عليه
 لابن عثمان * فطلبه واستفسره * فضاف شدة نقمته فانكروا * فقال
 للمرأة انا ابعج قبقة * واتبين صدقه وكذبه * فان ظهر في بطنه
 اللبن * اعطيتك الثمن * وان تبينتك بالصدق قوله * جعلتك
 مثلة مثله * فقالت والله انه شره * وما هت في حقه بكذبه *
 ولكني فرجت كرتيه * وابرأت ذمته * فقال لا بد من اجراء العدل *
 وانهاء هذه الحكومة بالفصل * ثم دعا بالسيف وسطه * واجرى على
 بطنه ما شرطه * فانهجر بطنه وهو منعتير * وجرى اللبن وهو
 بدمه ممدقير * فاشهروا في الوداق * ونادى عليه هذا جزاء من يتناول
 في دولة الدناك العادل ابن عثمان شياً بغير استحقاق * ثم ان ابن
 عثمان تابع الترحال * وسلك في رمضان السفر صوم الوصال *

ذكر ما فعله ذلك الساقطه * مع ابن عثمان

وعسكرة من المغالطه *

ولما بلغ نيموزان ابن عثمان اخذ على الطريق الهامرة * فبذره

نَبَذَ الْيَهُودَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اخَذَ عَلَى الْجَادَةِ الْعَامِرَةَ *
 فَدَخَلَ هُوَ وَ عَسْكَرُهُ عَلَى ظِلَالٍ وَ عَيُونٍ * وَ فَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ *
 وَ لِهَانَ حَالِهِمُ الْفَصِيحُ * يَنْشُدُ فِي الْاَفَاقِ وَ يَصِيحُ * شَعْرُ
 وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ ادْرَاكِ الْعُلَى * اِذَا كَانَ تُرَاثًا مَا تَنَاقَلَتْ اِمَّ كَسْبًا
 فَلَمْ يَزَالُوا فِي مَرَاحٍ وَ زُرُوعٍ * وَ مَرَاحٍ وَ ضُرُوعٍ * بَيْنَ سِدْرٍ مَخْضُودٍ *
 وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَ مَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَ هَوَاءٍ بِالرَّاحَةِ
 مَصْبُوبٍ * وَ نَعِيمٍ بِالسَّلَامَةِ مَصْحُوبٍ * فِي اَمْنٍ وَ قَعَةٍ * وَ خَصْبٍ
 وَ سَعَةٍ * اَمَّا مِنَ الْوَجَلِ * سَائِرًا عَلَى غَيْرِ عَجَلٍ * مُسْتَيَقِنًا بِالْخَصْرِ
 وَالظَّفَرِ * مُسْتَبْشِرًا بِالْمَلِكِ وَالْوَزَرِ * مُسْتَبْعًا تَدْبِيرَةَ الْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ *
 لَا يَبْدُو حَرَارَةُ حِمِيَّتِهِ * لَتَسْخِيحِ عَيْنِ عَدُوِّهِ وَ احْرَارِ الْمَعْزَمِ الْبَارِدِ فَتْرَةٍ *
 وَ لَا فِي الْكَلِيلِ كَوَاكِبِ عَسَاكِرِهِ الْمُنْتَظِمَةِ نَنْوَرَةٍ * وَ لَا بَيْنَ اَسْوَدَ جَيْشِهِ
 مَكَاسِرَةٍ وَ لَا نَفَرَةٍ * وَ لَا فِي قِرَاهِمُ الْاِعَادِيِّ اَللَّهُذَمِيَّاتِ عَلَى مَوَائِدِ طَعَامٍ
 طَعَانِهِمْ جُبْنٌ وَ لَا كَسْرَةٍ * فَلَمْ يَفْقُ ابْنُ عَمْنَانَ مِنْ رَقَادَةٍ * اِلَّا وَ تَيَمُّورٍ
 قَدْ دَمَّرَ عَلَى بِلَادِهِ * فَقَامَتِ عَلَيْهِ الْقِيَمَةُ * وَ اَكَلَ يَدِيهِ حَسْرَةً
 وَ فِدَاهِهِ * وَ زَارَ وَ زَقَا * وَ التَّهَبَ حَنْقًا * وَ كَادَ اَنْ يَمُوتَ خَنْقًا *
 وَ سُلِبَ الْقِرَارُ وَ اَلْهَجُوعُ * وَ عَزَمَ فِي الْحَالِ عَلَى الرَّجُوعِ *
 فَتَلَاطَمَتِ مِنْ بَحْرِ عَسَاكِرِهِ اَمْوَاجُهُ * وَ تَصَادَمَتِ اَنْبَاجُ اِطْوَادِهِ
 وَ اِبْرَاجُهُ * فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ * وَ اغْرَى بِوَسَالِ السَّيْرِ وَ حِجَّتِهِ *
 فَفَهَّمَهُمُ السَّيْرَ بِسُرْعَتِهِ * وَ الْمَكَانَ بِقَفَرَتِهِ * وَ الزَّمَانَ بِهَجِيرَتِهِ *
 وَ السَّاطَانَ بِزُثِيرَتِهِ * فَلَمْ يُدْرِكُوهُ اِلَّا وَ قَدْ ذَابَ كُلُّ مَنْهُمْ وَ هَبَا *
 وَ تَلَا لِسَانَ حَالِهِ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا *

فصل

وَ كَانَ تَيَمُّورٌ قَدْ وَصَلَ اِلَى مَدِينَةِ اَنْقَرَةِ * وَ خِيَلَهُ وَ رَجَلُهُ مُسْتَرْيَحَةٌ

مَوْقَرَةً * للقتال منذَظَرَهُ * وللنزال متشمرة * بل لم يكونوا به مُكثَرَيْن *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء * وتركوا
عساكرهم كَمُسْلِمِي بدرٍ في جانب الظماء * فهلكوا كرباً و أوما *
و ذابوا عطشا بلا ماء * وكأُنه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * و بلسان
حاله اشدّهم * شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت رب المنزل
و انقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته
الطدانة وهي * شعر

نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجي من اطوار
فاذا الذعيم وكلما يلهم به * يوما يصير الى بلى ونقاد
فلما تدانت الجيوش من الجيوش * وضربت الوحوش على
الوحوش * و امتلأت منهم الصحاري والقفار * وتقابلت اليهيار
باليمين واليمين باليسار * اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار *
وانصلت بعسكر تيمور كما رسم ادلا و اشار * وكانوا هم صلب
العسكر * والافر من عساكر ابن عثمان والاكثر * حتى قيل ان
جماعة التتار * كانوا نكحوا من ثلثي ذلك العسكر الجرار * بل
قيل ان ذلك الجهور * كان نكحوا من ثلثي جند تيمور * وكان
مع ابن عثمان * من اولاده اكبرهم امير سليمان * فلما رأي ما
فعله التتار * علم انه حل بابيه البوار * فاخذوا باقي العسكر *
وقهقر عن ميدان المصاف و تاخر * وترك اباه في شدة
الباسا * و انخزل بمن معه الى جهة بروسا * فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن داناهم * وبعض من الكماة و قليل ماهم * فذبت
للمجادلة بمن معه من الرفاق * وخاف ان قرآن يقع عليه الطلاق *

و كانه في تارك المعركة والمعركة * كان متعمدا بما قاله عترة * شعر
ولقد ذكرتكَ و الرماح نواهل * منى و يعض الهندتسفك في دمي
فوددتُ ثقيلَ السيوف لانيها * لعمت كبارق تغرب الدتيسم
فصبر لحادث الدهر و ما ارم * و اراد ان يفيى على مذهب الامام
مالك بما به التزم * فاحاطت به اسورة الجند * احاطة الاساور
بالزود * و حين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة * و علمت انها
تورطت في جيش العسرة * و ثبتت المساة * على الكماة * و استعملت
الاعبار * و كل صارم بنار * و كانوا في ذلك المصنف * نحوا من
خمس آلاف : فنددوا اندادهم * و ابادوا اعدادهم * ولكن كانوا
كسافي الرمال بالكوبال * او كليل البكار بالغيرال * او محتر
اوران الجبال * بقراريط المنقال * فاءطروا على قتل اولئك الاطواد و
سقول ذرات تلك الاسود * من غمام القذام صواعق الديم المدميات
و امطار السهام السود * و نادى محترش القدر * و صيد
القضاء الكلاب على البقر * فلم يزلوا بين وقيد و راقذ * و مضروب
بحكم سهم ماض في القضاء نافذ * حتى صاروا كالشياه و القذافذ *
واستمرت دروس الغفال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر *
و انتقلت احزاب الحديد الى الفتح فقلت على الروم سورة
الدور * ثم لما كنت منهم السواعد * و قل المواصر و المساعد *
و تحكم فيهم الابعاد و الهاعد * دققوهم بالسيوف و الرماح *
و ملأوا بدمائهم الغدران و بآثلاثهم البطاح * و وقع ابن عثمان
في قنص * و صار مقيدا كالطير في القنص * و كانت هذه
المعركة * على نحو ميل من مدينة انقره * يوم الاربعاء سابع
عشرين من ذي الحجة * سنة اربع و ثمانمائة حجة * و قد قتل

غالب العسكر العطش و الصومز * لانه كان ثامن عشري تموز *

فصل

و وصل امير سليمان * الى بروسا معقل ابن عثمان * فاحتاط على
ما فيها من الخزائن و الاموال * و الخزيم و الاولاد و نفائس الاثقال *
و استغل بدقل ذلك الى برادرته و را البدر المحيط بكثير من الامكنه *
المنشعب من بحر مصر الاخذ بعد ما يتدربس * الى بلاد
الدشت و الكرج الفاصل بينه و بين بحر الفلزم جبل الجركس *

ذكر ما وقع من الخطا * بعد وقعة ابن

عثمان في كل تغر و رباط

و لما حصل لرأس مملكة الروم هذه التمكنه * و اندعكت اجسام
عسكرها الجسم اقوى دعه * و اخذى عليهم الجند المشوم * و نعت
في صباحها غراب البين و زعت في رواحها البوم * و تلا في محراب
أذهبا على جماعتها امام القضاء و القدر السم غلبت الروم * خضعت
رؤسها و نواعيتها * و تزلزلت حصونها و صياصيتها * و تزعزع دانيها
و قاصيها * و انبهر طائعها و عاصيها * فحاصوا حيصة الحمر * و
أيسوا من الهل و الاوطان و المال و العمر * ان قد ذهب منهم
الراس * و لم يبق فيهم من يقيهم الباس * فلما سمعوا ان امير
سليمان ضم الناس الى نحره * و عزم على العبور الى برادرته
بقطع نحره * سالت بهم الاودية و الشعاب اليه * و عولوا فيه خلاصهم
من ذلك البلاء الطام عليه * فصالح اهل استنبول و آدهم *
و عاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر و مادهم * ثم قصدهم ان
يعينوه على الوصول * بقطع البحر من تغرى كاليبولي و استنبول *
ان ليس لهذين البحرين * من هذين البرن * طريق قريب و

معبر سوى هذين الثغرين * فان بحراسكندرية * ياخذ على انطاكية *
وعلاية ثم يروم * بلاد الروم * فتحصره الجبال * قبل وصوله بلاد
الشمال * فلا يزال في حصرة يدق * وشفقتا جانبيه ترق * حتى
تترا آي حافته * ويكأن تنطبق شفتاه * ومسيرة هذا الانضمام *
نحو من ثلاثة ايام * ثم ياخذ في المد والانبساط * والبحريان على
وجه النشاط * ثم تدور كدائب امواجه و تتكردس * وتأخذ نحو بلاد
الدشت والكُرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد الجركس * وما يمكن
احدا من سواحر الحكمة و مهندسي الذوافت * ان يعزز هذين
معبرين في مدى هذا الانضمام بتالك * فتغر كاليدولي بيد ملاحى
المسلمين * وتغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين * و هو اعظم
الثغرين * واجسم المعبرين * وكانت النصارى ملاحيه * فصار غالب
الذاس يقصده و يفتحيه * فاستطارت الفرنج فرجا واستطالت *
وخاضت في دماء المسلمين و حريمهم واموالهم و جالت * فان ابن
عثمان كان بالحصار قد انهكها * واباد قراها وضواحيها و اهلكها * وضيق
على اهلها في مجارى ارواحهم مسلكتها * فبينما هم و قد بلغ السيل
الربا * و جاوز الحزام الطبأ * و انشب كل شر فيهم حدة * و اذا
بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة * فاندفع عنهم بالضرورة ابن
عثمان * و حصل لهم بذلك الفرج و الامان * وزاد ذلك بان
احتاج المسلمون اليهم * و تراموا في طلب الخلاص من العدو
عليهم * فبعد ان زالت عنهم الغصص * اغتنموا في درك الثارات من
المسلمين الفرض * فجعلوا يوسقون المراكب من الناس و الحمول *
و يتوجهون بذلك الى صوب استنبول * وان استنبول وراء ذروة
جبل * و منحرفة خلف قلة من القل * و هي من اكبر مدن

الدنيا * حتى قيل انها قُسْطُطِينِيَّةُ الْكُبْرَى * فكانوا اذا عطفوا وراء
 تلك الذروة بالمراكب * و استقروا بالهضبة الناذلة عن عين من
 هو في هذا الجانب * يصيرون كالاموات النازلين الى الكفائر *
 الملقين في قعر اللحد والمقابر * لا يدري الى اين يتوجهون *
 و الى اي ناد يصيرون * الى بر السلامة والاسلام * ام الى دار الحرب
 و أسر الكفرة الطغام * فيذهب منهم الذاعبون * فلا يستطيعون
 توصية ولا الى اهلهم يرجعون * فاذا جاءت المراكب وهي فوارغ *
 تعاق كل من هذه الخلائق فيها بجهد كامل و جد بالغ * و لم
 يدر ما ذا يجري عليه * و الى ما ذا يصير امره اليه * و اشبهوا
 في ابصارهم الكليمة و خطوطهم الجليلة * مالكا الحزين و السمك
 المذكورين في كتاب كليله * و حاصل الامر انه لم يسلم * من ذلك
 السواد الاعظم * في كل غراب ادهم * الا مثل الغراب الاعصم * و
 استطالت اعداء الدين * كيف شئت على المسلمين * و قطع
 امير سليمان البحر * و استولى على ذلك البر * و ضبط ممالكه * و ربط
 مسالكه * و هو اوسع من هذا الجانب و افسح مرجا * و ادر
 ربعا و اكثر خراجا و خرجا * و اعظم حصونا و امنة * و تحته
 مدينة ادرنة * فاجتمع الناس على امير سليمان * و سهل الامر
 في الجملة شيئا ما و هان *

ذكر اولاد ابن عثمان * وكيف شنتهم و ابادهم الزمان

و كان للسلطان بايزيد المذكور * من الاولاد الذكور * امير سليمان
 هذا و هو اكبرهم * و عيسى و مصطفى و محمد و موسى و هو
 اصغرهم * و كل منهم طلب لنفسه مهرا * و انحاز اليه من ابيه
 طائفة نجبا * فكان منهم محمد و موسى في قلعة اماسيه * وهي

خوشدةُ الشاهقةُ العامية * التي قال فيها ابو الطيب * شعر
حتى اقام على اراضِ خوشدة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا لاسر ما وادوا * للذار ما زرعوا للذهب ما جمعوا
وقلّة قلمعتها شاهقة * كانها بقبّة الفاك عالق * يعبى النازل عندها
في نزوله منها * اكثر مما يعبى الصاعد الى غيرها * يسميها اهلها
بغداد الروم * لان قرار ارضها بذور كدير من الوسط منقسم * ويذنها
وبين توفات مسيرة يوم للسج * واما عيسى فانه لجأ الى بعض
الحصون واستكان * الى ان قلمه اخوه امير سليمان * وموسى فيما
بعد قتل امير سلجيان بعيسى * ثم ان محمدا قتل بعد الكل موسى *
ونسخت الاحكام الحمديه * شرائع الدولة الموسونة والعيسونه *
الى ان مات حتف انفه في اوانل سنة اربع وعشرين وثمانمئة
او مات بشيء دس اليه على يد قوجقار في الهدايا الملكية المويديه *
وانتقل الملك من يده * الى مراد ولده * وهو في يومنا هذا
انبي سنة اربعين وثمانمئة مستقل به * واما مصطفى فانه قد
فقد و قتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه *

صودا الى ما كنا فيه * من امور تيمور و دواهيه

تم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان * جرّ الى بروسا طائفة من
الجنود والاعوان * و اضافهم الى شيخ نور الدين * ثم اتبعهم بوقار
مكين * وجاش مستكين * فوصل اليها * ونزل نزول القضاء
المبهر عليها * وضبط ما وصلت اليه بدء من جماعة ابن عثمان
وحرمه * وامواله وخزائنه وحشمه وخدمه * وخلع على امرأ
التمار ورؤسهم * واستعطف خواطرم بتطبيب نفوسهم * ووزع
امراءهم على امرائه * و اضاف كل ظهر منهم الى رأس من

رؤسائه * وطمّاهم بهم وعلّهم * وبالح في ان يصلوا ما امكنهم من
البر اليهم * ومشى على مشيه القديم * في استخلاص النفائس
واقنناص النفوس وسبى الحريم * وجعل يحضر بن عثمان
كل يوم بين يديه * ويلطفه ويدسطه و يترقق اليه * ويسخر منه
و يضحك عليه *

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية * غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام * وخفّض جناح النشاط
للخاص والعام * وطوى بساط النهي والامر * ومدّ سماء الخمر
والزمر * وحين غصّ بالناس المكان * استدعى سريعا ابن عثمان *
فجاء وفؤاده يرجف * وهو في قيوده يرُسف * فسكن قلبه *
وازال رعبه * ثم احسن جلوسه * وازال بالاهتدشاش اليه عبوسه *
ثم امر بافلاك السرور فدارت * وبشموس الراح ان تسير من
مشرق الكواب السقا الى مغرب الشفا فسارت * وحين تقشعت
عن شمس السقا سحب الخدور * ودار في سماء العشرة نجوم
يحدثها من مراسيمه بروز وبدور * نظر ابن عثمان فاذا السقا
جواريه * وعامتهم حرمة وسرايه * فاسودت الدنيا في عينه *
واستحلى مرارة سكرات عينه * وتصدّع قلبه * وتضرم لبه *
وتزايد كمدّه * وتفتّت كبده * وتصادعت زفرانه * وتضاعفت
حسراته * ونكبي جرحه * واغذّ قرحه * وتتر على جرح مصابه من
قصبات اسى ملحه * وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه *
في مكاتباته بذكره النساء وحلقه * لانه سبق ان ذكر الحرم عذ
الجغتاي وقبائل الترك من اكبر الجرم * واعظم من الخيانة

فِي الْحَرَمِ * وَابْضَا مَكَاْفَاَةً لِّمَا فَعَلَهُ ابْنُ عَثْمَانَ * مَعَ حَرِيمِ طَهْرَتَيْنِ فِي
 ارْزَنْجَانَ * وَمِنْ تَمَامِ إِسَاءَتِهِ لِابْنِ عَثْمَانَ * أَحْسَانَهُ لِلْوَلَدِ ابْنِ
 قَرْمَانَ * وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ابْنُ عَثْمَانَ * قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِ
 قَرْمَانَ * وَقَتْلَ مَتَوَلِيَّهَا السُّلْطَانَ علاء الدِّينَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهُ وَقَبِضَ
 عَلَيْهِ * وَنَقَلَ إِلَى حَبْسِ بَرُوسَا مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَلَدَيْهِ * فَلَمْ يَزَلَا
 عِنْدَهُ فِي ضَيْقٍ وَضَنْكٍ * حَتَّى أَفْرَجَ عَنْهُمَا بِالْحَبْسِ عَلَيْهِ نَمْرُ
 لَذِكِ * فَأَخْرَجَهُمَا وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا * وَأَبْرَهُمَا وَاحْصَنَ إِلَيْهِمَا *
 وَأَوْلَاهُمَا مَأْوَاهُمَا * وَلَيْسَ ذَلِكَ لِحُبِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَلَكِنْ
 لِبُغْضِ مَعَاوِيَةَ * قُلْتُ *

وَلَمْ يَرْفُضْ مَعَاوِيَةَ مَحْبَبًا * عَلِيًّا بَلْ لَأَنْ رَتَنِي يَزِيدَا

* وَقِيلَ *

وَلَيْسَ لِحُبِّهِ يَحْذَرُ عَلَيْهِ * وَلَكِنْ بُغْضِ قَوْمٍ آخِرِينَ

* وَقُلْتُ بِدِيهَا *

أَصَادِقُ ضِدِّ أَعْدَائِي وَأَنْ لَمْ * يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وِلَاءُ

وَابْغُضَ مِنْ يَعَادِي لِي صَدِيقًا * وَأَنْ أَتَنَى عَلَيَّ بِمَا أَشَاءُ

وَذَاكَ لِيَنْتَكِي ضِدِّي وَهِنًا * فَذِي قَدْ سَرَنِي مِنْهُ الْإِخَاءُ

وَالْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الَّذِي قَبِضَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ * مُحَمَّدٌ

بْنُ دُلْفَارِ أَمِيرِ التُّرَاكِمَةِ الْمَفْسُودِينَ * وَقَتَلَ وَلَدَهُ مُصْطَفَى فِي الْبَلَا *

وَجَهَّزَهُ إِلَى الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ مُكَبَّلًا * وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ

أَحَدَى وَعَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ *

ذَكَرَ وَفُودَ اسْفَنْدِيَارِ عَلَيْهِ * وَمَثُولَهُ سَامِعَامَ طَبِيعًا بَيْنَ يَدَيْهِ

ثُمَّ أَنَّ الْأَمِيرَ اسْفَنْدِيَارَ بْنَ بَايَزِيدَ * وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الرُّومِ وَلَهُ

فِي السُّلْطَانَةِ قَصْرٌ مَشِيدٌ * وَرِثَ الْمَلِكَ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ مُسْتَقْلًا

بالامرة * وبينه وبين الملوك العثمانية عداوة موروثية ونفرة * وتحت حكمه بعض مَدَنٍ وقلاع * واهُد وبقاع * منها مدينة سينوب الملتبة بجزيرة العشاق * يضرب بظرافتها المثل في الافاق * وهي في البحر من البحر في جزيرة كبيرة * سبيل الدخول اليها عسيرة * بها جبل احسن من ارداف الحور * متصل بمعبر ادق من رقيق الخصور * وهي معقل اسفنديار و معاذة * وحرز خزانته و ملاذة * اعصى من ابليس * وارثق من كف بخيل يخاف التفليس * ومنها قسطنطينية تحت ملكه * وبحرفلته * ومنها سام سون وهي قلعة على جانب البحر للمسلمين * مقابلتها نظيرتها للنصارى المجرمين * بينهما دون رمية حجر * وكل منهما آخذة من الاخرى الحذر * وغير ذلك من القلاع والقرى * والقصبات في الوهد والذرى * ولما بلغه ما فعله تيمور الغدار * مع اولاد بن قزمان والتتار * ومع قرايلوك وطهرتن حاكم ارنيجان * والامير يعقوب بن علي شاه متولي كرمان * ومن توجه اليه من حكام منشا وماروخان * وانه لا يهيج من اطاعة * وتلبس لاوامره بالسمع والطاعة * سارع الى المثل بين يديه * وتهيأ للوفود عليه * فاقبل بالتحف العالية * والدف الغالية * فقابلته بالبشرى * وعامله بالسرا * و اقره في مكانه نكابة لابن عثمان * ثم امره بالاد قزمان * ومن اتسم له بميسم الطاعة والاذعان * من امراء تلك الاكفاف والاكنان * ان يخطبوا ويضربوا السكة باسم محمود خان * والامير الكبير تيمور كوركان * فامتثلوا اوامره * وحذروا زواجره * و امذروا بذلك الغارة والمصادرة * ونوفي اسفنديار المذكور * في شهر سنة ثلاث واربعين وثمانمئة وهوطاعن في السن و هو من آواخر

ملوك الذين وفدوا على نيمور * واستولى بعده على ممالكه ولده
ابراهيم بك ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات وانكار
قاسم الى الملك مراد بن عثمان * ولله الامر من قبل ومن بعد *

فصل

ثم ان نيمور اخرج ما لابن عثمان وغيره من الذخائر * واستصفى
لخزائمه ما كان ارثا وكسبا لملوك الارام من النفائس والاخائر *
وشتى في ولايات منشا * و التقى لدروسها مباحث تصريفه كيف
شا * و انتهى الى اقتصاها * و حرر البحت في مسائل الخمس
والمغانم فاستقصاها * و انبتت جنوده في آفاقها * وغاصت في
بحار ممالكها من ابداج اطوادها الى قرار اعماقها * فمن فارغ
الى جبال جباهاها وقمم صياصياها * ومن متعلق باذان مرامياها
ومتسلق باذيال نواصياها * ومن راكب اكتاف اكفافها نازل في
سواحلها * دائس بارجل سعيه خدود روضها الانف جائس بكاهل
مناهلها * ومن دامغ دماغها باهداب رماحه لاجل العين * بالغ
من غير حاجب له منها ما رام باليد واليدين * ومن حال على
نهد صدرها * تال رؤسها وجوهها للجبيين على ظهرها * ومن
ماد انامل تعديه من غير كف الى معاصيها ومرافقها * كاد باقدام
الفساد في بطون مغاربيها وافخاذ مشارقيها * فجزوا الرؤس وحرزوا
الوقاب وفتوا الاعضاء * وبتوا الاكتاد وحرقوا الاكباد * وشوهوا
الوجوه و اسالوا العيون * واشخصوا الابصار و بطوا البطون *
واخرسوا الالسنه و صكوا المسامع و ارغموا الأنوف و اذلوا
العرانيين و هشموا النغور * و حطموا الصدور و قصموا الظهر *
ودقوا الفقر * وشقوا السرر * و اذابوا القلوب * ونظروا المرائر *

وارقوا الدماء * واستحلوا الفروج * و احروا الانفاس * و ابادوا
 النفوس * وسبكوا الاشباح * وسلبوا الارواح * ولم يَخْلُصْ من شرهم
 من رعايا الروم الثلث ولا الربع * وصارت جماعاتهم فيهم ما بين
 منخنقة وموقوذة ومتردية و نطيحة و مأكَل السَّبُع *

ذكر فتح قلعة ازمير و حثفها * و نبذة من

عجيب وضعها و وصفها

وحاصر قلعة ازمير * وهي حصن في وسط البحر مناله عسير *
 بهمة مكسورة و زاي معجمة * و ميم مكسورة و ياء ساكنة و راء مهملة *
 قلعة قد اُقْلِعَتْ في البحار * و اضرمت في قلب خاطبها بتمنعها
 و عصيانها النار * اعصى من قلاع الجبال * و اقصى في المنال ان
 تنال بخيل و رجال * فاعد لها انواعا من آلات المحاصرة * و اخذها
 يوم الاربعاء عاشر جمادى الاخرة * سنة خمس و ثمانمائة *
 سادس كانون الاول من السنين الرومية * فقتل كبارها * و اسر
 نساءها و صغارها * و بنى من ابدان القتلى جوامع و شيد من
 رؤسها مزارها * ثم سلب عن القلعة غنائها و افقرها * و اقواها من
 ذخائرها و اقفرها * و اخلاها و قد استصفى منها ابيضها و اصفرها *
 و طير بهذه الامور اجنحة البشائر * و اطارها على رغبة في الافاق
 باسعد فال و اسرع طائر *

ذكر ما صنعته من امر مرموم * و هو في بلاد الروم * من
 قصده بلاد الخطا * و استخلاص ممالك الترك
 و الجتا * و افنكاره و هو في الغرب مشغول * في
 استصفائه سائر ولايات الشرق و المغول * وكيف

عائده القضاء المبرم * بنازل الهب فوداه واضرم *
فصادمه الزمان و عكس غرضه * وهذه كالجملة
المعتزده *

ثم ان تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه * محمد سلطان
و الامير سيف الدين و رهطه * كما ذكر اولا و كان محمد سلطان هذا
للفضلاء ملاذا * و للعلماء معاذا * مخائل السعادة في غُصون جبهته
لائحه * وبشائر النجاة من اسارب طلعتة واضحة * شعر

في المهد ينطق عن نجابة جده * اثر السعادة لائح البرهان
وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور في مبداه * و أسس اركان
دولته في منتهاه * وهما اللذان كانا بنيا اشجاره * و أسسا فيها قواعد
النهب و الغار * وهي في فحر بلاد المغول و الجتا * و اقصى
حدود ما ينتهي اليه حكم تيمور و مبدأ بلاد الخطا * و وليا بها اميرا
يدعى ارغون شاه * و امداه بطوائف من العساكر و في ثغر المغول
ارصداه * كل هذه الاسور * باوامر تيمور * و لما شرعا في ذلك *
لم يرض المغول بهذا الفعل الحالك * لانهم كانوا يعلمون ان
ذلك الانعى * اذا جاورهم لا بدّ انه في الفساد يسعى *
فلا يأمنون غائلته * و لا يطيقون مجاورته * فتشوّشت
خوابطهم * و تكدرت ضمائرهم * فاستوفزوا للفرار * و إخلاء
الديار * فزاد الجفغفاني فيهم طمعا * و مدّ كل من اشرار الطائفين
الى الاضرار يد التطارل و رجل الفساد و سعى * و شرب
كاسات التحرم فاكل ما حلّ بيده و ما ترهّد في تعفّفه و رعا *
و فرح الجفغفاني بذلك * و وقعت العداوة بين الجانبيين فسد كل
على الاخر طرق المسالك * و جعلوا يرسلون اليهم السرايا * و يحلّون

بما نصل يدهم اليه من متعلقاتهم البلايا * وجعل المغول ايضا يفعلون
مع الجغتاي ذلك * وترتبوا بتيمور لبُعده عنهم ريب المنون و
تشبذوا بعشوبات المهالك * واتصل الخبر بتيمور * فسرب ذلك
اشد السرور * ثم انهما حصنها بالاهبة الكاملة * والعدة الشاملة
والرجال المقاتلة * منهم طائفة من عساكر الهند وملتان * وقوم
من جند عراق العرب واذربيجان * وفرة من فوارس فارس
وخراسان * وشردمة من أناس تدعى جانبي قران * و اضافوا
هؤلاء الكماة * مع ثومان من ياشاق الجغتاي الى الامير ارغون
شاه * ووصلا الى خجند * وقطعا سيحون وقدموا سمرقند * ووليا
بها اميرا يدعى خواجه يوسف * فكان في قيد الطاعة والاخلاص
يوسف * ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم * ثم إنهما
ماتاجمعا سيف الدين في خراسان ومحمد سلطان في بلاد الروم *
فوقع تدمير في الاحزان * على حفيده محمد سلطان * وليس
عسكرة السواد * واقاموا شرائط الجداد * ولم يكن بهم حاجة الى
السواد المعلم * فانهم كانوا السواد الاعظم * ثم جهز عظمه في نابوت *
الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل المدينة
بالنوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى احد
من العباد * الا و يلبس من فرقه الى قدمه السواد * فخرج اهل
سمرقند عند مرافاته * وقد انغمسوا في السواد لملاقاته * وصار
الشريف والوزير والذني والرفيع بالسواد معلما * فكانما أعشي
وجه الكون قطعاً من الليل مظلماً * دفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
بالشايه * داخل المدينة وذلك في سنة خمس وثمانماية *
ولما اهلك الله تعالى جده * دفنوه كما سيأتي ذكر ذلك عنده *

ذكر حلاول غضب ذلك الصياد * على الله داد *

ونفيه اياه الى اقصى البلاد *

و لما توجه الثقل من مارددين صحبة الله داد * وفارقه تيمور
متوجها الى استخلاص بغداد * وكان الله داد * له انداد * واكفاء
وحساد * واعداء وازداد * والحسد في عنق صاحبه غلّ قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يذمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفي مقام ثلب عرضه مقالا * فانهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح
لحمه * وتغلّوا بغيبته * وشوا به الى تيمور * وذكروا ما فعله في
الشام من الامور * و انه اتهم من ذخائرها ما لا يحصى * و
اختلس لنفسه من نفائسها * وتعلق به من اعلقها ما لا يستقصى *
و كان كما قالوا * وما اهلوا اكثر مما نالوا * فبددوا امره * واغروا
عليه صدره * لا سيما وقد قصّ جناحه بموت سيف الدين اخيه *
و كان من الابهة والمهابة بحديث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه *
وله في ممالك ماوراء النهر مآثر مشهودة * ونتائج فكر باقية
معهودة * فلما وصل الله داد الى سمرقنده * اعقبه تيمور مرسوم
من عنده * بان يتوجه الى اشبارة * ويستعد هناك للذهب
والغارة * وذلك كالفيل لاله داد * والقائه في اقصى البلاد * و
طرحه في نحر المخالفين وتغردى العناد * وانتقل منها الى سمرقند
ارغون شاه * ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله *
فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق * ونهّب ما نصل اليه
يدها من صامت وناطق * وتغنم الفرصة لبعد تيمور عنها *
و كان الله داد يحفرز اشد الاحتراز منها * وهو مع ذلك يجهز لهم
التجاريد * ويحفر لهم بالمكر الأبار والاختايد * ويقتل ويأسر *

يطحن و يكسر * حتى اقواها بعد تيمور * وسيأتي ذكر هذه الامور *

نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط *

وما كان يعدل اليه خواص فذرة الشيط

ثم لما كان تيمور المشوم * مخيما ببلاد الررم * ابرق الى الله داد
مراسله * فيها امور مجعلة و مفصلة * امرة بامتثالها * وارسال
الجواب بكيفية حالها * منها ان يبين له اوضاع ناك الممالك *
و يوضح له كيفية الطرن بها و الحساك * و يذكر كيفية مدنها و
قرانها * و هذنها و ذراها * رقتعها و صياصيدها * و آذانيها و
افاصيدها * و مناورها و اوعارها * و صحارها و قنارها * و اعلامها
و منارها * و مياها و انهارها * و قبائلها و شعابها * و مضائق
طرقها و رحابها * و معالمها و مجاهلها * و مراحلها و منازلها *
خاليتها و آهلها * بحيث يسلك في ذلك طريق الاطذاب الممل *
و يتجذب مأخذ الايجاز و خصوصا المخل * و يذكر مسافة ما بين
كل منزلتين * و كيفية الميريين كل مرحلتين * من حيث
تذهبي اليه طاقته * و يصل اليه علمه و درايته * من جهة الشرق و
ممالك الخطا و تلك التغور * و الى حيث ينتهي اليه من جهة
سمرقند علم تيمور * و ليعلم ان مقام البلاغة في معاني
الجواب * هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو و تطويل
واطذاب * و ليساك في بيانه الطريق الارض من الدلالة -
و ليعدل عن الطريق الخفي في هذه الرسالة * الى ان يفوق في
وصف الاطلاع و حدود الرسوم * و تعريف الدمن مَصْغَة الشمس
و القيصوم * فامثل الدداد ذلك المثال * و صور له ذلك مثل
احسن هيئة و أدق تمثال * و هو انه استدعى بعده اطباق * من

نقي الاراق و احكمها بالالصاق * وجعلها مربعة الاشكال * و وضع
عليها ذلك المتال * وصور جميع تلك الاماكن * و ما فيها من
متحرك و ساكن * و اوضح فيها كل الامور * حسبما رسم به تيمور *
شرقا و غربا * بعدا و قربا * يميننا و شمالا * مهادا و جبالا * طولا
و عرضا * سماء و ارضا * مرداء و شجراء * غبراء و خضراء * منهلا
منهلا * و منزلا منزلا * و ذكر اسم كل مكان و رسمه * و تمييز طريقه
و رسمه * بحيث انه بين له فضاؤه و عيبه * و ابرز الى عالم الشهادة
غيبه * حتى كانه مشاهدة * و دليله و رائده * و جهز ذلك اليه *
حسبما اقترح عليه * كل ذلك و تيمور * في بلاد الروم يهور *

ذكر ما فعله ذاك المكار * عند تنجيزه امر الروم من الغدو بالتمار

و لما صفا لتيمور شرب ممالك الروم من الكدر * و قضى الكون من
افعاله العجب و اهل الروم النخب و جيشه من الغارة الوطر *
و امتلا من المعانم وادي سيله العرم * و كان فتى الربيع قد ادرك
و شيخ الشتاء قد هزم * و اندرج الى رحمة الله المجيد * السلطان
السعيد * الغازي الشهيد ايلدريم بايزيد * و كان معه مكبلا في
قفص من حديد * و انما فعل ذلك تيمور * قصاصا كما فعله
قيصر مع شابور * و كان قصد استصحابه الى ماوراء النهر * فتوفي
معه في بلاد الروم في آق شهر * و في هذا المكان * توفي حفيده
محمد سلطان * و عزم على الرحيل * و حزم احوال التحميل *
ثم جمع رؤس التتار * و قد اضمحلهم الدمار و البوار * و قال قد
آن ان اكافيك بما صنعتكم * و اجازيك بما فعلتم * ولكن قد اضر بنا
المقام * و مللنا الإقامة في مضائق الاروام * فهلم نخرج الى

الفضاء الفسيح * ونشرح صدورنا من ضيق الزمان و المكان في
المهامه الفصح * ضواحي سيواس * ومتفرجة الناس و مثوي
الاكياس * فهناك نضبط احوال هذا الاقليم الشريف * ونقرر كلا
منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف * فانه لابد من تفصيل
جملة * وامعان النظر في كيفية تدبيره و عمله * وحصر مدنه
وقلاعه * وضبط فراه و ضياعه * وحسبان توامينه و اقطاعاته *
والاحاطة بافراد و جماعاته * فاذا فصل لنا ما أجمل * ووضح
عندنا ما منه استشكل * فحطنا عن رؤسكم و جماجمكم * و توصلنا
الى معرفة اخباركم و تواجمكم * و جمعنا رؤساءكم * و حصرننا
زعماءكم * و احصينا اعدادكم * واستقصينا آباءكم و اجدادكم * و
اعتبرنا اخوانكم و اولادكم * و نظرنا متعلقكم و احفادكم * و تحققنا
شعار الروم و دنثارهم * و اورثناكم ارضهم و ديارهم * ثم فرضنا هذه
المسئلة على اعداد الرؤس * وقسمنا نفائس هذه الممالك على
النفوس * ثم ردناكم اليها مكرمين * وكفيناكم و عيالكم العيلة
اذ كنتم علينا معولين * و على كل حال فاننا نفعل مع كل منكم
ما يجب فعله * ونبقى عليكم من افعالنا ما يتخذ في بطون
الدفاتر و التواريخ نقله * فكل منهم ارتاح لهذا القول * وعول في
هذه المسئلة على موافقة الرد و لم يعلم ما فيها من العول * فلما
توافقوا على هذه الحركة بذفس ساكنه * لم يتع منهم في هذه الموافقة
على كثرة عدد رؤسهم المتماثلة مباينه * فسار بالناس *
حتى بلع سيواس *

فصل

ولما برق ركام ركابة المتراكم في آفاق سيواس و رعد * و حان له

ان يفى لطائفة التتار بما وعد * جالس جلسة عامه * واتام من
 زبانية الجند طائفة طامه * ثم دعا من التتار الوجوه والروس *
 والظهور والضرورس * ومن تخشى مضرتة * وتنفى معرفته *
 والمردة من شياطينهم * والعنده من اساطينهم * فاستقبلهم
 بوجه طلق * ولسان بالحلوة ذلق * واجلسهم مكرمين في
 مكانهم * وزاد في تمكينهم و إمكانهم * ثم قال قد كشفت بلاد
 الروم ونواحيها * وتبذنت جميع قبائلها وضواحيها * وقد اهلك
 الله عدوكم فاستخلفكم فيها * وانا ايضا افرض ذلك اليكم * واذهب
 عنكم واستخلف الله عليكم * ولكن اولاد بايزيد غير تارككم * ولا
 يرضون بان يكونوا فيها مشاركيكم * واما صلحهم فقد سدت فعالكم
 مع ابيهم طريقه * فلا مجاز لكم الى شريعته على الحقيقة *
 ولا شك انهم يرأبون صدعهم * ويندبون جمعهم * ويستوحون
 عليكم اهل المدر والوبر * ويلبيهم بالاجابة كل من يبلغه دعوتهم
 لانكم في زعمهم آل غدر * فيلبسون لكم جاد الزمر * و يصلونكم
 الحمر بكل أمر وموت * فيقرضولكم من كل جانب * ويختطفونكم
 من الاطراف والجانب * لاسيما ويدهم غالب الحصون و
 الدساكر * وتحت اوامرهم من بقي من طرائف الجنود و
 العساكر * فان كنتم كما انتم في الناس فوضى * فانهم يخرضون
 في دمائكم خوضا * فعوا واسمعوا * ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا *
 شعر

لا يصلح الناس فوضى : سراة لهم * ولا سراة اذ اجهالهم سادوا
 واما انا فلست منكم بدان * ولا لي في المنفعة عنكم يدان *
 فلا بد لعقد امركم من نظام * ولصلوة جماعتكم من شرائط واران *

يجب القيام بها أولا والسلام * واول شرائط ذلك امام * يرجع
 الى الاقتداء بافعاله الخواص والعوام * ثم بعد ذلك ترتيب
 الجماعة * وتنزيل كل واحد في صف السمع والطاعة * ثم وضع
 الاشياء في محلها * وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها *
 وايصال كل مستحق الى استحقاقه * وجمع الرؤى على امر
 واحد باتفاقه * فاذا اتفقت آراؤكم واثملت اهاؤكم *
 وعظمت ابناؤكم كبنت انداؤكم * وكتم يدا واحدة على من
 نواؤكم * وانتصرتكم على من خالفكم وعاداؤكم * وكان ذلك
 احرى ان لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا يخالكم من مخالفيكم
 كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن
 امر خيلكم ورجالكم * وضبط الالهة والسلاح * فان ذلك آلة
 الظفر والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله
 ورجله * وليأت بعدده وعدده * وجزده وولده * ولبعض
 ضرورته ان كانت * ولا يسئعها فتدهانت * فمن كان محتاجا
 الى اكمال شئ اكسناه * ومن كان معتازا الى ايصال شئ اوصلناه *
 واضفناه الى كل ما يجب اضافته * فيحصل امنه وتذهب
 مخافته * فاعرضوا اول شئ عاينا سلاحكم * حتى نكمله ونعمل
 سلاحكم * فاحضر كل منهم آهسته * وعرض عليه عدته * وطرحوه
 في ذلك الجمع النظيم * فتراكم فكان كالطود العظيم * كما فعل
 اول الرمان * باعل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود
 براتنهم وانياهم بهذه الاساليب * وخلص اولئك الكواسر الجواسر
 على مناقيرهم والمخاليب * واولج صارم فكرة الذكر في احشاء
 عقولهم وانزل * وصار سماك سماء عزهم الرامح وقد نحره سعد

الذابح اعزل * اسر كل من عنده احد من التتار * ان يقبض عليه
ويوثقه بقيد الاسار * ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزرد خانه *
وقد اشعل قبائل التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه *
نفث ذلك من اعضادهم * وبث من اكبادهم * وقصم ظهورهم *
واشعل نارهم واطفا نورهم * ثم تلافي خواطرهم بالمواعيد الكاذبه *
واستعطف قلوبهم بالاماني الخائبه * واستصحبهم بالاقوال
المموهه * والانفعال المشوهه * وحال بهم الحال * وامر في الحال
بالمسير والترحال * فيل ان السلطان بايزيد * قال لذلك العنيد *
اني قد وقعت في مخالبك * واعلم اني غير ناج من معاطبك *
وانك غير مقيم * في هذا الاقليم * ولي اليك ثلاث نصائح * هن
بخير الدارين لوائح * اولاهن لا تقتل رجال الروم * فانهم رداء الاسلام *
وانت اولى بنصرة الدين * لانك تزعم انك من المسلمين * وقد
وليت اليوم امر الداس * وصرت لبدن الكون بمنزلة الراس * فان
حصل لوفق اتعافهم من تعدي يدك بسط و تكسير * تكن فتنة
في الارض و فساد كبير * ثانيتهن لا تذكر التتار * بهذه الديار *
فانهم مواد الفسق والفساد فلا تهمل امرهم * ولا تأمن مكرهم وخيبرهم
لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم
يملاوها من قبائلهم نارا * و ينجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا *
و هم على المسلمين و بلادهم اضر من النصارى * وانت حين
فخذتهم عني زعمت انهم اولاد اخوتك * وبذوا معك وذروا قرابتك *
والولى بجماعتك و ناسك ان تتبعك * وبكل من اولاد اخيك
ان يقول لك عم خذني معك * فاعمل افكارك المصيبة في
اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم في افراجهم * ثالثتهن

لا تُمد يد التخريب الى قلاع المسلمين و حصونهم * ولا تُجلبهم عن مواطن حركتهم و سكنهم * فانها معاقل الدين * و ملجأ الغزاة و المجاهدين * و هذه امانة حملتها * و ولاية قلذتها * فتقبلها منه باحسن قبول * و حمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم الجهول * و استكترها على عقل ابن عثمان * و وفى بها بقدر الطاقة و الامكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام * بصواعق بلائه

عن ممالك الاروام

و سار فتار غبار * اخذ عين الشمس منه الانبهار * و فار بحار التقار * فكان البحر امدد الله سبعة بحار * فمر لا يدخل قرية الا افسدها * و لا ينزل على مدينة الا محاهها و بددها * و لا يمر على مكان الا دسره * و لا ينجذب عن ربة طاعته جيد الا كسره * و لا يتمنع عليه شمرخ حصن شامخ الا هصره * فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل الى اررجان * و فرز في ولاياته و زاده بعض معان و مغان * و رماه بشمس الدين الذي ولاه قلعة كماه * و ان يكون كل منهما للاخر قوة و طباخ *

ذكر انصباب ذلك العذاب ماء و نارا *

على ممالك الكرج و بلاد النصارى

ثم لم يزل يلجج بذلك البحر الأعج * حتى ارسى على بلاد الكرج * و هم قوم يعبدون المسيح * ملكهم غير فسيح * و لكنه مصون * بواسطة قلاع و حصون * مغائر و كهوف * و جبال و جروف * و قلال و حروف * و كل من ذلك اعصى في المنال * من نفس كريم سيم شيم الاندال * و من مدنهم تغليس * و كان اخذها ذلك

الابايص * و طرايزون و آب خاص * وهي التخت بالاختصاص *
 فتمنعت هذه الاماكن عايه * ولم تسلم قيادها اليه * فاقام
 يحاصرها * وقعد بناقرها و يداورها * فمن ذلك مغارة بابها في
 وسط جرف شاهق * آمنة من البدائق سالمة من الطواق *
 وسقفها آمن من صواعق المجانيق * وذيلها ارفع من ان يتشبث
 به علائق المساق * مدخلها اخفى من ليلة القدر * و عدم التوصل
 اليها اجلى من القمر ليلة البدر * فارلح بمحاصرتها * والتزم
 بمضاجرتها * واستعمل من فكره مهندسه * وجعل لا يقر من الامكار
 والسوسة * ثم انتج رأيه المتين * وفكره الرصين * ان يرسل
 عليها عذابا من فوقها * وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة في
 الجو بارجلها من طوقها * فامر ان يصنعوا له نوابيت على
 هيئة الدبابات * كانهن شياطين النساء للرجل غلابات * و اوثقهن
 بالسلاسل الحكيمه * و اوسقهن بالرجال ذوي الشكبه * و ادلهن من
 تلك القلال * واهواهن من شواحق الجبال * فتدلين في الهواء *
 تدلية مبرم القضاء * فملأن الذئانف * و ارجفن من الجبال و الرجال
 الروانف * و صار لسان حال تلك المقور و الشواعين ينادي كل
 من رآه * الم تر الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
 الا الله * فحين وازوا باب تلك المغارة * كبتهنم بالذبال السكاره *
 وكفوهن بالماكل الطيارة * و هارشوهن بانواع الاسلحه * و نارشوهن
 بالارهاق و الكلايب المفاظحه * فلازالت الجوارح في الهواء
 صافات و يقبضن * و يقبلن الى ذلك الكرحائمات عليه و لا يعرضن *
 يُنْقَرْنَ اسرة اهلهم بمناقير المناقير * و ينشبن فيهم مخاليب
 الكلايب * و بكرُ الذاشرة تمنعهم على الولوج * و تستعين في

مدافعتهم بمن وفيها من العلوج * فلم يذهب احد من اولئك
 اُجوارح * ان انشب في الباب كَلُوبَه التجارح * ثم استنقصد الفتح
 واستنفض الظفر * واعتمد على الله ومن دبأبته الى الوكر طفر *
 فاحتضنه ساعد المساعدة * واكتنفته عضد المعاودة * وقبض على
 رُسغته كف السلامه * فذكصت النصارى على عقبهم امامه * ولم
 يزل وحده مبيدهم * حتى قاتل اوباشهم وهناديدهم * ثم ادخل
 رفقته فيها * واخرجوا ما كان في حنايها * واسم هذا الرجل لهراسب
 ستة احرف ليس فيها غير متحركين - اللام مضمومة - و الهاء ساكنة -
 والراء مفتوحة - والالف والسين والياء ساكنة - واجتماع ثلاث
 سوان في الفارسي كثير * وفي التركي ايضا موجود ولكنه عزيز
 غير عزيز * ومن جملة هذه التلاع قلعة شاهته * حروف ذاتها
 كحروف اسمها بمذاعتها ناطقه * لا يعمل في فتحها لارتفاعها لعل
 وليت * لان اسمها كما زعموا كل كور كيت * اي نعال انظر ارجع *
 بمعني انه لا ينال الوافد عايتها * سوي النظر اليها * ثلاثة اطرافها
 مبنية على قلل الاكام * شخّثت على ما حوايلها من الهضاب
 فهي على الاعلام اعلام * وطريقها من الوجه الرابع و هو دقيق
 في سلوكه عسر * يذتهى بعد انواع المشقة الى جرفٍ مقطوع بينه
 وبين باب ذلك الحصن جسر * اذا ارتفع ذلك الجسر سدت
 دون الوصول الى الحصن الحيل * واعاذ كل من لاذ بقلته من بنيه
 فصيح ان يقال له معاذ بن جبّل * فلما اطلع على حقيقة امرها *
 وانكشف له مستور خبرها * ابى ان يرحل عنها * الا ان يصل
 الى غرضه منها * ولم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه * ولا
 برّ يحمل ذلك البحر الطافي ويحونه * بل انما كان حوايلها جروف

وهضاب * غُصُونُ جبينها كانها وجهُ شوهاءَ ناشِزٍ عن زوجٍ
 محبِّ عقابٍ في عقابٍ * فطمع منها في غير مطمع * ونصب
 سرادقه بحيث كان منها بمراي و مسجع * وصار من عساكره
 الاسود الحوادر * يتناوبون حصارها ما بين واد و صادر *
 وهم يرفعون الجسر بالذهار * فيأمنون مكائد القتال و الهِصار * لانه
 قد تقدم انه لم يكن حواليتها مكان للقتال * ولا مفحص قطاة يتمكن
 منه النضال * فكانوا يرمونها بالذهار على بعد بسهام الاحداق *
 ويرضون منها بنظرة من بعيد كقناع العشاق * فاذا جئهم الليل *
 شمروا الى جهة مُخَيِّمهم الذيل * لانهم لم يمكنهم حواليتها مبيت
 ولا مقيل * فتضع الذصارى الجسور يرمون الى حاجاتهم
 السبيل * فلما لاح له منها امارات الحرمان * وبان له أن امل
 ظنه من فتحها قدمان * كما قلت *

واعظم شئ في الوجود تمذعا * نتاج مرام من عقيم رمان
 همم العزيمة على الرحيل * و لكن خاف العار فطلب لهذه
 المسئلة الدليل و التعليل *

ذكر سبب اخذه لهذا الحصن المنيع * و بيان

معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع *

وكان في عسكره شابان نديدان * اسدان حديدان * يتشابهان
 في الخلق و الخلق * لم يكن بينهما في الرجولية و الشجاعة
 كثير فرق * يتحاران في كل وقت في ميدان المناقب لاحراز نصب
 السبق * فكانا كفتي ميزان * وفي مضمارها فرسي رهان * فانفق
 ان احدهما صادف علجا من الكرج * في الجرة كالاسد و في الجنة
 كالبرج * فذازله ثم قتله * وقطع رأسه و الى نيمور حمله *

فَعَمَّ شَانَهُ * وَاعْلَى عَلَى الْاَقْرَانِ مَكَانَهُ * فَأَتَرْذَلِكُ فِي زَدِيدِهِ *
فَكَأَنَّهُ قُطِعَ حَبْلُ وَرِيدِهِ * ثُمَّ افْتَكِرْ فِي شَيْءٍ بِصَنْعِهِ * يَضَعُ مِنْ نَدِيدِهِ
وَيَرْفَعُهُ * وَكَانَ اسْمُهُ بَيْرَ مُحَمَّدٍ وَلَقَبُهُ قَذْبَرُ * فَلَمْ يَرِ اكْبَرُ مِنْ
مُؤَاقَبَةِ ذَلِكَ الْجَسْرِ وَلَا اشْهَرُ * فَاعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ *
وَاسْتَكْمَلَ مَا لَهُ مِنْ أَهْبَةِ وَعُدَّةٍ * وَرصدَ نَجْمَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي *
وَلَطَا فِي مَكَانٍ خَالِيٍّ * وَلَا رَالَ يَتَرَقَّبُ النُّجُومَ * وَبِتَرصدَ عَلَيْهِمْ
طَوَالِ الْانْقِضَاضِ وَالْهَجُومِ * وَيَشْبُرُ تِلْكَ الْفَتَنِ بِيَدِيهِ وَيَذَرُ *
وَيَمْشِي تَارَةً عَلَى بَطْنِهِ وَأُخْرَى عَلَى أَرْبَعٍ * إِلَى أَنْ طَرَحَ الضُّوءُ
نَقَابَهُ * وَسَلَخَ الْجَوَاهِرَ * وَرَجَعَ الْغَضَارَى إِلَى كَسْرِهِمْ * وَتَوَارَنُوا
عَلَى رَفْعِ جَسْرِهِمْ * طَفَّرَ بَيْرَ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَسْرِ فَقَطَعَ حِدَالَهُ * وَتَابَعَ
عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ نَبَالَهُ * وَلَمْ يُمْكِنْهُمْ مِنْ رَفْعِهِ * وَلَا غَيْرَ مَوْضُوعَةٍ
عَنْ وَضْعِهِ * فَتَرَاكُمُوا عَلَيْهِ بِالنَّبَالِ وَالْأَحْجَارِ * وَارْسَلُوا عَلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ السَّمَاءِ الْمَدَارِ * وَلَا يَرِدُ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى
حَيْثُ * وَيَتَلَقَّى مَا يَصْدُرُ مِنْ مَرَاسِيمِ نَبَالِهِمْ وَأَحْجَارِهِمْ بِالْقَبُولِ
عَلَى رَأْسِهِ وَعَيْنِهِ * وَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَكَاشِخَةِ وَالْمَذَاحِخَةِ * وَالْمَكَاشِخَةِ
وَالْمَكَالِخَةِ * حَتَّى تَعَالَى الظُّهَارُ * وَعَضَّ الْكُونُ مِنْ فَعَالِهِ انْمَلَأَ
التَّعَجُّبِ وَأَخَذَ عَيْنَ الْمَكَانِ الْإِنْبِهَارَ * وَكَانَ الْحَمَامُورُونَ لَهَا كُفُّوا
عَنِ الْقِتَالِ وَتَيَمُّورٌ قَدْ عَزَمَ كَمَا ذَكَرْتُ فِي التَّرْحَالِ * وَكَانَ سَرَادِقُهُ
مَنْصُوبًا بِمَكَانٍ عَالٍ * فَذَاذَاهُ لِسَانُ الْفَتْحِ * وَخَاطِبُهُ مَنَادِي

النَّجْمِ * شَعْرُ

لَا نِيَّاسُنْ مِنْ مَطْلَبٍ * قَطَعَ الْوَزْىَ اسْبَابُهُ

أَنْ اغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ * فَالَلَهُ يَفْتَحُ بَابَهُ

فَتَرَا أَى عَلَى بَابِ الْقَلْعَةِ مِنْ بَعْدِ كَأَنَّ نَاسًا يَتَوَاتَبُونَ * وَاشْبَاحُ

طائفة يتكالبون و يتضاربون * فقال لقبيله ابي اولى النجدة والعون *
 اني ارى ما لا نرون * فامعنوا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *
 واثروني بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشفون لذلك خبرا *
 و يستكشفون لسوائره سترا * وهم ما بين عاد من الزمر اعدى *
 و جار من الاسد اجرى * وكل منهم في عدوه و عداوته نابط شرا *
 ولم يزالوا يتجارون على ذلك ارسالا و نثرا * كأنهم الشياطين
 نهاض و دناب و عدا و هلم جراً * حتى ادركت مقدمتهم بئر
 محمد * وهو في غموات المرت بزاره يتوقد * وقد صار لسهامهم
 غرماً * و كاد جوهره ان يصير عرضاً * فلما رأهم من بعيد عاش *
 و حصل له الانتعاش * و زال عنه الارتعاش * و تلاحقت
 به الصناديد * فكفت عنه تلك الافسال الرعايل * و حين
 عجزوا عن رفع الجسر و ولوا الاعقاب * عزموا ان يدخلوا الحصن
 و يوصدوا الباب * فاخطلط بئر محمد معهم * و دخل الحصن
 و من ايصاده منهم * فدقوه بالسيوف * و رضوه باحجار الكتوف *
 و هو يأبى الا المدافعة * و يجتهد في مراجعة الممانعة *
 لا يشعر بما يذاله من رض الحجر و جراح الحديد * كانه مثالة
 عراه الفناء في الغناء في التوحيد * الى ان غشيتهم تلك الليوث *
 و اندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة سيل
 الغيوث * فتشبثت اسود المذايا بتلابيبهم * و خلصوا بئر محمد من
 مخاليبهم * ثم قبضوا على الذصارى * و اخرجوا مالهم نيا و حريمهم
 سبايا و اولادهم آسارى * و حملوا الى تيمور بئر محمد * و اخبروه
 بما قصده في ذلك و تعمده * و تفقدوا ما به من جراح تدمي *
 فاذا هي ثمانية عشر جرحاً كل منها يصمي * فشكر له فعله *

وعدة مواعيد جزله * واحله المحل العزيز * وجهزه الى تدبير *
وامر بعد الوصية به الامراء من الذواب والرؤساء * أن يجمعوا عليه
كل نطيس من اطباء وخوبت من الاساء * بحيث ان يبذلوا
في معالجته جهدهم * ويستوعبوا في اساه كدهم * ويستوفوا في
المعالجة قسمي العلم والعمل * فاهتلموا مراسيمه وعالجوه بما
امكنهم وازاحوا العلال * فاندملت جروحهم * وبرئت احسن
مما كانت قروحهم * فلما نصل * والى تميز وصل * جعله احد
قواده * ورئيس طائفة من اجنادهم * وقدمه على كثيرين بعد ان
كان خلف * وصيره امير مائة مقدم ألف *

تمة ماجرى للكرج * مع تيمور شيخ العرج

وهذه القلعة والمغارة كانتا عيني قلاع الكرج * وناري اعلامهم
والبواقى سرج * فحين قلعت من وجوههم عيناهم * نيقنوا ان
قد نزل بهم غذاهم * واحاط بهم عزاهم * فانكملت قواهم وانخرمت
عراهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامة * وتجهمت
بهم الى جهنم الزناينة * وسلمتهم السلامة * وتعال تيمور بحصول
الفلج * وانذنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * وانبثت
شياطينه فيها فهزتهم هزاً * وقدت ثوب حيوتهم قدا وجزتهم جزاً * و
خاطمت لهم اكفان المذايا بالسلاح فارسقتهم شلاً وكفا ودرزا * وتلا
عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم آزا *

ذكر طلب الكرج الامان * وامنشغاعهم الى ذلك

الجان * بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان *

فاستدركوا نقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل

الاتساع * و وصلوا حبل حيوتهم قبل الانقطاع * و استغاثوا الامان
 الامان * و استعانوا في خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان *
 و القوا الى آيادي تدبيرة الزمام * و رضوا ان يكون لجماعتهم و ان
 كان على غير ملتهم الامام * و جعلوه خطيب ذلك الخطب *
 و استحلوا ما تُمِرُّ لهم سعايته من يابس و رطب * و كان اذ ذاك
 جيوش المصيف كجمع الكرج قد رأيت * و جنود الخريف
 و الشتاء كجيش تيمور قد اظلمت * و سلطان الاجرد * قد مقل
 فرند الميا و جرد * و رفع من الاغصان الاعلام السلطانية * و نصب
 على فلک الجبال الصيوانات البلارية * و البس متن الغدير من
 نسيم نسيم الاصيل الدروع الداودية * فكان ما في الكون من جوامد
 و نوام * من جملة عساكر تيمور هام له از محام * قلت شعر *
 و اذا اراد الله نصره عبده * كانت له اعداءه انصارا
 و اذا اراد خلاصه من هلكة * اجرى له من نارها الانهارا
 فترى العقول تقاصرت عن كنهه * و ترى له في شوكه ازهارا
 فدخل الشيخ ابراهيم عليه * و قبل الارض بين يديه * و حياه
 بتحية الاكاسرة من الملوك * و وقف في مقام اصغر مملوك *
 ثم استأذن في الخطاب * و استلطف في رد الجواب * فانين
 له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير * و حسن حنو على المسكين
 و الفقير * و شمول عاطفته الكريمة و رحمته المنيفه *
 حملت المملوك على عرض ما عن له على الاراء الشريفة *
 و هو انه بحمد الله المرام حاصل * و المراد على وفق الاختيار
 متواصل * و هيبة مولانا الامير في الشرق و الغرب * اغتته عن
 الاستعداد للضرر و الحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان

فخصى * وفيهم من الأسرى والمُرقّ الحال ما فات عن الاحصاء *
 خصوصا جماعات التتار * الذين ولّى سعدهم الآتبار * واحلوا
 قومهم دارالبوار * قد اضرّ بهم البرد * و تردد نفس حظيم بين
 العكس و الطرد * فان استمرت الامور * على هذا الدستور *
 رُقّ الجليل و هلك الرقيق * ودقّ العظيم و انطحن الدقيق *
 وهذه البلاد بل وسائر الافاليم * مُحالّ الا باسرك ان تستيقم *
 و ان رؤساءها من الفجوة و الفسقة * علموا ما لمولانا الامير على
 مملوكه من الحذو و الشفقة * فتراموا ايلة المجاورة على المملوك *
 و رجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغني الكريم المحتاج
 الصعلوك * و مهما برزت به المراسيم المطاعة * تلقاه بالقبول كل
 من المملوك و هؤلاء الجماعة * و قابلوا الاوامر الشريفة بالسمع
 و الطاعة * و ان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على
 كل حال * و انى للمملوك مال الا من صدقات مولانا الامير *
 و ما قصد المملوك بذلك الا رفع الكلفة عن الجانبيين و تيسير
 الامر العسير * و رعاية لحق الجوار * عملا بقوله صلى الله عليه
 و سلم ما زال جبريل يوصيني بالجار * و الرأي الشريف اولى *
 و اخرى ان لا يخيب رجاء المملوك و اولى * فاجابه الى
 سؤاله * و طلب منه مالا عريضا سواء كان من مالهم او من
 ماله * فقال الشيخ ابراهيم * انا به زعيم * و ابلغ ذلك الى
 خزانته اتم ابلاغ * ثم رحل و اكمل شتويته في قراباغ * و ذلك
 في سنة ست و ثمانمائة *

ذكر ندي عنائه * الى اوطانه * وقصده بلاده *

بعد استكمال فساد *

ولما زيننت ماشطة الكون عروس المكان * واقام مرزبن الجمادات
قوام الزمان * وتيجب القوي النامية * وتبرجت مخدرات
الدري الساميه * وشبت الجمرات * ودبت الحشرات * تحرك
لارحيل ذلك الانعى * ونفت على هوام اموات الزمهرير من احياء
عساكره فاذا هي حية تسعى * فدق الكوس * فجاوب صداد الرعد
القاصف ولمعت مرايا اللبوس * فانعكس منها ايماض البرق
الخاطف وعرض فيوله في التروس * فاحاط بالاطواد قوس قزح *
وسير خيوله في اللبوس وتجلت كتائب الكتبان بشفوف الورد
والريحان حائلة في ذلك البر المتأرجح * ومارت الجمال - فمرت
الجبال مر السحاب * وسارت الرمال - فصعد العنان من النقع
الضباب * وشرعت الذابل * فاذا رطب الاغصان متمائل *
وهزئت القواصل * فانساب في القصيل مرهف الجداول *
ونضمت السنّة الخناجرو والنيارك فبرزت عذبات العذبات *
ونشرت اعلام الكتائب فانبشت اشاهير الازاهير على عقبات
العقبات * وعلى الجملة فان الربيع حاكى ببروقه بوارقه * وبرعوده
صواقعه * وبخمائله وروابيّه زراييه ونماقه * وبركاهه قمامه *
وبشقائقه آعلامه * وباشجاره المزهرة خيامه * وباغصانه رماحه *
وبعواصف امرة ونهيه رياحه * بكتائبه السود كنبه الخضر * وبازهاره
الزرق مزارقه الزهر * وبسيوله الجحافة مسير جحافله * و
باططراب بحر فيالقه نموّج خمائله * عند هبوب امائله * واستمر
بين ذلك العرار والزند * قافلا بالبدال الفارغ الى سمرقند *

فسار و السرور نديمه * و الحبور حريمه * و الاشر معاقرة * و النشاط
مسامرة * و بين التفريط و الافراط موارد و مصادرة * حتى قطع
ولايات اذربيجان * و حل مكانه بممالك خراسان * و في خدمته
ملوك الاقاليم و ارباب التيجان *

ذكر فہوض ملوک الاطراف لامستقبلہ * و وقودھا

عليه مہنية له بحسن مآله *

و لما تسامعت اقطار البلدان * انه قفل قاصدا الاوطان *
اقبلت اليه الملوك من اطرافها * و المرازبة من اكنافها * و سارع
الى استقباله المدارة و الحاجيج * و تبادل من ماوراء النهر و
غيرها السراة و المراجيح * و تطاير اليه من الاقاليم اساطينها *
و من الولايات و الثغور ملوكها و سلاطينها * و من كان مرابطا
في ثغر * و مواظبا على اكد امر * ارسل نائبة او قاصده *
او حاجبه ارادته * يتباشرون بتقديم اقدامه * و يهنئونه بما فتح
عليه من هنده و عراقه و رومه و كرجه و شامه * و يقدمون التقدّم
و الحمولات * يهيئون الضيافات و الاقامات * ثم اردنهم السادات
و العلماء و المشايخ و الكبراء * و رؤساء الموابدة و موابدة الرؤساء * فجعل
يسمى لكل واحد منهم سَمْنًا * و يأمره فيخضع بالسمع و الطاعة
اجلالا و مَمْنًا * و يهد له فيما ولاه قواعد و مباني فلا ترى فيها
عوجا و لا اَمْتًا * ثم جهز كلّا منهم بما اقتضاه رأيه و اجازة * و وصل
الى جيحون و قد اعدت له السفن و المراكب فجازه * فخرج اهل
المدينة للاستقبال * و كن منهم منشرح البال ملتئم الحال *
فدخل سمرقند اوائل سنة سبع و ثمانمائة * و معه من طوائف
الامم الاثنان و السبعون فرقة و اكثرهم قدربة و مرجئة * ثم اذن

لن اختاره من العساكر فتفرقت * و لطوائف جند ما وراء
النهر فتمزقت *

ذكر توزيعه التتار ارسالا * شرقا و غربا يميننا شمالا *

فلما استقرت به الدار * اخذ في توزيع التتار * فكانوا ذري عدة وعدة *

و نَجْدَة و شِدَّة * فحين سلبهم عدتهم * كسر شوكتهم وشدتهم * ولكن

ابقى الله عدتهم * فخاف لذلك نجدتهم * فشئت جمعهم *

واقوى من اجتماعهم رنعمهم * فبدتهم في فياف و بطاح *

و وزعهم في قفار و ضواح * و بددهم في اشطار عذاء و براج *

و نددهم في اقطار بُكاء و نُواح * فسدد برؤسهم امواه

النغور * و اوصد بظهورهم ابواب النحور * فجهز طائفة الى كاشغر *

و هو بين حدّي الخطا و الهند احد الثغر * و وجه فرقة الى دُويرة

في وسط بَحْيُوة تدعى اسي كول * و هو ثغرين ممالك تيمور

و المغول * فصادفهم بعض السعد * فانتطعوا عن اضيقوا اليه

كما ينقطع عما يضاف اليه بعد * فانضموا منهزمين و لم يلوا *

واخذوا من صوب الشمال و خرجوا على الدشت الى ايدكو *

ثم اضاف سائرهم * و قبائلهم و عشائرهم * من كل حزين آواه *

الى ارغون شاه * و جهزة بعزم و حزم * الى نغور الدشت و حدود

خوارزم * و هذا كان هَجِيرَة * و ما بنى عليه اوامره و أموره *

فانه كان من الشياطين النقاله * و في المكرو و اللعب بالناس كدلة

المحتاله * كلما بنى في قُطر قلعه * و استولى في نحر من نحور

المخالفين على بقعه * انزل بها من العساكر * من هو في اقصى

جهات تقابلها من الحصون و الدساكر * و نقل اليها من لها من

الرجال * ان كان في الشمال الى اليمين و ان كان في الجَنُوب

الى الشمال * فانه لما استولى على ملك تبريز وما والا * استناب فيه ولده لصلبه اميران شاه * و امدته من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد * منهم خدايداد اخو الله داد * و نقل الى اطراف الخطا و تركستان * طوائف من عسكر العراقيين و الهند و خراسان * و لى سماقة بن الكمرتي الذي اخذه من الشام * نيابة مدينة سيرام * و هي من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايام * و لى يلبغا المجنون نيابة ينكى بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايام * و هما كورتان مختصرتان * وراء سيحون من معاملات تركستان * و هما كانا اقل من ان يذكر * فضلا ان يصيرا حكاما و أمرا * و انما فعل ذلك * لينتشر في اطراف الممالك * ان عنده من رؤساء الشام * جماعة من اعيان الاعلام * و ان في ممالكه من الخدم * رؤساء الامم حكام العرب و العجم * و ان ذلك الطرف جال و سطا * و ملك ما بين الشام و الخطا *

فصل

ثم اخذ يتفقد ما حدث في غيبته * من أمور بلاده و رعيته * ويتعحص عن قضايا الممالك * و يسلك لملوكها المسالك * و يدبر مصالح اطراف و التغور * و الاكفاف و البحور * و يرعي احوال الكبير و الصغير * و يتعاطى مصلحة الغني و الفقير * و يضع الاشياء في محلها * و زمام الوظائف و المذامب في يد اهلها * و يبادر * بما قال الشاعر *

لله در انوشروان من رجل * ما كان اعرفه بالوعد و السفل
نهاهم ان يمسوا عنده قلما * و ان يذل بنو الاحرار بالعمل
و اخذ يربي السادات * و يكرم الاولياء ذوى الكرامات * و يتجمل العلم و اهله * و يعلى الفضل و يعز محله * و يقلع المفسد و يقمع المارق * و يخنق الزاني و يصلب السارق * حتى استقامت في

زعمه أمور السياسة * وتمت على ثورة جنكيز خان قواعد الرباسه *

ذكر ما ابتدعه من منكراته * وطبع بخاتمه خوانيم

سياتد * و واني بامتيفائه رائد وفاته *

ثم شرع في تزويج حفيده ابي واد الولد اولوغ بيك ابن شاه رخ
الذبييه * الذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين و ثمانه
حاكم سمرقند من قبل ابيه * فامر اهل المدينه * ان يشروعوا في
الزينه * وان يرفع عنهم الكلف والمظالم * ويعفي عن الطرّوحات
والمغارم * ويبسط لهم بساط الامان * ويعامل الكبير والصغير
و الرضيع والروضيع منهم بالفضل والاحسان * وان لا يشهر في ممالكه
سيف * ولا يجري فيها ظلم ولا حيف * وان يخرجوا ربايتهم الى
مكان نحو ميل من ضواحي سمرقند * يدعى كان كل (كان كول)
هواؤه اذكى من المسك وماؤه احلى من القند * كانه قطعة من
روض الجنان * غفل عنها خايتها رضوان * قلت شعر *

رعى فيه غزال الترك شيخا * فصار المسك بعض دم الغزال
وروايح هوائه الطف من نسيم السكر * ورواشح مائه أعذب من
ماء الحيوه صفاء بلا كدر * و تغاريد طيوره الذ في السماع من

ثناء الداعي على الوتر * قلت

بساط زمرّد ندرت عليه * من الياقوت الوان القصوص

وقيل شعر *

كان مدرّر الازهار فيه * وردا في محاسنه تَنَصَّد
مِخاف من لجّين او عقيق * و مرجان و يافوت و غَسَجَد
فهذي حشوها مسك فتيت * و هذي ضمنها تبر مَبْدَد
اراد الروض يجلوها علينا * فصاغ لهما اكفا من زبرجد

مَبَاغُ الْقُوَّةِ الْخَيَالِيَّةِ يَتَعَلَّمُ خِلَاطَ الصَّبَاغِ النَّقُوشِ مِنْ تَشَاهِيرِ أَرَاهِيضِهِ *
 وَ مَوَاشِطِ عُرَائِسِ الْجَمَالِ تَزِينِ عَوَاتِقِ الْكَمَالِ مِنْ تَحَارِيرِ تَصَاوِيرِهِ * فَلَمَّتْ
 كَأَنَّ رَبَاهُ سَيِّمًا وَقَتَ هَبَّةٍ * خِصَمٌ بِأَنْوَاعِ الْعُلَمِيِّ مَرْمَعٍ
 انْفَسَحَ مِنْ أَمَلِ حَوِيصِ طَامِعٍ * فِي جَاهِ غَنِيِّ كَرِيمٍ نَافِعٍ * وَانْزَعَتْ
 لِلْبَصَارِ وَالْبَصَائِرِ * مِنْ غَضِّ شِدَابٍ زَاهٍ زَاهِرٍ * سَاعِدَةُ الدَّهْرِ بِوَجْهِ
 بَسِيطٍ وَادَبِ كَامِلٍ وَ عَمْرُ طَوِيلٍ وَ مَالٍ وَافِرٍ * وَ هُوَ أَحَدُ الْأَمَاكِينِ
 الْمَذْكُورَةِ * وَ الْمَتَنَزِّهَاتِ الَّتِي هِيَ بِالْمُزَاهَاةِ وَ الرِّفَاهَةِ فِي الدُّنْيَا
 مَشْهُورَةٌ * وَ مَبْدَأُ السَّعْدِ الَّذِي جِهَانُهُ بِالنَّعَمِ مَوْقُورَةٌ مَوْفُورَةٌ * قَلَّتْ
 شَقَائِقُهُ خَدُودَ نَاضِرَاتٍ * تَحَشَّشَتْ مِنْ سَوَادِ الْمُقْلَتَيْنِ
 عَسَاكِرُ تَيْمُورٍ مَعَ أَنْهَا الْبَحْرُ السَّتْلَاظِمُ فِيهِ * تَضَاهِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فِي قَطْرِ مَنْ أَفْطَارَ الْتِيهِ * ثُمَّ أَمْرُ الْمُلُوكِ وَ السَّلَاطِينِ * وَ أَرِبَابِ
 الْتَيْجَانِ مِنَ الْأَسَاطِينِ * أَنْ يُخْرِجُوا إِلَيْهِ * وَ يَنْبُتُوا عَلَيْهِ * وَ فَرَزَ
 لِكُلِّ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَرْجِ مَقَامًا * وَ رَتَبَهُ مَيْمَنَةً وَ مِيسْرَةً وَ وَرَاءَ
 وَ أَمَامًا * وَ أَمْرَانِ يُظْهَرُ مَا امْكَنَهُ مِنْ تَجَمُّلٍ وَ تَحْسِينٍ * وَ يُضْرَبُ
 مَا لَهُ مِنْ خِيَامٍ وَ قِدَابٍ مُتَكَلِّمَةً بِأَنْوَاعِ النَّقُوشِ وَ التَّزْيِينِ * ثُمَّ
 رَتَبَ مِنْ دُونِهِمُ مِنَ الْبِدَاءِ وَ الْأَعْيَانِ * وَ رُؤَسَاءَ الْأَمْرَاءِ وَ الْأَعْوَانِ *
 فِي ذَلِكَ الْبَرِّضِ الْإَرِيضِ * وَ الْمَرْجِ الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ * فَخَرَجَ كُلُّ
 مِنْهُمْ مَا حَوَاهُ * وَ كَانَتْ نَظْرُهُ لِيَنْظُرُوا مَا قَدِمَتْ يَدَاهُ * وَ فَاخِرُ ذُرَى
 الْفَخَارِ مِنْهُمْ وَ بَاهِي * وَ اسْتَقْصَى فِي الْمُبَاهَاةِ وَ الْمَفَاخِرَةِ وَ تَزَاهِي *
 فَنَشَرُوا مِمَّا طَوَتْ مَحَافِيفَ إِيَّاهُمْ * طَلَى جَمْعَهُمْ إِيَّاهُ سَجَلَاتُ آثَانِهِمْ *
 مِنْ طُرْفِ أَطْرَافِ الْأَقَالِيمِ وَ الْأَمْصَارِ * وَ تَحَفَّ جَوَاهِرُ الْمَعَادِنِ
 وَ الْبَحَارِ * وَ نَفَائِسُ ذَخَائِرِ نَهَبُوا عَلَيْهَا النُّفُوسَ وَ الْهَبُودَ الْإِنْفَاسَ *
 وَ عُرَائِسُ أَخَائِرِ سَقَا عَلَيْهَا الْكُؤُسَ وَ خَرَقُوا الْإِكْيَاسَ * مَا أَزْرَى طَلَى

زهر تلك الروضة الخضراء بالانجم الزاهر * واسرى منظره البهيح سرايا
 المسترآت الى سر السرائر * فزاد حسن حديث ذلك المكان و نما *
 و علا قدره بهجة على كل ارض و سما * ثم امر بسراداته فجعلت
 مركز تلك الدارة * و نقطة دائرة تلك الافلاك المدارة * و هي سور
 محيط مضروب * على ما له من خيام و قباب منصوب * له باب واسع *
 يدخل فيه من دهليز شاسع * الى ما به من معان و مغان * و له
 قرنان شامخان * تنكسر لهما الرؤس * و تذهل عند مشاهدتهما
 النفوس * و لاجل هذين * كان يلقب ذا القرنين * و نصبوا له
 داخل هذا الجذاب * عدة من الخيام و الاخبية و القباب * و من
 جعلتها فبة اعلاها و اسفلها بالذهب مزرکش * و ظاهرها و باطنها
 بللّ الریش مريش * و اخرى كلها بالحزر محبوكه * و بانواع
 النقوش و الوان الاصباغ مبنية مشبوكه * و اخرى من فرقها الى
 قدمها مكللة بالالاي الكبار * التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار *
 و اخرى مرصعة بانواع الجواهر * على صفائح الذهب مدعشة للابصار
 و البصائر * و جعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة و معارج عليها
 يظهرون * و لبيوتهم ابوابا و سررا عليها يتكئون * و بين ذلك الارواق
 المندقشة * و رواقات الاخبية المزركشة * و الفساطيط و الابنية
 المدهشة * وفيها مراوح الخيش * الجالبات لبرد العيش * و المنافع
 و المرافق * و المفاتيح و المغالق * و اظهروا الدخائر الغريبة * و ارخوا
 على ذلك الستائر العجيبة * و من جعلتها ستارة جونج كان اخذها
 من خزانة السلطان بايزيد * قطعة واحدة عرضها نحو من عشرة اذرع
 بالذراع الجديد * منقشة بانواع النقوش * من صور النباتات و البنيان
 و العروش * و اشكال الهوام و الطيور و الوحوش * و اشخاص الشيوخ

والشبان * والنساء والصبيان * ونقوش الكتابة و عجائب
البلدان * والعروق الالعبة و غرائب الحيران * بالوان الاصباغ *
المُبَالُغُ في إحكامها واجادتها احسن بلاغ * كأنَّ صورها متحركة
تذاجيكَ * و ثَمَارُهَا الدَانِيَّةَ لا تَقْطُنُهَا تُزَادِيكَ * وهذه السقارة احد
عجائب الدنيا * وليس المستمع كالمرأى * و نصبوا امامه
سرادقائه بمقدار سَوَاطِفُ الصيوان * الذي يجتمع المباشرون
فيه و ارباب الدوان * وهو جَدُّ عَالِي الذُرَى * شامخ في الهواء *
له نحو من اربعين اَسْطُوَانَه * و عواميدُ و اسوارٌ شَدِيدَا عليها
اركانه و سدَدُوا بَنِيَانَه * يتسلَّقُ الفَرَّاشُونَ الى اعلاه كالقِرَدَه *
كأنهم مسترقوا السمع من الشياطين والمردة * ويتعادون على
سطحه * حين يرفعونه بعد بطحه *

فصل

واخرج اهل المدينة - ماعبوه * من تَجَمُّل و زينة - ونصبوه * نجاه
تلك السرادقات على مد البصر * و تأنق كل واحد من اهل البلد بما
وصلت اليه القوى و القدر * و اجتهد كل ذي حرفة بما يتعلق
بحرفته * و بالغ كل من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعتة * حتى
ان ناسج القصب اخرج فارسا مكمل الالهيه * واستقصى في
اكمال هيئته حتى اظايفره و هديه * واستوفى دقائق ما يتعلق
به من الآلات * كقوسه و سيفه و سائر الاستعدادات * كل ذاك
من القصب * و رفع ذاك في مكانه من غير تعب و نصب *
و صنع القطنون من القطن مِيزَنَةً رفيعة * محكمة بديعة * ذات
قد رشيق * و صنع وثيق و منظر انيق * ببياض جسم يهمو على
الحرور * و كمال قوام يعلو على القصور * و نصبوها فصارت بحسنها

تستوقف النظر * وبعلو قامتها ترشد في ذلك المهمة المارة *
حتى غدت علما للسيارة * و على جوامع تلك الابذية منارة *
وكذلك اهل الحرف من الصواغين * والحدادين والخفافين
والقواسين * وسائر الطوائف * وارباب الملاعب واللطائف *
ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل * ومسط رحال اهل
الفضائل * فرتبت كل طائفة ما اخرجته على حدة في مكانه *
امام سرادقانه وصيدوان ديوانه * ونصبت وراء ذلك كله الاسواق *
وضربت بين الناس بوقات الاسواق * ونيزت الفيول وجياد
الخيل بانحر لباس * وأطلق عنان الرخص والتمتع بانواع
الملاهي والملاذ للناس * فسارع كل طالب الى مطلوبه * واجتمع
كل محب منهم مع محبوبه * من غير ان يتعدى احد على احد *
او يستطيل على من يكون على ادني من يكون من الجند و اهل
البلد * او يجري نعد ما * من شريف ما على وضع ما *

فصل

ولما استتبحت الامور على مراد تسويل قرينته * واخذت الارض
زخرفها وازينت من جنده و اهل مدينته * توجه الى ذلك المرج
على وقاره وسكينته * وخرج على قومه في زينته * ثم امر ان
تجري يوافيت الصهباء * على زبرجد ذلك المرج الاحوى *
وسئلها لكل ناظرو عام * فسبح في تيارها كل خاص وعام * فدارت
في سماء تلك الارض للسرور افلاك * وهبطت في أمقها بوحى
الذات من افلاك الملاحة املاك * فاصبحت تلك الاسود
الخوانر * وهي طباء جوانر * ونزلوا من جحيم المنازل * الى
نعيم المنازل * وتبدلت تلك الغلاظة والكثافة * باللطافة والظرافة *

و اشدحوا بعد جورهم يتجارزون * و به معني ما قلته يتكادرون * شعر

محا الظلم من بين النوى سيف عدلنا

فلم يتشبث مستغيث بهعددي

سوى قلب صبه طرب احور

و خصر نحيل آده ردف اغيد

فما صار يصول سيف الا ان كان صارم لحظ و هو مع ذلك مكسر *

ولا يجول ذابل الا ان كان رمح قد و هو مع ذلك بالعناق مهصور *

و صرت لا ترى الا عودا يحرك او يحرق * او فدحا يروب او يروق * او

شاديا يغرد * او شاربا يعربد * او جارية تسقي * اساقيدة تجري *

او خد درد يعشق * او ورد خد ينشق * او كاس تغريرشف * او غصن

خصر المعناق يقصف * او قرص عيش يعنم * او لسان حال

ينشد و يترنم *

المخمس

في ربيع الوصل امان ومي الطربي الشرود * و سرت بشري الصبا للروض تنبي بالورود

خرت الانهار والاعضان عالت للسجود * و اجتمع عذافي رياض حسننها يسبي الوجود

فالسحاب الصب فيها بالحشا امسى يجود

نذر الدر علينا مده بلور العمام * فوق صحن سندسي فيه مل ياقوت جام

و تغور من عقيق زابها حسن ابسام * و عيون من لجبن ناظرات لا تنام

و غصون الدوح حفتنا بانواع النقود

طيرها غنى عليها ان علا عودا وطار * وشذاها ضاع فيه المسلك اما منه غار

و الصبا امسى علينا في ربانا حين سار * جنة الفردوس فيها وجه بدري حين نار

اصبحت جنات عدن تشتهي فيها الخنود

يا لها من عشرة جاءت بادواع الهدا * ليس فيها غير لثم و ارتشاف واعدا

و كودوس دالثرات و غذاء و غنى * لو رآها زاهد من ربحها كان البشئى

لم يسعه عند هاهنا من زهده الا الجحود

قم نديمي عالمي فالدهر لا يسوي الحزن * كاس عيش ينمحي في مزجها صرف الزمن

الطلاء والماء والخضرة والوجه الحسن * لا نطع في ذا عدولا انه خب كمن

في حشاه غليان لا ثقل خل ودود

فحصل الامن و الدعة * والفراغة و السعة * ورخص الاسعار * وقضاء

الارطار * واعتدال الزمان * وعدل السلطان و صحة الابدان * و صفاء

الوقت * و ذهاب المقت * و حصول المطلوب * و رمال المحبوب * ع *

و عند التناهي يقتصر المتطاول

و اتفق له في ذاك العرس من الابهة و العظمت * و السطوة و

الجبروت * شئ لم اظنه حصل لاحد من الخلفاء المتقدمين *

ولا يقع فيما بعد لاحد من المتأخرين * وان كان الماسون

فرش تحتة ليلة عرسه حصير من الذهب * و نثر على راسه

اللؤلؤ المنكح * ولم يلذغت اليه * ولم يلتقط من رائه و

لا من بين يديه * حتى قال * قاتل الله ابا نراس كانه كان

حاضرا حيث قال *

كان صغيرى و كبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب

لكن زيمور كان في عرسه ذاك بنات الملوك و صائف * و بنوها

عبيدا كل منهم في مقام العبودية واقف * واجتمع عنده قُصّاد

الملك الناصر فرج من مصر و الشام * و معهم الكمولات و التقادم

و من جملة الزرافى و النعام * و رسل الخطا و الهند * و العراق و

الدشت و السند * و بريد الفرنج و من سواهم * و قُصّاد كل الاقاليم

اقصاهم و ادناهم * و من كل مخالف و موافق * و معاد و مصادق *

فاخر الجميع حتى شاهدوا عظمتهم * و عاينوا جبروته في ذلك

العرس وأُبهته * فباشر ذلك على تلك الحال * لا يخاف النكال
ولا يخشي الوبال * قلت شعر *

قَرِيرُ العين لا يرجو الهأ * خَلِيُّ البال لا يخشى معادا
يتناول المحرمات و يبيحها * ويروج عنده مستهجنها وقبيحها *
مهما امر به جماعته في ذلك امتثلوه * يتباهون في كل قبيل
عملوه * ولا يتناهون عن منكر فعلوه * قلت شعر *

تبدّل من سفكٍ وهتكٍ جرمةً * احل بها ما حرّمته الشرائع
وجعل يدعو الملوك والامراء * وسلاطين الافاق والكبراء * وقواد
التوامين * وزعماء الجيوش والنقّامين * ويسقيهم الكاسات بيده *
ويُحلّ كلامهم محل اخيه ولده * ويخلع عليهم الخلع السنية *
ويجزل لهم المواهب والعطية * ويجلس كلّ منهم بحسبه ذات
اليدين * واما ذات الشمال فانها للنساء والخواتين * فان النساء
لا يستترن من الرجال * خصوصا في مجلس الاجتماع والاحتفال *
واستمر في ذلك بين جنك وقانون * وعود وارغذون * ونامي
مَرِقصٍ مطرب * وشاد مُعجب مُغرب * وساق فاتنٍ ودهرٍ مواتٍ
وهوي مُتبع * وامر مستمع * وشمسٍ تدور * على نجومٍ وبدور *
وكاسٍ ثملاً وكيسٍ يفرغ * وامر يمضي واملٍ يبلغ * حتى
استخفه الطرب والبطر * واستغزى النشاط والاشر * فضبع الى من
استعصده * ومد للنهوض اليه يده * فتعاضدوا لمعاونته * وتعاونوا
على معاضدته * وحين استوى قالوا * نهادى بينهم بشيخته و
عرجته راقصا * قلت

ومن عجب الدنيا اشل مصفق * وابكم قوال واعرّج راقص
فنثر عليه الملوك والكبراء * ونساء السلاطين والامراء * الجواهر

و الالي * والفضة والذهب وكل نفيس غالي * ولم يزل ملئ
 ذلك حتى استوفى من اللهو حصته * ودخل العروس منصفته *
 وانقضت تلك الامنية * و تفرقت هاتيك الجمعية * شعر *
 ما كان ذاك العيش الا سكرة * لذاتها رحلت وحل خمارها

فصل

و لما بلغ من دنياه المرام * وانتهى ليله الى الكمال والتمام * وعرج
 فيما يرومه الى ما عرج * وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج *
 وقارب بدر عمرة الانول * وشمس حيوته ان تنزل * رهقه الزمان
 بهم اصماه فما امهله ونادى بلسان فصيح * فرغ العروس يا بيت
 الاحماء لو سمع لكان يصيح * قلت شعر

وما الدهر الا سلم فيقدر ما * يكون صعود المرء فيه هبوطه
 وهيهات ما فيه نزول وانما * شروط الذي يرقى اليه سقوطه
 ومن صار ملئ كان اوفى نهشما * وفاء بما قامت عليه شرطه
 فاناق من سكرة * وعاد الى عسكرة * وارعوى وما ارعوى *
 و علم انه اقل قومه وما هدى * و رأى انه قد فرط في امر الرئاسة *
 وحط من جانب الايالة والعياصه * وانه سام الملك خسفا *
 و سائس السلطنة وجد عليه مائة طريق في التقصير والفا * فاخذ
 يتدارك ما كان فرط * ويطلب التفضى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث * متقدمة لمتمعلقات ذلك العاثر

و كان تيمور قد رأى في الهند جامعا * للبصيرة مرتعا و للبصر
 رابعا * عرشه في حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض
 كبساط فرش * فاعجبه شكله * و اراد ان يبني له في سمرقند
 مثله * ففرز لذلك مكانا في فرز * ورسم ان يبني له جامع

طى ذلك الطرز * وان يقطع له احجار من الممر الصلد * وفرض
 امره الى رجل يقال له محمد جلد * احد اعوانه و مباشري
 ديوانه * فاجتهد في بنيانه * وتشيد اركانه * و استقصى جهده
 في تحسينه * من تاسيسه و تركيبه و ترتيبه و تزيينه * و اعلى له
 اربع ميادين * و باهى فيه ايمة البنايين و الاستاذين * و ظن ان
 لو كان على ذلك احد غيره * لما اقدرا ان يصنع صنعه و يسير سيره *
 و ان تيمور سيشكر له مديعه * و ينزله عنده بذلك منزلة رفيعة *
 فلما آت من سفرته * و تفقد ما حدث في غيبته * توجه الى
 الجامع لينظر اليه * فبمجرد ما وقع نظره عليه * امر بمحمد جلد
 بالقوة على وجهه و ربطوا رجله * و لا رالوا ليحرونه * و على وجهه
 يسحبونه * حتى بضعة على تلك الحال * و استولى ما له
 من اهل و ولد و مال * و اسباب ذلك متعددة و معظمها ان
 الملكة الكبرى * امرأة تيمور العظمى * امرت ببناء مدرسة *
 و انفق المعماربة و اهل الهندسة * ان تكون في مواضع * مقابلة
 لبناء هذا الجامع * فشيّدوا اركانها * و شدّدوا بنيانها *
 و علّوا على الجامع طباقها و حيطانها * فكانت ارسخ منه
 تمكينا * و اشمخ منه عرينا * و تيمور كان نمري الطبع *
 اسدى الوضع * ما تكبر عليه رأس الاشدخه * و لا تجدر عليه ظهر
 الا فضخه * و كذلك كلما اُضيف اليه * او عرّل في النسبة عليه *
 فلما رأى قامة تلك المدرسة طالت * و طى قدّ جامعه الحبير ترفعت
 و استطالت * نغل صدره غيظا و اشتعل * و فعل مع مباشر ذلك
 ما فعل * فلم يصادفه فيما امله سعد * و هذه الحكاية متقدمة
 لما ذكره بعد *

نكتة * كان هذا الجامع كصاحبه * احاطت اوزار الاحجار
 بجوابه * و تناقلت على غواره * ومذاكبه * ودقت عنق طافته
 عن حملها و رقت * وتلا لسان سقفه اذا السماء انشقت * وما يمكن
 تيمور الاستغال بهدمه ثم احكامه * ونقض بنائه واستيفاء ابرامه *
 فطوي ثوب عمارته على غرة * واستبقى خشب اخشبه على رهنه
 وكسره * لكن امر خاصته وذريه * ان يجتمعوا فيه * واستمر ذلك
 في حيوته * وبعد وفاته * فكان اذا اجتمع الناس فيه للصلاة *
 يرتقبون من تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله * وصار ملك
 الجبال في تلك المسحله * يتلور ان نتقنا الجبل فوقهم كانه ظله *
 ففي بعض الاحيان * وقد غص بالناس ذلك المكان * واخذ كل
 منهم حذره * سقط من حجارتها من اعلاه شذرة * ففر كل من كان
 جائئا * وانفضوا الى الابواب وتركوا الامام قائما * وكان من
 جملتهم الله داد * احد الكفاء والانداد * فما اطلعوا على حقيقة
 الخبر * تراجعوا وزال عنهم الخور * فلما قضوا الفرض * وانتشروا
 في الارض * قال لي الله داد * وكان من الدهاة ذري الكياد *
 والاذكياء النقاد * له حوالى كعبة المخازي مائة شوط والى طرف *
 ينبغي ان يلقب هذا الجامع بمسجد الحرام و الصلاة فيه بصلاة
 الخوف * وقال لي الله داد * وقد فهم معني هذا الانشاد *
 وينبغي ان ينشد * في شان هذا المعبد * ويكون رقم طرازه * ونقش
 صدره ومجازه * قول الشاعر *

سمعتك تبني مسجدا من جدابة * وانت بحمد الله غير موقوف
 كمطعمة الايتام من كد فرجها * لك الويل لا تنزي ولا تصدقي

فصل

ولما كان تيمور بلاد الروم يصول * كان استخلاص ممالك الشرق
 في نكوه يجول * وقد ذكرانه ارسل الى الله داد * يستوصفه
 اوضاع تلك البلاد * لما انكشفت له احوالها * وتبيذت له قراها
 و مضافاتها و اعمالها * حتى شاهدتها عين بصيرته * واستقرت
 كيفيتها في سر سريره * جهز للملك النواحي * رؤس هاتيك
 الضواحي * ومن جملتهم بيردي بيك و تذكري بيردي و سعادات *
 و الياس خواجه و دولة تيمور مع زيادات * و اضاف اليهم طوائف
 من الاجناد * و رسم ان يتوجه كلهم الى الله داد * و ان يُجهز الله
 داد امرة * و يتوجهوا فيبينوا قلعة تدعى باش خمره و هي عن
 اشبارة نحو من عشرة ايام * و من متعلقات المغل الطغام * و
 كانت امورها اضطربت * و لكونها متنازعة بين مملكتين خربت *
 فتوجهوا الى تلك الدارة * بالعساكر الجرارة * و اشتغلوا على غير
 عادتهم بالعمارة * و كان توجه هذه الفئة * في اواخر سنة ست و
 اوائل سنة سبع و ثمانمائه * و قصد بذلك ان يكون لهم معقلا *
 و عند توجههم الى الخطا و اياهم ملجأ و موئلا * فلما احكموا اساسها
 و صنفوا انواع بيوتها و اجناسها * و وضعوا من حجار الاساسات
 اقدامها * و رفعوا على اعلام الاسوار اعلامها * ارسل اليهم مرسومهم
 يرجئون امرها * و بتناسون ذكرها * و يأمرهم فيه بالرجوع * و
 الاشتغال بتغليق البلاد بالزروع * بحيث ان فقهاء الدرس و الدياس
 من اهل القرى و الامصار * و المشتغلين بفقهاء المزارعة و المساقاة
 من فلاحي الانجاد و الاغوار * و اهل الرزاقات و الاكاره * من
 حدود سمرقند الى اشبارة * يتذكرون مسائل المعاملة و المدايعه *

و يكررون البحث قولاً وعملاً في درس المساقاة و المزارعة * و يؤثرون
 في جماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع صلاحه * وان اضطرا احدهم
 ان يترك صلوته فالحذر ان يترك ملاحه * و رام بذلك ان يكون لهم
 في سفرهم عتادا * ان نقص لهم في الدرب قضيم و حصيم زادا *
 فتركوا العمارة * و قصد كل من الامراء دياره و اشتغلوا باستخراج
 البقر و البذار * و اجتمعوا في احياء جميع الموات كما رسم و اشار *
 فما فرغوا من ذلك الا و قد طوى المصيف بساطه * و نشر رائد
 الخريف على العالم اعلامه و انماطه *

ذكر عزمه كما كان على الخطا * و مجيئه سكرة الموت

بالحق و كشف عنه الغطا * ثم انتقاله من

سفرة * الى سقرة *

فاما افاق * اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الافاق * و قصد
 الحواشي و الاطراف * و استخلاص الثماليات و الاكشاف *
 و صرف عنان الذهاب * نحو الخطا على عادته و كان ذلك عين
 الصواب * فارسل الى امم عساكره ان يستوفزوا * و يأخذوا أهبة
 اربع سنين او اكثر و يتجهزوا * فلبثت كل أمة دعوة رسولها *
 و شغفت باقراط مراسيمه آذان قبولها * و حمل كل اسد جوزاء
 عتاده * و امتطى جدي بغيه * و عند كل ثور سنبلة زاده * و دلو
 سقيه * و دب كل عقرب منهم دبيب السرطان * و انسابوا انسياب
 الحوت في بحار العدوان * مجارفين مظالم العباد بلائيل و لا
 ميزان * فابرد هلال القوس سهم برده بمرسومه الى كل صماخ *
 يخبران جند الشفاء على عالم الكون و الفساد اناخ * فليستعد

له الكفاة * وليحذره العرأة والكفاة * ولا يكتفوا في كفه بكافائه
فما كل كاف له كفوا * لانه في هذه المرة آية من آيات الله فلا
تتخذوا آيات الله هزوا * وأن قصده بقدمه تبريد الانفاس *
وتشيط الانوف والأذان و اسقاط الاكارع و قلع الراس * و ان
فصل الخريف رائد جنوده * وقائد بذوده * ونموذج طلعه *
و مرأى عين غلته * وعنوان مكاتبته * ومقدمة كتيبته * ثم زمجر
بعواصف رياحه الباردة * وخيم على العالم بخيام غيومه الصادرة
والواردة * فارتعدت الفرائص من زئيزة * ولاذ كل من الحشرات
بقعر جهنمه خوفا من زمهريره * وخدمت النيران و جمدت
الغدران * وارتجفت الارراق ساقطة من الاغصان * وخرت على
وجهها الانهار * جارية من الانجاد الى الاغوار * وتخيست
الاسود في اخياسها * وتكنست الطباء في كذاسها * وتعود الكون
من آفته * واصفر وجه المكان من مخافته * و اغبرت خدود
الرياض * وذبلت قدود الغياض * وراح ما كان بها من المنصورة
والارنياح * واصبح نبات الارض هشيمًا تذروه الريح * فاستسجم
تيمور لفظات هذه النسمات * واستبرد نفثات هذه النفحات *
وامر باعداد لبوس القباب * واستعداد بركستوانات الجباب *
واخذ لصفاح الجمد و سهام البرد * من المبطنات الدرق ومن
الفراء الزرد * ثم ضاعف لملاقة الشتاء مضاعفات اللباس *
وافرغها على قامة عزمه الثاقب و امدها من كافات
كفايته بأتراس * ولم يلنفت الى كلام و ملام * واستكفى من
الشتاء ما لبسه و اعدّه من كل كاف و لام * وقال لعسكره لا تكتروا
بامر الشتاء فانما هو برد و سلام * و حين اجتمعت عساكره * و

التأمت أموره وأوامره * امران يُصنع له خمس مائة عَجَلَه *
 وتُضَبَّب بالحديد ليحمل عليها ثقله * فبادر الشتاء خروجه
 بالدخول * وورد بانقطاع جرایة عمره من ديوان الفناء الوصول *
 فبرز في شهر رجب * وقد اصبغ البرد عجباً وای عجب * و سار
 لا يرق لمرق * ولا يرثي لجسد من البرد محترق * فوصل في
 سياحته الى سيحون وقد تجمد * و بنى عليه رائق النسيم
 الصرح الممرد * قلت قديما شعر

على البحر قد عاينت جسرًا ممددا * بناء آله العرش هرحا مُمَرِّدا
 بكيت فخلت الدمع في جذباته * رقيق رقيق في زجاج نجمدا
 فعبرة ومر * ومضى على ذلك واستمر * ونمادى على لجاجة
 وامر * فدمر الشتاء عليه بالدمار * وانحط عليه من الجوانب
 بكل إعصار فيه نار * وحطم جيشه بكل نكباء صرصر * وضرب اثبات
 عسكره بصرة طول فيها * وما قصر * وهو بذلك الجمع الكثير يسير *
 لا يحسن لاسير ولا يجبروهن كسير * يسابق البرد ببرده * ويجاري
 اجرده بجرده ومرده * فجال فيهم الشتاء بحراجف عواصفه وبت
 فيهم حوامص قواصفه * واقام عليهم نأحات صبايرة * وحكم
 فيهم زعازع صنايرة * وحل بذاديه * و طفق يذاديه * مهلا
 يا مشوم * ورويدا ايها الظالم الغشوم * فالى متى تُحرق القلوب
 بنارك * وتلهب الاكباد باوامك و أدارك * فان كنت احد
 نفسي جهنم فاني انا ثاني النفسين * ونحن نخسان اقتربنا في
 استيصال البلاد والعباد فانحس بقرآن النحسين * وان كنت
 بردت النفوس وبردت الانفاس فنفحات زمهريري منك ابرد *
 او كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فاصماهم واصمهم

ففي ايامي بعون الله ما هو اصمٌ واجرد * فوالله لا حابيتك *
 فخذ ما آتيتك * والله لا يحميك يا شيخ من برد ريب المنون *
 لواءُ جَمْرٍ مَجْمُرةٍ ولا واهجٌ لهيبٌ في كانون * ثم كال عليه
 من حواصل النلوج ما يقطع الحديد ويفكُّ الزرد * و انزل
 عليه و على عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد *
 و ارسل عقيدتها زواع سوافيه فخشتها في آذانهم و مأقيهم * و دسّنها
 في خيانتهم فاستقبلت بها نزع ارواحهم الى تراقيهم * وجعلت
 تالك الریحُ العقيم * ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
 كالرميم * و اصبحت مشارق الارض و مغاربها من النلوج المنقصة *
 كأنها برعرعات القيامة او بحر صاغة الله من فضة * فكانت اذا
 برزغت الصقعا و لمع الصقيع تراعى شئ عجب * سماء من
 فيروزج و ارض من بلور ملأ ما بينهما شذور الذهب * فاذا هبت
 فيما بين ذلك و العياذ بالله نسمة ربح * طى نسمة ذي روح *
 اخمدت نفسه * و جمّدت و فوسه * و كذلك الجمل و الجمال *
 حتى انت على كل مرتقى الحال * و انتهى الشأن الى ان طابت
 النار و ردا * و صارت لواردها سلا ما و بردا * و اما الشمس فانها
 ارتجفت * و جمدت عينها من البرد و نشفت * و صارت كما قيل
 يوم نود الشمس من برده * لو جرت النار الى قوسها
 و كان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سبالة و لحيته * فيصير
 كأنه فرعون و قد رضع لحيته بحليته * و ان لفظ من فيه نخامة عاقده *
 لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا و هي بذقة جامدة *
 فانكشف ستر الحيوّة عنهم * و انشد لسان حال كل منهم * شعر
 فيا ربّ ان البرد اصبح كالخا * و انت بجالي عالم لا تعلم

فان كنت يوما مُدخلِي في جهنم * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
 فهلك من عسكره الجَم الغفير * و اتى الشئاء على كبير منهم وصغير *
 وشاط منهم انوف واذان وسقط * و انحل عقد نظامهم وانفرط *
 ولالال الشئاء يُهْب و يَصُبُّ عليهم ريحار بحارا * حتى اغرقهم فيها
 وهم عاجزون حيارى * ونودي عليهم مما خطيآ تهم أغرقوا فدخلوا
 ناراً * فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهو مع ذاك لا يلتفت
 الى من مات * ولا يتأسف على ما فات *

ذكر مرسوم ارسله الى الله داد * بت منه الاكباد *

وفت القلوب والامضاد * وزاد ما خيله فيه

من هموم بانكاد *

و كان تيمور حدين مخرجه من سمرقند ارسل الى الله داد باشبارة *
 مرسوما اذهب فيه قرارة * و نفر طائر نومه عن وكر اجفانه و
 اطاره * وقم من فحوة بالاشارة * انه طالب دماره * وموت
 اولاده و مخرب دياره * شد عليه فيه المضائق * وسد في وجهه
 الطرق والطرائق * واقترح عليه فيه بامور * يسهل عندها قطع
 الجبال ونقل الصخور * ويعذب عند ادناها شرب البحور * من
 اقلها ان يهيى له بمفرده * اقامه ليوم قدومه دون غدة * خضيمه
 ياكله ليله * وقضيما يطعمه خيله * ومن عرض ذلك مائة حمل
 جمل طحيناً خاصه * وهو مخصص به لليلة واحدة خاصه * و انه
 مع عساكره الجزاره * لا يبيت سوى ليلة واحدة باشبارة * الى غير
 ذلك * فلما اطلع الله داد على هذا الكتاب * وفهم ما تضمنه فحوى
 هذا الخطاب * علم انه قد حل به العذاب فسلبت رعيه * وبذل

سعيه * واخذ في اعداد الطحين * واجتهد في ادارة الطواحين *
وكانت الطواحين اوقف من حال اديب * في هذا الزمن
العجيب * ومجاري مياهها ايبس من كف شحيح * كلف زمن
القحط نذرية الدقيق في الربح * ودماء الانهار في مجاري عروق
الجبال ناضبه * ودموع العيون في آفاق الغروب غاربه * فبذل ما
كان اعدّه * لكل نائبة وشدة * واهان نفائس الاموال * واستعان
على اجراء الماء بالمال * واستغاث باولى النجدة من الرجال *
واستمد المدد * من كل عدّ وتمدّد * واستنفض آراء المتفقيين من
الاصحاب * واستدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلايات وناب *
وقرع لفتح ما رنج عليه مما لا طاقة له به كل باب * فاستجابوا
دعاه * واجابوا صداه ونداءه * وتأوهوا لهضضه * واستطدّوا لمرضه *
وجمعوا من العملة والفعلة الأسود والسراحين * فعملوا في سوق
الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين * وجعلوا يعاندون البرق *
ويقطعون في طريق الماء الجمد * فكانوا كالضارب في حديد بارد *
والكابد بتزويق وعظه تليدين قلب الجاحد * حتى سهلت حزنه *
ورق لمكابدتهم فدمعت عيونه * وصاروا لا يقطعون من الجليد *
مقدار ذراع بالحديد * الا ونهب نسيمة يابسه * على تلك
الرجوه العابسه * فاذا هب بارد النسيم * قابله الماء بوجه بسيم *
فيبرد قلبه عن نارهم * ويصرّ كبه عن أوارهم * فيجمد ما فوق
ذلك * فتضيق عليهم المسالك * فيرجعون القهقري * ويمشون
كالجدالى الى ورا * والله داد مع ذلك يبذل الاموال * ويذاكي
مستغيثا يا للماء يا للرجال * قلت .

فكان كل منهم كالكمار * يخرج ما امكنه بالمدار

يرقفـه المـاء لاجرائه * و كلما اوقفه البرد دار

الى ان وقع الاتفاق بين الرفاق * ان هذه مسئلة تكليف ما لايطاق *
 وحين تبين له امرهم * و تعيّن عنده عذرهم * قارنه الحظ الحالك *
 و يتيقن انه لا محالة هالك * وانه قد وقع في البلاء العريض
 الطويل * و ان مخدومه ما طلب منه في ذلك المحرّ الدقيق الا
 لامر جليل * و كان بلغه ما رشاه به اضافة * و نقل الى تيمور عنه
 اعداؤه و حساده * و علم ان خاطره تغير عليه * و فعله مع محمد
 جلد مُشَيّد جامع قد نُقِلَ اليه * و كيف قتله شرّ قتله * و نهب
 امواله و اسر اولاده و اهله * و كان متوقعا من تيمور * اضعاف هذه
 الشرور * لا يقر له قرار * و لا يسكن له ليل و لا نهار * و قد غسل من
 الحيوة يده * و ودّع حيوته و اهله و ماله و واده * و قد قرب شهر
 الصيام * و صار بينه و بين تيمور نحو من عشرة ايام * و قد
 انقطعت الدروب * وضعف الطالب و المطلوب * مفرد *

اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه الى الفرج

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار * و انتقاله الى دار البوار *
 و استقراره في الدرك الاسفل من النار *

و جعل تيمور يواصل التسيار * حتى وصل كورة تدعى انزار * و لما
 كان بظاهرة من البرد آمنا * اراد ان يصنع له ما يروّ الابردة عنه
 باطنا * فامر ان يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة *
 و الاناويه و البهارات النافعة غير الضارة * و ابى الله ان تخرج
 تلك الروح النجسه * الا على صفات ما اخترعه من الظلم و اسسه *
 فجعل يتناول من ذلك العرق * و يتفوق افوايقه من غير فرق *
 لايسأل اخبار عسكره و انبائهم * و لا يعابهم و لا يسمع دعاءهم * حتى

سفته يد المنية كاس وسقوا ماءا حميما فقطع امعاءهم * فانه لم يزل
 للقضاء معاندا * و للزمان مجاهدا * و لنعم الله تعالى جاحدا *
 و لا شك انه جاء ناقصا و تحمل مظالم فراح زائدا * فائر ذلك
 العراق في امعاءه و كبده * فترنم هنيان جسمه و رنم اركان جسده *
 فطلب الاطباء * و عرض عليهم هذا الداء * فعالجوه في ذلك البرد *
 بان وضعوا طي بطنه و جبينه الجمد فانقطع ثلاث ليال * و عم احوال
 الانتقال * الى دار الخزي و الكال * و تفتت كبده * و لم ينفعه
 ماله و ولده * و صار يتقيأ دما * و ياكل يدينه حسرة و ندما * مفرد *
 و اذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تيمة لا تنفع
 و جرعه ساقى المنية امر كاس * و آمن حينئذ بما كان جاحدا فلم
 ينفعه ايمانه لما رأى الباس * فاستغاث فلم يوجد له مغيث *
 و نودي عليه اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
 الخبيث * اخرجي ذميمة * ظالمة ائيمة * و ابشري بحميم
 و غساق * و مجاررة الفساق * فلو تراه و هو يغط غطيظ البكر
 المخزوق * و يحمد لونه و يزيد شذقه كالبعير المشقوق * و لو ترى
 ملائكة العذاب و قد اظفروا استبشارهم * و اخنوا على الظالمين
 ليخربوا ديارهم و يطفئوا نارهم و يهدموا منارهم * و لو ترى اذ يتوفى
 الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم و ادبارهم * و لو ترى نساء
 و حاشيتهن هم حواليه يجأرون * و اعوانه و جنده و قد ضل عنهم
 ما كانوا يفترون * و لو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة
 باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم فنجزون عذاب الهون بما كنتم
 تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون * ثم انهم احضروا
 من جهنم المسوح * و سلوا اسل السفود من الصوف المبلول

تلك الروح * فانتقل الى لعنة الله و عقابه * واستقر في آليم
 نجرة و عذابه * وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذى
 الانوار * سنة سبع و ثمانمائة بذواحي انزار * و رفع الله تعالى
 برحمته عن العباد العذاب المهين * فقطع دابر القوم الذين ظلموا

و الحمد لله رب العالمين * قلت شعر

الدهر دولا بٌ يدور * فيه السرورُ مع الشرور
 بينا الفتى فوق السما * و اذا به تحت الصخور
 كم من شمس في سما * فلک العلاء لها بدور
 لما استوت في عزها * زالت و اكسفها الفتور
 و ملوك دنيا اضرمت * من نار عدواها البحور
 ملكوا البلاد و اهلها * ماضى الازامر و الامور
 اغراهم الدهر الخؤون و غر با لله الغرور
 ضحك الزمان بثغرها * لهم و قد ملكوا الثغور
 فغدوا ذئابا في الانى * و غدوا أسودا في الشرور
 غنى لهم فتراقصوا * مثل الشخصوس بلا شعور
 و حكوا على بابا تهم * طيف الخيال اذا يدور
 و توهموا ان الزمان مطاوع غير الذفور
 او أن ما نالوه من * دنيا يفور و لا يغور
 فتواذبوا و تضاربوا * و تكالبوا شبه الذمور
 و تلاكزوا و تلاحزوا * و تناجزوا الضرب الهصور
 و تذاحزوا و تلابزوا * و تناقروا نقر النسور
 هذا و ان يتصالحوا * يتصافحوا ميئنا و زور
 فتهافتوا في نارها * متصافحون النار نور

يَبْذُلُهُمْ فِي عَزْهِمْ * وَالدَّهْرُ مَكَارٍ غِيور
إِنْقَضَ فِيهِمْ مَرْفُةٌ * كَالصَّقَرِ فِي دُقْلِ الطَّيْرِ
أَمْسَوْا وَكُلُّ مَنْهُمْ * كَالْحَكَمِ يَلْقَى لِلصَّقُورِ
لَا مَمْلَكَ رَدَّ يَدَ الرَّدَى * عَنْهُمْ وَلَا مُلْكَ وَدُورِ
كَلَّا وَلَا جَيْشَ وَلَا * وَلَدٌ وَلَا مَدَدٌ نَصُورِ
ثُمَّ انْكَسَتْ أَنْارُهُمْ * مَحْوُ الْحَيَا نَقْشَ السُّطُورِ
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ دَهْرُهُمْ * شَيْءٌ سِوَى ذِكْرِ يَدُورِ
نَاهِيكَ مِنْهُمْ فَتْنَةٌ * كَالْبَحْرِ الظَّلْمَا تَمُورِ
الْأَعْرَجُ السَّجَالُ مِنْ * قَضَمِ الْجَمَاحِ وَالظُّهْرِ
دَاخِ الْبِلَادِ وَدَارَهَا * وَنَوَائِبِ الدُّنْيَا نَدُورِ
أَمَلَى لَهُ اللَّهُ الْحَلِيمُ فِرَاقَ عَدُوِّ فِي فَجْرِ
وَأَمَدَهُ مُسْتَدْرِجًا * إِيَّاهُ فِي شَيْءٍ يَدُورِ
لِيَدْرَاهُ فِي أَمْضَانِهِ * حَكْمًا أَيْعَدِلُ أَمْ يُجْجِرِ
فَاتَّحَا كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ * عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ الْقَطُورِ
وَمَحَالِ الْهَدْيِ وَغَدَى الرَّدَى * بِحَسَامِهِ الْبَغَايِ يَمُورِ
أَفْنَى الْمُلُوكِ وَكُلِّ ذِي * شَرَفٍ وَذِي عِلْمٍ وَقُورِ
وَسَعَى طَلِي أطفَاءَ نَوْرِ اللَّهِ وَالدِّينِ الطُّهُورِ
بِفُرُوجِ جَنْكَزِ خَانَ ذَاكَ الظَّالِمِ النُّجَسِ الْكَفُورِ
فَابَاحَ أَهْرَاقَ الدِّمَا * مِنْ كُلِّ صَبَّارٍ شُكُورِ
وَاحِلَ سَبِيِّ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ مِنَ الْخُدُورِ
وَرَمَى عَلَى الذَّارِ الصَّغَارِ كَانُفَهُمْ فِيهَا بَخُورِ
وَإِضَافَ فِي هَذَا إِلَى * فَعْلِ الزُّنَا شَرْبَ الْخُمُورِ
طَوَّرَا يَرَى نَكِثَ الْعُهُودِ وَتَارَةَ نَقْصِ الْبُدُورِ

وعدا على السادات من * اهل الصيانة و الوقور
 من كل ذئب صائل * منهم و من كلب عقور
 فتكوا و قد بتكوا القلوب و بعد ما هتكوا الستور
 و شروا جباها طالما * سجدت لذى الرب الغفور
 و كروا جُنُوباً قد جفت * طيب المضاجع و الظهور
 و استخلصوا الاموال من * ايدي البرايا بالفجور
 و سَقَوْهُمْ كاس السموم و جرّعوا كاس الحزور
 و استأسروا آل النبي المصطفى الطهر الطهور
 باعوه من مشركى الانراك فى اقصى الكفور
 و كذاك واحد ائمه * من كل مقلات نزور
 و جرّوا على هدى الجرائم و استمر لهم مرور
 ما بين ايران و توران البلاد لهم عبور
 و امتد ذاك من الخطا * اخذاً الى اقصى القطور
 لما انتهى افساده * و تكاملت تلك الشرور
 هجم القضاء لاخته * و لكل تكميل قصور
 حذفت ايدى الموت من * تلك التصور الى القبور
 و تبدلت مذهبه الكرامة بالمذلة و العذور
 و مضى الى دار النكال بما تحمل من وقور
 و تفرقت تلك الجموع و هد ما شاد الدور
 ابقت عليه فعاله * لعنا على مر العصور
 و نخلدت آثار ما * آذى على كثر الدهور
 فانظر اخي ثم افتكر * في ذا المساء و ذا البكور
 لا فرق عند الموت بين شكور فضيل او كفور

ابن الذين وجوههم * كانت تلاء لأ كالأبور
 اهل السعادة والحجى * وذووا السيادة والوقور
 المطفئو بدر السما * والمخجلو فيض البحور
 كانوا عظاما فى الصدور و هم صدور فى البدور
 طحن الردى تلك العظام و فت هاتيك الصدور
 و سفتهم ربح الفنا * سفي الرمال يد الدبور
 ابن البنون و من غدا * للقلب افراحا و نور
 كانوا اذا رفع الحجاب و زحزحت عنهم ستور
 تلقى الدنيا قد اشرقت * كالشمس من سجب الخدور
 من كل ظبي احور * ار ظبية تزري بحور
 نشر الجمال عليهم * ثوب الدال على حبور
 و فدتهم مهج الورى * من شر احدث الدهور
 كانوا اذا سكنوا مكانا حركوه من السرور
 كانوا على وجه الدنيا * حدقا و لاحداق نور
 و حدائق لرياضها * و على حدائقها زهور
 بيضا فى سكرهم * قد مازج الدل الغرور
 و العمر غض و الزمان مسلم لهم الامور
 و اذا بساقى الموت فاجأهم بكاسات الثبور
 فسقى رياض حيويتهم * قدحا اعاد الكل بور
 تركوا فسيح قصورهم * رغما الى ضيق القبور
 و سقوا كؤس فراقهم * صبرا لكل شج غيور
 من شق حزننا جيبه * و لفقدهم ثق الصدور
 لو كان ينفعه الرشى * او كان نجديه النذور

لَفِدَاهُمْ وَوَقَاهُمْ * وَرَعَاهُمْ رَعَى الْخُدُور
سَكَنُوا الثَّرَى فَتَغَيَّرَتْ * تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَالشُّعُور
وَرَعَاهُمْ دُونَ الْبَدَايِ * وَفَرَاهُمْ نَرَى الْجَزُور
امْسُوا رَمِيمًا فِي الثَّرَى * وَثُورًا إِلَى يَوْمِ النُّشُور
يَسْعَى الْمَحَبُّ مُخَاطَبًا * احْدِثْهُمْ يَوْمًا يَزُور
يَنْعَى وَيَنْدُبُ فَانْحَا * قَبَسًا تَذَاوَشَهُ الدُّثُور
وَيُمِرِّغُ الْخُدَّيْنِ فِي * تُرْبٍ يَرَاهَا كَالْذُرُور
يَدْعُو فَلَيْسَ يُجِيبُهُ * إِلَّا صَدَى صَمِّ الصَّخُور
بَيْنَمَا نَرَاهُ زَائِرًا * وَإِذَا بِهِ امْسَى مَزُور
هَذَا بِتَقْدِيرِ الْإِلَهِ وَحُكْمِ فَعَالِ صَبُور
دُنْيَاكَ جَسْرٌ فَاعْتَبِرْ * وَاحْرُصْ عَلَى زَادِ الْعُبُور
وَاطْمَحِ إِلَى اللَّبِّ الْهَنِيِّ * فَجَمِيعٌ مَا فِيهَا قُشُور
لَوْلَمْ تَكُ الدُّنْيَا وَمَا * فِيهَا هَبَاءٌ خَيْبَعُور
مَا كَانَ يَزُورِي بِرُّهَا * مِنْ كُلِّ صَبَّارٍ سَكِينِ
كَلَّا وَلاَ انْقَادَتْ لِمَنْ * قَدْ صَارَ مَخْتَلًا فَخُور
هَذَا وَغَالِبٌ مِنْ عَنَّا * فِي أَرْضِهَا عُرْجٌ وَعُور
خَلِقُوا لِحَقِّ فَاثْتَنُوا * عَنْهُ إِلَى مَيِّنٍ وَزُور
يَا رَبِّ تَبَسَّنَا عَلَى * مَا تَرْضِيهِ مِنْ أُمُور
وَاعْفِرْ لَنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْخَطَايَا يَا غَفُور
وَاخْتِمِ لَنَا بِسَعَادَةٍ * نَكْفَى بِهَا شَرَّ الْغُرُور
وَإِئْتِنَا بِتِجَارَةٍ * مِنْ بَابِ فَضْلِكَ لِنَقْبُور
وَإِدِّمْ سَحَابَ رَحْمَةٍ * نَهْمِي عَلَى بَدْرِ الْبَدُور
خَيْرِ الْإِنَامِ مُحَمَّدٌ * الشَّافِعُ الزَّالِمِي الطَّهَّور

والآل والصحب الكرام و تابعيهم يا شكور

فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور * من حوادث

وامور * و ما ظهر من سرور و سرور *

و كان لالله داد احد الخللان * يدعى سعادات نائب اندكان *
من ذري النباهة و الشهرة * وهو احد الامراء الذين ترجهوا
لعمارة باش خمره * فارسل قاصدا الى الله داد * انه ارتفعت
مادة الفساد * وان تيمور ترك تبعة الممالك * وتوجه بتبعاته
الى درك مالک * فوصل القاصد بهذا السرور * رابع عشر شهر
رمضان من العام المذكور * ففرج من الله داد همه * وازاح عنه
غمه * و كانه استأنف له الحيرة * اورد راحلته التي عليها طعمه
و شرابه بعد انه اضلها في فلاة * و سيأتي حكاية الله داد وامره *
ما جرى له بعد ذلك الى آخر عمره *

ذكر من ساعدة البخت * واستولى بعد تيمور على التخت

فلما قضى تيمور نحبه * وازال الله عن العالم كربه * لم يكن معه
في اجناده * من اقاربه و اولاده * سوى خليل سلطان بن اميران
شاه حفيده * وسوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان
في الشام عند ورده * فاراد وا كتم هذه القضية * وان لا يشعر بها احد
من البرية * فشاعت وراعت * و على رغهم داعت * فاضطربوا
واضطربوا * واصطدموا واصطلموا * فاطلع الناس كلهم على ذلك
وفهموا و علموا * انه قطع دابر القوم الذين ظلموا * فنجفلت العساكر
واجفلوا * وحملوا عظامه و الى سمرقند قفلوا * وساعد خليل
سلطان البخت * و خلا له الجو فاستولى على التخت * وكان
ابوه امير انشاء * متولي ملك اذربيجان و ما والا * وعنده ولداه

عمرو ابوبكر * ويذهم و بين ماوراء النهر من الاطواد و الاشجار
 مائة سباج و الف سكر * و كان ابوبكر هذا في الجغتاي من
 الفوارس * و الضاربين بالببيض الهام و القوانس * يذكر انه كان
 يوقف بقره * او يذبح بكرة * و يضربها بالسيف ضربة لا ضربتين *
 فيجعلها قطعتين مفصولتين * و اميران شاه هذا قتله قرا يوسف بعد
 تيمور و استخلص منه ممالك اذر بيجان * و ولده عمر قتله اخوه
 ابوبكر و ابوبكر قتله ايدكو متولي كرمان * و مصافاتهم مذكورة *
 و حكاياتهم مشهورة * و شاه رخ كان في هراة و ممالك خراسان *
 و بزر عمر كان في ولايات فارس و تلك البلدان * و تيمور كور كان *
 جعل ولي عهده محمد سلطان * و هو و ان كان من احفاده * لكنه
 قدمه على اولاده * لما لاح له من فلاحه * و ظهور رشده و صلاحه *
 فعانده القضاء فيما يروم * و مات كما ذكر في آق شهر من بلاد الروم *
 و كان له اخ يدعي بزر محمد * فجعله تيمور ولي عهده من بعد *
 فلما هجم عليه رايد الموت * و اهاب روحه الخبيثة بازعج صوت *
 كان مستغرقا في بحر غفلته * مسترجيا ارجاء مهلته * فذبحه
 اغتباطا * و سام عسكرة اغتباطا * و كان اذ ذاك من اولاده و احفاده
 بعيد الدار * مستقر القرار امانا من البوار فارغا عن الدمار *
 و هم كتيمور غافلون و بزر محمد في قندهار * و هي بين حدي
 خراسان و الهند و بين ماوراء النهر سباسب و قفار * فلم يكن
 اقرب الى دار الملك الذي انشاه * و هي سمرقند سوى خليل
 سلطان بن اميران شاه * مع ان قطان الشتاء و ندافه * كان قد
 بسط على فراش الارض لحانه * و ندف عليه من اقطان الثلوج
 ما غطي وجه العالم و اطرافه * و طم ظهرة و اكتافه * فلم يقدر احد من

أولئك الحشرات ان يخرج رأسه عن الحفاف * ارضحك ثغر
 زهرة انملة في كم كميم خوفا من جانبي النسيم ان يبادرها
 باختطاف الاقتطاف * فضلا ان يتمطى في فراش أهبة الى حركة
 سفر فيمد يده نحو بطش اورجله نحو طواف * فاستولى خليل
 سلطان على ذلك المغنم البارد من غير منازع و عدل * و استبدل
 الملك بل العالم من جهنم الكوثر و السلسبيل * و نادى لسان
 السلطنة في رفعها نعم البديل * نددت عن بغيض بحبيب و
 عن عدو بخليل * و تمكن من العساكر و الامراء * و خلاصة الجند و
 اساطين الزعماء * و احتوى على تلك الامم * و طوائف الروض
 من العرب و العجم * و ادخل عنق الجميع في ربة المتابعة * و
 فتح لهم في اسواق الصداقة حوائيت الصلات فعاملوه بعقود المبايعه *
 و لم يمكن احدا منهم الخروج عن الدخول في الطاعة * و التخلّف
 عن المبادرة الى مبايعته في ذلك اليوم و لاساعه * فاطلق لهم
 البشارة * و احسن معهم العشرة * و كان يوسف الخلق * محمدي
 الخلق * خليل الرفق * اسمعيل الصدق * جمع جرور الملاحه *
 و حاز صنوف الصداحه * نقش محاسنه كاتب الصنع بقلم الكاف
 و الذون * على احسن ما يكون من الحركات و السكون * فأول ما مشق
 على لوح الجمال الف قده القويم * فباء له كل من فاء عن لام
 عذاره متقوسا في خدمته كالذال و الجيم * و حسن لكل راء ما فيه
 من زين * و ما شين سين ثغره و ميم فمه مد فاها بخلف و لامين
 فاستقفى بوابله كل كاف * و استكفى بذائمه كل كاف * و امطر
 من غين كفه العين * فصاد من الجند كل ذي لام و باء * و دال
 بذلك على كل من باء عن وعده و رجع عن عهده و فاء * فقدت

الواقياتُ مَهْجَتُهُ * وَرَقَّتْ مِنْ عَيْنِ الْحَوَادِثِ بِهَجَّتِهِ * وَعَوَّذَتْ مِنْهُ
الْإِرْدَافُ * بِالطُّورِ وَالْأَحْقَافُ * وَحَمَّتْ نَوْنَ حَاجِبِهِ وَفَأُ رَطْفُهُ وَ
طَرَّتْهُ وَرَدَفَهُ بِحَمٍّ عَسَقَ * وَفَتَحَتْ لَهُ الْمُلُوكُ بِالْثَنَاءِ فَاهَا *
وَحَفَظَتْ لَارْتِفَاعِهِ خَدُودَهَا مَعَوَّذَةً لَهُ وَقَالَتْ يَا سَيْنَ وَطَاهَا *

ذِكْرُ خِلَاصِ الْعَسَاكِرِ مِنَ الْبِنْدِ * وَقَوْلِهِمْ

سَمِعَ عِظَامُهُ إِلَى سَمَرْقَنْدِ *

وَلَمَّا ذَبَحَ قِصَابُ الْفَنَاءِ تَيْمُورَ وَنَحَرَهُ * جِزْرَهُ كَالْجِزْرِ فَجَعَلَ يُخَوِّرُ
كَالثَّوْرِ وَبَقَرَهُ * ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَصْلِيَهُ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ حُقُوقَهُ * فَاسْتَعَاثَ
يُخْلِيلَهُ فَاجَارَهُ وَآخِرَهُ * وَقَالَ لَا تُعْجِلْ عَلَيْهِ وَمَمْلَكُهُ فِي مَحَقَّةٍ بَعْدَ
الْعَجَلَةِ وَصَبْرَهُ * وَالْوَيْ رَاجِعَا إِلَى سَمَرْقَنْدِ * وَكَانَ قَدْ انْحَلَّ نَهْرُ
خُجَنْدِ * وَطَالَبَ الشِّتَاءُ قَدْ أَدْرَكَ ثَارَهُ * وَبَرَدَ قَلْبُهُ وَسَكَنْتِ
الْحَرَارَةُ * قَلَّتْ

وَرَقٌ لِلْعَالَمِ قَلْبُ النَّسِيمِ * وَأَقْبَلَ الدَّهْرُ بِوَجْهِ بَسِيمِ
ثُمَّ هَجَمَ جَيْشُ الرَّبِيعِ الْمَنْصُورِ * فَانْهَزَمَ جَنْدُ الْبَرْدِ فَوَلَّى
وَهُوَ مَكْسُورُ *

ذِكْرُ مَا أَضْمَرَهُ وَزَرَاءُ تَيْمُورِ * وَإِخْفَاءُ كُلِّ مِنْهُمْ فِي التَّامُورِ *

وَكَانَ فِي أَنْفَاقِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ * سَيَّارَاتُ نَجُومٍ بِهِمْ سَمَاوُهُ
تَزْهَرُ * وَبَارَائِهِمْ يَقْتَدِي * وَبِرُورِيَتِهِمْ يَسْتَضَا * قَلَّتْ
مِنْ كُلِّ مُمْتَلِكٍ الْأَمْرُ مُمْتَلِكُ * كَالشَّمْسِ رَأْيَا وَكَالضَّرْغَامِ إِقْدَامَا
قَدْ هَذَبْتَهُمُ الْأُمُورُ * وَشَذَبْتَهُمْ بَلَايَا تَيْمُورِ * وَاسْتَفْتَحَ بِهِمُ الْمَغَالِقَ *
وَاسْتَوْسَعَ بِصُدْمَاتِهِمُ الْمِضَانِقَ * وَتَخَلَّصَ بِحِمْلَانِهِمْ مِنْ شِدْقِ

كُلِّ مَارِقَ * وَتَوَصَّلَ بِعِزِّهِمْ إِلَى نَيْلِ الْمَأْرَبِ * وَتَوَسَّلَ بِعِزِّهِمْ
إِلَى كَنْوَرِ الْمَطَالِبِ * وَكَانَ هُوَ الْبَدْرُ وَهُمْ الْهَالَهُ * وَهُوَ
الْفَاعِلُ وَهُمْ الْأَلَهُ * وَهُوَ الرُّوحَ وَهُمْ الْحَوَاسِ * وَهُمْ الْأَعْضَاءُ وَ
هُوَ الرَّاسُ * فَلَمَّا كُوِّرَتْ شَمْسُ مَوَاكِبِهِمْ * وَانْتَثَرَتْ كُنُوسُ كَوَاكِبِهِمْ *
وَرَحَلَ زَحْلُهُمْ * وَخَابَ أَمْلُهُمْ * قُلْتُ

وَعَوَّضَ الْكُونُ الدُّجَى بِالضُّحَى * وَبَدَّلَ الْمَرِيخَ بِالْمَشْتَرِيِّ
أَجَالَ كُلِّ مِنْهُمْ قَدَاحَ فِكْرِهِ * وَتَدَبَّرَ فِي ذَلِكَ الْحَادِثَ وَعَاقِبَتَهُ
أَمْرِهِ * وَاسْتَصْغَرَ خَلِيلُ سُلْطَانَ * وَاعْلَمَ أَنَّ مَرْجَ الْمَنَازَعَةِ سَيَأْتِيهِ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ * وَأَنَّهُ لَا يَصْفُو لَهُ وَرْدُ الْمَلِكِ مِنْ مَكْدَرٍ * وَلَا هَوَاؤُهُ
مِنْ مُغَيِّرٍ * وَاقْلُ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ أَكْبَرِ أَقَارِبِهِ كَبِيرُ كَبِيرٍ *
فَاعْدُ لِكُلِّ شِدَّةٍ شِدَّةً * وَلِكُلِّ عِدَّةٍ عِدَّةً * وَلِكُلِّ خَزْءٍ فَرْزَةً * وَلِكُلِّ
حَزْءٍ حَزْءَةً * وَلِكُلِّ بَوْسَا لُبْسًا * وَلِكُلِّ سَهْمٍ تُرْسًا * وَلِكُلِّ
فَائِزَةٍ نَابًا * وَلِكُلِّ بَائِثَةٍ بَابًا * وَلِكُلِّ خُطْبَةٍ خُطَابِيَا * وَلِكُلِّ
خُطَابٍ جَوَابِيَا * وَلِكُلِّ حَرْبٍ حَرَابِيَا * وَلِكُلِّ أَمْرٍ أَمْرِيَا * وَلِكُلِّ غَدَرٍ
غَدْرِيَا * وَلِكُلِّ أَزْمَةٍ حَزْمَةٍ * وَلِكُلِّ نَصَبٍ نَصْبِيَةٍ * وَلِكُلِّ كَسْرَةٍ
جُزْمَةٍ * وَلَكِنْ شَكِيمَةُ الْبَدْرِ رَدَّتْ جِمَاحَ كُلِّ جَمُوحٍ * وَسَفِيحَةُ
الْجَمْدِ قَدَّتْ جَنَاحَ كُلِّ سَبِيحٍ * فَمَا رَسَعَ كَلَامُهُمْ إِلَّا الْإِطَاعَةَ * وَالْإِنْقِيَادَ
لِأَمْرِ خَلِيلِ سُلْطَانَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ * وَاسْتَمَرُّوا مَعَهُ عَلَى الْقِفُولِ
مُضْمَرِينَ لِخَلِيلٍ مَا أَضْمَرَهُ لِلْحَبِيبِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْ سُلُولٍ *
وَكَانَ أَحَدُهُمْ يُدْعَى بِزَنْدُقٍ * فَرَامَ إِلَى التَّحْصَنِ بِقَلْعَةِ الْمُخَالَفَةِ
الْتِسْلُقُ * فَقَالَ لِخَلِيلِ سُلْطَانَ إِنْ اقْتَضَتْ الْأَرْاءُ إِنْ أَتَقَدَّمَ *
وَأَمَّهْدَ لَكَ الْأُمُورَ إِلَى حَيْثُ تَقَدَّمَ * وَإِذَا كُنَّ رَأْيُ دَوْلَتِكَ * وَقَائِدَ
سَابِطَتِكَ * فَاشْيَدِ الْقَوَاعِدَ * وَابْشِرِ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ * فَيَكُونُ كُلُّ

مستعدا للملاقاة * ومهيأ أسباب الموافاة * فاذن له * وامامه ارسله *
 فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسر بالمرائب * وهيئت
 اسباب عبوره لكل راجل وراكب * فعبره * بزندق بجماعته * ثم امر
 بقطعه من ساعته * واعلن العصيان * وقصد سموتند مجاهرا
 بالظغيان * نظم اتفاقي

فكشـرت اسوارها * في وجهه انيابها

و اسبلت عصمتها * ببابها حجابها

و اسدلت على جبين منعة نقابها

فاستدرك فارطه * وسلك في مسئلة منطقته المغالطة * ووصل
 خليل سلطان الى الجسر فوجد عقدة قد انحلت * و نظامه قد
 اختل * فلم يترث بمزندق وما فعل * بل عقدة مرة ثانية و
 دخل * وولى ماوراء سيحون من البلاد * متوليها اولا و كان يدعى
 خدايداد * و هو اكبر اعدائه * و من رفقاء تيمور و نظرائه * و منسوبها
 الى السلطان حسين * و هو في تلك البلاد بمنزلة الراس والعين *
 فلم يسع خليل سلطان الا ممسالمته * واقرارته في بلاده و مهادنته *
 اذ اموره كانت في اوائلها * نفوض اليه امرها والقلوب في غوائلها *

ذكر وصول خليل سلطان * بما ناله من

سلطان الى الاوطان *

ثم توجه الى سموتند فاستقبله كبارها * و خرج اليه نائبيها و
 زعمائها * و وفد عليه نواب البلاد * منغمسين في السواد * لابسين
 اثواب الحداد * و جاء الاكابر والعظام * معظمين هاتيك العظام *
 ومهنيين خليل سلطان بالسلامة * ونيل سرير الزعامة * قلت
 و وجهه كل قد غدا * مثل الريدع القادم

بعين سحسب قد بكت * و نغر زهر باسـم
 وجعلوا يقدمون التقدم السنية * والحمولات البهية * وهويقابل
 كلا منهم بما يليق بحشمته * وينزله في منزلته * وقال لبزندق
 لا تثريب * وقبلة مقابلة الخليل الحبيب * ومهت له بساط
 المباسطه * وسلم اليد مائلة المغالطة * وحين ثبتت اوتاده
 اقتلعه * والقاه على غنفة في فم اسد المنيعة فابتلعه * ثم اشملى على
 دياره كلاب الذهاب * وشهاب الانهاب * فمزق اديمها * وهتك
 حرمتها * وصحا حديثها وقديمها *

ذكر مواراة ذلك الخبث * والقائه في قعر الجذث *

ثم انه اول ما اشتغل بمواراة جده * وتنجيز امره والقائه في حفرة
 لحدته * فوضعه في تابوت من آبنوس * وحمله الرؤس على الرؤس *
 ومشى في تشييع جنازته الملوك والجنود * حاسري الرؤس
 لابسي الثياب السود * ومعهم طوائف الامراء والاعيان * والوزراء
 على حفيده محمد سلطان * في مدرسة حفيده المذكور * بالقرب
 من مكان يسمى روح آباد وهو موضع مشهور * فكان هناك على
 ائاف * في سرداب معلوم غير خاف * واقام عليه شرائط العزاء *
 من اقراء الختمات والربعات والدعاء * وتفريق الصدقات * واطعام
 الاطعمة والحلايات * وسنم قبوة * ونجزة امره * ونشر على قبوة
 اقمشته * وعلق على الجدران اسلحته وامتعته * كل ذلك ما بين
 منل ومرمع * ومزركش ومصنع * ادنى شئ من ذلك بخراج
 اقليم * وحنة من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم * وعلق لنجوم
 قناديل الذهب والفضة في سماء غواشيها * وبسط على مهاده
 فرش الحرير والديباج الى اطرافها وحواشيها * ومن جملة هذه

القناديل قنديل من ذهب زنته اربعة آلاف مثقال * رطل واحد
 بالسمرقندي و بالدمشقي عشرة ارطال * ثم رتب عاون حفرته
 القراء والخدمه * وارهد على المدرسة البوابين والقومه * وقدر
 لهم الادارات * من المسانجات والمياومات والمشاهرات * ثم نقله بعد
 ذلك بمدة الى تابوت من فولاذ * صنعته رجل من شيراز ماهر في
 صنعة استاذ * وقبره في مكانه المشهور * تدل اليه الذنور *
 وتطلب عنده الحاجات * وتبتهل عنده الدعوات * وتخضع الملوك
 اذا مرت به اعظاما * وربما تنزل عن مراكيبها اجلاله و اكراما *

فصل في اعتدال الزمان * و اخبار خليل سلطان

ولما اخذت تيمور الصيحة بالحق فصار غثا * وقعد خليل سلطان
 على التخت وقام الشتاء بعد ان كان جثا * مد الشعراء السننهم للزمان
 بالمدح و لخليل سلطان بالتهنية و لتيمور بالرثا * فسمع الشتاء وغنى
 موته و اجاز * ورفع عن العالم في نهوضه الكلاكل و الاعجاز * فابتهج
 الكون بورود الربيع * وشكر الروض للسحاب ما اسداه اليه من حسن
 الصنيع * ورفع على الروابي من الشقائق اعلامه * ونصب مما زهرة
 خيام الصنع من ازهار الاشجار خيامه * و نور الحدق بانوار
 الحدائق * واستنطق بتسبيح الخالق * من خطباء الاطيار على
 منابر الاغصان في جوامع الرياض ما استنصت بلغاته كل ناطق *
 من كل مغرب في ديوان الفصاحة رائق * ومعجب باسرار البلاغة
 نائق * فرقصت الاشجار لغذاء الاطيار * وصفقت الانهار * واعتدل
 الليل و النهار * و اكتسى البسيط الاغبر * خلع السندس المزهري *
 وتبدلت الاغصان من قطبي اللؤلؤ * كل ثوب باصباغ القدرة
 مزهر و بد مقنس الازهار منسوج * و كل قباء هار مزهرا في كل دنف

اغْنُ لِكُلِّ طَائِرٍ وَفُرُوجٍ * وَبَسْطِ الْكُونِ عَلَى الْمَكَانِ * لِأَقْدَامِ خَلِيلِ
سُلْطَانِ شَقِيقِ الْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ *

فصل

وَلَمَّا فَرَّغَ خَلِيلُ سُلْطَانٍ مِنْ ذَلِكَ * شَرَعَ فِي تَمْهِيدِ الْمَمَالِكِ وَ
تَسْلِيكِ الْمَسَالِكِ * وَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَتَّقِيْدُ بِهِ أَنْسَانٌ * إِلَّا بِقَيْدِ الْإِحْسَانِ *
وَلَا يَجْتَمِعُ لَهُ الْبَالُ * إِلَّا بِتَفْرِيقِ الْمَالِ * فَعَقَدَ الْقَلْبَ عَلَى فَتْ
طَلَسَمَاتِ الْخَتْمِ وَحَلَّ الرُّمُوزِ * وَصَرَفَ الْمَوَاعِدَ وَالتَّوَاعِي عَنْ ذَلِكَ
الْمَطَالِبِ وَالْكُنُوزِ * وَقَوَّى الْعَزِيْمَةَ عَلَى فَتْحِ الْخُبَايَا * وَصَيَّدَ عَصَافِيرَ
الْقُلُوبِ بِبَذْرِ حَبَّاتِ الْهَيَبَاتِ تَحْتَ شِبَاكِ الْعَطَايَا * فَفَرَّقَ مَا كَانَ
شَتَمَتْ جَدَّهُ فِي جَمْعِهِ شَمْلَ الْبُرَايَا * وَثَقَّلَ الْكَوَاهِلَ بِتَخْفِيفِ مَا
انْقَلَّ ظَهَرَ غَيْرُهُ بِالْمَأْتَمِ وَالْخَطَايَا * وَأَوْسَقَ أَحْمَالَ الْأُمَالِ * وَرَبَّوعَ
الْإِطْمَاءِ بِالْأُمُورِ * وَامْطَرَأَ إِيَادِي بَمِيْنِهِ بِالذُّوَالِ * نَفَاضَ الْخَيْرِ مِنْ
مَرْوَبِ الشَّمَالِ * وَمَلَأَ الْإِفْوَاهَ وَالْمَسَامِعَ وَالْمَقْلَ مِنَ النَّاسِ * بِمَا
أَفْرَغَ مِنْ حِرَاصِلِ الْكُنُوزِ وَالصَّنَادِيقِ عَلَى اغْتِنَامِ الْجُنْدِ وَالْإِكْيَاسِ *
فَنَثَرَ اغْصَانُ الدُّوْحِ عِنْدَ وَرْدِ الرَّبِيعِ أَصْنَافَ أَزْهَارِهِ * فَكَأَنَّهُ أَنْامِلُ
كَفِّهِ الْمُنْتَظِمَةِ فِي نَثَارِ دُرْهَمِهِ وَدِيْنَارِهِ * وَجَادَ السَّحَابُ بُدْرَ دَرَّةٍ
وَامْطَارُهُ * فُضَاهِي جَوْدِ جُودِهِ الْهَامِي عَلَى الْعَالَمِ وَاقْطَارُهُ *
فَقَيَّدَ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِهَذَا الْقَيْدِ * وَلَحَّوْا مَرْأَفُ بَذْلِهِ مُعْرِبِينَ لَهُ
بِالْإِطَاعَةِ فَتَرَكَ عَمْرُو وَزَيْدُ *

ذَكَرَ مِنْ أَظْهَرِ الْعِنَادِ وَالْمِرَاءِ * وَتَشَبَّهَتْ بِذِيلِ

الْمُخَالَفَةِ وَالْعَصِيَّانِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ *

غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْقَوَادِ * وَزَعَمَاءَ الْوُزَرَاءِ وَالْأَجْنَادِ * أَعْلَنَ
مَبَاكِينَ اسْتِرْ * وَرَضَعَ الْمَضْمَرِ مِنَ الْعَصِيَّانِ مَوْضِعَ الْمَظْهَرِ * فَأَوَّلُ

من شهر سيف العصيان * وفوق سهام العدوان * وشرع بمخالفته
الرؤيني * خدايداد الحسيني * متولي مارراء نهر سيكان *
و اطراف تركستان * فوجد من كان عزم على نقض يده من عقد
الطاعة * اماما يقتدى به في البغي و مفارقة الجماعة * لا سيما
و قد كان صواغ الربيع قد اذاب بجمراته سبائك الجمد و الثلوج *
ورمى بما اخرجه من ذلك ديباجة الارض و روضات الجنات و
أرباض المروج * واستمعت اموات الحشرات صيحة الرعود بالحق
فقال ذلك يوم الخروج * فافتقن خدايداد * في العصيان
والعناد * شيخ نور الدين * و كان عند زيمور من المقدمين * وذوى
الاراء و التمكين فانخلز جهارا * و ماراىلا و نهارا * فرمل الى خداهي
داد * وقوى منه الظهر و الاعضاد * و شاركه في التمرد و الفساد *
ثم بعده فرط نظام الطاعة شاه ملك * و اخذ في طريق المخالفة و
هو منهمك * و خرج من سمرقند و هو بصرخ * و قطع جليجون
و وصل الى شاه رخ * و كان نظير شيخ نور الدين * و ذا رأي مكين
و فكر رصين * فلم يكثر خلیل سلطان بالعاصي و اكرم من ثم
يغص * وعمم بتاج انعامه كل راس و ما خص *

ذكر اخبار الله داد صاحب اشجاره * و اخلائه اياها

و قصده دياره * و ما صنع في تدبير الملك و اناره *

قولا و فعلا و اشاره * الى ان ادرك في ذلك

دماره و بواره *

ثم ان الله داد جمع اخصاره ليلة وورد الخبر اليه * و شاورهم فيما
يصنع و ما يبني امورة عليه * فانفقت كلمتهم * و اجتمعت مشورتهم *

على قصده دياره * واخلائه اشباره * فانهم كانوا في ذلك المكان *
 كالفسيق في شهر رمضان * والزنديق بين قراء القرآن * فلما طوى
 الجوملأته المسكية * ونشر على المكان مروطه الكامورية * وانقضى نعبان
 الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خوزته المضيئة * حضر الى
 خدمة الله داد * امراء الجيش على عاداتهم ورؤس الاجناد * من
 الترك و الخراسانيين * والهنود والعراقيين * فاخلى بافاضلهم *
 ومداره مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضية طيها * وطلب من
 آرائهم فيها رشدًا وغيها * واستكتمهم امرها * لهذا يستنشى المغول
 نشرها * واتى لعين الشمس في الضحو الاستنار * وكيف يخفى على
 ذي عينين النهار * فكل منهم فوض الامر الى مرسومه * وطرح قصة
 هذه القضية في جيب مكتومه * فاستدعى من اولئك الرفاق * ان
 يكونوا معه فيما يراه على طبق الرفاق * فاجابوه الى سواله * وربطوا
 افعالهم باتواله * فأكّد ذلك بطلب ايمانهم * وأن اسرارهم في
 ذلك كاعلانهم * فشرع كل في مخالفته * انه ليس في موافقته
 مخالفته * وانه مهما رآه الله داد امتثله * وما امر به فعله * وحين
 آمن من مخالفتهم وعصيانهم * وحصل له اليسار بربط اعناقهم
 بايمانهم * قال اي جماعة الخير * وقيتم الضر وكفيتم الضر * ارى
 ان اكون في صلوة هذا الامر امامكم * فاتقدم بجماعتي الى سمرقند
 امامكم * فامهد الاسور لكم * وارسل الى بلدكم هذا بذككم * وامن
 الله لا يأخذني قرار ولا هـو * ولا اترككم مضغة لضاغم ثغر العدو *
 فان رايتم ان تضبطوا بحسن الاتعاق امورك * وتحملوا قربة رد
 نلعتكم من سورة شارب العدو وسورك * فلن آمهلكم الا بقدر ما انقطع
 نهر خجند * واصل الى سمرقند * فامهلوني ريثما اصل * وبخيل

سلطان أنصل * فتبعوا مراده و اقتفوا ما ارادة * و عاهدوه ان لا
يُخلفوا من بعده * و لا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم حبلَ عهده *
فامر عليهم رأس جنود العراق * و كان هو اكبر الرفاق بالاتفاق *
و قرر لكل مسلحة في اسوارها من كل صالح جزاء مقسوما * و صار
زعيم اولئك السالحين كالنبي في امته مع انه كان يدعى معصوما *

فصل

ثم امر الله داد بتنجز الامور * و خرج سابع عشر شهر رمضان
المذكور * و لم يلتفت الى برد و حر * و كان قد استوطن اشبارة
و استقر * و نقل اليها حريمه و اولاده * و بذلك امر حاشيته
و اجناده * فاقتلع الكل معه كبيرا و صغيرا * و لم يدع بها مما يتعلق
به فتىلا و لا نقيرا * فساروا نارة ديبيا و حيناً زحفا * و طورا نسومهم
الارض من ثلجها خسفا * و آونة تسقط السماء عليهم كسفا * فادركهم
العيد المرقوق * في مكان يدعى فولانجوق * من ابرد البلال *
كانه يذبوع ربح عاد * قلت شعر

اذا احتاجت جهنم زمهريرا * تذشق منه انفاس العجير

ذكر ورود مكتوبين الى الله داد * من خليل سلطان و
خدايداد * تخالفت معانيهما * و تصارمت فحاوريهما
فورد عليه مرسوم من خليل سلطان * يذكر فيه ما حصل لجدته
من حادث الزمان * و انه استولى على سريرة * و اطاعة من الملوك
كل كبير القدر و صغيرة * و ان الامور بحمد الله مستقيمة * و قواعد
الملك على عاداتها القديمة مقيمة * فلا يحدث امرا * و لا يخرج
عن بحر مدينته برا * و ليسدك بمكانه * و ليتثبت باشبارة مع

طوائف جنده و اعوانه * و يُطَيَّبُ خاطر الجُزء و الكُل * فانه
عقيب ذلك يرسل اليهم بدل الكل من الكل * فتَحْيِرُ الله داد و تفكر *
و حاسب نفسه هل يَرْتَحِمُ في سَفَره ذلك او يَخْسَرُ * ففكر و قدَّر *
فَقُتِلَ كيف قدَّر * فبينما هو في امره يُعِيدُ و يُبْدِي * و يلحم في
شَقَّة افكاره و يَسْدِي * و اذا بقاصد خدايداد ورد عليه * يستَحِثُّه
على الخروج من اشبارة و الوصول سريعا اليه * فوجد لخروجه من
اشبارة عند خليل سلطان مزدوحه * و عاش فنام و هو مُغمَض
العَيْنين بعد ان مات و عيناه مفتوحه * فطوى بساط تَرُدُّه *
و توجه ببسط اسله نحو مقصده * و لكن كان بينه و بين المراد
خُرْطُ انْتِقاد * و الموانع التي ذكرها صاحب الوصول الى سعاد *
مع زيادة نهر سيحون و خدايداد * فواصل التاويب و الاسآد * حتى
وصل الى خدايداد فابتهج برويته * و استنجم مقصوده بطلعته *
ثم قطعاً نهر خجند * و قصدا ضواحي سمرقند * و وصلا على
حين غفلة و فترة الى مكان يسمى تيزك * و قد شهرا للعدوان
الْحَسام و شرعا للعتك الذيزك * فاحتاطا على جَسَّار تيمور فنهبا *
و تغلبا على ما وصلا اليه من نقد و جنس فسلبا * و اكثرا هنالك
شراً و فسادا * و اشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا و عادا * و كانت
هذه اول شرارة شر و بدعة سقطت من سَقَط الزند * و بهطت
يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لان اهلها
كانوا قد امنوا الشرور * و وقع الفتن في حيوة تيمور * فحين
دهمهم اولئك المفترون * اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون *
و ذلك في شوال سنة سبع * و هو العام الذي خلا فيه من تيمور
الرَّبْع * و ما امكن السلطان خليل * تدارك هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف * وما
وقع بعده بينهم من التناكر والتخالف *

واما امر من خلفه الله داد * في اشبارة من طوائف الاجناد *
فانهم خافوا من المغول حلول حينهم * فتخربوا واختلفت الاحزاب
من بينهم * فمذهم فرقة قال قائلهم انا على عهدي قوي فلا اخون
وامين * وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين * وارتبطت
بجبل حلف فلا امير من اهل الشمال باليمين * وادنى ذلك
ان نصير حتى يصل من الله داد رسول او كتاب * ونظر ما يبين
فيه من سلوك سنة فتميز بصائب نظرنا الخطا في ذلك من
الصواب * فان وافق ذلك مرادنا امتثلنا ما يقول * واتبعنا في
ذلك الكتاب والرسول * وتوجهنا في تلك الساعة * سالكين السنة
مع الجماعة * وان جالحنا في كلامه بخطاب اجلح * عدلنا الى
الاعتزال و مال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية
الاصالح * ومنهم شيعنة مالت الى رفض تلك الدارة * والمبادرة الى
الخروج من اشبارة * وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة الى القتال *
وقطع رأس احد رؤس الخراسانيين في مصاف النزال * ومنهم
طايفة اهتمهم انفسهم فلم يلبثوا الا عشية او ضحاها * ثم تحملوا وخرجوا
من المدينة و تركوا الدار تدعي من بذاها * فلم يسع الباقيين الا
اتباعهم في الخروج * لان مقامتهم من اول الزمان هناك كانت
كبنيان القصور على الدلوج * فتحملوا بقضهم وقضيضهم * وتجهزوا
بصحيحهم ومريضهم * وتركوا البلد بما فيه من غلات * ومستغلات
ونعم وخيرات * و اموال واقمشه * و نفائس مذهشة * ولم يبق
فيه من تلك الامم المسجونه * سوى ما عجزوا عن حمله من اموال

مشكونه * و سوى امرأة واحدة مجنونه * و لحقوا بالله داد * و هو
عند خدايداد * فلم يعتف واحدا منهم بما فعل * و اعتذر اليهم
بان خدايداد منعه ان يتوجه الى سمرقند و يجهز لهم البدل * و
امرهم بالاقامة معه مستوفزين * و ان يكونوا لفرصة التوجه الى
سمرقند اذا لاحت منتهزين *

ذكر ماتم لاله داد مع خدايداد وكيف خنته وخلبه * واسترق عقله و سلبه *

ثم ان خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد * تأكد العداوة بين خليل
سلطان و الله داد * فركن اليه بعض الركون * و جعل يستشير
فيما يصير من امرة و ما يكون * و كان عند خدايداد * طائفة من
مماليك الاجناد * تخلفوا من العساكر في تلك البلاد * و قد
ضيق عليهم المسالك * و اراد ان ينقلهم من مالک الى مالک *
فام ينعم له الله داد بذلك * و قال ان عادة الاكياس * استجلاب
خواطر الناس * خصوصا في مبادئ الامور * و حدوث اوائل
الشروع * فلا تنقر عنك الخاق * و عاملهم اولا بالاحسان و الملق *
و ابي فائدة في قتل هولاء و تمزيق اديهم * سوى نفي الصداقة
و تأكد العداوة بينهما و بين مخاديمهم * و ربما يكون في خاطر احد
من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان * و يروم لذلك ظهرا و
ملجأ بلون به من رفيق و مكان * فتلجئه الضرورة الى ان يقصد
ممالك تركستان * فاذا آذنته في متعلقه انى يبقى له اليك ركون
و اطمئنان * و اقل ما تفعل مع هولاء يا انسان * امساک
بمعروف او تسربح باحسان * و مخاديم هولاء لنا رفقاء * و لخليل
سلطان اصدقاء * فان زرعت معهم الجميل * ملكت كل رقيق و

جليل * والقيت العداوة بين من عاداك من صديق و خليل *
 فلما سمع كلامه * القى الى يده من ذلك الامر زمامه * فاشار
 عليه بمسراحتهم * واحسان اليهم في غدرهم و راحهم * فزاد في
 نجاحهم * وراش مخصص جناحهم * و صرفهم بالعز في طريق
 مراحهم * فدارت بالسعد افلاكهم * واجتمعت بهم آملاكهم وملائكهم *

ذكر ورود كتاب من خليل * فيه لفظ رقيق

لحل امر جليل *

ثم ان وافد خليل سلطان وفد على الله داد * يطلب منه السعي
 في لم الشعث فيما رفع بينه وبين خدائداك * وان يستعطف
 خاطره الى الرضى * ويستقبل المودة في الحال ويعفو عما مضى *
 ومهما طلبه يتكفل به * ويعد قوته من افضل قوته * ويكون
 هو السفير بينهما * ويقر بالصلح عينهما * فتوجه الله داد الى
 خدائداد و ابلغه هذه الرسالة * وبين له ما في هذا القول من
 رقيقة و جزالة * وسبب العداوة التي كانت بين خليل سلطان و
 خدائداد * على ما ذكر ان خليل سلطان كان في اوائل الزمان مجاورا
 لخدائداد في تلك البلاد * و كان جدّه جعله ناظرا عليه *
 وفوض امور تربيته اليه * وكان كزّا جافيا * وجلفا جاسيا *
 فكان يعامله بالفظاظه * ويقابله بالكثافة و الغلاظه * و كان
 خليل سلطان لطيف الذات * ظريف الصفات * نسيم اخلاقه لا
 تحمل من خدائداد زعازعه * و برد مزاجه اللطيف لرقه حاشيته
 لا يثبت لمجادبة لمشاقّة و المنازعه * فتولد من تلك القساوة بينهما
 العداوة * و سعت بينهما الوشاة * الى ان دس له مهلكا فسقاه *
 فكانه احسه * فتدارك نفسه * و تعاطى علاجه * وما يصلح مزاجه *

مُقضى الزمان ان نصل من تلك الداهية * وليتها كانت القاضيه *
وبقي فيه من ذلك ارج * واورثه العرج * فصارت العداوة
الخاصة عامه * وَغَدَتْ هذه الفعله لهذا المعلول علته تامه *

فصل

ثم ان الله داد حلف لخدايداك * الايمان الغلاظ الشداد * واكد
هذه الايمان * بان استصحب معه القرآن * و اشار اليه * و
وضع يده عليه * وزاد تأكيدا بايمان الطلاق * وبالالتزامات و
الذور والعناق * انه لا يقبض عن طاعته يدا * ولا يستحيل عليه
ابدا * وانه ان توجه الى سمرقند يَجْهَد في رأب ما انصدع * ورق ما
انفدع ورق ما بين الجانبين انفتق * ورقع ما في خواطرهما
من الشكنا * والعداوة انخرق * وان يُجَهِّز له تومان احدي نساء
تيمور * وحاصل الامر انه تكفل بحسم مواد الشرور و اصلاح الامور *
وان عجز من رفع الشنان * ومحو سطور العدوان * فانه لا يستحيل
عن مصادفة خدايداك في السر والاعلان * وصار يتملق ويترقق *
ويتوصل بتمويهات زخارفه الى مجاري فكره ويتساق * ويشدد
ايمانا تُرجف القلوب و تصدع * بالله الواحد ويثني بالطلاق الثلث
من زوجاته الاربع * وكان مخيمهم على ساحل سيحون مُمتداً *
وهو عن شاهرخية نحو من بريدتين بعدا * فعبر سهم خنله الى
سوايداء قلبه بمكر ودخل * وغربله اذ طحن معه ناعما ما زرعه
بيمينه في ساحله وتخل * الى ان سمح باطلاقه * بعد تأكيد
عهده وميثاقه * فرجع الله داد الى رفاقه واجتمع بحاشيته
ورفاقه * وكانوا في شاهرخيه * واخبرهم بهذه القضية * وكان
قد هيا قبل ذلك امره * واخذ من كل جهة اسلحته وحذره *

ثم انه شمر الذيل * وقطع سيحون بالمراكب تحت جنح الليل *

ذكر لحوق اللهاد بخليل سلطان * وحلوله

مكرما معززا في الاوطان *

و حين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب
حاضر ولا غائب * امر في الحال * بعكم الاحمال وشد الانتقال *
واخذ الالهيه * قبل النهيه * فافرغ عليهم سواخ السلاح * واذن
بصلوة الرحيل قبل الفلاح * وقدم ضففة اهلته والانتقال امامه *
ونقض بهذا الاذن شروط الافامه * وطير الى خليل سلطان مخبرا
بهذه الاخبار * وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستمدده
باستقبال المدد * وارسال العدد * لاحتمال ان خدايداد الابله *
يتفطن لغائلة هذه الفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم
من يصدهم * ثم ساروا كالسهم الصائب * وطاروا كالنجم الذائب * فما
اصبح لهم الصباح * الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل
قائم الاعماق خاوي المخترق * وقطعوا على انوال المسير مما
اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشفق * فوصلوا بالسير
سراهم * فصاروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم * وحين اخذ
منهم اللغوب * وكل الركب والمركوب * وسدلت عليهم عدا
الظلام الجناح * عدل بهم الى بعض البطاح وحط عنه واستراح *
ورسم ان توقد نار * ولا يطمع احد في طعم النوم بغرار * ولا يشام
في جفن طرف سيف ولا سيف طرف * ثم التهموا ما يسد الرمق
فصلوا صلوة الخوف فعبدوا الله على حرف * وامهلوا ريثما
تقطع الدواب العليق * ثم امر فحملوا وركبوا متن الطريق *

ذکر تنبہ خدایدان بان اللہ داد * خلب عقلہ

بازکال و انکاد *

ثم ان خدایداد تنبہ من رقدته * و ارعوى من ليلته * و علم ان
 اللہ داد خلبہ نہارۃ ذلک و سحرۃ * و کسف شمس عقلہ و لعب
 بہ فی دست حلفہ و قمرة * فعض کما یعص الظالم علی
 یدیه * و عبّی فی الحال عسکرا جرارا و انغذه الیہ * فاسرعوا
 و راءہ * و التمسوا لقاءہ * فلم یروا لہ عینا و لا اثرا * و لا رروا عنہ
 من احد حدیثا و لا خبرا * فلم یزالوا فی طلبہ حائرين دائرين * ثم
 غلبوا هُناک و انقلبوا صاغرين * و وصل اللہ داد الی
 مقصده * فوجد وظیفۃ الوزارۃ شاغرۃ قاستولی علیہا بمغردۃ *
 ان قبّل دخولہ کان شیخ نورالدین قد خرج * و شاه ملک
 و کل من رام العصیان کان قد دبّ و درج * فابتہج بقدمہ
 خلیل سلطان * و قدمہ کما کان طی سائر الوزراء و الارکان * فتمکن
 اللہ داد کیف شاء * و تصرف فی معانی الملک ببديع بیانہ
 اخبارا و انشاء * و تعاطی فی الحال تمهید الامور * و تجهیز السرایا
 و حفظ التغور * فتراجع امر الناس و انضبط * و انتظم عقد الملک
 بعد ما انفرط * و استقر حال الناس * و تمكنت القواعد علی الاساس *
 و کان هو و بزندق و ارغون شاه و آخریدعی کجول یدبّرون مصالح
 المملکۃ * و یسلکون بكل احد مسلكہ * و لکن اللہ داد هو الدستور
 الاعظم * و المشار الیہ المفتخ * و علیہ مدار القبض و البسط *
 و نظام عقود الحلّ و الربط * و استمرّ شیع نورالدین و خدایداد *
 یغیران علی البلاد و یزیدان فی الشرور و الفساد * و استولیا علی
 اطراف ترکستان * و ممالک تلک البلدان * منها سیرام و تاشکند *

واندكان و خجند * و شاهرخية و انزار و سغناق * و غير ذلك مما
في تلك الاكفاف و الافاق * فكانوا يقطعون سيحون * و يتوجهون
الى ممالك ما وراء النهر يغيرون * فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان *
وتارة يجهز لهم طوائف من الجند و الاعوان * و طى كل تقدير
فانهما كانا لا يثبتان و ينهزمان * و سيأتى ذكر ذلك كما كان *

ذكر ما وقع في توران * بعد موته من حوادث الزمان

واما المغول * فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخدول * و كان
بلغهم انه قد صوّب احجار كيدة الى هشم تلك الثغور * و فوق نبال
قصده الى خرق تلك البطون و النحور * و لم يشكوا في ان ذلك
شرك مكيدة * و احبولة مصيدة * فلم يقر لهم قرار * و تنادوا الفرار
الفرار * و تشتتوا في البلاد * و تشتتوا باذيال القلاع و رؤس
الاطواد * و لجأوا الى الحصون و الجروف * و تماوتوا في قعر المغارات
و الكهوف * و كذلك كل ذي يمين من اهل الدشت و الشمال *
و توزعوا في الاحقاف و الرمال * و صار اهل المشرق و الخطا الى
حدود الصين و من في ذلك الوجه يسرحون * لويجدون ملجأ
او مغارات او مدخلا لولوا اليه و هم ليجمكون * و الحق انه كان في
هيئته و عتوه قد عرج * الى ان اهلك العالم شرقا و غربا بالارح *
و صار كما قيل *

تَكَادُ قَسِيهٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ * تُمَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ

تَكَادُ سَيُوفُهُ مِنْ غَيْرِ سَلٍّ * تَجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ اسْتِلَالَ

تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُغْنِي * عَنِ الْاِقْدَارِ صَوْنًا وَابْتِدَالَ

فلما نرادف هذا الخبر * و تكرر سمرقند هذا السُّكر * و اشتهر اسناده
حتى ترقى من الاحاد الى الثواتر * و تقر هذا الحق عند كل احد

فلم يسع فيه جحودٌ ولا تناكُرٌ * تراجع فؤادٌ كل الى جوفه * وتبدل
 امنا من بعد خوفه * و تنادوا يا للثارات * و شرعوا في شق
 الغارات * و قصد كل مستحق استرجاع حقه * و كل مُسترقٍ
 لمُسترقٍ استفكاك رقه * فارلٌ من نهض من الشرق المغول * و قصدوا
 اشبارة و آسى كول * و امتدوا في تلك البلاد حتى جاوزوا خدای
 داک * فهادنهم و صافاهم * و شرط لهم ردّ ما اخذه تيمور من مأواهم *
 و ان يكونوا يدا واحدةً على من ناولهم * و احسن كلّ منهم مع الآخر
 الجوار * و اطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار *

ذكر نهوض ايدكو بالنتار * و قصده ما وراء النهر تلك الديار *

ثم نهض من جهة الشمال * ايدكو بعساكر كالرمال * و توجه بحزم
 و جزم * الى ممالك خوارزم * و كان نائبها يدعى موسيكا فلما احس
 بالنتار * و خاف على نفسه البوار * اخذ اقله و متعلقه و سار *
 و ذاك بعد ان هجمت انتتار الرومية المضافة الى ارغون شاه *
 و عبروا جيحون و هو جمدٌ و رجع ارغون شاه الى مأواه * فوصل ايدكو
 الى خوارزم و استولى عليها * و استطرد بخيله الى بخارى فنهب ما
 حوالیها * ثم رجع الى خوارزم و قد اذكى * في الجغتاي اللهيپ
 أنكى * و ولّى من جهته في خوارزم و ولاياتها شخصا يدعى انكا *
 فتمهّدت ايضا تلك الاماكن * و اطمأنت الطواعن و السواكن *
 بواسطة ان خليل سلطان * قابل كن من اساء اليه بالاحسان * و صار
 يسدّرى كل ساخط * و يستدني بمكارمه كل شاحظ * و يصطاد
 الدفوس بالنفائس * و يفترس الاسود بالفرائس * فاحبه الاجانب
 و الاباعد * و رغِبَ فيه كلّ صادر و وارد * غير ان شيخ نور الدين

وخذ ايداد * تماديا في الفساد و لجافى العناد * فخرِبَ ما
تَجَوَّزَ بين الطرفين من البلاد *

ذكر بهر محمد حفيد تيمور و وصيه * و ما جرى بينه و بين خليله و وليه *

ثم ان بهر محمد ابن عم خليل سلطان * و هو الذي عهد اليه تيمور كورگان
بعد فوت اخيه محمد سلطان * خرج من قندهار * و قصد سمرقند
بعسكر جرار * و ارسل الى خليل سلطان * و سائر الاكابر من الوزراء
و الاعيان * بانه هو ولي عهده * و خليفة جده تيمور من بعده *
فالسيرة حقّه فأتى يغصبه * و الماك ملكه فكيف يسلبه * فكل
منهم جاوبه * بما يليق و خاطبه * و اما خليل سلطان فتصدى
للمعارضة * و قابل كل مسألة من الخطاب يذافيها من المعاكسة
و المذاقضة * و قال لا تخلو مسألتنا يا فلان * من ان الملك في هذا
الزمان * اما ان يكون بالانتساب * او يظفر به بطريق الاكتساب *
فان كانت الاولى * فتم من هو احق به مني و مذك و اولى *
و ذلك ابي اميرانشاه * و عمي شاه رخ اعني اخاه * فيكون بينهما
بالسوية نصفين * فما لك كلام مع وجود هذين * و انا اولى ان
اكون صاحبه * فارعى جوانبه و اسلك مذهبّه * اما بان يقطع كل
منهما المشاغبه * و يترك لي ما له فيه من ولاية المطالبه * و يقنع
بما هو فيه من مملكته و يحفظ جانبّه * و اما بان يجعلني خليفة
في سلطانه فاصون نصيبه و اكون نائبه * و ان كانت الثانية فكلامك
لاستقيم * لان الملك كما زعموا عقيم * و من قبلي و قبلك قيل *
في الافاويل * شعر

صونوا جيدكم و اجلّوا سلاحكم * و شمروا انها ايام من غلبا

وان زعمتَ أَنَّ جدَّكَ عهدَ اليك * او عوَّلَ في وصيته لك عليك *
فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * و اُننى حصل له ملكُ
و ملكُ الا بالاغتصاب والتأليب * و طلى تقدير التسليم * و ان امر
وصيته مستقيم * فانه كان في حيوته قسَمَ بلاده * و وزع عليها اولاده
و احفاده * فولى والدى ممالك آذربيجان * و قرر عمي في
ولايات خراسان * و ابن عمى بيدعمر في عراق العجم و تلك الديار *
و لاك انت من جملة ذلك قندهار * و جعاك وصيه كما رسم
و اشار * و تحمّل هو المظالم و انتقل * فاين نصيبي انا من هذا
التقل * فاجعلوا حصتي من ذلك ما استوليت عليه * و ليقتنع
كل منكم بما تقرر فيه و فُرض اليه * و مع هذا ان تابعك ابى
و عمي تابعتك * او صادقك على الوصية و بايعاك بايعتك *
و ان سلطنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد و الاولى به من
حاز فيه قصب السبق * و ان الله ازاح علكه اذ شبتني باسبابه *
و اباحه لي مباحا و من سبقت يده الى مباح فهو اولى به *
هذا و ان كلا من مدرسي فقه المالك تابعني * و من له في عقود
السلطنة شركة ترك المضاربة و طارعتني * و عدّ عقد توليتني
مراجعةً و لما وقف طلى سيدى القى الي السلم و بايعنى * و اما
الوزراء و الاعيان فاجابوه بما لا طائل فيه * سوى ما تمجّه اذنُ
مهتمعيه * غير ان الخواجا عبد الاول و هو صدر صدور العلماء *
و المتصرف في رؤساء ما وراء النهر من السادات و الكبراء * المُنفَذُ
سَهَامِ احكامه في جميع الامراء و الزعماء * اجاب فاجاد * و اصاب
و افاد * و اختصر و اقتصر * و هصر من بير محمد و لخليل سلطان
انتصر * فقال في جوابه * مجاربه في خطابه * نعم انت ولي

العهد * و خليفه الامير تيمور من بعد * ولكن ما صادف طالعك
سعد * ولو ساعدك البخت * كذت قريبا من التخت * و الاولى
بحالك * ان تقنع بما لك * و مالك * و تبقى على خيلك
ورجالك * و تضبط ما في يدك من ممالك * و ان ابيت الا
طلب النما * و لم تقنع بما قسم الله لك و قضى * و خرجت
من مملكتك الى هذا الفضاء * فانك تقنع في العناء * و تخرج
ولايتك من يدك فتصير مذبذبا لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء *
ذكر تجهيز خليل سلطان حسين لمناصرته *

وخرجه عن خليل سلطان و قبضه على

امرائه و مخالفته *

ثم ان خليل سلطان لم يقنع بدقائق هذه الاقوال * و اردفها بحقائق
الافعال * و امر بتجهيز جند مجند * الى استقبال بير محمد *
و اضافهم الى ابن عمه والده السلطان حسين * و عين فيهم من
امراء الجغتاي كل رأس و عين * و ضم اليه الظهور و الاعضاء *
و منهم كجول و ارغون شاه و الله داد * فساروا سابغي العدة * كاملي
العدة * و ذلك في سنة سبع منتصف ذي القعدة * فعبروا
جيجون الى بلخ و خيموا في ضواحيها * و انبتوا في اقطارها و
نواحيها * و بيناهم مرفهوا الحال * فارغوا البال * قريروا العين *
تمارض السلطان حسين * ثم انه دعا الامراء * ليقرر معهم فيما
هو بصدده الاراء * و قد كمن لهم كميننا * و ارصد لهم الرجال شمالا
و يميننا * و حين ولجوا خيسه * و دخلوا كيسه * و ثب عليهم
و ثوب الليث على الفريسه * و اغرى بهم اسود فوقعوا فيهم و قوع
الجياع على الهريسه * ثم نادى من معه من الرفاق * ضرب

الرقاب حتى اذا اُتخنتموهم فشدوا الوثاق * و كان كما ذكر
 ذا طيش وشجاعة * و تهور ورقاعة * و صولة و جولة * يسبق
 فعله قوله * فاهربق في تلك الساعة * دم واحد من تلك
 الجماعة * يدعى خواجه يوسف و كان في حيوة تيمور * نائب
 الغيبة بسمرقند و هو امير مشهور * ففى الحال قتل * و الى
 الدار الآخرة نقل * ثم استقل لنفسه بدعوى السلطنة * و دعا
 الخلائق من ههنا و من ههنا * فدهشت اولئك الرؤس * و علموا
 انه قد حل بهم النقم و البوس *

ذكر خداع الله داد سلطان حسين * و تلافيه تلافيه بالمكر و الامين *

غير ان الله داد ثبت جاشه المزود * و استحضرتك لساعة عقله
 المفقود * فابتدر سلطان حسين مذايا * و استثبتته في امرهم مذاجيا *
 و قال له بعبارة فصيحة * ان لي اليك نصيحة * ثم استخلاه
 و قال * انا كنت متربعا مدك هذه العمان * و متمرصداً منك
 اظهار ما انت بصدده * و من اين لخليل سلطان ان يحتوي
 على الملك بمفرده * غير ان هيبه مولانا السلطان باسطة * و لم
 يكن بينه و بين الملوك واسطة مباسطة * و لو كان عندي من ذاك
 ادنى شعور * لرتبت المصالح على ما تقتضيه الاوامر الكريمة
 و الامور * ثم ان الخاطر الكريم * يشهد بصدق هذا الحديث و انا
 عبدك من قديم * و سل من كان من المماليك و الاجناد *
 الذين كانوا محصورين في اسر خدايداد * من خلصهم من حبائل
 اسره * و انقذهم من ضرام ضره * و اطلقا عنهم ما التهب من
 شرار شره * ان لولا انا لكان ابادهم و ايتم ارلادهم * و فجّع بهم طريقهم

و تَلَادَهُمْ * فَأَنْتَ أَنْ تَسْلَمَ يُخْبِرُوكَ * وَطَى حَقِيقَةُ الْأَمْرِ وَحَلِيقَةُ
 الْحَالِ يُظَاهِرُوكَ * وَرَبَّمَا اخْبِرُوكَ بِذَلِكَ لِمَا أَتَوَكَ * وَمَعَ
 هَذَا اسْتَقْفِ قَلْبَكَ وَانْ افْتَوَكَ وَافْتَوَكَ * وَلَا زَالٍ يُطْفِئُ بِمَاءِ خَزَائِنِهِ
 شَوَاطِئَ تَفَرَّغَتْ وَلَهِيْبَةٍ * وَيُذَكِّي فِي خِيَاشِيمِ رِعْوَنَتِهِ عُنْبَرِ احْتِيَالِهِ
 مَتَمِّسِكَا بِمَسْكِهِ وَطَيِّبَةٍ * وَيُرْمِي عَنْ قَوْسِ خَتْلِهِ إِلَى سُرُودِهِ
 اخْتِبَالَاتِهِ نَبَالَ * كَبُرَ انْفَذَتْ فِيهِ نَصَالُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ لِأَنَّهُمَا كَانَتْ
 مُصِيبَتَهُ * فَأَشْرَبَ مَكْرَهُ * وَتَبَعَ أَمْرَهُ * وَجَعَلَهُ ظَهْرَهُ *
 وَاسْتَقْدَحَ فِي أَمْرِهِ فِكْرَهُ * ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ امْتَنَّنَ عَلَيْهِ
 بِاسْتِيقَائِهِ * اسْتَشَارَهُ فِي قَاتِلِ رُفْقَائِهِ * فَقَالَ لَهُ لَا شَكَّ أَنَّ خَلِيلَ
 سُلْطَانٍ * مَلِكِ النَّاسِ بِالْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ * وَهُوَ إِنْ كَانَ فِي
 الشَّجَاعَةِ * قَاصِرَ الْيَدِ قَلِيلَ الْبُضَاعَةِ * لَكِنْ اسْتَعْبَدَ إِبْطَالَ الرِّجَالِ *
 بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَبَذَلِ الْأَمْوَالِ * غَيْرَ أَنَّ الْمَالَ * بِمَعْرِضِ الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ *
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا تَرُكُ مَشْهُورَهُ * وَمَنْزِلُ مَنْزِلَاتِكَ الْإِبْطَالُ
 مَعْمُورَهُ * وَرَايَاتُ كَسْرِكَ قُرُونُ الْأَقْرَانِ طَى جَبِينِ الْكِبَاشِ مَشْهُورَهُ *
 وَرُؤُسُ مَنَاطِحَاتِكَ ثِيْرَانُ الْوَعْيِ عَلَى قُرُونِ الزَّمَانِ أَبَدًا مَنصُورَهُ *

قلت

فَكَمْ لَزَزَتْ شَجَاعَا فِي الْبَرَّازِ فَمَذَّ * رَأْيِي مُخَيِّكٌ وَلَيَّ ضَارِطًا وَجَرِي
 مَذَكَنْتَ رَأْسًا وَعِيْذَانِي الْكَرُوبَ ارَى * فِي رَأْسِكَ الْفَتْحَ بَلْ فِي عِيْذِكَ الظَّفَرَا
 وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ عَامَّةَ الْجُنْدِ سَيِّئَتُهُمْ بِطَلْعَتِكَ * وَيَرْقُصُ فَوَادِهِ لِحَصُولِ
 سَكُونِهِ فَرَحًا بِحَرَكَتِكَ * فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَهُمْ مِنْ رَأْسِ يَسُوسُهُمْ * وَضَابِطُ
 هِمَامِ يَصَانُ بِتَدْبِيرِهِ نَفَاسُهُمْ وَنَفُوسُهُمْ * وَقَرَمَ كَالْيَيْثِ الْخَادِرِ *
 وَالسَّيْلِ الْهَامِرِ بَلْ كَالْبَحْرِ الْغَامِرِ * مَنصُورٌ إِنْ دَعَا وَإِنْ دَعِيَ فَنَاصِرِ *

موصوف بما قال الشاعر *

اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأيَ الا للشجاع المدبّر

وبما قال شعر

ولا يكشف الغمّاء الا ابنُ حرّة * يري غمّرات الموت ثم ينزورها
 وهل ثمّ في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الا انت * وما
 المنجدة و الكرم والحسب الا راحلٌ حيثما رحلت و ساكنٌ اينما
 سكنت * ولوحدت شاه ملك و شيخ نور الدين * أنّ وراءهما منك
 الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولا ريبا من
 جنابك العالى الى ركن شديد * وحاصل الامر انك مولى الكل
 و جميعهم لك عبيد * و اذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء
 عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكن الابقاء اولى * ولا ريب
 العبيد تترقب مراحم المولى * فان اقتضى الرأي السعيد ان
 نكون كلنا موثقين فى الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه
 اعلى * و اتباع ما يقتضيه اخرى و اولى * فافنفى رأيه * واتخذ
 علما لا صورة و رايه * فاستتبعه لحيته و قال اسلك و رائه *

ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق *

و مشيه على خليل سلطان و هم معه فى الايثاق *

ثم انه احضر الامراء * و هم فى قبضة سطوته اسراء * و قد نوح كل
 من متعلقهم مهبّ ناحيه * و توجه الى دار كل المخبرون فقامت عليهم
 النائحة و الذاعيه * و اوثقهم بقيدي الحديد و الايمان * فان يكونوا معه
 فى السراء و الضراء على خليل سلطان * فمدّ كلّ منهم الى القيد رجلاه
 و الى اليدين يده * و عاهده على ما يختار و ان يقدم له نفسه و
 اهله و ماله و ولده * فحين استوثق منهم * ازاح بالامانى السوء
 عنهم * و تركهم موثقين فى البند * و نكص قاصدا سمرقند * و ارسل الى

خليل سلطان يخبره بما دب من امره و درج * فليستعد لمبارته
فها هو قد عبر جيحون و خرج * وانه هو ايضا طالب من ملك
خاله حصته * و منازع خليل سلطان في السرب منضته *

ذكر تميز خليل سلطان من سمرقنده * لملاقاة

سلطان حسين بطوائف جنده * و رجوع

سلطان حسين سما يرومه بخفي حنين *

فاستعد له خليل سلطان * و خرج من سمرقند لاستقباله في اسرع
زمان * ثم ان السلطان حسين أحضر الله داد * و من معه من
الشياطين المقرنين في الاصفا * واستأنف عليهم العهد * واكد عليهم
قيود العقود * و احل كلاً منهم محله * و اجاز عقده و حله * و خلع
عليه و اجازة * و احترام حرم حقيقته و مجارة * و بش بانعامه الى
متعلقهم و هش * و سار بهم حتى وصل الى مدينة الكش * و الله داد
كان قبل ذلك بزمان * ارسل الى خليل سلطان * يخبره بوقوع هذا
الهم * و ما جرى عليهم من شرور و ماتم * ثم قال له ان فالك سعيد *
و امرك حميد * فانهض برى رشيد * و عزم سديد * و جناحي
حديد * فان صدك مصيد * و الله تعالى ناصرك قريباً غير بعيد *
فلا تخف من كيد مكيد * و ان كنت طفلاً فانك فتى شبت اهواء
القلوب نسمات محبته فصرت شيخ السلطنة و كل الانام لك مرید *
فوصل خليل سلطان * الى داك المكان * فعبى السلطان حسين
جيشه * و استعمل نهوة و طيشه * و جعل الله داد طى الميمنه *
و رفيقه طى الميسرة * و لما تراءى الجمعان * و تدانى الزحقان *
و حقت الحقائق * و سدت المضائق * و تعادت الاسود و الغرائق *
و بادركل منهم من مكانه * و قصد كل من الله داد و اقارنه عساكر

خليل سلطانه * فتخطت عساكر السلطان حسين * وسلب ثوب
عزة فنبذ بالعراء ملتجفا * من ظنونه ثوبتي خبيبة و حنين * و دهمه
من البلاء ما انسا سلبه فرجع بخفي حنين * و مرطى وجهه
قاطع الغلاة * حتى وصل الى ابن خاله شاه رخ صاحب هراة *
فلم تطل له عذة مدة * فاما سقاء مهلكا و اما مات حتف انفه
عذة * فكان ذلك آخر العهد بسلطان حسين * و رجع خليل
سلطان الى دار ملكه قرقر العدين *

بقية ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح وهم *
وكيف آل ذلك الى وبال وحزن فنقص ما تم *
ثم ان بير محمد تهادى في خروجه * واستمر يرتع في رضى الطلب
و مروجه * و تكررت بينهما دروس المراسله * و تحررت مسائلهما
بعد مطاوعة المقاوله * ان ينزلوا منازل المنازل * و يحلوا بروج
المقابلة و المقاتله * و كان متولي امور ديوانه * و مشيد قواعد ملكه
و سلطانه * شخصا يدعى بير طى تاز * حامي حقيقة باب
الماك و حارس البحار * سرقة بطحاء مملكته * و قطب سماء
دائرته * و قدوة علماء عوالمه * و قوة خوافي عسكره و قوادمه *
فجرد من عساكر قندهار * كل طود لو مال على قندهار هار * و
توجه بعزم امضى من البتار * و حزم انفذ من الخطار * قائدا
ذلك الخضم الهدار * و السيل الثرثار * و الغمام المدرار * حتى وصل
الى جيحون فوقف منه التيار * ثم امر ذلك البحر العجاج * ان
يركب من جيحون الا تباج * و يصادم منه تلاطم الامواج * فمرج
الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح اجاج * فمخروا

منه بسفندهم للحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل البحر * و سار

بذلك الاخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *

ذكر مقابلة العساكر الخليلية * جنود قدهار بصدق

فيه * والقائهم بهزيمة ثم اباهم في اشربلية .

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز امره كما كان * ونفت

اعطار مندل الايثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار *

ليجنوا من اشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملافة

شياطين قدهار * فابتى دعوته العام * وكل بناء من

سفاربت الجنود وغواص * واجتمع من اعيان اولئك الاعوان *

كس مطيع مقتطف ثمر احسان ذلك البستان من انس وجان *

وجاء ذلك البحر افواج امواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين

رؤس الجغتاي والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعنا *

وفوارس فارس والعراق ورسامدار * وجان قربانية خراسان

والهنود والتتار * ومن كان تيمور * اعدة لمضائق الامور * ولم يفارقه

في سفر ولا حصر * وارصده لكل نائبة من خير وشر * شعر *

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون

فاسندنف عليهم فواتح الفتوح * واستنخب منهم لما دهاه كل

صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطايه السابغات * وضاعف

على قائم املمهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض

خزائنها * وصبت عليهم من معادنها و فلزاتها ظاهرها و

كامنها * فصار كل راجل منهم و فارس * وقد تجللى فيما تحللى به

من تنك النفائس * يزري بحسن هيئته على مخدرات العرائس *

فساروا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من

بوارق بيارقهم لأحبه * والسبع المثاني لآبواب النجم والفتوح في
وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الرأس يُرسي ويمشي * حتى حطَّ
على ضواحي قَرْشي * وهي المدينة المذكورة * فاستقرت تلك
العساكر المنصورة * وذلك يوم الأحد مستهلَّ شهر رمضان * سنة
ثمانمائة وثمان * فبات كل من ذينك البحرين وقد ضَمَّ ذيله *
وكفَّ عن التبذُّر والتبدُّد سيله * وحَفِظَ من الاغيار رجُلَه وخيله *
واحصى في مُعتكف المراقبة الى الصباح ليله * قلت

الى ان بدا لمعُ الضياء ظلامه * يلوح كموجُ الماء من سَجَفِ ضُحُلُب
ولما سَلَّ الفجر صارمه الفِضَى و ابرز ابريزُ ترسه * ومسح على لوح
الجو ما طرسه مسودُّ الليل من دُخانِ نَفْسِه * تَهَيَّأ كلٌّ من اولئك
الاطواد للاصطدام * واشتعلت في قلوب تلك القبائل نارُ الحمية للاصطلاء
والاصطلام * فعَبَّى كلَّ عسكره ما بين ميمنة وميسرة * ومقدمة
ومؤخرة * ثم ندابوا وتكانوا * وتعاونوا وتعاونوا * وتراجزوا وتغانوا *
وتعانقوا وتهانوا * وتذاجزوا وتغانوا * والتقت الرجال بالرجال
والخيل بالخيل * وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا في
صلواة الظهر نجوم الليل * وجرى في ذلك القَسَطَل من كل قناة
عيون السيل * ثم عند منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود
قندهار هار * وسعد اولئك الكبار بار * وعابهم غبار العثار نار *
وخبرهم بالانكسار سار * وصيت خليل ساطن الى الاقطار طار *
والى الافاق بالانتصار صار * فولى بير محمد وعلى رأسه بحر الدمار
مار * وفي قلبه زناد البوار وار * حتى كان في قلبه جمر العضا والغار
غار * او في كبدِه نار لَهَبِ المرخ والعفار فار * وجندلت رجاله *
وأبطلت ابطاله * ونهبت اثقاله * وتحولت احواله * وسُيِّى

حریمه و عبیده * و سائب طریفه و تلیده * و نشبث هوباذبال

الهزیمه * و علم ان ایابه سالما نصف الغنیمه * كما قيل

ایابک سالما نصف الغنیمه * و کُلُّ الغنم فی النفس السلیمه

و رجع خلیل سلطان * و قد استنار به الیون و المکان * و اسفرت

دولته * و استطارت صولته * و شکر الله الملیک * و اتم صیام رمضان

فی مکن یسمى جکدلیک *

ذکر خروج عسکر العراق علی خلیل سلطان *

و مجاهدتهم بالخروج و قصدهم الاوطان *

ثم فی لیلة الاثنين غرة شوال * خرج من العراقین الرؤس و الابطال *

و معهم حریمهم و اتباعهم * و اولادهم و اشیاءهم * و کبیرهم شخص

یدعی حاجی باشا * و هم جازون تحت امره کیف ما شا *

و كانوا ذوی صولة و جولة * و محبتهم السلطان علاء الدولة * ابن

السلطان احمد البغدادی لصلبه * و کان قد وقع فی اسر تیمور

فسجنه فی سجن محنته و کربه * فافرج عنه خلیل سلطان * و

جعل له عنده ذا مکانة و مکان * فبیننا الناس مشغولون بامور العید *

رفع ایدیهم اولئک الصنادید * و کانه کان تقدم لهم بذالک مواعید *

فخرجوا تحت جنح اللیل * و شمروا نحو عرایس العراق الذیل *

و طلقوا مخدرات ما وراء الفهر و مالوا عنها کل المیل * لانهم كانوا

استمعوا ان دار العراق انزلت بانیهما * و میاه انهر سلطنتها عادت

الی مجاریها * فلم یقف احد امامهم و لا مشی خلفهم * و لا قدر

على ان یربط عن السیر رجلهم و کفهم * فقطعوا جیحون و وصلوا الی

خراسان * فتصدى لهم کل من سمع بهم من کل مکن * فانفرط

نظامهم لعدم اتفاقهم * فتقطعوا فی البلاد قبل وصولهم الی عراقهم *

و ابن ايران من نوران * و دجله من جیحان * نعیّد خلیل سلطان
فی ذالک المكان * ثم الی راجعا الی الاوطان *

ذکر ما فعله بئر محمد بعد انکساره * و ما صنعه بعد

و صوله الی قندهاره

و لما وصل بئر محمد الی قندهار * و استقرت به الدار * تللمت
اموره * و حامت حول قصوره مقوره * و دارت من سیارات عسکه
بدوره بدوره * و تسعرت سمومه و حروره * و تطاير شراره و شروره *
فتأرق و تمرق * و تحرق اسفا قلبه و تحرق * و تمزق غیظا اديمه و
تفرق * و كان ذا حماقه * و قلّة لباقة * فطیر اجنحة مراسيمه * الی
سكان اقاليمه * و استنفض علی خلیل سلطان کل حبيب صحيح
الود و کليمه * و استطب لجريج قلبه کل قريح الطعن و الضرب و
کل لديغ القلب و سليمه * فلبوا دعوته بالاطاعة * و اجابوا نداه
بالسمع و الطاعة * ثم سالت الاوديّه و الجبال * بالخیل و الرجال *
و ارسل الی خلیل يقول * ضمن کتاب مع رسول * ان ادل مصافنا
كان فلة فتمت * و شرارة تسوھل فی اطفالها فالنهبتم و طمت *
و لو انی استقبلت من امری ما استدبرت * و تحذرت ما استحققت *
و استکبرت ما استصغرت * لا نصرت و ما انکسرت * و لعثرت علی
مرادی و ما عثرت * و لكن اضعّت الحزمه * فحرمتم السلامه *
و تناولت امرک برؤس الافامل فا کلت یدی نداه * مع ان
صلاية جندک * و قوّة ظهرك و عضدک * و نبال نبالتک و ساعد
سعدک * و غضب غضبک و رمح رشدک * و حد صارمک و مراة
حدک * انما کان رؤس العراق * و ما حصل لک منهم من الاتفاق *

و اما الان فقد وقع منهم نفاق * و اتفق لك منهم عدم انفاق * و
 ظهر تباعد و شقاق * ففت لذلك كبديك * واختل فكرك وجندك *
 و ها انا قد جئتكم بجند جديد * و بالحد و الحديد * فاستعد للقاء *
 و تيقن عدم البقاء * فان الحرب كما علمت سجال * و كما اذيل
 لك علينا بالامس فان غدا لنا عليك يدال *

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة *
 و ما حصل علم في ذلك من كرة و فرة * وتوليعة
 الدبر كما بدا اول مرة

ثم توجه بتلك الجنود و الاعوان * و قطع جيحون و وصل الى مكان
 يسمى حصار شادمان * فتوجه اليه خليل سلطان * و معه من
 عساكر الرجال والفرسان * و جراد الجيش و قمله و صفادعه ما يجري
 من الدم الطوفان * فمر بتلك الاطواد و البحار * وسرى وهو ما بين
 راس و سار * حتى وافى جنود قندهار * و كان كما ذكر من قبل *
 قد قدح في حراق احشاء العساكر القندهارية من خوف نار الخليل
 زناد النبل * فكدوا ملسوعين و الملسوع يخاف من جراح النبل *
 فقبل ان يزغى النفير و يضرب الطبل * نفر من كل فرقة منهم
 طائفة * و تنادوا ازفت الازفة * ليس لها من دون الله كاشفه *
 فالبس بير محمد خلعة الخلع * و لم يكن له بها طرق فاقلع الى
 القلعة القلاع * و اوصل الابواب و احكم الاسوار * و استعد في حصار
 شادمان للحصار * فاحاطة به من العساكر * كل جارج و كاسر * و دار
 عليه من بنى يانث كل سام و حام * و جد في المحاصرة منهم كل
 طاعن و ضارب و رام * فتندم بير محمد * طي ما قصد في ذلك و
 نعد * و تذكر ما قال له اول * الخواجا عبد الاول * لكنه اعتذر *

بالقضاء والقدر * فرماه القضاء بسهم جواب * اجاد فيه وصاب *
وقال

وعاجز الرأي مضياع لفرسته * حتى اذا فات امر عائب القدر
فانعكس منه كل رأي وقال * وتغير عليه كل امر و حال * وذهب
عنه منعطف ما بيده من ملك و مال * ونفر عنه كل اسد اصلي
للحرب ذارا حامية لما سطا طي حام و مال * ورجع عنه لسوء تدبيره
كل ذي قرابة حين لمع له بالاماني الكاذبة كل سراب و آل * و
تمزقت شقق تدبيره - على مذوال تفكيره - سدي و كحمة فلم يبق
له من دون الله من وال *

ذكر ما صنعه بئر محمد من حيله * عادت عليه

بافكاره الويله * لان جدواها كانت قليلة *

و لما عدم حوله * اخذ في اعمال الحيله * فاستدعى عدة مضبوطه *
من الجلود المخطوطه * الجيدة الدباغ * المصبوغة بالوان الاصباغ *
ثم فصلها كبوسا * لكل بوسا * و ستر عليها المرايا المصقولة * وبعض
صفاح معموله * و موهها و احكمها بالمسامير * و احضر من سوقه
بلدة رؤس الجماهير * واستكثر من الرعاع والهمج والجموع * ثم احضر
تلك الدلاص و الدروع * ووزع على تلك الرؤس و الظهور هاتيك
النظوع * فصار كلما صارت الشمس بازغة * امعد الى الاسوار و خارج
البلد تلك الاسود و عليهم تلك الدروع السابغة * فاذا رآهم الناظر
من بعيد * توهم رجالا و لم يعلم انهم بُدِّق العيد * و اذا تراى
ذلك الهبا * والتخيتعور الذي ملاً الفضا * كان كسراب بقيمة يحسبه
الظمان ماء * و استمر طي ذلك مدة * يقاسي معاناة و يعاني عده *
و كان الذي تعاطى هذا المكر الجلي * دستور مملكته اعني بيد على *

و مع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة * وعادت عليه افكاره الوخيمة
وساوسه الوبيلة * وانكشف سره * وانهتك سترة * فضاق ذرعا
وتصر منه باع المجال * ومد بنقص عدده وعدده وزاده الدهر النكال *

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم * وطلبه الصلح والقائه السلم

فبسط بساط التضرع * وطلب وسائط التشفع * وعلم انه لا عاصم
من امر الله الا من رحم * فناشد خليل سلطان الله والرحم * وقال
معني ما قلت

يعطى الكريم ولا يمل من العطا * والعفو شيمته اذا وقع الخطا
فاجاب خليل سلطان مقاصده * وتأكدت من الطرفين معاهدة
المعاهدة * بان لا يقصد احد منهم بلاد صاحبه * واذا كان الله
تعالى رفعة لا يضع من جانبه * ويسلم اليه ما في يده * ويبقى على
ألود الصداقة في يومه وعدّه * ثم تحالفا * ان لا يتخالفا * وتوثقا ان
يتوافقا * وتصادقا ان يتصادقا * وتفارقا طلى ان يتوافقا * وتوافقا
ان لا يتنافقا * وراقبا الال والذمة * وراعيا القرابة والحرمة *
وانشمر كل عن صاحبه بماء من فئه * وذلك في سنة تسع
و ثمانمائة *

ذكر مخالفة ونكد * وقعت بين بير على وبير محمد * ازاحت ثوب الحيوة عنهما * واراحت مخالفتهما مدتهما *

ولما وصل بير محمد الى وطنه * واستقربين خدمه وسكنه *
خرج عليه بير على تاز * واستقل بدعوى الملك وامتاز * ثم
قبض عليه وكتبه * ثم انه خذله و جدّاه * وشرع يقول * وهو

يصول و يجول * امور الدنيا اضطربها * و اشرط الساعة اقتربت *
 و هذه دولة الدجالين * و اوان تغلب الكذابين و المحتالين *
 مضى تيمور و هو الدجال الاعرج و هذا زمان الدجال الاقرع *
 و سيأتي بعد هذا الدجال الاعور و ان كان احد يجرع من قرع
 باب السلطنة فانا اقرع * فلم يجب احد من الرؤس و الاذنان
 سؤاله * و لا انعم بما اقرعينه و انعم باله * ان لم يوجد في تناول هذا
 الامر المحذور من بديع * و لم يكن لذلك الوعد في سهام الملك
 غير المنيع و السفيع * فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفة * فكشركل
 في وجهه انيابة و جاذبه هذه الجيفة * فلم يبق له قرار و لاثبات *
 فسل يده و مدّ رجله صوب صاحب هراة * فبمجرد وقوعه عنده
 في شرك الاقتناص * قبض عليه و اجرى عليه احكام القصاص * و
 صفت له الممالك قندهار * من غير مضارب و لا مضار * و استراح
 خليل سلطان ايضا من الانكاد و المضار *

ذكر ما وقع من حوادث الزمان * في فية

خليل سلطان *

و في هذه السنة بادرت بالهجوم * تثار الروم * و وصلوا بالعزم * و
 قطعوا جيكون بالرجل و هو جند من خوارزم * و قصدوا بلادهم *
 فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم و ابادهم * و حصل لهم
 من عدم الاتفاق * ما حصل لعساكر العراق * و ايضا في غيبة
 السلطان خليل * و اشتغاله بهذا السفر الطويل * اغتتم الفرصة
 خد ايداد و شيخ نور الدين * فتوجهوا الى سمرقند مطمئنين *
 و اخذوا عليها * و نهبوا ما حوالىها * فتكهننت منهم * و ترفعت
 عنهم * فنهبوا خارجها و رجعوا * و نكحوا بلادهم انقلعوا *

ذكر نجر يد خليل سلطان الاجناد * وتوجهه

الى شيخ نور الدين وخدايداد

ولما رجع خليل الى سمرقنده * اراح طوائف عسكرة و جنده * ثم دعا
اصحابه * ووجه نحوهما ركابه * وهياً ابصاره واطلابه * و سار بملك
القبائل المضطربة * و الاسود الخوادر و الفحول المغالمة * واستمر
ذلك الطود الركون * بين حركة و سكون * حتى وصل الى سيحون *
و حين شرع ذلك الطور * و انذار ذات النور * طلى نهر سيحون
في العبور * رأيت البحرا مسجور * فاذعن له شاه رخيه و خجند *
و تحصنت منه تاشكند * فتوجه لحصارها * وعزم طلى هدم
أحجارها * فبعد ان حاصرها مدة * و اذاقها لباس الجوع و الشدة *
لجأت الى طلب الامان * و سلمت اليه قياد الاذعان * فاجاب
سؤالها * و رقيج بالصلح حالها * ثم قفا آثارهما * طالبا دمارهما *
ذكر ايقاد * شيخ نور الدين و خدايداد * نارا للخليل

ليحرقاه * فاطفاها الله تعالى و وقاه

و كان خدايداد و شبيخ نور الدين يحومان حول الحموى * و يترقبان
من فرص الذهب و السلب معاني عسى و لعلى * فتوجه
وراهما * و رام لقاءهما * فجعللا يرحلان بمرأى منه و مسمع *
و ينزلان بمأمل فيه و مطمع * و جعل يقتفيهما في كل
منزل * فاذا رحلا يتبع قفاهما و ينزل * و كان خليل سلطان
معتمدا على عسكرة * مستيقنا بحلول نصره و ظفرة * فكأنه
في بعض الليالي غفل عن التحرس * و كان لهما في جيشه
من دأبه التجسس و التكتس * فخبيبه الظن و خانه * و حط

على مكان يسمى شراخانة * وكان قد تقدم على النقل * فطار
جاسوسهما اليهما بما فعل * فاقبلا كالسيل * وبيّناه بالليل *
فخرج من عسكرة جماعه * وكانما قامت القيامة في تلك
الساعة * ثم تركاه وردّا * وفرا عنه ندّا * ونشّتا في المهامه
والمواسي * ومن ابن للسلطان اقتناص الحراسي * فكف عنهما
عنان الطاب * وقصد بالسلامة دياره وانقلب *

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خديداد * وتقسامهما تلك البلاد

ولما كانت مودة خديداد و شيخ نور الدين كالفخار * واساس ما
بينهما من الصداقة كمن أسس بنيانه على شجائر هار * اختلفا *
وما اختلفا * وتجاوزا شقة الشقاق * ونفق في تباعيهما بضائع
النفاق * ولم يعلم احد من راق * وظنّ أنّه الفراق * فقهقر شيخ
نور الدين نحو سغناق * واستولى على تلك الاطراف والافاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار * والانفصال عند خليفه مما كان منه وصار *

ثم راسل شيخ نور الدين خليل سلطان * واعتذر عما صدر منه من
العصيان * وطلب منه ان يقابل اساءته بالاحسان * ويرجع اليه
عوائد صدقاته كما كان * فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه
ذيل النسيان * وارسل اليه امرأة جدّة تومان *

فصل

ولم يزل على الوفاق * وشقي شقة الشقاق * مرتبقة رقيقة الرفاق *
حتى وقع خليل سلطان في الرباق * وصفا لشاه رخ سمرقند وراق *

و توجه اليه شاه ملك مُظهِر الصلح و مُضْمِرُ النفاق * واستنزله
 بالمكر من قلعه سغناق * بعد ان احكما العهد و الميثاق * و وقع
 بينهما الاتفاق * و ان يتلاقيا ركبانا و يتباثا الاشواق * بعد السلام
 و الاستسلام و العناق * و كان في جماعة شاه ملك شخص يدعى
 ارغوداق * ثم اقبل شاه مك بجماعته * و نزل شيخ نور الدين من
 قلعته * و سار شاه ملك وحده * من غير عده و عده * و تعانق
 هو و ذلك المغرور * و بنه ما نايه في غيبته من امور و شرور *
 فاكد عليه الميثاق و العهد * و وصى كل مذهبا ما يفعله الاخر من
 بعد * ثم ودعه و انصرف * و اتصل بجماعته و وقف * و سارع
 كل من جماعته بمفرده * الى مصافحه شيخ نور الدين و تقبيل
 يده * حتى افضت النوبة الى ارغوداق * فتوجه بما اضره من
 الخداع و النفاق * و كان في الشجاعة اسدا * و كالفيل قوة و جسدا *
 فوصل اليه * و قبل يديه * ثم التزمه عناقا * و احكمه اعتذاقا *
 فاقتلعه من سرجه * و اهبط نجمه من برجه * و قطع راسه *
 و فجع به ناسه * و لما سمع بذلك شاه رخ * طفق يندب و
 يصرخ * و لعن شاه ملك و نهرة * و ضرب ارغوداق و شهره *
 لكن ما امكنه وصل ما قطلعه * و لا غرس ما قلعه * كما قيل (ع)

و ليس لما تطوي المذبة ناشر

و استمر مدة لا ينظر اليهما * ثم بعد ذلك رضي عليهما * و استمر
 خد ابداد * متشبثا باذيال العناد * مشتركا بين العتو و الفساد *
 غير مسلم الى الصلح القيد * الى ان اباراه الدهر و اباد * و سنذكر

كيف جاد باعدامه و اجاد *

ذكر امر خلیل سلطان یمناء ترمذ النی خبرها جنکیز خان * و تجهیزه العساكر لهذا الشأن

ثم فی شهر صفر سنة عشر و ثمانمائه * ارسل خلیل سلطان من
الجنود فئه * و اضافهم الی الله داد * و ضم الیهم من رؤس
الاجناد * الیاس خواجا و ابن قماري منصور * و نوكل قرقرا
و درلة تیمور * الی ترمذ مع آخرین * لیعمروها فاستمروا سائرین *
حتى وصلوا الی ترمذ * فجمعوا فی الحال احتیاجاتهم من الاحجار
و الاخشاب و القرمذ * ثم تقاسمت تلك الروس ابدانها * و علوا
عن ان يتسوروا دلة اسوارها و حیطانها * و جعلوا يعملون و لا یلبثون *
و یبنون ع بكل ربع منها آية یعبتون * و تركوا بالنهار اكلا و باللیل
نوما * فاتموا بنیانها فی نحو من خمسة عشر یوما * و حين میزوا
محلانها * و فرزوا دروبها و طرقاتها * و رفعوا اعلام مساجدها و مناراتها *
و بنوا مواضع اسواقها و ابياتها * امروا الباقین * من ذرية
النازحین عنها من اهلها * و كل من رحل من خراب
وعرها الی عمران سهلها * ان یرجعوا الیها * و یخیموا علیها *
و كان اولئك المساکین * فد استوطنوا منها البسانین * و بنوا
فیها اسواقهم و بیوتهم * و جمعوا فیها اسباب معائشهم و قوتهم *
و استمر ذلك من وقت جنکیز خان * الی وقت تیمور کورکان *
فكادوا فی وطنهم آمنین * و عن حركات الانزعاج و التقلقل
ساکنین * فلما مات تیمور * و حدث شرور و اسور * اراد خلیل
سلطان ان یصونهم * فارسل من شهید حصونهم * و كانت الجديدة
عن العتیقة نحو من فرسخ * فصارت العتیقة احصن من الجديدة
و ارسنخ * لا سیما و قد علی البانوں مدارها * و نهر جیحون یصانح

اقدام طود حسل اسوارها * بخلاف الجديده * فان قصور مساكنها
غير مشيدة * وهي عن النهر بعيدة * فلما نادوا الناس ان ادخلوا
الى دار قراركم * فكانهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم * فلم يتقل الله داد عليهم * ولا اكثر في ذلك و
لا التفت اليهم * و لم يظهر في ذلك عنادا * ولكنه حشر فنادي *
ان كل من سبقته يده من اهل البلد * الى شئ من هذه
الاماكن و العماثر الجدد * فهو له من غير مضارع * ولا ممانع ولا
مدافع * ثم امر بانتقال الخبازين * والقصابين و الطباخين
و الصمانين * وميزلهم منزلهم و مأواهم * و لم يتعرض لمن سواهم *
فجعلوا يبيعون على العساكر و يشترون * و يربحون في ذاك و لا
يخسرون * فاختل نظام سائر الجمع * اذ الانسان مدني بالطبع *
فالجأهم الاضطرار * ان يتبعوهم بالاختيار * فتفقد ما يليق به
احوال كل من كبيرهم و صغيرهم * و قرر على ما اقتضته اوامره
قواعد امورهم * ثم جمع رؤس جنده * و قفل الى سمرقنده *

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان *

في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولما سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان * جهز طائفة من عساكر
خراسان * و جعل يمد ذلك السحاب المنجاب * من بحر امر
امير يدعي مرزات * و هو اخو جهان شاه * الذي كان تيمور على
محاصرة قلعة دمشق و لاه * و امر رؤس تلك الجنود * ان يبنوا
قلعة تسمى حصن الهند * وهي من اقصى بلاد خراسان *
يفصل بينهما و بين ترمد نهر جيحان * ففعلت من البناء العساكر
الخراسانية * نحو ما اعربت عنه العساكر الخليلية السلطانية *

وفي أثناء مدة البناء ترأس الله داد ومرزاب وتصانبا * وتواصل
بالاحتشام والاحترام وتهادبا *

إشارة إلى ما حدث في إقليم إيران * وما جرى من سيول الدماء عند تصوب ذلك الطوفان

ثم إن السلطان أحمد وقرا يوسف رجعا إلى العراق * ووقع بينهما
على سياسة الملك الانفاق * واستقر السلطان أحمد في بغداد *
ووثب قرا يوسف على الجغتاي بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا
عليه من بلاد * وكتب الفتح على راياته آيات نصر من الله *
فاستخلص ممالك أذربيجان بعد أن أباد طوائفهم وقتل أميران
أشان * ومد عنان الكلام * في استيغاء هذا المقام * ليخرجنا عما
نحن بصدده من المرام * إلى أن وقع بينهما الشقاق * تخطت
أذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السلطان أحمد بإشارة
بمسطام * وذلك في شهر سنة ثلثة عشر وثمانمائة من هجرة النبي
عليه السلام * واما عراق العجم * فانها كانت أحصن آجَم *
فاستقل يدعوي الملك متوليها بدير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له
يدعي إسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره * واستقل
بدعواه * فتوجه إليه شاه رخ صاحب هراة * فقبض عليه و أباده *
وفجع به أهله وأولاده واستصفى بلاده فخلصت لشاه رخ ممالك
العجم كلها * وانتال إلى خزانته من أموالها وبلبها وطلها * من غير
أن يعاني في ذلك نصبا * ويقاسي في تحصيله تعباً وصباً * مع أن
مملكته كانت أوسط الممالك * فلم يتطرق إليه أحد بسوء لذلك * وانه
كان حسن الجوار قليل الحركة * و أبوه قد حَسَمَ عنه بقتله ملوك
العجم مادة كل شر وهلكه * فنبت في مكانه بئر أسود سمخت

و تَبَّتْ * و كَبَّتْ ماله من الاعداء بما له من اصدقاء و ثبت *
 فاهتزت اراضي دولته بنيات الثبات و ربت * و كان عيرون السعد
 كانت تراقبه * و عرائس الملك تناجيه و تخاطبه * بقوله شعر
 نَزَّ فَوادِكُ عَمَّوَانَا وَ الْقَذَا * فَجِئْنَا بِفَاحِلٍ لِّكُلِّ مَنْزَةٍ
 وَ الصَّبْرُ طَلَسُمُ لِكُنْزٍ وَ مَالِنَا * مِنْ حُلِّ ذَا الطَّلَسُمِ فَارَ بَكْنَزَةٍ

ذكر خروج الناس من الحصر * و طلبهم اوطانهم من ما وراء النهر

و في اثناء هذه الحالات * قصد الناس من سمرقند التبدد و الشتات *
 و طلب كل غريب وطنه * و تحرك ينبغي سكنه و قطنه * اما باجازه
 و احتما * و اما بهزيمة و اختفا * فارل من استجاز من اهل الشام
 و رام المسير * شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير * ثم تفرقت
 الطوائف عجا و عربا * و تبددوا في الافاق شرقا و غربا * و وقع في
 سمرقند القحط و غلاء الاسعار * و لم يرخص بين الناس سوي
 الدرهم و الدينار * ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه * و اجتمع للناس
 الرجاء و الامنيه * و طاب الزمان * و حصل الامان * و ذهب
 المقت * و صفا الوقت * ع * و عند صفو الليالي يحدث الكدر *

ذكر ما اثار الزمان الغدار * من دمار و بوار *

القي في الخليل في النار

و كان خليل سلطان تزوج بشاد ملك زوج سيف الدين الامير *
 ملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير * فمال بكل جوانحه اليها *
 بحيث انه قصر نظره عليها * و صارت محبته كل يوم تزداد * و انسيت
 هسته قضية قيس و ليلى و شيرين و فرهاد * فكان كما قيل * شعر
 أعانقها و النفس بعد مشوقة * اليها و هل بعد العناق تداني

وَأَلْتَمَّ فَايَا كِي تَزُولَ صِدَابَتِي * فَيَشْتَدُّ مَا الْقَى مِنَ الْهَيْمَانِ
 كَانَ فَوَادِي لَيْسَ يَهْدَا الَّذِي بِهِ * إِلَى أَنْ يَرَى الرُّوحَيْنِ يَجْتَمِعَانِ
 وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَانَ هَوَاهَا عَلَى قَلْبِهِ * وَاخْذُ بِمَجَامِعِ لُبِّهِ *
 وَرَبِّطْ جَوَارِحَهُ * وَحُلِّ جَوَانِحَهُ * وَفَصِّلْ قَمِيصًا وَاسْعَا فَكَنَا
 بِلِبْسَانِهِ * وَاتَّحِدَا فَصَارَ يَنْطِقُ بِلِسَانِهَا وَتَنْطِقُ بِلِسَانِهِ * وَصَارَا
 يَنْشُدَانِ * وَإِلَى حَالِهِمَا بُرُشْدَانِ *

أَنَا مِنْ أَهْوَى وَ مِنْ أَهْوَى أَنَا * نَحْنُ رُوحَانِ حَمَلْنَا بَدَنًا
 بَلْ كَانَتْ الْقَضِيَّةُ بِالْعَكْسِ * قُلْتُ
 إِنَّمَا كَانَا بِرُوحٍ أُفْخِخْتُ * مُذْ بَرَاهَا رَبُّهَا فِي بَدَنَيْنِ
 وَكَانَ لَا يَصْدُرُ أَمْرًا إِلَّا عَنْ رَأْيَا * وَلَا يَسْتَضِي فِي سِيَاسَةِ الْمَلِكِ إِلَّا بَارَأئُهَا *
 فَسَلِمَهَا قِيَادَهُ * وَاتَّبَعَ مَرَادَهَا مَرَادَهُ * وَهَذَا مِنْ غَايَةِ الْبَلَاءِ وَالْعَتَّةِ *
 وَكَيْفَ يَفَاحُ مِنْ مَلِكٍ قِيَادَهُ أَمْرَانَهُ * وَكَانَ لَهَا خَادِمٌ قَدِيمٌ * لَيْسَ
 مِنْ بَنِي الْأَحْرَارِ وَلَا بَكْرِيمٌ * بَلْ كَانَ مِنْ أَطْرَافِ النَّاسِ * يَبِيعُ فِي
 أَوَّلِ أَمْرِهِ الْبَزَّ وَالْكَوْبَاسَ * يُدْعَى بِأَبَا تَرْمِشٍ * بِطَرَفِ مُعَمَّشٍ
 وَرَجَاهُ مُذْمَشٌ * وَصُورَةُ قَبِيحَةٍ * وَسِيرَةُ غَيْرِ مَلِيحَةٍ * وَكَانَ يَتَقَاضِي
 حَوَائِجَهَا * وَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا * فَبَدَلَ وَصُولِ خَلِيلِ سُلْطَانِ إِلَيْهَا *
 فَلَمَّا وَصَلَتْ مَخْدُومَتُهُ إِلَى مَا وَصَلَتْ * وَحَصَلَتْ لَهَا الْمَرْتَبَةُ
 الَّتِي لَغِيرِهَا مَا حَصَلَتْ * ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ خَدَمِهَا * وَرَادَتْ حِشْمَةً
 حَشَمَهَا * وَاسْتَفَادَ بِأَبَا تَرْمِشٍ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَيْهَا التَّعْظِيمَ * وَبِحَسَبِ
 كِرَامَةِ الْمُخْدُومِ يَحْصُلُ لِلْخَادِمِ التَّكْرِيمَ * فَصَارَ يَرَأْسُ جَمَاعَتِهَا
 وَ يَسُوسُهُمْ * وَبِمَجَالِسِهَا تَحْكُمُ بِخِلْعَةٍ (هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ) *
 ثُمَّ تَرَفَّى حَتَّى صَارَ عَلَيْهِ مَدَارُ أَمْرِهَا * ثُمَّ تَحَطَّطَتْ قَدَمُهُ إِلَى التَّكَلُّمِ فِي
 أَسْبَابِ الْمَلِكِ وَغَيْرِهَا * ثُمَّ تَدَرَّجَ إِلَى فَصْلِ الْمَحَاكِمَاتِ الدِّيَوَانِيَةِ *

و اجراء القضايا السلطانية * ثم ترفع الى التولية والعزل * وتعاطى
ذلك على سبيل الجحد والهزل * وانتهى في ذلك * فصار
دستور الممالك * ولم يقدر احد على رد كلمته * لحدة شوكته بقوة
مخدومته * فبسط يده و لسانه كما اختار * وامتل كل احد
ما امر به و اشار * واستطال على الله داد و ارغون شاه * فصار يهرم
ما ينقضانه وينقض ما ابرماه * وبلغ في قلة الادب الى ان
كان يمدُّ رجله بحضرتها * و لا يقيم بذرة من واجب حرمتها * ثم
حجران لا تفصل قضية الا بمشورته * وان كان غائبا فينتظر
حضوره او يتوجه الى حضرته * و من حين نبغ الى ما بلغ كان
نحوا من ثلاث سنين * و عفاريت الجغتاي و جذم لابتين معه
العذاب المهين * فحل لاله داد و ارغون شاه من هذا التدرج *
غاية الضرر و نهاية التكرج * و باغا الغاية * في الاهانة و النكايه *
واعضل داورهما * و اعجز داورهما * و استلذا ذهاب العيش
و زواله * على البقاء في هذه الحالة *

ذكر ما افكره الله داد * و دبره في مراسلة خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكرة * ولكن اخطت اسنهُ الكفرة * فطبخ
قدرا فانقلبت عليه * و نسج كدود القز شبكة حتفه بيديه * قلت
اذا انعكس الزمان على لبيب * يُحَسِّنُ رأيه ما كان قبحا
يعاني كل امرٍ ليس يعنى * و يُفَسِّدُ ما رآه الناس صلحا
فلم يجد لتبريد الاكباد * الا مراسلة خدايداد * فجليا عليه صورة
هذه القضية * و اخبره بها عن وضوح و جلية * و اشار
عليه ان يتوجه باملٍ فسيح * و يقصد بعساكرة سمرقند
و خاطرة مستريح * فنهض من ساعته * و توجه بجيشه

وجماعته * و دبّ دبیب الدبا * فوصل الى مكان يدعي
اوراتبا * فلما سمع بذلك خليل سلطان * ارسل الى الجنود و
الاعوان * و تعجب من وقاحتهم * و تعوذ من كلاحته * و جهز الله
داد و ارغون شاه * مع العساكر الجرارة للملاقاة * فسارا حتى دانيا *
فقابلاه و ما قتالا * ثم ارسلوا الى خليل سلطان يستدعيان المدد
و يقولان * ان هذا الرجل بلغ من ملاحاته * و شدة دعارته و قلّة
مبالاته * انه لم يتزعزع من مذاخه * و لا دخل ریح هيبتنا في
صمّاخه * فامدهما بباقي العسكر * و جعل يتشوّف لما يكون
من الخبر * فارسلوا ايضا ان هذا قد آذى و زاد فسادا * و جارى في
عداوته ثمودا و عادا * فامدنا بنفسك * و ادركنا بحدسك و حسك *
فان هيبتك اقوى * و طلعنك اضوى * و ما ارتكب هذه الجرأة *
و لا اقدم على هذه الجيئة * الا و قد اضر شرا كبيرا * و طوى في
باطنه قارا و قيرا * فادركنا بباقي المقاتلة * فان هذه المرة تكون
الفاصلة * فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن * و خاطر عن حلول
الحوادث مسنّكين * و امل فسيح * و صدر منشرح * معجبا بشبابه *
مغرما باصحابه * متميلا بين احبابه * متهاديا بين اترابه *
في شرفمة قليلة * و طائفة نبيلة * ابعد ما عنده نزول هم *
و اشرّد ما لديه حلول نكد و غم * يُعَدّيه الكمال * و يناديه
لسان الجمال * بقوله

تَه دِلالا فانت اهل لذاكا * و تحكّم فالحُسن قد اعطاكا

فوصل بتلك العصابة السلطانية * الى قصبة تسمى سلطانيه *
فارسل الله داد الى خدایداد ان الركاب السلطاني * خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني * و في الساعة الفلانية * يحل كورة سلطانيه *

ذكر ما قصده خدائداد من الكيد * ووقوم

خليل سلطان في قنص الصيد

فقصد خدائداد المخاتله * وترك ثقله مقابل المقاتله * ونبدن العساكر
وراضه * وتأنب شر شراره وهاوة هره * واستصحب من ابطال القنص *
رجال النضال والنزال * طائفة جاسره * غير خائفه * شعر *
رزأن اذا لا قوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
والتحف ذيل الليل * ولطأ بظهر الخيل * واستطرق الى مطلوبه
طريقا عوجا * واستفود الى مقصوده فواد الدجى * كما قيل * شعر *
لا تاق الا بليل من توامله * فالشمس نهامة والليل قواد
حتى وصل الى ساطانية وهي قصبة اشها تيمور * ولم يكن
لاحد به شعور * فلم يفجأ خليل سلطان * الا وقد جاءه موج
البلاء من كل مكان * فذهض كل من معه من الاصحاب * واخذوا
في الحرب و الطعن والضراب * وقاتلوا قتال الموت * وايقنوا
حاول الفوت * فعصت عليهم الحرب العوض * وطرحتهم ما بين
مешوم وموقون ومرضوض * فقتل حقيرهم و جايلهم * و وقع في
فارعدوهم حبيدهم و خليلهم * ثم رجع خدائداد الى معسكره *
فائزا بنجحه مستبشرا بظفره *

فصل

ثم ان خدائداد حلف لخليل سلطان * باشد ما يكون و ابلغ من انواع
الايمان * انه لا يقصده باذى * ولا يرمي في عين معيشته بخيال
قذى * ولا يؤذيه بقول ولا عمل * ولا يسط عليه من يؤذيه بمكر و دخل *
وسيرى نتيجة ما حلف * وان الله تعالى عفا عما سلف *

فصل

ثم التمس منه ان يرسل الى الله داد * فمن دونه من الاجناد *
 ان يستسلموا لخدایداك * و ارسل خدایداك ايضا الى الناس * باتي
 قد استوليت منكم على الراس * فان اطعتموني اطعته * وان لم
 تصلوني قطعته * ولما وقع خليل سلطان في هذا الكرب * تصور ان
 هذا سهم غرب * ثم ظهر له مكان ذلك المكن * وتحقق كيف اخذ
 في المامن * وعلم من اين صَبَّ ذلك البلاء عليه * وانى اخذ
 من ذلك الجانب الذي يأمن اليه * فقال بلسان الحال *
 جزى الله عن الخير من ليس بيدينا * ولا بيده وُدٌّ ولا نتعارفُ
 فما سامنا خسفاً ولا شقنا اذى * من الناس الا من نودُ ونعرفُ
 ثم ارسل الى سائر الامراء * ورؤساء الجيش والوزراء * ان يستسلموا
 لخدایداك ولا يذاعوه * ولا يذاعوه فيما يريد ولا يمايعوه * فاستسلم
 الكل اليه * واستقبل ذراه وسلم عليه * فاستولى على تلك الجنود
 المجنده * وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسدده *
 والسيوف المهنده * وقدم جذور جدّ وخجند * واغنام تركستان
 وطغام اوزجند * واخر من سوى اولئك وتقدم الى سمرقند *
 ولم يلتفت الى الله داد ومن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته
 في ذلك مغبونه * فسلم الزمان عنه ما كان البسه من ثوب عزّ
 وسلب * وفر من بين يديه ما كان فيه من جاه ومال وذهب *
 وكان قيام ذلك الحشر * في سنة ثمانمائة واثنى عشر *

ذكر ما جرى من الفساد * بسمرقند عند قدوم خدایداك
 فوصل خدایداك الى سمرقند ودخل * فتغيرت تلك الرسوم والدول *
 وكأنه ظهر اختلاف الملل والنحل * وكان له ابن يدعى الله داد *

مدعاه بالسلطان على رؤس الاشهاد * وتفحص عن مكامن الخزائن *
ونقب في اطرافها عن الفلزات و المعادن * ونقرعن مضمرات
الضمار و بحث عن الخبايا و الدفائن * و تغيرت الارضاع * و تبدلت
بالغظاظلة رقائق الطباع * و صاروا كما قيل * شعر *

اما الخيام فانها كخيامهم * و ارى نساء الحبي غير نساها
و تنكرت الصفات * حتى كأنما تحولت الذوات * و بدلت الارض
غير الارض و السموات * شعر *

و تنكرت ارض الغوير فلم يكن * ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا
ذكر بلوغ هذه الامور * شاه رخ بن تيمور * و تلافية

تلك الحوادث * و حسمه مارة هذه العواث

ولما اتصل بشاه رخ هذا الخبر * عبس و بسر * و تضجر و زمجر *
و اورر و ازيار * و كسرو و اكشرو * و تغير وجهه و نهجر * و اسذغات
و تقاى * و دلول و استرجع و حولق * و تحرق و تندك *
و تاوه و انشد * شعر *

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها و حتى سامها كل مفلس
ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير * الى اطراف ممالكه بجمع العسكر *
وامر شاه ملك * ان يسير غي مرتديك * ويستديم السير * و يسابق
بعقائه عتاق الطير * فيتدارك ما افطر من النظام * و يطارد عن
ورد المملنة الاغنام * فلا يدع رائدهم ان يمتل * و يعاجل
مستعجل قدرهم ان يمل * فسار شاه ملك في الحال * بعساكر في
المدد كالجبال * و في العدد كالرمال * ثم اتبعه شاه رخ بسائر
الا سارة * و كواسر الكاسرة * و سار لا يلوي على احد * و لا يسكن
في حركته الى طالع و لا رصد * فحين وصلوا جيحون و عبدة *

غَطُّوا وجهه و ستروه * فاندهط ذلك السيلُ على وجه الماء * فكان
البحر غُطِّيَ بالغمام المترائب و غَرِقَ في بحر الحياء *

فصل

ولما قطع البحر تلك الاطران * واتصل الخبر بخديداد * تيقن انه
لا طافة لذبابه و قُرُودَه * بذئاب جنود شاه رخ و اسوده * و ان جل
عساكره يَعْرِضُه و يسلمه * و يقبض عليه و لشاه رخ يسلمه * فاسرع
في تجهيز مآربه * و بادر الى تجهيز مطالبه * و اخذ ما وصلت
يده اليه من اموال * و اوسق ما بلغت طاقته من نفائس و احوال *
و استصحب خليل سلطان * و توجه الى ابدكان * و اودع
الله دان و ارغون شاه و بابا ترمش في القلعة * و آنف ان يستصحب
احدا منهم معه * و ترك شاد ملك ايضا في المدينة * بفراق
خليلها رهينه * و بساب ما كانت فيه من اعز مهينه *

ذكر ماجرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية *

و قبل وصول الشواهين الشاهرخية

ثم لما رحل خديداد و انفصل * و لم يكن احدٌ من جهة شاه رخ
وصل * و ما كان للناس * ظهور ولا رأس * اراد الله دان و ارغون شاه *
ان ينوجهما الى شاه رخ و يستقبلاه * فرفع خواجه عبد الاول عليهما
يده * و اقام لهنهما عن الخروج من القلعة رصده * و استعان بشطار
المدينة * و كان الله دان قبل ذلك انكاه نكايَةً اورقته ضغينه * كما قيل
من يزرع الشوك لا يحصد به عذبا

فلم يختلف في رياسته اثنان * و لا انتطج فيما يأمرهم به عذران *
و صارت اشارته الامرّة الناهية * و جدارلُ مراسيمه فيما بين

الناس جاريه * وادامره الطاعة في تلك الايام الخاليه * (ع)

و العلم يرفع بيتنا لا عماد له

و لم يزل خواجبا عبد الاول يسوس الرعيه * ويوصي على اللداد
ورفيقيه و من معهم ويشدد مضائق القضيه * الى ان طلعت طلوع
شاه ملك و اعتقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدور الدولة الشاهرخيه * في سماء ممالك ماوراء النهر بعد غروب شمس النوبه الخليلية

فخرج اهل المدينه لاستقباله * مستبشرين برؤيه جبين هلاله *
فزل كل احد في منزلته * و رضع كلا من الناس في مرتبته *
ثم قبض على الله داد و رفيقيه و عاقبهم بانواع العقاب * و صنف
في تعذيبهم و استخلاص الاموال مذهب انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا *
و نقلهم من الدنيا الى تخزي * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه *
و بانواع العذاب الهبوه * ففي بعض الايام * و قد انكت فيه من
العذاب الالام * اخذ الموككين عليه ليطلعهم على قصيه * او يذهب
بهم الى خبيته * فمروا به و هو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض
عميق * فاستدل من قراب ايديهم عصب يده الدلق * و رمى
بنفسه و رخ في ذلك الماء على غفلة فغرق *

فصل

ثم ان شاه رخ زار اباه * و اقام شرائط عزاه * و جدّد ترتيب العراء
على تربيته و التوسمه * و استأنف معالم المرتدين في ذاك و الخدمه *
و نقل الى خزائنه جل ما كان على حفرة * من اقمشته و امتعته
و اسلحته * و عفر بدار الخزائن * و حفر تخوم تلك الكمائن *
في تمهيد القواعد * و ترتيب مراتب الاقارب و الابعاد *

فصل

و قبضوا على شاد ملك و اهانوها * و شانوها ابتذالا لمن هانوها *
 و عصبوها بالعذاب عَصَبَ السَّيْمَةِ * و هزَّوها لاستخراج الاموال
 منها هزَّاتِ اعوانِ الظلمة * ثم بعد ذلك الابتذال * و استخلاصهم
 منها انواع الاموال * حزموها وشدَّدوا منها الوفاق * و شهَّروها
 مُذايِبِينَ عَلَيْهَا فِي الاسواقِ * و استقرَّتْ على شاه رخ الامور * و ارتفعت
 صدورُ و انقصمت ظُهُورُ * و علا انسان * و انحطَّ انسان * فسبحانَ
 من هو كل يوم في شان * عزَّ شأنه * و تعالى سلطانه * يغيِّرُ الدُّوَلُ
 و يقلِّبُ الاحوال * و لا يعتري سلطانه تغيُّرٌ و لا انتقال *

ذكر ما قصده خدایداد * من اتمام النكد و الفساد *

و كيف آل ذلك النكال * الى ان جرى عليه وبال

و اما خدایداد فحين حلَّ في مكانه * و خلا بخليل سلطانه في
 اندكاه * جدَّد معه عهوده و موافقه * انه امنه مكره و بوائقه *
 و ذكر ان ذلك النكال و الذَّكَاة * انما فعله معه ارغون شاه و الله داد *
 مع احسانه اليهم * و اسبيل ذيلِ انعامه عليهم * و انهم كافرة مكافاة
 التماسيح * و قابلوا بافسادهم منه الاصلاح * ثم قال له اذكر صنيعة
 معي اولاً و ظاهراً * و انظر ما افعله معك باطنا و آخراً * و سافعل
 معك ما يتحقق به خلوص اطوبه * و صدقُ الذيه * بحديث يذهب
 الكدر و يبقى الصفا * و ينمحي الجفا و يتبث الوفا * نعيش باقى
 عمرنا متصافيين * و في رياض الهنا متوافيين متكافيين * فنمحو
 بما نكتب في الواح مدرنا من المحبة و الشفقة * مساطير الاساطير
 المكتبة في باب الحمامة المطوقة * و سائر ذك ان شاء الله تعالى الى دار

عزتك * و اجتهد في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك و هزتك *
ثم خطب باسمه في ائدكان * و امر بذلك في اطراف تركستان *

تممه ما جرى من خليل و خدايداد من
المعاهدات * و تأكيد العهود و المودات *

الى ان ادركهما هادم اللذات

ثم تكدت بينهما و ثائق الايمان * و ذهب خدايداد يستمد
المغول لخليل سلطان * و ترك خليل سلطان باندكان * و كان
الدغول * لما بلغهم موت تيمور المخذول * سلبوا قرارهم * و اخلوا
ديارهم * و لجأوا الى الحصون * و تشبثوا باذيال كل كهف
مصون * كما ذكر اولاً فلما تحققوا موته * و استنبتوا فوته * تذاذوا
بالامن و الامان * و جاوروا خدايداد في ذاك المكان * و ارسلوا
يهنئون خليل سلطان * و بعثوا اليه هدايا سديّة * و تحفاً فاخرة
ملوكيه * من جعلتها كرسى من ذهب * افرغه صاغه في قالب
العجب * فانذر خليل سلطان رسلهم * و اعظم نزلهم * و اجمل
معهم جواراً و اجرا * و جارا هم بكل حسنة عسرا * فلت

الخير ابقى و ان طل الزمان به * و الشر اخبث * اوعيت من زاد
ولا زالت خلع المودة بينهم تلتسمج * و رجوة المكارمة و المحاشمة
يوما فيوما تبتاهج * حتى عري له ما عرى * و جرى عليه من بحر
القضاء و القدر ما جرى * فساعة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه *
و ارسلوا الى خليل سلطان يهنئون صورة الحال اليه * و قالوا تعلم
ما بيننا و بينك من خالص الوداد * و انا عالمون بما وقع بينك
و بين خدايداد * و انه كان السبب في تبددك * و خروج ملكك من

يَدِك * قد جاء يستأجدا لك * فارسَمَ لما ما بدا لك * فان
رسمت قتلناه * وان اشرت امددناه * وفي الجملة مهما امرتنا به
امتثلناه * فارسَل يقول قد علمتم كيف آذاني * و مَرَّقَ عِرْضِي
و اخزاني * و اخرحني من ملكي و سلطاني * و غَرَّبَنِي عن اهلي
و اخواني * و اذلني اذ رَأَسَنِي بمفارقة حَبِّي و اوطاني *
و الآن فقد جعلني تُرْسًا * يَتَّقِي سِي الحوادث و الباسا * و قد عرفتم
كيف يريد ان يتصَرَّف * و طَى كُل حال فالعارفُ لا يَعْرِف * و مع
هذا مهما رأيتم في ذلك من المصاححة فافعلوه * ففي الحال
قطعوا رأسه و اليه ارسلوه *

ذكر عود خليل سلطان * من ممالك اندكان *

و قصده عمه شاهرخ * و لعبه بالنفس مع ذلك الرخ

و استمر خليل سلطان * في ذلك المكان و اطراف تركستان * يرسل
بالفارسي الاشعار الفراقية * و ينشئ في حبيبته ما ينسي القصائد
الزيدونية * و يذكر ما فيه من العربية * و ما جرى عليه من الفراق
و الكربة * فيصدع بذلك القلوبَ و يُفَلِّتُ الاكباد * الى ان ملَّ المقامَ
في تلك البلاد * فغض منها ذيله * و ضم رجله و خيله * و قصد
عمه * و ركب الطريق و آتاه * فأكرم عمه مثواه * و لم يذكر له اخبارَ
ما اشتهاه * و ضم اليه حبيبته * و لمَّ الى خليل خليلانه * و قرَّرَ
قاعدة ذلك الاقليم و شيدته * و ولَّى فيه اولوغ بيك ولده * و قفل
الى خراسان * مستصحباً معه خليل سلطان * ثم ولاة ممالك
الري * فلم يَقمَ بها الا اذنى شي * و انتقل الى رحمة الله * و كان
عمه دَسَّ له شيئاً فسقاه * فدفن بمدينة الري * و طوى نشرُ ذلك
الحاتم آيَ طَيَّ * و حين وقعت شاد ملك في هذا الخطب

الجليل * و اشتعلت احشائها بنار الخليل * قالت لا ذقت
فقدك * و لاعشت بعدك * و آنت و رنت * و انشدت
و غنت * شعر

كنت السوداء لمقلتي * فبكى عليك الذاظر
من عاش بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ثم اخدت خنجرا فوضعت في آلتها * و انكأت عليه بقوتها * فدفن
من قفاها * و احرقته بنارها كل من رآها * فدفنا في قبر واحد
و امسى لسان حالهما يفسد * شعر

اجارتنا انا غريبان ههنا * و كل غريب للغريب نصيب
وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النهر و خراسان * و خوارزم و جرجان *
و عراق العجم و مازندران * و قندهار و الهند و كرمان * و جميع بلاد
العجم الى حدود اذربيجان * الى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة
و اربعين * و نسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنه و لطفه و الحمد
لله رب العالمين *

فصل

في صفات تيمور البديعه * و ما جبل عليه

من سجية و طبيعه

و كان تيمور طويل النجاد * رفيع العماد * ذا قامة شاهقه * كانه
من بقايا العمالقه * عظيم الجبهة و الراس * شديد القوة و الباس *
عجيب الكون * ابيض اللون * مشربا بحمرة * غير مشوب بسمرة *
فخيم الاطراف * عريض الاكتاف * غليظ الاصابع * سميك الاكارع *
مستكمل البنية * مسترسل اللحية * أشل ارجع اليمين * عيناه
كشمعتين غير زهراوين * جهير الصوت * لا يهاب الموت * قد ناهز

الغمانين * وهو مع ذلك بجاش مكين * و بدن مُستهسك متين *
 صلبا شهما * كأنه صخرة صما * لا يحب المزاح و الكذب * ولا يستميله
 اللهو و اللعب * يعجبه الصدق ولو كان فيه ما يسوء * لا ياسي طي
 ما فات و لا يفرح بما يجيئه * و كان نقش خاتمه راستي رستي *
 يعني صدقت نجوت * و ميسم درابه و سرّة سكته طي الدرهم و الديار
 ثلاث خلق هكذا ٥٥ لا يجري غالبا في مجلسه شيء من الكلام الفاحش
 و لاسفك دم * و لا من سبي و نهب و غارة و هتك حرم * مقداما
 شجاعا * مهابا مطاعا * يحب الشجعان و الابطال * ويستفتح
 بهم اقبال الاهوال * و يفتخر بهم اسود الرجال * ويستهدم بهم
 و بصدقاتهم قلل الجبال * ذا افكار مصيبيه * و فراسات عجيبيه *
 و سعد فائق * و جدّ موافق * و عزم بالتبات ناطق * و لدي
 الخطوب صادق * قلت

فكم قد حنت آراؤه زدد فتنة * حمته لدى الالباس و اردت قباؤا
 محججا دراكا للوحة و للمزة * مرزاضا مستيقظا لرمزة * لا يخفى
 عليه تلبيس ملبس * و لا يتمشي عليه تدليس مدّس * يفرق
 بين الحقّ و المبطل بفراسته * و يدرك الناصح و الغاش بدرية
 دراينه * يكاد يهدي بافكاره النجم الناقب * و يستتبع بأراء فراسته
 سهم كل كوكب صائب * قلت

يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر
 اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * و لا يثنى عنان عزيمته عن
 شيء منه * لنلا ينسب الى قلة التبات * و ركاكة الرأي والحركات *
 قلت *

اذا قال قولا او اشار اشارة * نوى امره في ذاك كالنص قاطعا

وكان يقال له في القبة صائب قزل الاقاليم السبعة و قهرمان
 الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي
 القضاة ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكي قاضي القضاة
 بمصر كان صاحب النازخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب
 الغريب * طى ما ذكر لي من رآه * واطلع طى لفظه ومعناه * من
 الاذكياء المهرة * والادباء البررة * مع اني لم اراه * وكان قد قدم
 الشام * مع عساكر الاسلام * وحين ولت العساكر الادبار * انشبدته
 في مخاليب تيمور الافدار * قال له في بعض مجالسه * وقد انس
 بتوانسه * بالله يا مولانا الامير ناولذي يدك التي هي مفتاح
 فتوح الدنيا حتى اتشرف بتقبيلها * وقال له ايضا لما اراد ان
 يستصعبه معه * وقد سرد عليه شيئا من توارخ ملوك الغرب وكان
 تيمور مغرما باقراء التواريخ واسماءها * فاعجبه ذلك غاية الاعجاب *
 ورغب منه في الاستصحاب * يا مولانا الامير مصر حرجت عن
 ان يتولى فيها نائب غيرك * او ان يجري فيها غير امرك * ولي
 فيك عوض عن طريقي و تلادي * و اهلي و اولادي * و وطني
 و بلادي * واصحابي و اخواني * و اقاربي و خلاني * و ملوك
 الناس * وعن كل ظهر و راس * بل وعن كل الورى * اذ كل الصيد
 في جوف الفرا * و ما اتأسف * ولا انلهف * الا طى ما مضى من
 عمري * وانقضى من عصري * كيف تقضى ذلك في غير
 خدمتك * ولم نكتحل عيني بنور طلعتك * ولكن القضاء جاز *
 و ساستبدل الحقيقة بالمجاز * و ما اولاني * ان اكرر على
 لساني * قوله *

جزا الله عن ذا السعي خيرا * ولكن جدت في الزمن الاحير

فلاستأنفن في ذراك عمرائنا * ولأعدن الزمان بابعادي عن
عدونك عادي * ولا تداركن ما مضى من عمري بصرف ما بقي
في خدمتك * والتشبت بغرزك * ولاحسبن ذلك اعز ارقاني *
واطن مقاماني * واشرف حالاني * ولكن ما يقصم ظهري * الا
كتبي التي انذيت فيها عمري * وصرفت جواهر علومي في
تصنيفها * وظممت نهاري وسهرت ليلي في توصيفها * وذكر
فيها تاريخ الدنيا من دنها * وسير ماوك شرقها وغربها * ولئن
ظفرت بها لاجعلك واسطة عقدهم * وخلاصة نقدهم * ولاطرزن
بسيروك خلع دهرهم * ولاصيرن دولتك هلال جبين عصرهم *
اذ انت ابو المقام * والبارغ بدر نصره في شرق الغرب من دياجير
الملاحم * والمكاشف به على لسان كل ولي * والشار اليه في
الزواج * والجفر المنسوب الى امير المومنين علي * وصاحب
القران * المنظور في اخر الزمان * وهي في القاهرة فلو حصلت
عليها ما فارقت ركابك * ولا هجرت اعتابك * والحمد لله الذي
رزقني من يعرف قيمتي * ويحوز خدمتي ولا يضيع حرمتي *
مع كلام فصيح صانع * بديع بليغ خالب خادع * فاهتزت فرحا
اعطافه * وترقصت مرحا اطرافه * واعجبه ذلك واغراه ميله
الى كتب التواريخ والسير * واستهواه حبه معرفة احوال الملوك
الذي ذكر * حتى شدة عما خلبه * بسحر هذا البيان البديع
وسلبه * ثم انه استوصفه بلاد العرب وممالكها * واستوضحه اوضاعها
ومسالكها * وفراها ودروبها * وقبائلها وشعوبها * كما هو دأبه
وشانه * والقصد في ذلك امتكانه * لانه لم يكن محتاجا
ذلك * اذ في خزائن تصوره صور جميع الممالك * وانما اراد

بذلك معرفة مقدار علمه * وكيفية ابداء نصحه له و كتمه * فاملي كل ذلك من طرف لسانه * كانه يشاهده وهو جالس في مكانه * وشرح تلك الامور * كما في خاطر تيمور * ثم قال له كيف تذكرني و بُخَّتْ نصر * مع الملوك الاكابر * ولم نذل في النسب تلك المفاخر * وما نحن من يعاسيب النحل * فانتى تُعَبِّينا مع الفحل * فقال افعالكمما البديعه * اوصلتكمما الى تلك المنزلة الرفيعة * فاعجبه هذا الكلام * وقال لجماعته اقتدوا به فانه امام * ثم اخذ تيمور ليخبر القاضي بما وقع في بلاده * وما جرى بين ملوك الغرب واجناده * ولا زال يذكر له اخبار الناس حتى سرد عليه اخبار متعلقيه و اولاده * فتحير القاضي من املائه * وقال ان الشيطان ليوحى الى اوليائه * ثم ان تيمور عاهد القاضي ان يتوجه الى القاهرة * و يأخذ اهله و اولاده و كتبه الزاهرة * ولا يلبث اكثر من مسافة الطريق * و يرجع اليه بامل فسيم و عهد بنيل الاماني وثيق * فتجهز الى صفد * واستراح من ذاك الزكد *

فصل

و كان تيمور محبا للعلماء * مقربا للسادات و الشرفاء * يعز العلماء و الفضلاء اعزازا تاما * و يقدمهم على كل احد تقديما عاما * و ينزل كل منهم منزله * و يعرف له اكرامه و حرمة * و ينبسط اليهم انبساطا ممزوجا بهيبه * و يبحث معهم بحثا مندرجا فيه الانصاف و الحشمة * لطفه مندرج في قهرة * و عنفه مندمج في برة * شعر متفرق الطعمين مجتمع القوى * فكانه السراء و الضراء

و قيل

مرَّ المذاق على اعدائه بشع * حلَّ الفكاهة للاصحاب كالعمل

وكان مغرماً بآداب الصناعات و الحرف * أي صناعة كانت اذا
كان لها خطر و شرف * يبدغض بطبعه المضحكين و الشعراء * و يقربُ
المنجمين و الاطباء * و يأخذ بقولهم * و يصغي الى كلامهم *
ملازماً للعب بالشطرنج لكونه مفتقها للفكر * وكانت علت همته
عن الشطرنج الصغير - فكان يلعب بالشطرنج الكبير - و رقعته
عشرة في احدي عشر † * و فيه من الزوائد جملان و زرافتان
و طليعتان و دبابتان * و اشياء غير هذه و سيأتي وضعه ‡
و الشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظباً لافراء
التواريخ و قصص الانبياء عليهم الصلوة و السلام * و سير الملوك
و اخبار من مضى من الانام * سقوا و حضرا كل ذلك بالفارسي *
و مما تكررت قراءتها عليه * و طنّت نغماتها على اذنيه * قبض زمام
ذلك و ملكه * حتى صارت له ملكه * بحيث ان قارئ
لك اذا خبط * رده الى الصواب من الغلط * و ذلك لان
التكرار * يفقه الحمار * و كان أمياً لا يقرأ شيئاً و لا يكتب
و لا يعرف شيئاً من العربية * و يعرف من اللغات الفارسية و التركية
و المغولية * حسب لا غير * و كان معتقدا للقواعد الجنكيزخانية *
و هي كفروع الفقه من الملة الاسلاميه * و ممشياً لها على الطريقة
المحمدية * و كذلك كل الجغتاي و اهل الدشت و الخطا و تركستان
و اولئك الطعام * كلهم يمشون قواعد الملعون جنكيز خان على قواعد
للاسلام * و من هذه الجهة افتدى كل من مولانا و شيخنا حافظ الدين
محمد البزاري رحمه الله * و مولانا و سيدنا و شيخنا علاء الدين محمد
البخاري ابقاه الله * و غيرهما من العلماء الاعلام * و ائمة الاسلام *

(†) و رقعته ستة عشري ستة عشر (‡) شف صفحه ٣٢١ *

بكفر تيمور و بكفر من يقدم القواعد الجكنيز خانيه * على الشريعة
 الاسلاميه * ومن جهات آخر ايضا * و قبل ان شاه رخ ابطال
 الثورة و القواعد الجكنيز خانيه * و امر ان تجري سياستهم على جداول
 الشريعة الاسلاميه * و ما اظن لذلك صحة فان ذلك عندهم قد صار
 كالملة الصريحه * و الاعتقادات الصحيحه * و لو اتفق انه يجمع
 مرا زبه و موايد في ذكره * و يغلق ابوابها و يطاع عليهم من منظره *
 و يفتح عليهم شيا من هذا الباب * لحاصوا حيصه الكمر الى الابواب *

فصل

و كان فريد الطور * بعيد الغور * لا يدرك لبحر تفكيره قعر * و لا يسلك
 في طود تدبيره سهل و لا رعر * قد اقعد في ممالكه نواميسه * و اقام
 في سائر الممالك جواسيسه * و هم ما بين امير كاظمش احد اعوانه *
 و فقيه فقير كمسعود الكحجاني عين اصحاب ديوانه * و كان ذلك
 في القاهرة المعزیه * و هذا بدمشق احد الصوفية بالشميصائيه *
 و ما بين منسب و تاجر * و مصارع شرب و بهلوان فاجر * و مكدر
 و صناعي * و منجم و طبائعي * و قلندري قوال * و حيدري
 جوال * و بحري سباح * و برى سياح * و سقاء ظريف * و حذاء
 لطيف * و سغلة دلاله * و شيخه محتاله كدلة المحتاله * و من
 مرت به التجارب * و ضرب اكباد الابل مشارق و مغارب * و بلغ
 فيما هو بصده من المكر و الاحتيال منزلة الكمال * و ألف باطيف
 ختله و دهاه بين الماء و النار و الهدى و الضلال * و جاوز في الحيل
 و الكيد * ساسان و ابا زيد * و الزم في حكمته و جدله ابن سينا *
 و اسكت في منطقه اليونانيين ان عكس عليهم القضايا * فجمع
 بين المتنايين * و ألف بين المتعادين * قلت

فاق من قاد للعدى كل جيش * بكلام نذى البعيد قريبا
 مزج الدقل في القياد بعقل * فهدى عاشقا و اهدى حبيبيا
 فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف و اخبارهم * ويكتبون اليه ما قدسوا
 و آثارهم * و يذكرون لديه اوزانهم و اسعارهم * و يصفون منازلهم
 و امصارهم * و يصورون سهولهم و اوعارهم * و يخطون بيوتهم و
 ديارهم * و يبينون مدى ذلك بعدا و قربا * و ما في ذلك ضيقا
 و رحبا * و جهات و اقطارا شرقا و غربا * و اسامي الامصار و القرى *
 و القاب المنازل و الذرى * و اهل كل مكان و رؤساء * و امرأه
 و كبراءه * و فضلاءه و شرفاءه * و اغنياءه و فقراءه * و اسم كل و لقبه *
 و شهرته و نسبه * و حرفته و سببه * فكان يطالع بفكره ذلك *
 و يتصرف بتفكيره في سائر الممالك * و كان اذا حل ببلد * واجتمع
 به من اعيانها احد * شرع يسأله عن فلان و فلان * و ما جرى لفلان
 في الوقت الغلاني مما زانه من امر و شان * و الى ما آلت
 تلك الواقعة * و كيف فعل فلان و فلان فيما كان بينهما من المنازعة *
 فبيهت ذلك الرجل ناظرا * و يظن ان تيمور كان في تلك الحالة
 حاضرا * و كان كثيرا ما يطرح عليهم من اغاليط المسائل * و يحكى
 صور مباحثات جرت لهم و رسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم
 قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * و لذلك تصور بعض الناس *
 ان ذلك الوسواس الخناس * و كان مقيما بالسلاية * و بعض بالغ
 حتى قال انه رآه في فقراء الشهيصائية *

فصل

و مما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * و قد حصنها منه
 اولو النجدة و الباس * قال لعسكره اعملوا الحيلة * لنا فاتحوا هذه

في ثمانى عشرة ليلة * فكان كذلك فلا شك أن ذلك الاعرج * كان
 منهما أو مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغارات * اذا
 دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر
 الرغبة عن شئ * ويريد حصوله ومشتهيه * وقد مرّ نظائر هذا كله *
 فمن مغالطته انه اذا كان له في مكان زوم * او اراد ان ينزل بساحة
 قوم * قصد الاخفاء والتعمية * وطلب الايهام والتورية * وبحر عسكرة
 لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولو لم يكن
 لاحد في عسكرة عين * فان بزوغ العين لا يخفى على ذي عين *
 فانه يجمع اركان دولته * واعيان مملكته * وذوي آرائه ومشورته *
 بحيث انه لا يتخلف منهم احد * ولا يجزي مولود عن والد ولا
 والد عن ولد * ثم يظهر لهم خفية اموره * ويطلب منهم المشورة
 في جهة مسيره * ويطلق لهم عذات الكلام * ويقول لا تنريب طي من
 خاض في ذلك من خات الانام * ناظر في اعقاب الامور ما بين
 يوم و عام * فيتكلم كل ولا حرج * فسواء هوى الى حضيض الخطاء
 او الى اوج الصواب عرج * فان اخطأ فلا نقصان * وان اصاب فله
 اجران * فيبذل كل جهده * ويعاني في ذلك وكده وكده *
 ويبدي في ذاك ما ادى اليه اجتهداه * ويتصوران ذلك يؤانقه
 مراده * فتتفق الاراء * على ناحية من الانحاء * ثم يفض ذلك
 المجلس * ويجتمع باخصائه ويجاس * كسليمان شاه وقماري
 وسيف الدين * والله داك وشاه ماك وشيخ نورالدين * و
 يحضرون القضية محضا غير ذلك * ويبحثون فيها بحثا دقيق
 المسالك * فيقع آخر الامر الاتفاق * على التوجه الى بعض الافاق *
 ثم يدعو رائدهم * سائقهم في ذلك وقائدهم * ويأمرهم بالتوجه اليه *

فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه * وحين يقوِّض الظلام خيامه *
 و ينشر رائد الصبح اعلامه * و يضرب الكوس للرحيل * و يأخذ
 الناس في التحميل * و يتوجه الناس الى الجهة التي امرهم
 بالمسير اليها * و وقع الاتفاق عليها * دعا حاشيته بعد ما حملوا
 و اخذوا في المسمى * و امرهم ان يمتازوا و يرحلوا الى جهة أخرى *
 لم يكن ابداءها لاحد من الجماعة * الا في تلك الساعة * و لولا
 الضرورة لما افشاها * و لا اعاد سريرتها لاحد و لا ابداءها * فيضرب
 الناس ضربا و يضرب ضربا * و يأخذ العساكر شرقا و يأخذ غربا *
 فتضطرب تلك الاطواد و تختبط * و تنفرط عقود نظامهم فلا تكاد
 تنضبط * و تنحل قوائم مواشيها عن المسير و ترتبط * و يموج بعض
 الناس في بعض * و ينعكسون سماء في ارض و طولا في عرض *
 و يتولَّه كل احد و يتدلَّه * و لا يدري الى اين يتوجه * فان كان في
 عسكرة ربيته * او من يراقب ذهابه و مجيئه * فبمجرد ما رأى
 تحميلهم * و شاهد تحويلهم و رحيلهم * طار الى مخدمه * و اظهر
 له ما في معلومه * من توجه العساكر الى الجهة التي اتفقوا
 عليها * و انه شاهدهم بعينه و قد توجهوا اليها * فياخذ و حذره
 اهل ذلك الجانب * و تظمئن سائر الجوانب من النوائب *
 فلم يشعروا و قد دمر على الجانب الذي قصده و حطمه * و نبذه
 من نار العذاب الموقدة في السعير و الحطمه * و كم كان له من دهاء *
 و مكر خفي و ذكاء * و من جملة ذلك انه لما كان بالشام * و قد
 قابلته عساكر الاسلام * اشاع ان سوار اساورته تخلص * و تأخر قليلاً
 الى وراء و تحلل * و اذاع انه اعوز خيله و رجله الزاد * و انه
 صائب صوب بغداد * ثم اسفرت القضية * عن ان انهزمَت العساكر

المصرية * وكان قصدهُ بذلك تثبيتَ جاشهم * واستقرارَ رؤسائهم
 و اوباشهم * و ان يَكْمُز كل منهم على ما رِمَ * فيرْبُضُ في مكانه ولا ينهزم *
 فيحيط بالكل كيده * و يصير المجموع صيده *
 و مما يحكي من شدة عزيمه * و ثباته على ما قصدهُ و حزمه *
 و حلول نعمته ممن يعارضه * و يعاكسه فيما يرسم و يناقضه * انه
 لما توجه بالجنود * الى بلاد الهند * بلغ الى قلعة شاهقه *
 اقراط الداربي بأذان مراميها عالفه * و رجوم النجوم الخارفة تتعلم
 الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه * كان بهرام في مهواه احد
 سواطيرها * و كيوان في مسراه خادم نواطيرها * و الشمس في
 استوائها غرة جبينها * و قطرات السحاب في الانسكاب تترشح من
 قعر معينها * و شقة الشفق الحمراء على آذان مراميها و أنوف
 ابدانها سرادق * و كربات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها و
 افواه مدافعها طابات و بنادق * فيها من الهند طائفه * ثابتة
 الجنان غير خائفه * جهزت اهلها و ما تخاف عليه الى الاماكن
 المعجزة * و تثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحيزة * مع
 انها شردمة قليلة * و طائفة ذليلة * لا خير عندهم ولا مير * و لا فائدة
 سوى الضرر و الضير * ولا للقتال عليها مبدل * ولا حواليلها لاحد
 مبيت ولا مقيل * بل هي مظلة على المقاتله * مستمسكة من
 المقاتله * فابى ان يجاوزها * دون ان يناحرها بالحصار و يناجزها *
 و اللبيب العاقل * ما يترك لخصمه راحة معاقل * فجعلت
 المقاتلة تناوشها من بعيد * و نصب كل من اهلها عليهم من اسباب
 المنايا ما يريد كما يريد * فكان كل يوم يقتل من عسكره ما
 لا يحصى * و القلعة تزداد بذلك إباء و استعصا * و هو يأبى الرحيل

عنها * الا ان يصل الى غرضه منها * ففي بعض ايام المحاصرة
مُطَرَّوًا * وبواسطة المَطَر انحصروا * وصار يحثُّهم على القتال *
وركب لينظر ما يصنعون في تلك الحال * فلم يرتض افعالهم *
لَمَّا عَكَست اوجالهم احوالهم * قدعا منهم رؤس الامراء * وزعماء
العسكرو الكبراء * واخذ يُمَزِّق اديم عصمتهم بشفار شتمه * وِشَقِّق
سَدَّر حرمتهم بمخاليب لعنه وذمه * ونفخ الشيطان في خيشومه *
فالهب فيهم نيران غضبه وشومه * وقال يا لئام * واكلة الحرام *
تتَقَلَّبون في نعماي * وتتناون عن اعداي * جعل الله نعمتي
عليكم وبالا * والبسكم بكفرانها خبيثة وكالا * يا فاجري الدم *
وكافري النعم * وسافطي الهمم * ومستوجبني النقم * الم تطوًا
اعناق الملوك باقدام اقدامي * وتطيدوا الى آفاق الدنيا باجنحة
احساني و اكرامي * وتفتحوا مغلفات الفتوح بحسام صولتي *
وتسرحوا في متنزعات الاقاليم سوائهم تحكمكم بقرعة دولتي *
بي ملكتم مشارق الارض و مغاربها * واَذَبْتُم جامدها واجمدم

ذائدها * شعر

الم اك نارا يصطليها عدوكم * وحررا لما الجأتم من روايبا
و باسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا
ولا زال يهيمهم ويغممهم * وبهذرم ويذرطم * وهم مطرون لا يحيون
جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازدا د حنقا * وكاد ان يموت
حنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على قمم اولئك
الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقى من دماهم
قرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * في الخزي والاذلال *
بذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع و تماسك * و ملك نفسه

قليلًا و تمالك * فاعمد عن تشويقهم حسامه * ولم يلق لامره قبله
 و لا دبره فغلّف غربه * ثم نزل عن مركبه * واستدعي
 الشطرنج الكبير ليلعب به * و كان عنده شخص يدعى محمد
 قارجين * و هو لديه ذو مكان مكين و مقام امين * مقدم على كل
 الوزراء * و مبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول
 الرأي * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتسنعوا اليه * و عولوا
 في حل هذا الاشكال عليه * و قالوا ساعدنا و لو بلفظه * و راقبا
 و لو بلحظه * و اعمل معنا * بهذا المعنى * شعر

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا * فالجود بالجاه فرق الجود بالمال
 و بما قيل

واهون ما يعطي الصديق صديقه * من الهين الميسور ان يتكلما
 و بما قيل

و ان امرأ قد ضنّ عني بمنطق * يَسَدُّ به من خلتي لضنين
 فاجابهم و التزم * ان يرده عما تأزم به و أزم * و راقب مجال
 المقال * و راعى فرص المجال * و اخذت افكار تيمور * امور القلعة
 و ثغور * و جعل يستصوي اذواءهم * و يستوري آراءهم * و لا يسع
 كلا منهم الا القبول * لما يستصويه رأيه * و يقول * ففي بعض
 الاحابيس اتفق ان قال محمد قارجين * و قد زلّ به القضاء * و احاطت
 به نوازل البلاء * اطال الله بقاء مولانا الامير * و فتح بمفاتيح آرائه
 و راياته حصن كل امر عسير * هب انا فتحننا هذه القلعة * بعد
 ان أصيب منّا جانبٌ عن اهل النجدة و المنعة * هل يفى هذا
 بذّا * و يوازن هذا النفع بهذا الاذى * فما احتفل بخطابه * و لا
 اشتغل بجوابه * بل استدعي شخصا من الموقد اربه * فظا قبيح

المنظر ذا حالة زربة * يدمى هرا ملك * ذا عرق سبك * ووجه
 بالسواد سدك * اوسخ من فى المطبخ * واسخ من فى المسلخ *
 تعاب الكلب ظهور عند عرقه * وعصارة القبر حليب بالنسبة الى
 مرقه * فحين ما حضر لديه * ووقع نظره عليه * امر بتياب
 محمد قاجين فنزعت * وبخلقان هرا ملك فخلعت * ثم
 البس كلاتياب صاحبه * وشد وسطه بحياصته * ودعا دواوين
 محمد ومباشريه * وضابطي ناطقه وصامته * وكتبه * ثم نظر ما له
 من ناطق وصامت * وذائب وجامد * وملك وعقار * واهل
 وديار * وحشم وخدم * من عرب وعجم * واقواف واقطاع *
 وبسائين وفيداع * ومماليك واتباع * وخيل وجمال * واحمال
 واتقال * حتى زوجاته وسراريه * وعبيده وجواريه * فانعم بذلك
 على الوسخ * وامسى نهار وجود محمد قاجين وهو من ليل تلك
 النعمة منسلخ * ثم قال تيمور اقسام بالله وآياته * وكلماته و
 صفاته * وارضه وسمواته * وكل نبي ومعجزاته * وراي و
 كراماته * وبرأس نفسه وذاته * لئن آكل محمد قاجين احد
 او شاريه او ماشاه * او صادقه او صافاه * او اوى اليه او آواه *
 او راجعني في امرة * او شفع عندي فيه او اشتغل بعذره *
 لاجعله مثله * ولاصيرته مثله * ثم طرده و اخرجته *
 وقد سلبه نعمته و اخرجته * فصار مسلوب النعم * قد حلت به
 نوائب الذم * وسحبوه بالخلق * وراى نعمته على اقل الخلق *
 واتصل غيوة بالخلق وقطع منه الخلق * ففلق حبة قلبه اى
 فلق * واستمر على ذلك في عيش مر و عمر حالك * وحاشا ان
 تشبه قصته قضية كعب بن مالك * فكان يستحلي مرارة الموت *

وَيَسْتَبْطِئُ إِشَارَةَ الْفَوْتِ * وَكُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ هَذَا الْخَيْفِ * أَشَدُّ عَلَيْهِ
مِنْ الْفِ ضَرْبَةِ السَّيْفِ * فَأَمَّا مَاتَ نَيْمُورَاحِيَاءَ * وَرَدُّ عَلَيْهِ خَلِيلُ
سُلْطَانٍ مَا سَلَبَهُ جَدُّهُ آيَاءَ *

فصل

وَكَانَ مِنْ أَبْهَتِهِ وَعَظَمَتِهِ * وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ وَعُتُوِّهِ وَحَوْمَتِهِ * أَنْ
مَلُوكَ الْأَطْرَافِ * وَسُلَاطِينَ الْأَكْنَافِ * مَعَ اسْتِقْلَالِهِمْ بِالْخُطْبَةِ *
وَاسْتِبْدَادِهِمْ بِالسُّكَّةِ * وَانْفِرَادِهِمْ بِالزَّعَامَةِ وَالرِّيَاسَةِ * وَقِيَامِهِمْ بِأُمُورِ
الْإِيَالَةِ وَالسِّيَاسَةِ * كَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ مَلِكِ مَمَالِكِ شِرْوَانَ * وَخَوَاجَا
عَلَى ابْنِ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ سُلْطَانَ وَلَايَاتِ خُرَاسَانَ * وَاسْفَنْدِيَارَ
الرُّومِيِّ وَابْنَ قَرْمَانَ * وَيَعْقُوبَ بْنَ عَلِيِّ شَاهِ حَاكِمِ كَرْمَانَ * وَحَاكِمَ
مَنْدَشَا وَطَهَرْتَنَ أَمِيرَ أَرَزَنْجَانَ * وَسُلَاطِينَ فَارَسَ وَأَذَرَ بَيْجَانَ *
وَمَلُوكَ الدَّشْتِ وَالْخَطَا وَتُرِكْسْتَانَ * وَمَرَاذِبَةَ بَلُخْشَانَ * وَمَرَاذِبِجَ
مَازَنْدَرَانَ * وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَالْمُطِيعُونَ مِنْ مَلُوكِ أَيْرَانَ وَتُورَانَ *
كَانُوا إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ * وَتَقَدَّمُوا بِالْهَدَايَا وَالتَّقَادُمِ إِلَيْهِ * يُجَسِّلُونَ
عَلَى أَعْتَابِ الْعَبْدِيَّةِ وَالْخُدْمَةِ * نَحْوًا مِنْ مَدِّ الْبَصَرِ مِنْ سَرَادِقَاتِهِ
قَائِمِينَ بِشَرَائِطِ الْأَدَبِ وَالْحَرَمَةِ * فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * أَرْسَلَ إِلَيْهِ
مِنَ الْفَرَاشِينَ أَوْ نَحْوَهُمْ قَاصِدًا * فَيَهَيِّبُ ذَلِكَ الْقَاصِدُ وَهُوَ يَعْدُو
كَالْبُرِيدِ * وَيَنَادِي ذَلِكَ الْوَاحِدَ بِاسْمِهِ يَا فُلَانُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ *
فَيَنْهَضُ فِي الْحَالِ مِنْ مَجْذَاهُ * مُجِيبًا بَلَّيْكَ لَبَّيْكَ دَعَاؤُهُ * وَيَعْدُو
نَحْوَهُ مُتَعَثِّرًا فِي أَدْيَالِهِ * مُتَلَقِّيًا مَا بَرَزَتْ بِهِ مَرَاسِيمُهُ بِقَبُولِهِ
وَاقْبَالِهِ * مَطْرُقًا رَأْسَ التَّدَلُّلِ وَالْخُضُوعِ * مُصْغِيًا بِأَذَانِ الْخُضُوعِ
وَالْخُشُوعِ * مُفْتَخِرًا عَلَى أَضْرَابِهِ * لَكُونَهُ أَهْلُهُ وَدَعَاؤُهُ وَاعْتِنَاهُ بِهِ *
وَقِيلَ كَانَ أَنْاسٌ مِنْ جَمَاعَتِهِ يَلْعَبُونَ بِالذَّرْدِ فَافْتَرَقُوا فِرْقَتَيْنِ *

و اختلفوا في نقش الكعبتين * فقال احد اللاعبين و رأس الامير
تيمور كذا و كذا نقش الكعبتين * فرفع يده خصمه و لطمه * و سبه
و لعنه و شتمه * كأنه ذبح يحيى اوزكرباً نَشَرَ * او كفر بمحمد او قدّم
موسى على ابي البشر * و قال يا ابن الفاعله * و الغاسل ابن
الغاسله * بلغ من انتهم كك المحرم * ان تذكر الامير قيمور بقم *
وانى لك ان تجعل خدك موطى مداسه * فضلا ان تحلف
برأسه * انه لاجل ان ينقوه مثلي و مثلك باسمه * او يتلفظ
بشيء من حدوده و رسمه * و انه لاعظم من كيشمور و كيكارس
و كيقباد * الذين ملكوا المشارق و المغارب و انخم من بُخْت نَصَرَ
و شدّاد * و قيل انه قصد في بعض الاوقات الاصطياد * و ارسل يمنة
و يسرة على العادة طوائف الجيش و الاجناد * و رسم ان يخرج
مُشاة تلك الرقاع * و رجالة هاتيك القرى و البقاع * فيمتدوا في
الوهد و اليفاع * و حين تلتئم على الوحوش حلقة الكيد * و يصح
ان يتفارع فعلاً رمى و ارمى كلا من عمرو و زيد * لا يُشير احدُ بضربة
و لا طعنة و لا رمية الى صيد * بيد انهم يردون اوابد تلك البيداء الى
بهرة ذلك البيد * فامثل كل ما به امر * و حين صار كالبنيان
المروص صف تلك الاحزاب و الزمر * و احاطت صافات تلك
الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر * ماجت بحار الوحوش في
ذلك البر * و لم تجد لها من درود تلك السيل الهامرة من مخرج
و لا معبر * فدارت و مارت * و خارت و حارت * و ثارت و بارت *
و استجارت بعد ما جارت * و استكانت بعد ما زارت * و انطوت
ارضها التي طال ما عليها انتشرت * و طُرزت خلع اعلامها باعلام و اذا
الوحوش حُشرت * فبينما هي على تلك الحال * في اشد ما يكون

من الاهوال * امر بان تضرب الطبول من كل الجهات * وينفض
 في صور المزامير والبوقات * فدق الكوس وزعق الذفير * وامتلات
 الدنيا من الشهيق والذفير * ورجت الارض رجاً * ومارت الاقطار
 هرجاً ومرجاً * وحين سمعت السباع صوت الطبول * ورات الوحوش
 هذا الامر المهول * سقطت قواها * وتقطعت كلاها * وجنت وما
 انبعثت * ثم تقاربت وتلامت * وتقارنت وتضامت * وتصورت
 ان القيامة قد قامت * فاخذ بعضها بعنق بعض و نامت *
 فعانق الثور منها اللبوة * وضاح الاسد فيها الظبية * واختفى
 السرحان * بين الغزلان * واستجار الدعلب * ببذات الارنب *
 ولاذ بالارزى النعام * والارنب بالنعقاب * وعاذ الضب بالنون
 واليربوع بالغراب * فعند ذلك امر اطعالم من اولاده * واولاد
 الامراء واحفاده * ان يرموا ويصموا ويقذوا * مهما ارادوا ولا يطنوا *
 وجعل يذطر اليهم * ، يتفرج عليهم * ويؤززه لافعالهم * ويقهقه
 على احوالهم * ويجترأهم على الاقدام والفضال * ويشجعهم بذلك
 على صيد الابطال * وجعلت حواشى الجيش تنجز على ما اصموا *
 وتجهز على ما انموا * وصار ذلك المفسد * يترنم ويدشد * شعر
 صيد الملوک ارانب و تعالب * فاذا ركبت فصيدي الابطال

فصل

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان * والفيرو زوج من نيسابور
 وكازرون ومعادن خراسان * والياقوت من الهند * والماس منها
 ومن السند * واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا * واليسم
 والمسك وغيرها من الخطا * ومن سائر الاقطار * خالص الفضة
 ومصفى النصار *

فصل

وانشا في سمرقند بساتين عديدة * وقصورا شوامخ مشيدة *
كل له ترتيب غريب * و وضع انيق عجيب * احكم اساسها *
وطعم بانخر الفواكه غراسها * سمي احدها بستان ارم والاخر زينة
الدنيا * والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة
العليا * ثم انه هدم مصرا * و بنى في كل بستان منها قصرا *
وصور في بعض هذه القصور مجالسه * و اشكال صورته تارة ضاحكة
واخرى عابسه * و هيات مواقعته * و صور محاضراته * و مجالس
صحبه مع الملوك و الامراء * و السادات و العلماء و الكبراء *
و ممثلو السلاطين بين يديه * و وفودها بالخدمات من سائر الاقطار
اليه * و خلق مصائده * و كمائن مكائده * و وقائع الهند و الدشت
و العجم * و صورة انتصاره و كيف انكسر عدوه و انهزم * و صورة ولاده
و احفاده * و امرائه و اجناده * و مجالس عشرته * و كاسات
خمرته * و سقا كاسه * و مطربي ايناسه * و تغزلت مقاماته *
و مقامات تغزلاته * و حظايا حضرته * و خوانين عصمته * الى غير
ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك * مدي عمره
الستقارب المتدارك * كل ذلك كما وقع و وجد * و لم يدق
من ذلك شيئا و لم يزد * و قصد بذلك الافادة * لمن كان في عالم
الغيب عن احواله بالشهادة * فكان اذا توجه الى مكان * و خلت
سمرقند من الظلمة و اعوان الشيطان * تخلص تاك البساتين *
و يتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء و المساكين * فلا يوجد اعجب
متنزها منها و لا احسن * و لا اوفق مرتفعا و لا آمن * و اما ثمارها
الطيبة فانها مسبله * بحيث انه لا يباع منها قنطار بخردله *

وانشأ في ضواحي سمرقند و اطرافها قصبات * سماهن باسماء
كبار البلدان و الامهات * كمصر و دمشق و بغداد * و سلطانيه
و شيراز عرائس البلاد * و انشا بستانا في ضواحي سمرقند على
طريق الكش و بذى به قصرا سماه تخت قراجا *

يحكى ان بعض مشيدي عمارته ضاع له فرس و استمرت نرعي
في البستان ستة أشهر حتى وجدوها *

فصل

نساؤه الملكة الكبرى - وهي اقدم و اكمل * و الملكة الصغرى -
وهي احسن و اجمل * و هما من بذات ملوك الخطا * و تومان
بذت الامير موسى امير نخشب المأذكرة في اول الكتاب *
و جلبان كانت كالبدر عند الكمال * و كالشمس قبل الزوال * قتلها
في حيوته لشيء بلغه عنها * و كان غير واقع و انما فعل ذلك
معها * لانه قيل ان صدقا و ان كذبا * و اظنها كانت من الحظايا *
و اما السراري و الحظايا * فاكثر من ان يحصين * فالملكتان
الذكورتان سمتهما شاد ملك خونا منهما على خليلها و تومان ارسلها
خليل سلطان الى شيخ نور الدين بسغناق كما مر و بعده جاءت الى
سمرقند و سمعت انها عزمّت في يومنا هذا اعني سنة اربعين
و ثمانمائة على الحج و الله تعالى اعلم *

فصل

اولاده لصلبه المتخلفون من بعده امير اشاه قتله قرا يوسف كما
ذكر و شاه رخ و هو المملك في يومنا هذا و بنت تدعى سلطان
بخت زرج سليمان شاه كانت مترجلة لا تحب الرجال و ذلك
لما افسدها النساء البغدان يأت قدمن سمرقند و لها توارىخ سوء *

احفاده غالبهم انقراض الا اولاد شاه رخ و امثلهم اولوغ بيك
 حاكم سمرقند و ابراهيم سلطان حاكم شيراز و باي سنقر حاكم
 كرمان ماتا كلاهما في سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة و جوگي و
 هو الذي مشى على اسكندر بن قرا يوسف و شئت شمله بعد
 موت قرا بلوك و ذلك في شهر سنة تسع و ثلاثين و ثمانماية
 ثم مات في اواخرها *

فصل

امراؤه و وزراؤه لا يُحْصَوْنَ و اشهرهم من ذكر في هذا الكتاب * دواوينه
 الخواجه محمود بن الشهاب الهروي و مسعود السمناني و محمد
 الشاغرجي و تاج الدين السليمانى و علاء الدولة و احمد الطوسي
 و غيرهم * منشى ديوانه و هو عبارة عن كتيب السر مولانا شمس
 الدين قاضي زمانه و فاضل ابانه فارسيا و عربيا يُصَرِّفُ اخبار
 الانشاء كيف شاء كان فلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان
 مخدومه * و لما مات نيمور احتجب * و طوى بساط الادب * فقيل
 له ضحكت البشارة الا تباشر * و صغت العشرة فهلا تعاشر * فقال
 ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب في خدمة
 الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلى *
 صدر مملكته مولانا قطب الدين و الخواجه عبد الملك و ابن عمه
 الخواجه عبد الاول و غيرهم * قارى قصصه و نوارخه مولانا عبيد *
 اطبائه فضل الله و جمال الدين رئيس الطب بالشام و غيرهما *
 و كان دايمما يستعمل معاجين الاحجار * و في سنة ذلك يجتني
 بأكورة الابكار * منجموه لا يحضرنى اسمائهم *

فصل

حصل في أيام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو من اولاد صاحب الهداية كان يلقى الدرسَ و يُعَلِّمُ الشطرنجَ والنردَ و ينظم الشعر في حالة واحدة و نعمان الدين الخوارزمي ابو عبد الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني و كان اعمى و الخواجا عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء النهر بعد ابن عمه و مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عبد الاول * و من المحققين مولانا سعد الدين التفقازاني توفى في محرم سنة احدى وتسعين و سبع مائة بسمرقند و السيد الشريف محمد الجرجاني توفى بشيراز * و من المحدثين الشيخ شمس الدين محمد الجزري كان اخذه من الروم و كان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة توفى بشيراز و الخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفى بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنى عشر و ثمانمائة * و من القراء هما و مولانا فخر الدين * و من حفاظ القرآن المجود بن قراءة و صوتا عبد اللطيف الدامغاني و مولانا اسد الشريف الحافظ الحسيني و محمود المخرق الخوارزمي و جمال الدين احمد الخوارزمي و عبد القادر المروغي الاستاذ في علم الادوار * و من الرعاظ والمتكلمين مولانا احمد بن شمس الائمة السرامي كان يقال له ملك الكلام ردياً و فارسيّاً و تركياً و كان اعجوبة الزمان و مولانا احمد الترمذي و مولانا منصور القانغاني * و من الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بندكيز و عبد القادر

المذكور وناج الدين السلماي وغيرهم * و المنجمين أناس
برعوا لا أعرف من اسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحاس
المستخرج قال لي استخرجت من زائجة الطالع الى مائتي سنة
وكان هذا الكلام في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصواعين الحاج
على الشيرازي والحاج محمد الحافظ الشيرازي وغيرهما * ومن
الحكاكين طائفة جمّة وامثلهم التون و كان آية في فنه ينقش
الفصوص ويحفر اليشم والعقبى بخط احسن من ياقوت * ومن
الشطرنجيين محمد بن عقل الخيمي وزين اليزدي وغيرهما
وعلمة ذلك علاء الدين النديزي الفقيه المحدث كان يحط لزبن
اليزدي بيدقا ويغلبه ولاسن عقيل فوسا يركبه ولقد داخ تيمور
الاقايم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل سلطان و
كل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت في ملك
الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني
ومن مولانا علي شيخ في فنه ذكرا مات لم يوجد له فديد *
وله في لعب الشطرنج وعلم مفاصيده شرح * وما كان احد يقول
انه ينتج ولا فكرة في لعبه معه من غير طرح * وكان فقيها
شافعيا * محدثا ارحيا * حسن البهجة * صادق الهجة * حكيم
لي انه رأي امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المتام * وانه
ناول الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الادم *
ومن اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه
بعد التفكير والأمل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب
على الغائب مع خصمين * وبعلم مع الطرح لمن هو في جهته
على الجهتين * و كان يلعب هود الامير * بالشطرنج الكبير * ورايت

عنده شطرنجا طويلا و الشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره *
 وطريقة تعلمه بالفعل اقوى * وليس في شرحه بالقول كثيرا
 جدوى * و من المطربين عبد القادر المراغي المذكور و ولده
 صفي الدين و ختله نسرین و قطب الموصلي و اردشير الجذكي
 و غيرهم * و من النقاشين كثير و اعلاهم عبد الحكي البغدادي و
 كان ماهرا في فنه * و من التجرة شهاب الدين احمد الزردكاشي *
 و من نقاشي الزجاج و النحاس و غيرهم ما لا يحصى و هؤلاء
 كل منهم كان علامة دهره و اعجوبة عصرة * و لورعت حلي
 الالفاظ بجواهر اوصاف هؤلاء الاعيان * لمأنت الاكوان من فوائد
 الجمان و قلأند العقيان * و هؤلاء من حضرنی ذكره ممن اعرفه و اما
 من لا اعرفه او اعرفه و لا يحضرنی ذكره فاكثر من ان يحصى *
 و اغزر من ان يستقصى * و حاصل الامران تيمور كان جذی كل حی *
 و جذی الى سمرقند ثمرات كل شیء * فكان بها من اهل كل فن
 عجيب * و اسلوب من الصنائع غريب * من هو طی جبین الفضل
 شامه * و برز طی اقرانه فصار في فنه علامة *

فصل

و كان في سمرقند انسان * يسمى بالشيخ العريان * فقير ادهمي *
 بشكل بهي و عزم سمی * قيل ان عمره طی ما هو فيهم شائع *
 و بين اكبرهم و اصاغرهم ذائع * ثلاث مائة و خمسون سنة * مع
 ان قامته مستوية و هيئته حسنة * كان الشائخ الهرمون * و الاكابر
 المعمرون * يقولون لقد كنا و نحن اطفال * نرى هذا الرجل طی
 هذا الحال * و كذلك نروي عن آباءنا الاكرمين * و مشائخنا
 الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم * و المعمرين من كبرائهم *

و كان اطلّس وله قوة ناهضة و حدة * من رآه يتصوّر انه لم يبلغ اشدّه * لم يكن للكِبَر * بوجهه تجعيد و لا اثر * و كان الامراء و الكبراء * و الاعيان و الصالحاء * و الفضلاء و الرؤساء * يترددون الى زاريتّه * و يتبرّكون بطلعته و يلتمسون بركة دعوته * و في سمرقند مسجد يسمى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح و الانبساط * و الرّوح و النشاط * و قيل انّ احد فعثله كان وليا * يسمى الشيخ زكريا * هو معتقد تلك البلاد * و مزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * و قبره يُستجاب عنده الدعا * و هو عن سمرقند نحو يوم في المدعى * و هو بالكرامات موصوف * و في كرخ هذه المقامات معروف * و هو في ربوة ذات قرار * فيها جذات تجري من تحتها الانهار * مخفوف باليمن و الانهن * كأنه اقتطع من حظيرة القدس * يحكى انه لما كان * فاعلا في ذلك البنيان * وقع في جبهته نقطة من الطين * فرأى ذلك احد المبشرين * و استمر ذلك الطين على هذه الحال * نحو من ثلاث ليال * فلما ارادوا وضع المحراب * وقع الاختلاف في الخطا و الصواب * و كثرفي ذلك الصخب و الاضطراب * فقال الشيخ زكريا ضعوا المحراب على هذه الفقرة * و لا تعدلوا عنها يمنا و لا يسرا * فقال ذلك المباشر * لمن في ذاك المكان حاضر * يا للعجيبه * و القضية الغريبة * رجل لم يغسل وجهه ثلثة ايام * يرشد الناس الى معالم الاسلام * فقال ذلك العابد الزاهد * أو رجل هو من لم يتم ثلاثة ايام بوضوء واحد * و لكن تعال ايها الجاحد قف مكانك * و ثبت جنانك * و لا تكن ممن اكره تولّى * و انظر الى عروس الكعبة كيف تجلى * فانظر ذلك الذي انكر * فاذا الكعبة امامه تبختر * ثم التفتوا

الى الشيخ فنقدوه * وطلبوه ارضا وسماء فام لجدوه * وهذا المسجد
فيه شئ عجب * عدة أسطوانات من خشب * من جملتها سارية
شمخت ارتفاعا * فحوا من خمسة عشر ذراعا * و غلظ جسمها و
بدنها * فلا يقدر الرجل يحتضنها * و باقي السواري بها قد حُطِنَ *
قيل انها شجرة قُطِنَ * ولها خاصية عجيبه * ظريفة غريبة *
من كان به وجع الفرس * يَضَعُ عليه مقدار حبة من خَشَبِ
ذلك البَرس * فانه ينفعه * ويسكن في الحال وجعه * جرَبته
فصح ويسأل من يدعي رؤية سمرقند عما رأي فيها من العجائب *
وشاهده من علامات الظرف والغرائب * فان اخبر برؤية هذه
السارية الفائقة * كانت رؤياه صادقه * واعتد له بصدق الكلام *
والا كانت رؤيته اضعاف احلام *

فصل

سمرقند ليس فيها كيل ولا صاع يُصان * ولا يجري على جنس
المكيلات فيها بالكيل حُسبان * وانما معرفة حساب ذاك عندهم
بالميزان * و رطل سمرقند اربعون أوقية * كل اقية بالمقابل مائه *
فيكون رطلهم اربعة الاف مثقال * كل مثقال درهم و نصف من
غير زيادة ولا اخلال * فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال *
حكى لي مولانا محمود الحافظ المَحْرَقُ الخوارزمي * ولَقِبَ بالمُحْرَقِ
لان سهام ترجيعاته كانت تصيب حَبَّاتِ حُشاشاتٍ اذ ترمي *
و تفرق رنات اوتارها نحو آذان القلوب فتصمي طائرُها ولا تدمي *
فان صدعت من القلوب حجرا * تطاير من اقتداحها في الارواح
شررا * فيُحْرَقُ برناته الارواح * ويشعل بنغماته الاشباح * قال
استصحبني تيمور في بعض اسفاره * فكنت ملائم خدمته في ليله

ونهاره * فنزلت عساكرة على حصن لحصاره * وضرب خيمته على
 مكان عال * ليُشرف منه على القتال * ويتفرّج في صنيع الرجال *
 ففي بعض الزمان * حضرت عذبه انا ورجلان * وكان قد حصل
 له حمى * اورثته كربا وغما * وكانت سماء النزال ذات حُبك
 واحتباك * ورماح القتال في التواء واشتباك * فاراد ان يطالع
 احوالهم * ويشاهد افعالهم * وافرطت شهوته الى العيّمه * فقال
 احملوني الى باب الخيمة * فدخل ذلك الرجلان تحت ابطيه *
 ووقوفاه بباب الخيمة وانا بين يديه * فجعل يشاهد حربهم *
 ويتميز طعنهم وضربهم * ثم اراد ان يأمرهم بشى * فقال لي يا
 محمود الي * فاسرعت الى يده * ودخلت تحت عضده *
 فارسل احد الرجلين الى عساكرة * يأمرهم بما عن له من عجرة و
 بجرة * فكانه لم يدر غليلا * ولم يرو غليلا * فقال لنادعاني *
 وعلى الارض ضماني * فوضعناه فمسقط كانه رمة باليه * اراحته
 على باربه * ثم ارسل ذلك الرجل الاخر اليهم * وامرهم بما اقتضته
 آراؤه واكد عليهم * فبقيت انا وهو وحده * لم يبق احد عندنا *
 فقال لي يا محمود انظر الى ضعف بديتي * وقلة حيلتي *
 لا يد لي تقبض ولا رجل تركض * ولورماني الناس هلك * ولو
 تركوني وحالي ارتبكت * لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا *
 ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا * ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لي
 العباد * ويسر لي فتح مغلقات البلاد * وملا برعبي الخفقين *
 واطار هيبتني في المغربين والمشرقين * واذل لي الملوك و
 الجبابرة * واهان بين يدي الاكاسرة والقياسرة * وهل هذه الافعال الا
 ادعاه * وهذه الاعمال الا اعماله * ومن هو انا غير سطيح ذي فاقه *

لا باب لي في الدخول الى هذه الافعال و لا طاقه * ثم بكى
 و اسكاني * حتى ملأت بالدموع ارداني * فانظر الى هذا الوبر *
 كيف سلک بهذا القول مسلک القائلين بالجبهر * و انشدوا فيه
 بالفارسي بيتين و هما

ندیم تنی ملک جهان را گرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین
 پای نی و تخت بزر قدم * دست نی و ملک بزر نگین
 ترجمته فقلت در بیت

قد اظهر قدرة بخاني حكمه * من ملك شقا الدنيا جا في قسمه
 لا كف له و الملك في خاتمه * لارجل له و التخت موطي قدمه

فصل

و اما عساكرة و طرائق سلوكهم * فانهم على دين ملوكهم * كانوا استدرجوا
 من حيث لا يعلمون * و رزقوا من حيث لا يحتسبون * مستخرا
 لهم خفيات الدفائن * مفتوحا عليهم خبيات الخزائن * ميسرا لهم
 مكاسن المطالب و المعادن * كل طرف منهم قد جال و سطا *
 و صار بطرق اللوم اهدى من القطا * قد دبوا الامور و جربوا احوال
 الدهور * و قاسوا معاصر العصور * و كابدوا المكائد * عالجوا الشدائد *
 و مارسوا الاشيا * و ذاقوا الناس و الدنيا * و عرفوا مداخل كل مارق
 و مخارجه * و ادركوا مداركه و معارجه * لا يدهيهم داهيه * و لا يطغيهم
 طاغية * ربما يمرون بفقراء * و يجيزون بمهمة صحراء * شعر
 لا يقرع الارنب اهوالها * و لا ترى الضب بها ينحجر

فيقف بعضهم ثم تراه * ينظر الى ارض ذلك المكان و تراه * ثم يقول
 ليس هذا الثرى * من هذا الثرى * ثم ينزل عن دابته و يأخذ من
 ذلك التراب و يشمه * ثم يلتفت الى جهاته الاربع فيقصد منها

جانباً ويَوْمُهُ * ثم لا يزال يسير بمن معه من الاعوان * حتى يصلوا
 الى مكان * فيحفرون و يخرجون كمين الدفائن * وما في ذلك من
 المغلات والخزائن * وكذلك اذا وصلوا الى عمائر * او مروا على مقابر *
 يتوجهون الى الخبء كأنهم رضعوه بايدهم * او ارحت شياطينهم
 ذلك اليهم * وربما يجيئون الى مقام * مر على ساكنه فيه ايام *
 ومضى عليه فيه شهور واعوام * وفيه شئ مظمور * لم يكن لصاحبه
 وساكنه به شعور * فبمجرد دخولهم اليه * يفتح ذلك عليهم ويطلعون
 عليه * وحين يطلع ساكنه على ذلك يأكل ندامة وحسرة يديه *
 وكان لهم درايات في دهرهم عجيبة * وسهام آراء في عمرهم مصيبة *
 وكانوا يحملون البقر ويركبونها * ويسرجون الحمير ويلجمونها *
 ويسابقون على ذلك اصحاب الخيل العرب الى قصبات المغانم
 فيسبقونها * ويطعمون الجمل * لحم الكلب والحمل * ويعتاضون
 عن شعير الفرس * بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس *
 وربما اعورهم ذلك في السفر * فاطعموا دوابهم لحاء الشجر *
 حكى لي القاضي برهان الدين ابراهيم القوشة الحنفي المذكور
 رحمه الله تعالى ان قازان والتتار * لما قدموا هذه الديار * خرج
 من له قوة الفرار فاراً من الشرور * كما فعلوا في قضية تيمور * ومن
 جملتهم تاجر بالصالحية * كان في عيشة رخيخه * وله اموال
 وافرة وفيه * جمع ماله من صامت المال * ورضعه في قبرة مهال *
 ثم عمد الى بركة ماء فحفرها * ووضع تلك القدرة تحتها وطمرها *
 ثم ردها الى مبانيتها * واعاد مياهها الى مجاريها * وحين
 استتب الثوب * وقدمت الدواب للركوب * قالت له امرأته
 قد نسينا قرطين * و اخاف ان يحدث عليهما في الطريق شين *

فانظر لهما مكانا * و حَصَلَ لَذَا بِذَلِكَ اِمَادَةٌ * فقال اما الآن * فلامكان *
ثم اخذهما و وضعهما في سقف سقيفه * على خشبة لطيفة * ثم
ركبا * وتركا الديار وذهبا * فلما حلَّ بدمشق التتار * نزل منهم
فرقة في تلك الدار * فجعلوا يأكلون و يشربون * وهم في خوضهم
يلعبون * فبينما هم بعض الايام في النشاط * فرض الفاراحد تلك
الاقراط * فتدحرجت لؤلؤة و سقطت على البلاط * فتبادرت
الجماعة اليها جارية * كأنهم يتسابقون الى فُرْطَى مَارِيَةٍ * فسبقت
الجماعة * و دخلت البلاعه * فكشفوا عن وجه الارض سِتْرَ خِدْرِهَا *
فوجدوا الاموال كما هي في قدرها * فاخذوها و اللؤلؤة و اخرجوها *
وقصدوا باقي القرطين و اقتسموها * و جماعة تيمور ايضا كذا
كانت * وكلُّ معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت * وكل
منهم كان على دين ملكه و في فنه الى غايته عرج * فان كنت
محدثا عن احوالهم و اخبارهم فحَدِّثْ عن البحر و لا حرج *

فصل

يُحْكِي ان واحدا منهم من اهل الذكاء و الكيد * اراك في فصل
الشتاء الننزة فقصده الصيد * فاخرج مركوبة و هو بقرة * فسندَّ عليها
سرجه و هو خشبة مَكْسَرَةٌ * غُرَّة قُضَيْبٍ مَدُورٌ * و حزامه حبل
مُبْنَأٌ * و تجمل بلباسه و هو جلد فررة منهوش * و بتاجه و هو
طرطور من ليد منهوش * و شدَّ كِنَانَتَهُ و هي جلود ممزقة * مشدودة
بحبل و عليها خروق ملزقة * سهامها قد التوت * و حذيتها قد استوت *
و معه بازري قد تلف القرناص ريشه * و قلع حقل بدنه زرع خوافيه
و حشيشه * ثم رَكِبَ جواده * و حمل باريَّة و قصد اصطيادة *
فرأى جماعة من البط * على ساحل غدير حط * فرفع يده بالبازي

ساعة * حتى عاين تلك الجماعة * ثم وضع يده بخفض * وارسل
البازي على الارض * فصار يحجل رويدا * قد اضمر للبط كيدا *
اذ لم يكن له قوة الطيران * ولا جناح عليه به يستعان * فوصل الى
الطير بسكون * وهي آمن ما يكون * لانها لا تتوقع البلاء * الا من
جهة السماء * فدخل بينها فما نفرت منه * ولا هربت عنه *
فلم تشعر الا وقد وثب على واحدة وفلذها * فادركه صاحبه
واخذها * ولما رحلوا عن دمشق * وقد مشقوا اوراق نعمها
من اغصان وجودها ابي مشق * وكان مع بعضهم بقرة نهبا *
وحملها ما اخذه من الاموال التي سلبها * واركبها اسيرة * وسار بها
مدة يسيرة * فبعد سيرها يومين او ثلاثة قَلِمَتْ * ونادت بلسان
حالتها انها ما لهذا خَلِمَتْ * فلما لم تجد ملجأ مما شكت *
توكلت على الله وبركت * فانزلوا الراكبة عنها و صاحوا عليها
فلم تفم فحلوا احمالها و ضربوها فلم تتحرك فارجعوها ضربا *
واشبعوها لعنا وسبًا * وتلك المباركة باركة فادَمَوْها وهم
يضرِبونها * الى ان كادوا يهلكونها * فمن شاحط بمقدمها * ومن
جاذب بموخرها * ومن متعلق بقرنها * ومن متشبث باذنها *
وهي جاثمة مُشبهه * فيل أبرهه * فعجزوا عنها * وايسوا منها *
فبيدما هم على ذلك * وقد ضاقت عليهم المسالك * واذا هم
بشيخ كوسج * كانه شجرة عوسج * قد سلك المشارق والمغارب *
ومرت به انواع التجارب * وقاسي برد الامور وحرها * وذاق
حلوها ومرها * وعرف خيرها وشرها * مر بهم * وهم في كربهم *
فلما رأهم اسارى * عاجزين حيارى * سكارى وما هم بسكارى *
قال تنحوا عنها أي جثمه * ثم دنا منها دنو الراقي من ذي جثمه *

و اخذ كُفًا من تراب * انعم من عيش الشباب * ثم قبض على
قرنها * وصَبَّه في اذنها * ثم هزَّ رأسها في مناخها * حتى وصل
التراب على صماخها * فوثبت قائمه * وهي من ذلك الرِّغام
راغبه * وجعلت تنفُضُ رأسها * وزادت اضطرابها وشماسها *
وطلبت المسير * وكادت تطير * فاعادوا عليها احمالها * و زادوا
انقالها * فصارت تلك البليِّها تعدو و لا يقدر عليها *

فصل

و كان في عسكرة من الترك عبدة الاصنام * و عبادة النار من المجوس
الاعجام * و كَهَنَةُ و سَحَرَة * و ظلمة و كفره * فالمشركون يحملون
اصنامهم * و النُّهَّان يشجعون كلاً منهم * و يا كلون الميتة و الدم
المسفوح * و لا يفرقون بين مخزوق و مذبوح * و ناس حَزَّائُون * و
زواجر خَرَّاصُون * ينظرون في الواح الضان * و يحكمون بما يرون فيها
على احوال كل مكان * و ما حدث في كل بقعة * من الاقاليم
السبعة * من الامان و الخوف * و العدل و الحيف * و الرخص
و الغلاء * و السقم و الشفاء * و سائر ما يكون * فلا يكادون يخطئون *
ولهم ايام * و شهور و اعوام * كل عام منسوب الى حيوان * يحسبون
بها ما مضى من السنين فلايتأنى فيها زيادة و لا نقصان *
و في الخطا لهم خط يسمى دلبرجبن * رأيس حروفه احدا و
اربعين * و سبب زيادته انهم يعدون التفاحيم و الامالات * حروفاً و كذلك
البين بينات * فتتولد الزوائد * و كل حرف زائد * و اما الجغتاي
فلهم قلم يسمى اريغور * و هو بالقلم المغولى مشهور * وعدته اربعة
عشر حرفاً و سبب نقصانه و انحصاره في هذا العدد ان حروف
الحلق يكتبونها على هيئة واحدة و كذلك تلفظهم بها و مثل هذه

الحروف المتقاربة في المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزاي والسين
والصاد ومثل التاء والذال والطاء وبهذا الخط يكتبون تواقيعهم
ومراسيمهم * ومناشيرهم - ومكاتيبهم - ودفاترهم - ومخاتيمهم *
ونوايخهم - واشعارهم * وقصصهم - واخبارهم * وسجلاتهم - واسفارهم *
وجميع ما يتعلق بالامور الدنيوية * والنورة الجنكيز خانیه *
والماهر في هذا الخط لا يبور بينهم * لانه مفتاح الرزق عندهم *

فصل

وكما كان فيهم مَنْ جَبِلَ عَلَى الفظاظه * والقسوة والغلاظه *
ومن هو قليل الرحمة بل و عديم الاسلام * كفره فجرة اوغاد
انذال طعام اغنام * قد اتخذوه من دون الله هاديا و
نصيرا * و استكبروا به في انفسهم و عتَوْا عُنُوًّا كَبِيرًا * استَجَرَهُمْ
كُفْرُهُمْ و حُبُّهُمْ آيَةً * الى انه لو ادعى الذبوة او الالهية لصدقوه
في دعواه * كُلُّ مِنْهُمْ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِدِرَّةٍ * يَنْذِرُهُ إِذَا
وَقَعَ فِي شِدَّةٍ وَيَفِي بِنَذْرِهِ * واستمر على اعتقاده الباطل وكفروه *
مدة حياته وبعد موته ينقل النذور ويقرب القربان الى قبره *
وكان ترقى معه في المصاحبه * حتى وصل الى مقام المراقبه *

قيل انه كان في السفر * فرأى واحدا من العسكر * كأن الكرى
عطف رقبته * او السرى امال شِقَّتَهُ * او طى حال لايتوجه
عليه فيها لوم ولا عتب * فضلا ان يترتب عليه ضرب او سب *
فقال تيمور ترى ما ثم احد قاطع * يقطع رأس هذا الفاعل الصانع *
ولم يزد على هذا الكلام * فسمعه واحد من اولئك الكفرة اللئام *
اسمه دولة تيمور * وهو امير كبير مشهور * قد البسه الله ثوب النعمة *
ولم يَشْمَهُ شَيْئاً من روائح الرحمة * ففى الحال سل رأسه من بين

كنفية * وحمله الى تيمور ووضعه بين يديه * فقال تيمور وبلك
 ما هذا الامر الانقطع * فقال هذا الرأس الذي اشترت ان يقطع *
 فاعجبته هذه العبارة * وابتهج بان امره يمثل بادننى اشارة *
 وكان فيهم الظرفاء والادباء * والاذكياء والشعراء * ومن هم في الفضل
 اعلام وعلماء * وفيهم المحقق * والباحث في العلوم والمدقق *
 ومن شارك في كل العلوم * وبحث فيها بحثنا شافيا من طريقى
 المنظور والمفهوم * ويقرر مذهب الصوفية وحياء العلوم * ومع
 هذا فبعضهم يمضي على مقتضى ما علمه * وكان من الذين امنوا
 وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * وبعضهم كان مع رقة الحاشية * و
 اللطافة الفاشية * والعلم الوافي والظرف الشافى * والجمال الفائق *
 والكمال الشائق والكلام الرائق * قلبه اقسى من الحجر * وفعله
 انكى من ضرب الصارم الذكر * يقولون من قول خير البرية * ويمرقون
 من الدين كما يهوق السهم من الرمية * واذا وقع مسلم في مخالبتهم *
 او ابتلي غريب بتعذيبهم * صنف ذلك العالم المحقق * والحبر
 المدقق * في استخراج المال انواع العذاب * واصناف العقاب *
 واستحضر في فنون تعذيبه كتباً ومسائل * وسرد في علوم تدرجه
 خطبا ورسائل * فيصير ذاك المسكين يتكوى * ويستغيث ويتلوى *
 ويستجير بالله وآياته * ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته * من
 ملك ونبي * وصديق وولي * وذلك المليم يضحك ويتظارف *
 ويتمايل ويتلاطف * وينشد لطائف الاشعار * ويتمثل بطرائف
 النواذر والاخبار * وربما تحرق وبكى * وتارة لما يفعل بذلك
 من التعذيب وانتكى * وصار كبعض قضاة الاسلام * المستولي على
 مال الايتام * يخطب ويبكى * وفعله في قلوب المسلمين ينكى *

ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم * و اذا هو مملوء من النفاثس و الخيرات و النعم * شعر قصر عليه تحيئة و سلام * خلعت عليه جمالها الايام فقبضوا على صاحب ذلك المنزل و ربطوه * و بانواع العذاب العقاب عذبوه * ثم احكموا رجلية شدا و علقوه * و استخرجوا النفاس * و استجلوا من حسانها العرائس * و احضروا لذيدات المطاعم و المشارب * و قضوا من التفكه و النعم ما لهم من مأرب * و جعلوا يأكلون و يشربون * و يلهون و يطربون * و اذا تحرك في واحد منهم الخبث * او تمل و اخذه في سكرة العبت * عمد الى ذلك المسكين و هو في شدة الذكاد * فسقاها الماء و الملح و سففه الكلس و الرماد * و كان فيهم عالم ممتقشف * عن نزال المسكرات متعفف * كما قيل *

عجبت من شيخي و من زهده * و ذكره النار و احوالها يكره ان يشرب في فضة * و يسرق الفضة ان نالها و كانوا اذا رأوا القدح المزعفر * احضروا له السكر المكرر * و رضعوه له في صيني الخوافق * و صبوا عليه الماء الرائق * فيسكرون هم بالاقداح القوادح * و يسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح * ثم يتوجه الى صاحب المنزل * و يضحك عليه و هو في اشد ما يكون من العذاب و يسخر منه و يهزل * ثم يتمايل على صوت الثاني و الثالث * و يتنازل من تلك الماكل و المشارب و يقول بقر مال البخيل بحارث او وارث *

و كان في عسكره كثير من النساء * يلجن معامع الهيجاء و رقائع البساء * و يغابان الرجال * و يقاذلن اشد القتال *

و يصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال *
 من طعن بالرمح و ضرب بالسيف و رشق بالنبال * و اذا
 كانت احدثهن حاملا و اخذها و هم سائرون اطلق * تنحمت عن
 الطريق و اعتزلت الخلق * و نزلت عن دابتها و وضعت حملها *
 و لغته و ركبت دابتها و اخذته و لحقت اهلها * و كان في عسكرة
 ناس و لدوا في السفر * و بلغوا و تزوجوا و جاءهم اولاد و لم يسكنوا
 الخضر * و كان في عسكرة ناس صلحاء عباد * و رعون زهاد اجواد
 امجاد * لهم في الخيرات اوراد * و في وردها اصدار و ابراد * دأبهم
 خلاص مأسور * او جبر مكسور * او اطفاء حريق * او انقاذ غريق *
 او امطئاع معروف * او اغاثة ملهوف * مهما امكنهم * و وصلت
 اليه يدهم * اما بقوة و أيد * و اما بنوع خديعة و كيد * و اما
 باستيهاب و استشفاع * او تعويض و ابتياع * و كانوا سائرين معه
 بالاضطرار * و دائرين معه لهذه المعاني بالاختيار *

حكى لي مولانا جمال الدين * احمد الخوارزمي احد القراء
 المشهورين المجودين * و كان امام محمد سلطان في حياته *
 و امام مدرسته بعد وفاته * ثم خطيب بروسا و بها ادركته
 المنية * سنة احدى و ثلاثين و ثمانمائة * رحمه الله تعالى
 قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان * أعلم مماليكه
 و اولاد الامراء القرآن * فارسل اليه جده الظلوم * و هو متوجه
 الى بلاد الروم * ان يتوجه اليه * و يفد هو و الامير سيف
 الدين عليه * فامتثل ما به امر * و اخذ في اعداد أهبة السفر *
 و قال لي هيى مرافقك * و اقطع علائقك * و خذ أهبة
 سفر * و اعمل مصلحة رهطك و نفر * و وافقنا في المرافقه *

فان من حسن المرافقة المواقفه * فاستغفيتها من الذهاب * و
 فتحت له في سدّ خُوجَةِ السفر كل باب * فقلت له يا مولاي انا
 رجل من اهل القرآن و الفاقه * ما لي بفتح باب السفر من طاقه *
 لاني ضعيف البنيان * رِخْوَ الاركان * لا جلد لي على الحركه * و ان
 كان في صحبة مولانا الامير كل خير و بركه * خصوصاً طي هذا السفر
 البعيد الشُّقّه * الكثير المشقّه * و مع كوني ليس لي طي ذلك
 من طاقه * لا جمل لي في مُناخِ السفر و لاناقه * و اما انتم فالفقر
 عليكم حتم لازم * و حق ملازم * لايسعكم فيه التخلف * و لا يفسح
 لكم فيه المظلّ و التسرّف * فلم يعفني * و تعلّل لي بعَلَلٍ علَّلني
 فيها و لم يشفني * فلم اربداً من الاستعداد * و تحصيل الرفيق و
 الزاد * ثم سرنا حتي وافيذا جده * و قد ركب في الحجانّة جدّه
 و جدّه * و رأينا من تلك العساكر * بحاراً لا أدلّ لها و لا آخر * ان
 انفرط احد من سالك جماعته * و ضل معتزلاً عن سُنَنِ سُنَّته *
 لا يصل اليهم بالسرج و الشمع * و لايهتدي الى سنة جماعته الا ان
 كان يوم الجمع * فبيذا انا معهم اسير * و قد وهن مني العظم الكهير *
 و اثر في التعب * و اخذ مني النصب و الوصب * و ملئت
 السرى * و عدمنت الكرى * نفضت يدي من الرفيق * و اخذت
 طي فجوة من الطريق * فلما ان خلوت * هيئمت بالقرآن العظيم
 و تلوت * ثم استهوانني الذوق و الشوق * فحلقت بمراشيق حلقي
 الى فوق * و كان صوته اطيب من رقيق المقطوع على رخيم
 الموصول * و اذ من جمع شمول على كاس شمول * بنسيم
 الشمال معلول * و برضاب الحبيب مشمول * قال و اذا برجلين
 ضعيفين * كالعود البالي نحيفين * اشعثين اصفرين * ذوي طمرين

أعبرين * بصرائي عن جنب * وعلقا بي علق الوتد بالطنب *
فجعلنا يراقبان احوالي * ويستمعان اقوالي * فلما زمزمت زمزمتي *
وكففت هيمتي * وكتمت في خزانة صدري جواهر كلماتي *
وختمت بطابع دعائي زواهر آياتي * بكيا لمناجاني * وأمنا على
دعواني * ثم اقبلا نحوي وسلما * واهتزا لما سمعاه من تلاوتي
وترنما * وقالوا احى الله قلبك كما احيت قلوبنا * ومحوت بما
سقطت في الواح صدرنا بحسن تلاوتك ذنوبنا * ثم افهما انساني
بالخطاب * و جارياني بالسؤال والجواب * واذا هما من صميم
الجمعاني وخالص عسكرتيمور * ومن ضيضي التناور سنخ الفتن
والشور * ثم سألاني عن نجاري ورجاري * وعن رفيقي في هذا
السفر ورجاري * فاخبرتهما عن مولدي ومحتدي * ومسقط رأسي
من بلدي * واني من اهل القرآن * واني مع محمد سلطان *
فقالا لي يا سيدنا الشيخ انما جئنا اليك لتحسن الينا * وانا سائلوك
عن شيء فلا تجد فيه علينا * فقلت قولا وطولا * فلن تجداني
ملولا * فقالا يا مولانا * هذا شيء يعيننا وان كان قد عانا * وكل
من اشتغل بما لا يعنيه * فقد ترك ما يعنيه ووقع فيما يعنيه * شعر

و من لم يعرف الخير * من الشريعة فيه

فبالله يا سيدنا قل * من اين تأكل * فقلت طي خوان * محمد
سلطان * فقالا مأكول هذا العسكر حلال * ام حرام ووبال * فقلت
الغالب عليه الحرام * بل كله والله مظالم وآثام * لانه من التاراج
والنهب * والغارات والغصب * والاختلاسات والسلب * فقالا
والله يا امام * لقد اسأنا الادب اذ راجهناك بهذا الكلام * ولكن
انتم اهل العلم * شيمتكم العفو عن الجاني والحلم * وانتم اولي

بَجَبْرَ الكَسِيرِ وَفَكَ الِاسِيرِ * وَتَيْسِيرَ الامرِ العَسِيرِ * فَقَابِلْ مَذَا هَذَا
 الْفَحْصُ بِالصَّفْحِ * وَلَا تُعَامِلْ هَذَا الْإِلْحَافُ بِاللَّفْجِ * فَقُلْتَ سَلَا *
 وَلَا تُسَلِّسَا * فَقَالَا نَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاكَ لِخَزَنِ كَلَامِهِ * الَّذِي
 تَعْبُدُ بِهِ عِبَادَةً وَبَيِّنْ لَهُمْ فِيهِ مَعَالِمَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ * لَا تَوَاضِعْنَا بِمَا
 تَهْجُمُنَا عَلَيْكَ بِهِ * فَاِنَّ الشَّيْخَ الْمُرْشِدَ كَالْوَالِدِ الشَّفُوقِ لَا يُوَاضِعُ وَلَدَهُ
 بِقِلَّةِ ادَبِهِ * فَقُلْتَ كَلَّا سَلَا مَا شَدَّنْمَا * وَسَلِّسَا مَهْمَا ارَدْنَا * فَقَالَا
 يَا سَيِّدُنَا اِمَّا كَانَ لَكَ مَذْذُوْحَةٌ عَنْ مِرَافِقَةِ هَؤُلَاءِ اللَّذَّامِ * وَالتَّعَقُّفِ
 بِالْحَلَالِ اسْتِغْنَاءً عَنِ الْحَرَامِ * فَقُلْتَ اَنِي دَخَلْتُ فِيهِمْ وَاَنَا مُضْطَرٌّ * وَ
 خَرَجْتُ مَعَهُمْ وَاَنَا كَارِهٌ مُجْبَرٌ * وَاَكْرَهْنِي مُحَمَّدٌ سُلْطَانٌ * وَحَايَانِي
 بِمَا حَبَانِي مِنَ الْاِحْسَانِ * فَصَحْبَتُهُمْ وَعَيْنُ ذَاتِي مِنْ كَحْلِ الرَّاحَةِ
 مَرُّهَا * وَهَمَلْتَنِي فَرَسِي فِي سَفَرِي كَرَهَا وَضَعْتَنِي كَرَهَا * فَقَالَا
 اَرَأَيْتَكَ لَوْ اَمْتَدَمْتَ عَنِ الْخُرُوجِ اَكَانُوا يَرِيْقُونَ دَمَكَ * وَيَأْسِرُونَ
 اِرْلَاكَ وَيَسْبُونَ حَرَمَكَ * فَقُلْتَ لَا وَاللَّهِ * وَحَاشَا لِلَّهِ * فَقَالَا اَكَانُوا
 يَحْدِسُونَكَ وَبَضْرِبُونَكَ * وَفِي مَقَامِ الْمَصَادِرَةِ يُجْلِسُونَكَ * فَقُلْتَ
 اَنَا اَمْنَعُ جَنَابًا * اِنْ يَسْؤِمُونِي خُسْفًا وَعَذَابًا * اَنِي حَافِظُ الْقُرْآنِ *
 وَ الْقُرْآنَ حَافِظِي مِنْ هَذَا الْخُسْرَانِ * قَالَا فَعَايَةً فَعَلَهُمْ مَعَكَ *
 اِذَا رَأَوْا تُعْزِّزُكَ وَنَمْنَعُكَ * اِنَّهُمْ كَانُوا يَشْتُمُونَكَ * وَيَعْمِدُونَ اِلَى
 مَعْلُومِكَ فَيَقْطَعُونَكَ * وَيَسْخَطُونَ عَلَيْكَ * وَيَمْنَعُونَ بِرَّهِمِ الرِّوَالِ
 اَيْكَ * قُلْتَ وَلَا كَانُوا اَيْضًا يَفْعَلُونَ كَذَا * وَتُعْزِّزِي وَنَمْنَعِي مَا يَحْطُ
 مِنْ مَكَانَتِي عِنْدَهُمْ اِلَى هَذَا الْاَذَى * وَ لَكُنْهُمْ حَايُونِي فَاسْتَحْيَيْتُ *
 وَخَادَعُونِي فَاَنْخَدَعْتُ وَ لَيْتَنِي اَبَيْتُ * فَقَالَا لَا يَصْلَحُ هَذَا لَكَ عُدْرًا
 وَحُجَّةً * وَلَا يَسْلُكَ بِكَ اِلَى صَحَّةِ الْاِعْتِزَالِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
 سِوَا الْحُجَّةِ * فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي مَكَانِكَ * وَاشْتَغَلْتَ بِتِلَاوَةِ قُرْآنِكَ *

و مطالعة علمك و مباحثة اخوانك * وفرغت بدبك عن الكلال *
 و ملأت بطنك من الحلال * واحتميت في حمى دينك عن هؤلاء
 اللئام * واسترحت من الاضطرار الى تناول الحرام * مع انا سمعنا
 من امثالكم * ما قد ضرب في امثالكم * اهل القرآن وقاصته * اهل
 الله وخاصته * وانهم عتقاره بين خلقه * وبدركاتهم اذ رسحاب
 رزقه * وان السلاطين * ماوك الناس اجمعين * وانكم انتم ملوك
 الملوك والسلاطين * واذا اعانكم الله واعفاكم الناس * وصرتم
 لانسان العالم بمنزلة القلب والكبد والراس * ولم يبق لاحد عليكم
 سلطه * ثم القيم انتم انفسكم بايديكم الى هذه الرزطه * وتهافنم
 على التهالك تهافت الفراش على النار * وتشبذنم مع كونكم قادرين
 على الخلاص باذيال الضر والاضطرار * فكيف يصح هذا الاعتذار *
 واني ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار * وهل صرتم
 الا كذا قيل

معاشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح المالح اذا الملح فسد
 فقلت اما اذا حررتما القضية * فكلما في هذه المصيبة سوبه * مصراع
 بي مدن ما بك يا حمامة فادبي
 وقيل

بي مثل ما بك يا حمام البان * انا بالقُدود وانت بالاعصان
 فبكيا وانتحبا * وتأوها والتهبا * و تنفسا تنفس الصعدا * وقال
 ابن ما بين قصتنا وقصتك في المدى * فورب الخافقين ان
 بين القصتين لبعد المشرقين * ولكن ما للمقال مجال * وما كل
 ما يعلم يقال * وابن السر من الاعلان * وان الحيطان لها آذان *
 فقلت هذا ايضا ليدس بحجه * فلا تعدلا عن سواء الحججه * فقالا

نحن المضطرون جبرا * المأخوذون قهرا * وقسرا * وانا مكنتبون في
الديوان * مضانون الى واحد من اعيان الاعوان * ان اورد علينا
مرسوم بالبروز * في يوم عيد مثلا او نوروز * ويكون الخروج وقت
الظهر * وتأخر منا واحد الى وقت العصر * لم يكن له جزاء
فيما ارتكبه * الا الصلْبُ او ضرب الرقبة * فضلا عن ضرب و شتم
و شناعه * او رفع عدل او تقديم شفاعه * واين انت عن قعودنا
او تخلف * او استتار بذيل توار او توقف * فنحن مدى الدهر
لمثل هذا مستوفزون * وعن مثل ما جرى على اضرابنا من
هذا البلاء متحرزون * مصيخون ابدا لما اشار وما امر * عاملون
بمقتضى رَحِمَ الله من رأى العبرة في غيره فاعتبر * ويا ليتنا
امكننا التحويل عن مملكته * والرحيل عن اقليم ولايته و سلطنته *
وكيف لنا بذلك وهي مسقط رأسنا * ومحل أناسنا ومحط
ايداسنا * وايلاف رحلتنا * ومزدرعات معيستننا * ومدرج آبائنا
ومخرج ابداننا * ومقام قبائلنا و عشائرننا * ومتابة قاطننا
وغابرننا * ولو غاب من هوام قبائلنا جدجد * فضلا عن بلبل
او هدهد * الجحف الباقين سيل الظلم والحيف * ولتحكم في
رقاب سائونا صائيل الموت بالسيف * واما ان ابرزنا و عزمننا *
على المسير معه ونجهرننا * فنسأل كم سنة نغيب * وای جهة
يؤيد ذلك المريد المرب * فذاخذ اهدتنا لذلك المقدار * وكل
منا ابن عم الآخر و جار * وله جراب فيه سويقه * ومعه كلفة
نفسه وفروسه و عليقه * يصوم مدى الدهر ويفطر على ما يسد الرمق *
و يلبس ما يستر العورة من رث الثياب و الخلق * كل ذلك من
زرع آيدينا و كدنا * وما بذلنا فيه من عرق جبيننا و الحلال

غاية جهدنا * لا نتعرض لمال احد ولا لغرضه * ولانقف في طريق
 ابرامه ولانقضه * ولا لاحد عندنا نُسب * ولا بيننا وبين احد
 علاقة ولا سبب * ولكن يا مولانا البلاء الطام * والمصاب العام *
 ثم رقصا رؤسهما يمينا وشمالا * وارتعدت فرائصهما هيبَةً وجلالا *
 و ابيضت شفاههما واسودت جباههما * واخدا في البكاء والعويل * و
 انتحبا الانتحاب العريض الطويل * فوالله لقد ذابت نفسي لذيها *
 واستصغرت كبد المشائخ بالنسبة اليهما * وتفكرت فيما دهاهما
 من شدة الامر * وعلمت انهما هما القابضان يكفدهما على
 الجمر * ثم تأرّخت آها بعد آه * وقامت بالله يا اخواناه * وما هذا
 البلاء الطام * والمصاب العام * الذي ذكرتماه * قالا خيولنا و
 مواشينا * وحوامل مهادنا وغواشيننا * نرفق بها في التحميل *
 وما نركبها الا وقت الاعياء في الرحيل * وامر قضيمها قصم
 ظهورنا * وعجز أمورنا * واضطرنا الى الخوض في دماء المسلمين
 واموالهم * والجانا الى زرعهم وتحمل وبالهم * وما ندرى كيف
 المخلص * وانى ننجو من ذا المقنص * فبالله يا سيدنا الشيخ
 هل نجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه * ارهل من قطرة برود
 تطفى هذه الحرارة وتُسكن شوق هذه الغصة * فقلت لا والله *
 الا عذاية الله * وايم الله لقد اشبعتماني شرا * وجرّتماني صبرا
 ومقرا * واوسعتماني نكدا وضرا * وكن هموم ما بي * من
 نصبي وعذابي * يكفيني * الى يوم تكفيني * فقد زدتماني بلاء
 على بلائي * وعناء على عذائي * فبالله من انتما وما اسماءُ كما *
 وفي اي قطر ارضكما وسماءُ كما * ومع من انتما فحييتما
 ما حييتما * فخبّراني ولا تُخبراني لاجئ في كل وقت اليكما *

و افوز بالسلام عليكم * فقالا يا مولانا * الحمد لله الذي برؤيتك
حيانا * ان معرفتنا لا تجديك شيئاً ولا تبرئ * وعدم المعرفة
بذا لا يؤذيك ولا يضرك * والغالب على ظننا يا مولانا انك
بعد اليوم لن تروانا * وان قُدر اجتماعُ ف نحن نسعى على رؤسنا اليك *
و خليفتنا الله و السلام عليك * ثم ودعاني و ما وقفا * و اردعاني
اليَمَ الفراق و انصرفا * هذا من البحر قطرة * و من الطود ذرة * و
نسأل الله سبحانه و تعالى ان يصون عن الزلل اقوالنا * و عن
الخطل و الخلل افعالنا و احوالنا * و حسبنا الله و نعم الوكيل *
* خاتمة الكتاب *

شف ۴۵۵ ۳۲۶

نیم تنی ملک جهان را گرفت * چشم کشا قدرت یزدان ببین
پای نی و تخت بزبر قدم * دست نی و ملک بزبرنگین

THE
TIMURNAMA H.

OR

AJAYABUL MAQDUR FI AKHBAR-I TIMUR.

FOR THE

DEGREE OF HONOR EXAMINATION.

IN

ARABIC.

FOR

**OFFICERS IN THE MILITARY AND CIVIL
SERVICES,**

EDITED BY

MAJOR H. S. JARRETT,

Secy., Board of Examiners.

Published by Authority.

PRINTED BY MAWLVI KABIR-UDDIN AHMAD, AT THE URDU GUIDE PRESS.

CALCUTTA.

1882.

